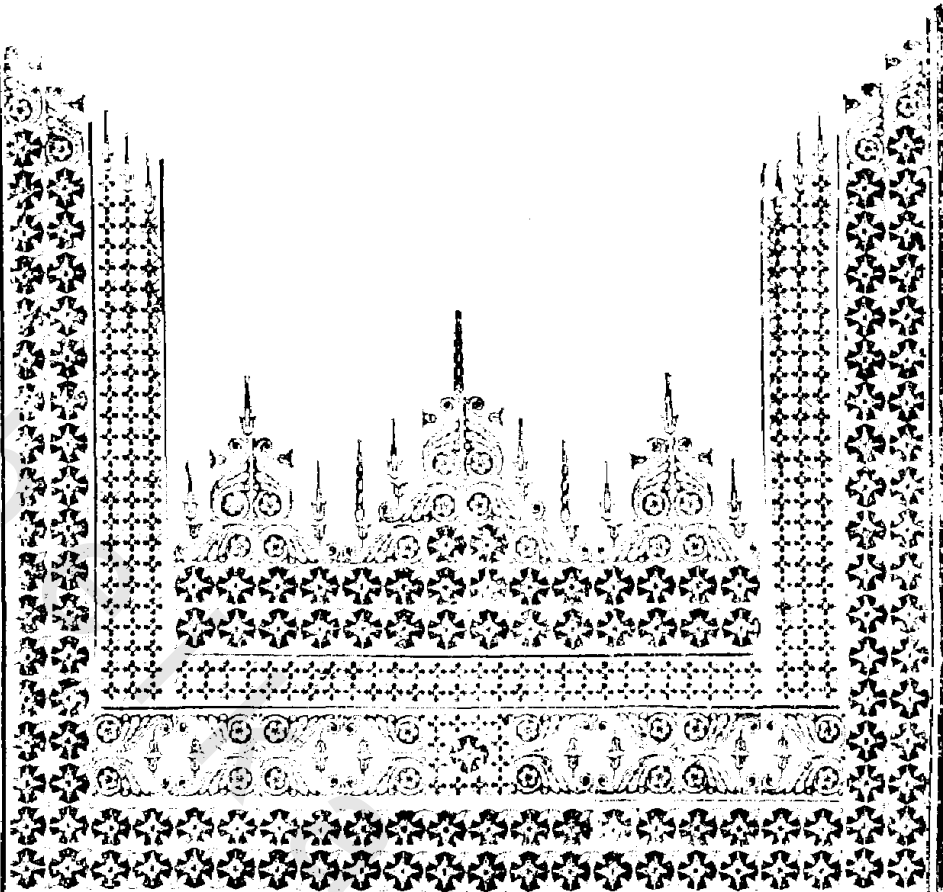


الجزء الثالث عشر من قصة فارس الطراد
من زلزل جميع الاوهاد وأذل
من في الحصون والاوناد وحير
العقول وفنت الاكباء
وأذل كل بطل من
الامجاد أبو
الفوارس
عنتر بن
شداد



بسم الله الرحمن الرحيم

(قال الراوى) وهو مع زوجته في الكلام والغبار قد عدا وراود
حتى ارتجت من حوله الاقطار فذمعدى كرب عينيه فرأى عساكر
الاعداء قد قتل وعزماهم امحلت فسر بذلك وبشر النساء وقال
كسر والله عمر وجيش الاعداء بحملاته وفرقهم بصرخاته وشلت
يمين من يمنع عنه شيئا من النوق والجمال والمواشى والاغنام
ولوا كل الكل في عام ولماعلم النسوان بذلك ارتفع منهم الصياح
وتباشرن بالافراح وكان عمر وقد وصل الى صاحب العلم وطعنه في فاه
أخرج الرمح من نقرة قفاه وزعق بعده في مواكب الاعداء فرقها
وأدرك الملك الاشعث وقد عول على الحرب فضر به بقوة ساعده
طير رأسه عن حسده ولما أبصرت العرب المجتعة أنه قد قتل أميرها

طلبت كل قبيلة منها ديارها لان أكثرها كان سائر امعه بغير
اختيارها وما أمسى المساء وقد بقى حول بني زبيد أحد من تلك
الخلأق وعاد رجال الحلة حول عمرو وهم يشكرونه ويشنون عليه
وقد اشتغلوا به عن نهب الاموال وعجبوا منه كيف ثقله الله من حال
الى حال وابصر عمرو واجتماع القبيلة حواله وثنائهم عليه فقال
يا بني عني لو اتى اليكم من بطل اليكم بخراج أو بعداد الحقته يقوم
عادوا أنا فنع منكم كل يوم بناقه وأي عدو قصدكم التقوه في ولا
تخرجوني الى زاد فقال بنو زبيد يا عمرو ما بقينا نريد حامية صواك
ولا يكون علينا مقدم الأنت ثم عادوا وكان في حال عودته قد
كشف جنانه وسمع بالشعر خاطره ونطق به لسانه وأضاء قلبه بأذن
الله سبحانه فذكر الواقعة التي جرت فسادوه ويفسد ويقول

يا بني عني عجلوا لي مرادى * والتهواني وقع السيوف الحدادي
لا تعيبوا علي ما كنت فيه * من خلاص فقد محاه رشادي
كان السربي خفيا فلما * نفذ الامر أصبح السريادي
فدعيني يأمر اكسب مجدا * وعلا ما دامت احدي قيادي
ما فخر الفتي بخزوبن * ولباس الحرير والابرادي
وطعان لقا اذا ما نادت * لي باسم الآباء والاحادي
فأبشروا يا بني زبيد بليت * حاميا للحميم والاولادي
يوم غير أمسه ثم أضحي * بعدما كان ناقصا في ارضادي
فوحق المقام والبيت والحج * يؤتي اليه من كل فج وادي
لا حولن طالبا فلك الحمد * يبيض الظباوسمر الصعادي
وأرد العدا بك كل غلام * ساهر لا يذوق طعم الرفادي
واذا ما أقبلت خلفت ذكري * مثلا لا يزول بين العبادي

(قال الراوى) ولما وصل الى الخيام تلقته النسوان بالفرح والاستبشار
وهنأ أمه وأخوته بما قد ظهر فيه من الشجاعة وبات كل من فى الخي
يتعجبون فى حديثه وفعاله وفصاحته ومقاله ونزل فى قلب أبيه
معدى كرب المنزلة العظيمة حتى قدمه على أخيه عبد الله الذى كان
قد أوصى له بالتقدم من بعده وكان عمره وقد أخذ درع الاشعث سيد
بنى كنده وجواده وسلبه وعدته وكان أشياء تساوى أموالا كثيرة
لانه كان ملكا جليلا ومن جملة عدته مصامة ما أقتنت مثلها
الملوك ويقال انها عتيقة ماضية أنفذ من أسباب المنايا القاضية
(قال الراوى) وتفرد من ذلك العام وواطى الغارات
والغزوات وهانت عنده البليات واستفرد بنفسه للنائبات
واستنصر على صيد الاسود من الغابات وجز فى الحرب نواصي
السادات وشاع ذكره فى سائر الجنبات وأنته الهدايا والتحق من
ملوك البلاد وجمعت القبائل له الغفارة والعداد وكثرت أمواله
وهابت أفعاله السادات ومات أبوه وشرب كأس حمامه واتفق هو
وأخوه عبد الله على الاعداء ورسم له ميدانا وجعل حوله خيام
المسافرين والضيغان وقصدته الفرسان من كل ناحية ومكان وبارز
الابطال والشجعان وقهر فرسان القبائل وكل بطل حلال وقت
له بالقلبة حات القبائل ووهب وتكرم وكثرت عبيده والخدم
وتحدثت البنات بحسنه وجماله وشجاعته وملاحته وفصاحته
(قال الراوى) وفى بعض الاعوام حج الى بيت الله الحرام وزار
الكعبة واجتمع بسادات العرب والزوار وملوك الاقطار فراد فخاره
فخارا ومابقى من الملوك أحدا الا حضره وأكرمهم وخلع عليهم
وخدعه لاجل شجاعته ومروءته ونظروا الى عظم خلقته وعدو به

منطقه (قال الراوى) وكان فى أرض حضرموت ملك يقال له
 زياد بن أكال الا كباد والمراثرو كان ملكا شديدا العزيمة والصولة
 قوى الميعة عظيم الفخوة مستقيم الدولة كثير الاموال والرجال
 والجيوش والابطال وكان معدودا من جملة الملوك المتوجّه أصحاب
 الا كابل والتيجان والاقاليم والبلدان وكان له بنت يقال لها غفران
 وقد أعطيت من الجمال والاحسان ما لا يقدر أن يصفه انسان
 وكانت الملوك يخطبون بها والفرسان يطلبونها وهو يقول أنا ما أزقح
 ابنتى غفران ولا أسمح بها لاحد من ملوك الزمان ولا أملكها الا
 لرجل قد كمل بالحسن والجمال والشجاعة عند ملتقى الرجال
 ودعه يكون فقيرا بالمال ولا نوق ولا جمال لان فى الخلق من
 يكون كثير الاموال خاليا من الشجاعة والجمال وفيه من
 يعطى هذه الصفة ويكون حظه الفقر والاقلال وأريد لابنتى من
 يسرق قلبها اذا صاح بها وضاجعها فى المنام ويحميها من بعدى اذا انا
 شربت كأس الخمر وما زال كذلك يرد الخطاب ويمنع الطلاب حتى
 قال وزيره أيها السيد هذا الذى تريد لا يقدر احد عليه ان تفعل
 ما أقول لك عليه فقال وما هو لاني ما أخافك فيما تقول فقال الوزير
 أنت تعلم ان فى كل عام تجتمع مع قبائل العرب وفرسانها فى البيت
 الحرام والصواب انك ترسل بعض حجابك بخمسة سفينة وصفحة هندية
 وفرس عربية الى الكعبة البهية وتأمره أن يساوى فى الحرم اذا
 وصل اليه فتجتمع من حوله القبائل وفرسانها ومن شهد له
 الفرسان انه قد استكمل هذه الصفات فتأمره اذا رآه أن يأتى به اليك
 وتعهده فى نعمتك ونزوجه ابنتك وتغضى شهوتك وتبلغ ارادتك
 فلما سمع الملك هذا الكلام والمقال من الوزير مضى اليه وأخذ بعض

حجابيه وكان جليل القدر حسن السياسة وأوصاه بالاجتهاد فأجاب
 بالسمع والطاعة وسار يطلب البيت الحرام من تلك الساعة قال
 وكان وصوله في العام الذي حج فيه عمرو بن معدى كرب الزبيدي
 لأن الله سبحانه وتعالى إذا أراد سعادة الرجل سبب له أسبَاباً
 لا يمتدئ إليها أولو الألباب ثم إن الحاجب لما وصل إلى الكعبة وأبصر
 ما حوله من الأمم فعل كما أمره صاحبه وكان قد حج في تلك السنة
 جماعة من فرسان العرب منهم يزيد بن عبد الممدان ومروان بن
 مسيكة والاضهل بن شرحبيل وجمعة بن عقيل وغيرهم من
 الأبطال الذين تضرب بهم الأمثال فلما سمع في الحرم النداء جميع
 القبائل تبادروا إليه من كل جانب واجتمعوا حول الحاجب وعرفوا
 القصة على جلالتها فقدم يزيد بن عبد الممدان ليلبس الحلقة ويركب
 الجواد فقال بعض سادات بني قحطان يا يزيد كيف تقدم على
 عمرو بن معدى كرب وقد حضرت ميدانه وصرت من بعض أعوانه
 وشهدت له نفسك بالعجز عن ضربه وطعانه فاستحى يزيد ابن عبد
 الممدان وتأخر وتقدم من بعده مروان بن مسيكة الغنبري فقبل له مثل
 ذلك وما زالت الفرسان تسمع النداء وتقدم وتأخر حتى بلغت
 النبوة إلى عمرو ولقد علمت بالهيمكل والقدر الذي وصفناه به فضجت
 السادات لقدمه وهنوه بما قد وصل إليه من الشكر والثناء
 ووصفوه عند الحاجب بالشجاعة والملاحة والكرم وقالوا له هذا
 الرجل أحق منا بهذه القضية فتبسم عمرو وتقدم ولبس الحلقة
 وركب الجواد الأدهم وتقلد بالسيف وكان محلي بالجواهر المعلم فقال له
 الحاجب الذي أتى بالخلمعة أن صاحبي قد أمرني أن لا أسلم هذه
 الخلمعة إلا إلى أشجع العرب وأحسنها وأنت ما الذي بلغ من حسنك

وجهك وشجاعتك وقتالك فقال عمرو وأما الذي بلغ من جمالي فانه
 ما نظرتني قط امرأة من سادات العرب أصحاب النسب الاحرار
 الا سألتني وطلبتني وتقول لي أنا أخلى زوجي واختارك عليه وأعطيك
 من المال ما تصل يدي اليه وأما البنات فانهن اقمتن بي في سائر
 الجنبات وصرن يهذين باسمي في الخلوات وما فيهن الا من تمت
 نظري وسألت عن خدي حتى رملة ابنت الملك الحارث باحت
 باسمي الى أترابها ليت بعلي كعمرو بن معدى كرب ولما بلغني هذا
 المقال علمت أني قد بلغت رتبة الجمال فقال الحاجب لمن اجتمع حوله
 من الابطال يا سادات العرب صدق عمرو في المقال فقالوا وحق
 من أرسى الجبال وقدر الالجال فقال الحاجب وما الذي بلغ من
 شجاعتك وغارتك وجسارتك فقال عمرو فالذي بلغ من شجاعتي
 انني ما زلت أطرق أحياء العرب في الليل والنهار حتى هجمت بها
 في القفار وصار الرجل منهم اذا خطب ابنته أحد غريب يمتنع ولا
 يزوجه الا لاهل عشيرته خوفا ان أنقاها في الطريق فأخذها
 سبية وسمعت ان منازل بن النهمال سار الى بني جلهمة وخطب ابنت
 حسان وبذل لها من المهر ما يعجز عن وصفه كل انسان فقال له حسان
 يا منازل ما أنت الا كفو كريم وسيد عظيم ولكن يا وجه العرب
 ما أقدر اخرج ابنتي من عشيرتي ولا أنظهرها من قبيلتي مادام عمرو
 ابن معدى كرب يركب الخيل ويعسف الليل وقال في ذلك هذه
 الايات

منازل ما عرضت عنك ملالة

ولكنني أخشى علي البنت من عمري

فتي أينما سرتنا وسارت ركبنا * رأينا خيالا منه قدأما يسرى

فلا الليل ينشئ عزمه عن ملة * ولا نائبات الدهر تغنيه عن عمري
 في كل أرض قد سبابت سيد * وأفنى ليوث الحرب بالبيض والسمر
 (قال الراوي) فعند ذلك قال الحاجب ما تقولون ياسادات العرب
 فيما يقول عمرو فقالوا صدق فيما قال فقال الحاجب يا عمرو فما الذي
 بلغ من جسارتك وهجولك في الليالي المظلمات فقال عمرو والذي بلغ
 من جسارتي اني ركبت في بعض الايام اطلب الغزو الى بعض احياء
 العرب حتى وصلت الى بني هوازن وادت أن ادخل اليهم في الليل
 واذا بصوت من فؤاد مجروح يقول هل هاهنا من يؤمل خبري الى
 بني زبيد لا يدركنا فارسنا المنتخب عمرو بن معدى كرب لعلي يسادر
 الى خلاصنا قبل الهلاك والعطب فلما سمعت الصوت لمبت النار
 في فؤادي فترجلت عن ظهري جوادي وقلت لا محالي لا تزولوا من
 مكانكم الى الصباح فان عدت اليكم والا ارجعوا الى قومي وانعوني
 الى أخي فان صوت هذا المنادي قد أشعني فؤادي وأريد أخطر
 في خلاصه بروحي حتى أبلغ مرادى ثم سللت حسامي وطلبت الخيام
 تحت ستور الظلام ووصلت الى الاسارى لاني كنت أسمع كلامهم
 وشكواهم فدنوت منهم وقطعت كتافاتهم وقلت لهم اتبعوني فاني
 عمرو بن معدى كرب فتبعه القوم ولا يصدقوا بالنجاة الا اني ما فارت
 قومي حتى ناز من خلفي الفرسان وتبعني الخيل من كل مكان
 فركبت جوادي وقاتلتهم الى وقت السحر فأهلكتهم الا بطل
 واتسع عـلى المجال فصحت في وجوههم يا ويلكم اسمعوا نصيحتي
 وعودوا الى ورائكم فأنا أبو ثور عمرو بن معدى كرب فارس بني زبيد
 فارس الاقطار واليه اذ فلما سمعوا ذلك ارجعوا من قدامي وقد
 ارويت من دماهم حسامي ورجعت مسرورا بخلاص بني عمي

وكان القوم سبع أنفصار ثم رجعت اطلب قومي وأتذكر ما جرى
وأنشد وأقول

ألم تراني كمي البید او الفقر * بليل أخوض فيه بالبر والبحر
سمعت المنادي في الدجاء عرقته * فغاب رشادي من نداء ما عمري
فقلت لصهي ارفقوا بي فأنفي * أعود اليكم قبل اضاءت الفجر
وأشهرت سيفي ثم بادرت نحوهم * بعزم يفتت جامد الصخر
يزيد وسفيان ووهب ومالك * وسعد وعلوان وسابغهم جبري
ولما أنتني الخيل فرقت جمعهم * بطعن كشخص الموت في قلبه شري
ونجيت أسرى مذحج من هوازن * ولا مسني خوف ولا خانني صبري
(قال الراوي) ثم قال الحاجب سمعتم أنتم يا سادات العرب بهذه
الصفة فقالوا وحق من رفع السماء ثم تقدم منهم رجل شيخ من مشايخ
العرب وقال الحاجب الملك يا وجه العرب لا تطول العبارة ما أخذ
الحاجة الا مسقة ها ومن هو أولى بها من كل أحد وما بقي عليك
كلام ولا ملام ثم أشار اليه يقول

أهـ المرسل الفلاة الى البيت * بسيف وخلعة وجواد
أخـ براني وأنت غير ملوم * اصلاح أتيت أم لفساد
أعط عمرا وما يلومك في الناس * ودع قول معشر الحساد
ليس قيس ومروة بن مسيك * واني ضبيان من قبيل مراد
فلعمرو وقائع لو حضرها * غيره ما رأى من الموت فادي
(قال الراوي) ثم تفرقت العرب وأخذ الحاجب عمرا الى جانبه
وأحضر له الطعام والمداوم وأكرمه غاية الاكرام وقال له يا عمرو
أبشر بما قد نلت من السعادة بما ترى عند صاحبي من الكرامة لان له
سنتين يسأل عن من كل بالفصاحة والملاحاة حتى يتخذ منديما

ويساويه بما هو فيه من النعم حديثا وقد بما وما بقي غير المسيرمي
 حتى يرتفع عند صاحبي قدرك وأنا أعلم انه اذا رأى شعبا عنك
 وحسنك والجمال والاحسان ويشهد بما قد شهدت به الفرسان
 بزوجهك يا بنته غفران ويساويك بملوك الزمان لان هذه الجارية
 ما يوحد مثلها عند كسرى صاحب الايوان ولا ولدت مثلها
 حرائر النسوان فقال عمر ووقد فرح الفرع الزائد الشديد وعلم ان
 سعادته في مزيد اعلم أيها السيدان الذي قد جرى بسعادتي وعلو
 قدرى ولكن يمنعني عن المسير معك أمر وأريد منك ان تبسط لي
 العذر وتصبر على حتى أرد أهلي والنساء الى الاحياء سالمين وأخبر
 قومي بما قد جرى وبعد ذلك ألحقك هند صاحبك وقال له كم تكون
 المهلة بيننا فاذا كرها حتى اذا رجعت الى الملك أعلمته بأخبارك فقال
 عمروأكثر ما يكون أربعين يوما وان كنت سالما من نكبات الدهر
 وحوادث الايام فأجابه الى ذلك وافترقا من يومهم هلى ذلك وعاد عمرو
 بأهله الى الديار والدينا لم تسعه من الفرع بعلم مجده وفي عودته نزل
 على بني مراد وكانت الجارية لميس بنت همام الغطفاني الذي شكى
 عروقه بها العنت قد أتت مع أمها وأبيها الى القوم زوارا كما قد ذكرنا
 وأبصرتها كبشة اخت عمرو في مدة مقامهم ووصفت لاختها
 ما فيها من الحسن والجمال وأشارت عليه أن يخطبها وقالت له
 يا عمرو ان فاتتك هذه الجارية لا تجدها في الدنيا وكان قصدها أن
 تعوقه بالزواج حتى لا يقيم عند الملك الذي قد بعث خلفه ولربما
 يتخلف عن دياره وأوطانه ويتساهن كيف وقد تعود منه الحما
 والستر الا ان عمر الماسمع بذلك لم يسيس اشتغل قلبه بها لكثرة
 رغبته في النساء وما برح حتى أبصر الجارية فسلبت فؤاده وقال

لولا انني رهنت لساني عن صاحب الملك وعاهدته اني اسير اليه
 والا ما كنت تبعته ابد الانني ما أعلم هل يطيب لي المقام أم لا وهل
 يزوجني بابنته أم لا والرأى اني لا أترك هذه الجارية تفوتني بل أجعل
 هذه السفرة برسم مهرها وأعود آخذها ثم اتى الى أبيها وخطبها منه
 ورغبه في المال فزوجه بها وأعطاه يد بعد ما شاو ربنى ٤٠
 فأشاروا عليه بذلك ووصفوا ما في عمرو من الفروسية ففرحهمام
 بذلك وعاد الى بنى غطفان وعمل شغل ابنته وقد وصل الخبر الى أهله
 وخاف أن يفوته الاجل الذي قد أجله فتجهز من ساعته وسار من بنى
 زيد في خمسة فوارس الذين كان يعتمد عليهم الا انه جث في قطع
 أراضى حصر موت وقد أخذ معه عشرة جنائب مسومة بحللة
 بجلايات الابرسم وه شرسيوف قواطع محليات بالذهب الوهاج
 وجماعة من العبيد الاجواد وعشره وولدات هدية للملك الذي توجه
 اليه وما زال يطوى المراحل حتى أشرف على القوم في اليوم الحادى
 والاربعين الا انه لما وصل أبصر برا واسعا وعميونا نابعة ومروجا
 يانعه وخلقا كثيرا وخيام ومضارب فتعجب من ذلك ثم انه لم يزل
 طالب السواد الاعظم والخيام الابرسم واذا بالملك قد ركب
 في موكب عظيم وهو بينهم وعليه هيبه ووقار وكان ركوبه في ذلك
 اليوم لاجل عمره وملتقاه لان حاجبه لما هاد اليه أخبره بما جرى له
 في البيت الحرام ووصف له عمرو بن معدى كرب وكيف أعطاه
 الخلة المقدم ذكرها وذكروه ما فيه من الحسن والجمال والخير
 والاحسان وما شهدت له به الفرسان وقدومه على الاهوال وذكروا
 أنه في اليوم الواحد والاربعين يكون عندنا فقال الملك هذا الذى
 كنت أطلبه ثم أقام حتى قرب حلول الاجل وصار كل يوم يركب

ويوسع في الفلاة والبر ويطلب عمرو ويتشغل بالصيد والقتل
 ان كان ذلك اليوم فأشرف عمرو وأبصر الملك فرسان بني زبيد فقال
 الملك لمن مكان حوله ان كان عمرو وقد صدق في مقاله فهو هذا
 محال فعندها خرج الحاجب المقدم ذكره فلما قارب عرفة وقد دنا
 منه واعتنقه وقال يا عمرو لولا انك أتيت في هذا اليوم لتلفت روعي
 وكان صاحبي قد كذبني في مقالتي ثم عاد الى الملك وأخبره بوصول عمرو
 فعلا الصباح وبان السرور والافراح ووقع الصوت في حضرموت
 والتقوا عمر الحسن ملتقى وترجل عمرو بن معدى كرب ومن معه
 ودعوا الملك بطول العمر والبقاء ولما عادوا الى ظهور الخيل باسط
 الملك عمر في الطريق والحديث وصار يكثر نظره وقد أعجبه حسنه
 وجهه فأمر عبيده أن تضرب له سرا دق من الديباج بجانب سرا دقه
 ونقل اليه كلما يحتاج من الاواني والآلات وأكرمه غاية الاكرام
 وأوقف له الخدم في خدمته ووقع في قلبه محبته وتركه ذلك اليوم
 لاجل الراحة فأراح واستراح ومن الغد حضر الملك الى حضرمته وكان
 قد قدم قدامه الشراب وصنع وليمة عظيمة وما زجه وحادثه فراه نصيح
 اللسان كامل الحسن والاحسان فزاد رغبة فيه ونزل في قلبه المنزلة
 الرفيعة وما زال على مثل ذلك الحال ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع
 ركب الملك الى ميدانه وأحضر كل من يعتمد عليه من أبطاله وفرسانه
 وأمرهم أن يتطاعنوا قدام عمرو ولان الملك يريد أن يبصر طر فامن
 شجاعته لئلا يسخطي أن يأمره بذلك فعرف عمرو ما في خاطر الملك
 فاخذ الرمح بيده وجال وصال وتقلب على ظهر الجواد حتى أذهل
 عقول الرجال وبعد ذلك قلع سنان رمحته وحمل على الابطال وكانوا
 أكثر من ثلاثة آلاف بطل ففرقهم وجمعهم فألقى الهبة في قلوب

شجعانهم ورأوا من فعاله ما لا يروونه من غيره ومن شدة ما وقع على
 الملك من محبته أن زوجه بائنه غفران وزفها عليه بحارية كأنها
 قضيب بان أو غزال عطشان أو هلال شعبان فنظر عمر وذلك
 الحسن والجمال والقدر والسكال والنعم والاموال فنسى قومه
 وأهله وماتد كرههم الأبعد ثمانية أشهر فتذكر الأوطان والأهل
 والخلان فاستحي أن يخاطب الملك في العودة إلى أهله فشكى ذلك
 إلى زوجته وأمرها أن تستأذن أباه في المسير معه وكانت قد
 افتنت به وأحبته محبة عظيمة فلما رآته يشتكى إليها شوقه إلى
 أهله فخافت أن يزيد به الشوق فيمضي بغير علمها فتملك فعند ذلك
 استأذنت أباه بذلك وأخبرته بما في قلبها وقالت في آخر كلامها
 وإن راح من عندي بغير علمي قتلت روعي بعده فقال أبوها يا بنتي أنا
 ما فعلت ذلك كله إلا من أجلك كيلا تنفري عن وطنك فإن كان
 قلبك يشتهي ذلك فافعلي أنت ما بدالك وأنا أعلم بذلك إن بعلك
 كفؤ كريم قادر على حماة الحرم ولا بدله من أهلته ثم انه عمل
 شغل ابنته في عشرة أيام بكل ما قدر عليه وسيرها سير بنات الملوك
 بالخيال والجنائب والاعلام والمنابر والموادج والعبيد والخدم
 والصناديق والابغال والمال الممدود والخيرات التي ليس لها
 حدود والجوار الأبقار النهود ولما نجز أمرها وسارت مع بعلاها
 سار أبوها لوداعها ذلك اليوم ومن الغد عاد بعد ما أوصى عمرو بن
 معدى كرب بأن لا يقطع زيارته ولا يكتف عنه حال ابنته على عمر
 الليالي والأيام والشهور والأعوام فقال يا مولاي إن لسانى
 قصير عن شكر ما أوليتنى من الاحسان وإن لم أرفع ما استودعتنى
 فإنا كون عمرو بن معدى كرب ولا أصدق بعدها وأكون موصوفا

بالكذب ثم ان عمر اسار يقطع القفار ويطلب الديار وكان قد عول
 الملك أن يسير مع ابنته خيل تغفرها فأبى عمرو ذلك وقال يا مولاي
 هذا شيء لا أفعله ولئلا تقول فرسان العرب عني أخذ زوجته
 بغير وسار يقطع القفار مدة خمسة أيام وفي اليوم السادس شكت
 الجارية الى عمر ومن حث الركاب وتواصل السير وصوت وقع
 حوافر الخيل والدواب لانها كانت رقيقة المزاج والبشرة مترهلة
 البدن من منذ خلقت ما فارقت الجدار ولا خرجت من الوطر
 فأورثها ذلك مرضا ووهنا فصعب على عمر وحالها وصار يقرب لها
 المراحل ويقيم من أجلها على المناهل وهي كلما جاءت اشتد
 مرضها فزاد حتى امتنعت عن أكل الزاد وأقام عمرو في البر تمام
 العشرة أيام وفي اليوم الحادي عشر شربت كأس الخمر
 وجرى على عمرو من أجلها ما لا يحصى على أحد وقال وانجلى يوم
 الملتقى ثم أمر جوارها أن يوارينها تحت الثرى وبكت حولها
 الكواعب الا تراب ومار عمرو في قصته واقترع في نوبته فقال له
 رجل من بني عمه يا عمرو وما الذي تقدر أن تعمل في الموت الذي قد
 أعني من قبلك من الحكماء والكهان والعلماء وما سلم منه جبار
 عنيد ولا ملك شديد ومن يلقي بصدرة أسنة الرماح ويخوض
 مقام الحرب والكفاح ويعجب من مفارقة الاجساد والارواح
 فالصواب انك تشكر الرب القديم الدائم البقا الذي جعلك نجما
 لمن يعاديك محرقا من نزل وأنت على كل حال في عنوان الشباب تسير
 وبنات العرب كثير ولك عروس مثل القمر المنير وهي ليس
 بنت همام الغطفانية ذات العقل والتدبير وربما تكون هذه
 الاسباب بسعادتها وبختمها والصواب انك تسير من هاهنا

الى بنى غطفان وتسلم الجويرية من هذه الاموال ماشئت وتأخذ
 زوجتك وتعودن سافى هذا الهودج وتطلب حلتك حتى يكون
 سرورك قد اتصل والهم والحزن عنك قد انفصل وما زال الرجل
 يعدل عمرو ويهون عليه الامر حتى قبل رأيه وسار يطلب ديار بني
 غطفان وما زال سائرا الى ان وصل اليها وقدم عليها وعلم به
 القوم فخرجوا اليه وأكروا مشواه وما في العشيرة الا من هذا أبا
 ليس بما وصل اليه من مهر ابنته وفرحوا بعمر بن معدى كرب
 الزبيدي وقالوا هذا يكون حامية لنا من النواذب وحصنة لنا وى اليه
 اذا جالت علينا فرسان الاعادى (قال الراوى) ونزل عمرو على
 بعض الغدران وضربت له العبيد المضارب والخيام وأقام ذلك
 اليوم في دعوة صهره - مام ومن الغد حمل اليه من الاموال ما اغناه
 ومن الرجال ما ذهبت عيناه وطالبه بزواج ابنته فأجابه الى ذلك
 وأخذ في تدبير أمرها وقد ذكرنا أنا عن تراوى اخته مروة أن تعلمه
 بخبر عمرو بن معدى كرب اذا اتى بزوجه ليس لاجل أن يكمن له
 عند عودته ويأخذها منه العروة بن الورد وكان عروة أيضا وصى
 اخته سلمى بمثل ذلك فلما وصل عمرو الى بنى غطفان وجرى له ما جرى
 فاجتمعت مروة بسلمى واتفقتا على انفاذ بعض العبيد ليخبرا عروة
 ابن الورد وعنتر بن شداد بهذا الخبر وكان عنتر من حين وصل الى
 الديار وقربه القرا قد واظب على الصيد والقنص وشرب الراح
 واستتراح من معاناة الحرب والكفاح واختلس الايام بالهناء
 بتناول أقداح الدم ومعاشرة الكرام وكان يقضى نهاره
 بذلك وليله عاتقة عيلة ابنت مالك الا انه لما وصل العبد من عند
 اخته يخبره بزواج عمرو وما كان عنتر حاضر ابل كان توجهه لجلب من

المدام هو ومقرى الوحش وأبوه شداد فأخبر العبد عروة بن الورد
 بما أتى فيه فلما سمع ذلك الخبر كاد قلبه أن ينفطر لأجل ما يجده من
 محبة ليس ابنة همام وزاد به الوجد والغرام وخاف أنه إن أقام
 في انتظار عنة تريفوته الأمر ويسير بمحبوبته عمر وفاؤه من رجاله
 خمسين فارسا وسار في الليل حتى قارب الديار وعدل برجاله إلى واد
 يعلم أنه لا بد له من عودته من العبد ورفيقه وترك أصحابه هناك
 وأوصاهم باليقظة والاحتراز وقد غيظه وسار إلى بني غطفان ليصم
 ما تجده من حوادث الزمان وخاف أن يكون عمرو وأخذ العروس
 وما ناله من السعي إليها إلا الخسران فشارك الخيام وقت الضحى
 ووقف ينتظر أن يسأله عن ماجرى فرأى الحى منقلباً بالافراح
 منزجاً بالصياح مبتهجا بلبان الصفاح وقد راج أمرهم وحسن
 حالهم وسمع صوت الماء وهن يابن بالدفوف والطارف علم أن القوم
 انتهى شغلهم بلانكاروان ليس تزف على عمرو فزاد به لهيب
 الجمر وسكر من غير خمر وتعلم على ظهر جواد لا زعرو ببق حائرا
 وفي أمره يتفكر ويتنقح حضور الامير عنة ترفينها هو على مثل ذلك
 وإذا ببعض العبيد خارج من أطراف الخيام وفي يده كراع مشوى
 فناداه عروة وقال له يا مولاهم يا رب أرى قومك في أفراح زائدة
 طرب هل عندكم وليمة لسيد من السادات أرباب الحسب
 والنسب فقال العبيد نعم يا وجه العرب عندنا عرس ما صنع لأحد
 مثله من جاء أو ذهب ولا في بلاد اليمن ولا كل من ضرب وقد أشبعنا
 اليوم في البيداء طنيب من اللحم والخمر وترك أرضنا غارقة منه
 كالماء والليله تزف عليه بخارية أحسن من بدر السما فقال
 عروة وقد طالب بالاطالة تحقيق ما هو فيه من سوء الحال يا مولاه

العرب ومرو هي العروس ومن أبوها ومن بعلمها فقال العبد أما بعلمها
فهو الفارس الكرار ومشيع الاطيار صاحب الغارات المتواترة
والاحاديث السائرة صاحب الحسب والنسب بلا كذب الامير
عمرو بن معدى كرب وأما العروس فهي ليس بنت همام التي لا يوجد
مثلها في المنام والليله ترى بعينها ما يسرها من الاسد الضرعام وتحمل
الى القبة الحمري فاترك عنك السؤال فيما لا يعنيك والمرادونك
والزادان كنت جائع الفؤاد فاملا منه وعاك ولا تنظر لما هنالك ثم
ان العبد طلب الصهرى وبقي عروة لا يسمع ولا يرى ولا كأنه في دار
الدينا وما كان له غير الرجوع الى أصحابه وقد زاد في مصابه فسار
على أثره وجد في السير فوصل الى أصحابه في الليل وأخبر بما أبصر
وتألف وتحسس وقال يا بني الاعماس أقم تعلمون اننى عشت هذا العمر
وما رأيت من بنات العرب غير القليل وقط ما مال قلبي الى بنت
عذراء ولا تركت للعشق على سبيل الا في هذه الحرّة ذات الخد
الاسيل وأريد منكم النصيحة اذا عبرت وروا المعافاة على هذا الامر
لانى سمعت به مرارا وقيل عنه انه فارس كرار ولا بدلى ما أصادمه
بصدري وأبذل معه جهدى وصبرى ولا أفارقه الا أن أقول أو أقتله
وابلغ الامل فقال رجاله يا أبا اليبض ما فينا من يتخلى عنك حتى
تذهب نفسه ويدخل في روميه فطب نفسا وقرعينا ولا يضيق
صدرك فانتسالا فحتماج الى وصية فاكمنوا العمرو في الوادى وأقاموا
في الانتظار له بعد ما ترك بعضهم على رأس الوادى يكشف له
الاخبار (قال الراوى) وزفت ايس على عمرو بن معدى كرب
في تلك الليله فجلت عن فؤاده الموم والكرب ولا أبصر مثلها
في بنات العرب وكذلك هي أبصرت رجلا قد كمل بسائر الاوصاف

ذى حسب ونسب قال وأصبحا وقد تالفت بينهما المحبة وطابت
 لهما المحبة وإن عمرا ما أقام في بني غطفان بعد أخذ ليس غير يومين
 وفي اليوم الثالث استأذن أبا الجارية في المسير وشكى اليه من شدة
 غيبته وأنها قد طالت فأذن له في العودة وأراد أن يسير معه بعض
 المال الذي أتى به فأقسم عمرو ولا يرجع معه شيء إلا مودج زفافه
 برسم زوجته وجواده وعدته ثم تجهزوا من يومه وتبع ليس من
 بنات عمها وأبيها جملة من البنات وسرن معها إلى الليل وبقوا عندها
 إلى وقت السحر فودعنها ورجعن إلى بيوتهن وسار عمرو طاب
 وادى بنى زبيد والخمس فوارس الذين صحبوه من قومه معه فساروا
 بحمد السير وما زال يطارد وحش الفلاح حتى قارب نصف النهار
 ووصل إلى الوادى الذى فيه عروة بن الورد ورجاله وكان في الوادى
 غدير فعول عمرو على النزول عليه بالخييل وإذا بالخييل قد تباعدت
 والرجال من الكمين قد ظهرت وعروة في مقدمة ابن سادى وأفرجاء
 بعد ترعاه خابت آمالك بالسر والجهر وقد أتاك من هو أحق منك
 بزوجهك يا عمرو ثم طلبه وقد هانت عليه البوائق لانه للجارية محب
 وعاشق وتجاركت الخييل خلفه مثل البواشق وأبصر عمر ابتسم عجباً
 وزاد فرحاً وطرباً وما زال ينتظر الفوارس حتى خرج من الكمين
 خمسون فارساً فهانت عليه فقال لصحبه وذمة العرب لا يحمل معي
 منكم أحداً ولا يعاوننى على هؤلاء القوم بل احفظوا أنتم المودج
 وتفرجوا على هؤلاء الأندال كيف أطرحتهم على الرمال لأنى مدة
 ما خضبت سناني ولا سقيت من الدماح سامحى ثم زعق وحمل بذلك
 الزى والقذوالميكمل وكان أول من لقيه عروة بن الورد وجال معه فرآه
 خبيراً في الحرب بالطعن والضرب وأبصر باقى الرجال خبيرين بالطعن

والنزال وقد أدركوه فعملف عنه وتركه وحمل على تلك الفرسان
 وصار يبري الرماح بهم صامته وبكفها بمفرته وخبرته
 حتى اتسع عليه المجال فقصه الطاعن في صدر الجواد وما مضى عليه
 ساعة من النهار حتى طرح منهم خمسة عشر فارسا كراهم ومددهم
 على وجه الارض والقفار وطعن فيهم بعقب الرمح طعنات قويات
 وتركهم مطروحين كالاموات ولما وقعت هيئته في قلوب الباقين
 عاد الى عروبة بن الورد وكان قد قارب الهودج طمعا منه في العروس
 فرداه الخمس فوارس ومنعه منها ورجع عمر واليه رجوع الاسد
 اذا اشتد به الغضب والحرد فقال له حتى اتعبه وطعنه اقلبه وشد
 كتفه وما زال يطعن الهارب بتواتر طعناته حتى اخذ منهم تمام
 الخمسة وعشرين الى ان امسى المساوات العشرة الاخرة طلب الديار
 وقد سترها الظلام عن اعين النظار ولما هدت نيران القتال وانقضت
 الاشغال وشد عمر والرجال وجع الاموال امر اصحابه بالنزول
 وبات على الغدير فرحان مسرورا لانه لما كل الطعام ودجا الظلام
 قدم عروبة بن الورد وكان قد عرف انه عيسى وسمعه وقت جلالة
 ينادى باسم قومه فقال له ويلك من تكون من بني عيس وكيف
 قد سمعت بخبري ووقفت لي في الطريق فحكى له عروبة القصة
 على جليتها وذكرا انه طلب ليس قبله وانها كانت سميت عليه من
 ايام الصبا ولكن ما هاهنا حتى رآها وعاد طلبها فراهي الامر قد فات
 فيها ففعل هذه الفعالة فقال عمر ويلك اذا كنت قد عرضت عليك
 وما اردتها فلما ملكها مني عدت طلبتها وليكن ما كان هذا الطامع
 الاحق تقع وتجرع كأسات الموت جرعا على اني اعجب كيف لم يأت
 معك عنتر بن شداد واعانك على هذه النوائب الشداد لاني قد

سمعت انه كثير الفضول وجسور على كل أمر مهول وان لي عليه
 نار اقدىما لانه قتل منا خالدين محارب وسي زوجته الجيدا وأسر
 أبي في نوبة جبال الردم ووادي الرمل وهذا الامر قبل زواجه بعلمه
 وما أشغاني عنه الا الغارات والسفارات والآن فقد وقعت في يدي
 ولا بد لي ما أسير الى قومي وأسلك الى أهل خالدي ولكن ما أخليهم
 يقتلوك حتى يجي عندي يطلب خلاصك فان ظفرت به بلغت رتبة
 على المدا وما فيكم من يرجع الى الاهل أبدا وان ظفرتي كنتم
 أنتم لي فدا فقال عروة هذا الحديث لا بد أن يكون واذا بقيته بان لك
 الفارس الكمي المغبون وما أقول انه كثير الفضول فهذا قول جاهل
 من لا يعلم ما يقول وما الرجل الافارس به لعل لا تقاومه الفحول
 لانه أشد الابطال باعا وأخبرهم بالحرب قراعا وعن قليل تراه
 في أثرك في هذه الديار وتصح عنده ملتقا بالاجبار على انه لو كان وقت
 مسيري حاضر في العشيرة كان أني معي وقضى الاشغال وأظهر الحق
 من المحال لانه قط ما توجه في أمر الا ونال فيه غاية المني والامال
 ولا قاتل عساكر الا ونادى ملك الموت في أقطارها بالفني والزوال
 فقال عمرو يا عروة وهذه الفروسية التي تصفها فيه ما قدرت أن
 اكسب منها شيئا مع محبتك له في هذه المدة فقال عروة ولولم
 اكسب منه فروسية وثباتا عند الخطر والبؤس ما كنت كمث
 لك لا خذ منك العروس على انني ما انا فطرة من سهايه ولا دمة
 من شرابه لان الشجاعة سعادته وعطاءه من صاحب المشيئة
 والارادة فتجيب عمرو من صفات غمته وصار له في قلبه أثر واشتاق
 الى لقاء كما تشاق الارض العطشانة الى وابل المطر وكانت زوجته
 قد بكت وخافت عند خروج الخيل عليه وخافت من أيدي المنايا ان

فصل اليه فمات بها على ذلك وقال لها يا ليس لا تفرحي على من المهالك
 فما أنا ممن يفرح عليه فقالت ليس أنا قد سمعت بفعالك وأخبرت
 بقتالك وقد ازدادت فيك المحبة وزدت في قلبي منزلة ورتبه
 والصواب أنك تطلق هؤلاء العبيسين ولا تترك مثل عنتر لك من
 المبعضين لا تني رأيت أفعالها كلما كن مع بني عبس محصورين في الجبال
 شيئا تهز عن بعضه صناديد الرجال فقال عمرو ما هذا المقال وحق
 ذمة العرب لا قيمته الا قد املك وأتركه مطروحا في البيدا وأدعه
 يساق مثل العبيد والاماء ولولا شوقي الى لقاء كنت أطلقت لاجلك
 رفقا ثم أخذ الراحة الى وقت السهر وشدا السارى على الجمال
 وسار يطلب الاهل والعيال وما زال يقطع البر والقفار حتى تضاحى
 النهار وتذكر عمرو بكاء زوجته وخوفها عليه من الاعداء وأعجبه
 فعاله وبلوغ المنايا فشرع ينشد ويقول

أجرت ليس الدمع من أجفانها * وتبدلت من خوفها بامانها
 فزعاء على بأن أصاب وطنها * أنى كمن فى الحى من فرسانها
 فقلت دعى كلاك واعلمى * انى أنا الايام فى حدانها
 والخييل تعلم والفوارس أننى * عند الملقا أسطو على فرسانها
 واذا الغبار علا وتار وأقبلت * أقرانها تدعوا الى أقرانها
 لاقيتها وقبضت من فرسانها * أرواحها وعفوت عن أبدانها
 فى كل أرض لي حديث شائع * تتعاون الابطال يوم طعانها
 واذا حضرة الاسد فى غاباتها * أقطعتهم فى الليل عن أوطانها
 ونيت لي فوق السرى غابة * شمس الضهى والبدر من أركانها
 ففهم — لا يا صاحبي رسالة * وعلى بنى عبس قفا ببيانها
 قول لعبيد بنى عبس أننى * بدلت عز رجالها بهوانها

وأمرت عمروة وهوليث فارس * حامى المشيرة من صردف زمانها
 فاعلم — له يأتى الى يزورنى * وتجره الاقدار فى أرسالها
 وترى ليس بعينها من هو بهالها * طعنا يبدل خوفها بامانها
 (قال الراوى) وجده عمرو فى السير تمام خمسة أيام وفى اليوم
 السادس أنشرف على أرض يقال لها القتال وكانت أرضا موحشة
 الاكام منقطعة عن العمران بعيدة عن السكان كثيرة الادغال
 والادخال فها هو الا أن توسطها وصار بين أجمعاتها حتى رأى فرسه
 قد وقف ونحرو شخر ونشرنا صيته وتأخر وضرب بحوافره الارض
 والنحجروا مجتمع حتى بقى مثل الحجر لا ينفع راكبه ولا ينحى صاحبه
 ففقعه عمرو بالسوط وزعق فيه فدخل بين الادحال والشجر وسلك
 مسالك الخوف والخطروم بذه عمرو وعينه فنظر واذا بأسد قد ظهر
 طويل الشعر أغبر كبير الرأس غائر المنحجر واسع المنخر طويل
 الانظار يطير من عيذه الشرر وتزمنه الاقطار اذاهم الا انه لما
 نظر عمر اكشعر عن أنياب مثل المنحجر ومخالب مهولة المنظر فها هو
 ما أبصر وعلم انه لم ينال منه ما يريد ولا يظفر من ضيق المكان
 وقلق الحصان فأعطى الاسد ظهره وعاد الى الكراع وحدث أصحابه
 بهول ما رأى وترجل عن الجواد وسلمه اليهم وقال ظهر الارض
 أثبت لى من ظهر الفرس وهز صارمه وعاد يطلب الاسد وقلبه قد
 امتلأ بالغىظ والحرد وخاف من زوجته أن تنظر اليه بعين النقصان
 لا جمل الاسد فعاد اليه وقد ظن انه فتر منه ولما علمت بحاله أرادت
 أن تمارحه فدنّت اليه وقاربته وأشارت تقول قد كنت أحسب
 أن عمرا اذا رأى ليث العرب ينقوده كمارمهين حتى رأيت الليث
 ثم رأيت لما رآه فتر منه (قال الراوى) فلما سمع عمرو كلامها زاد

جنونه وانقلب عيونه فقال يا ليس لمثل يقال هذا المقال ويفزع
من سباع الدجال قفي وابصري الذهب ثم هجم على الاسد وكان قد
طابه وضرب بذنبه جوانبه ففزع عمرو وقد اخذه الغضب وتقدم
اليه وشمر عن ساعده وساوى الاسد في وثبته وضربه بصارمه فحك
بين عينيه فتم يقطع الى أن خرج بن بين فخذه ومصح سيفه في جلد
الاسد وقد تعجبوا من فعالة وقوة جلاده وقد انزل عروقه من فعالة
وشدة تجبره وقال ما رأيت مثل هذه الضربة الا لعنتر بن شداد
(قال الراوى) وسار عمرو وقد سكن غيظه وهو يعاتب ليس على
مقالها وظنهما فيه ويقول لها يا ابنة همام لئلا يحتمل كربي عند
تأخرى من الاسد وهو أهون الاشياء على فقالت له يا عمرو يا سيد
الفرسان انا كنت أزعج معك لاجل ما فعلت من الفعال التي تعجز
عنها صناديد الرجال وانني أحصنك بهذه الكلمات التي سمعت
بهن الخواطر ما ضربته هذه الضربة التي حيرت النواظر فلما سمع
عمرو كلامها خف عنه غرامه وانجالت أحرانه وصار بعد ذلك
ينشد ويقول

أكبنة لو شهدت بطن غاب * وقد لاقى الهزبر أخاك عمرا
اذا رأيت ليثا رام ليثا * وليثك لا يخشى هزبرا
تظن ليس ان الليث مثلي * وأقوى همه وأشد صبرا
وانى خفته ورجعت عنه * مخافة أن يمد الى ظفرا
وقد خابت ظنون ليس فيه * وأهسى البخالى منه قفرا
فما خر عنه مرمى اذ رآه * فقلت له فلا وقيت مهرا
أنا قد مى بظاهر الارض انى * رأيت الارض أثبت منك ظهرا
وقلت له وقد أبدى اتصالا * بخذورة ووجهه مستشرا

بدل بمخلب ومجدة ناب * وباللحظات تحسبهن جبرا
 فوافيته بماض الحذاقني * لمصرعه قراع الحرب قطرا
 وقلي مثل قلبك ليس يخشى * ولولا في المنايا وهي تترا
 وفصدك تأتي الاشبال قوتا * وقصدي اليوم أن أنال فخرا
 فكيف تريد مني أن أؤلى * وأبذل في يدي للنفس قهرا
 نصحتك نصيح ذي شفق فها ذر * فعالي لا تمكن باليث غرا
 فلما طن أن كلامي هزلا * وحالفني كأنني قلت هجرا
 هزرت له الحسام فقاتني * صدعت به مع الظلما هجرا
 وكانت ضربتي من غير رعب * فقدت جلده بطننا وظهرنا
 فخر مصرع ابدم ككأنني * هدمت به بناينا مستمرا
 وقلت له يمز على اني * قتلت مناسبي جلد او صبرا
 ولكن رمت شيئا لم يرمه * سواك فلم أطق باليث صبرا
 تريد بأن تعلمني فرارا * فقلت له لقد حاولت نكرا

(قال الراوي) وما زال على مثل ذلك يقطع القفار ويستغل بالصيد
 ويمدح ليس بالاشعار حتى وصل أرض ذات المضارب فرأى بالقرب
 منها أوفي من الف ناقة وألف جل تسير سير منزعج بلا مهل وفي
 عراضها أوفي من خمسين فارس أحرار وعبيد وكاهن مدرعون
 بالحديد مسربلون بالزرد النضيد وبين أيديهم فارس أسود كأنه
 شيطان مريد إلا أنه خالي من اللباس والزرود ومكشوف الرأس عليه
 ثوب خام مشرف القوم أدهم كأنه لون الظلام مسفرا للثام وعيناه
 مثل المشاعل والفروسيه عليه دلائل وشواهد والخيال الذي خلفه
 أخف من الطيور وعليلهم افرسان مثل الصقور فلما نظر عمرو ذلك
 أراد بعض بني عمه أن يركض ويكشف الاخبار وما هؤلاء الا قوام

ومن جاءهم الى هذه البرية ومن أي الناس هم واذا بالفارس المتقدم ذكره قد ميل اليه وقاربه وناداه من أنت من فرسان العرب اذكر حالك والحسب والنسب لعل أن يكون لك به الى السلامة سبب فقال عمرو بن معدى كرب الزبيدي وقد تبسم بالحجب وبلك يا عبد السوء ارجع الى ورايك واظاب بقالك قبل محاسنك وبلاءك لاني ما خليت التعرض بكم الا رحمة لكم وان كان قد غرك الطمع في معرفتي فانا أخبرك عن اسمي وحسبي انا عمرو بن معدى كرب الزبيدي المكنى بأبي تور البعيد الغور يا سادة يا كرام (قال الراوى) فلما سمع الفارس المتقدم ذكره كلام عمرو وهزقناه ونبه جواده وقال أهلا وسهلا يا ابن معدى كرب وحق فمة العرب اليوم يضيق عليك البر وتعلم الأبطال منك الفرو والكر لان هذه الغنمية التي معي من قومك سقتها بعد ما جرحت أخوك عبدالله وقتلت جماعة من الفرسان من بني زبيد وفرقتهم في البيدا وعدت كما ترى أطلب تمام غنمية من هذه الارض فاتفقت أنت لي حتى تكون المطالبة واحدة والسفرة مجودة العاقبة (قال الراوى) وكان هذا الفارس يقال له سايك بن سلكه وكانت العرب تسميه غول البر وتعدّه من جبابرة الفرسان وتحترز على أنفسهم في كل مكان لانه ما كان يبق على أحد لا هدولا صديق ولا يقر في أرض يوما ولا يعرف له وطن وكان يقاتل فارسا وراجيل ويقطع خلفه الخيل الصواهل وكانت صورة منكره (قال الراوى) وهو الفارس الذي كان عمرو بن معدى كرب رضى الله عنه يصفه لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت فرسان الاسلام اذا رأت قتاله هالتهم أفعاله ويسألونه عن فرسان الجاهلية فيصف لهم ما رأوا من شجاعتهم وجسارتهم

ويقول ما أشرفت على غد يرقط ورأيت عليه سواد او خفت الامن
عبد بن وحرين فأما العبدان فعنتر بن شداد وسليك بن سلكه وأما
الحران فعامر بن الطغيل وزيد الخيل (قال الراوى) ولما التقى
سليك بن سلكه عمرو بن معدى كرب فى ذلك اليوم ومعه ليس
بذت همهم وما كان اجتمع به قط الا فى تلك المرة الا انه لما رأى صورته
وسمع مقالة تغيرت حالته لانه من حين نشأ ما نأته نأبة ولا اقى
فارسا الا وأذله وقهره وكان قد رآه خاليا من السلاح مكشوف
الرأس فقال له ويلك ياسليك لقد عرضت نفسك للهلاك وقد
مشيت برجالك الى أرض ممالك فيم افكالك ارجع الى قومك والبس
من الحديد ما يرد عنك طرق المهالك ويدفع عنك سنان الرمح
المتدارك حتى لا يبقى لك عهد ذراعا أيسف من الفرج ولا يقال عنى
ابن معدى كرب استجلى على فارس بالحرب والمراس قبل أن يحترز
بالعدة والاباس فقال سليك ويلك يا عمرو أنا لا أخاف ولا أحتاج الى
زرد ولا نخاف من السنان والحسام المهند وحق البيت الحرام
لا لا قينك بهذا الثوب الحسام ولا تترك الفرسان تتحدث بفعالى
عاما بعد عام ولا بد ما أعانق الليلة صاحبة الهودج وأنام (قال
الراوى) وما كان من فرسان العرب أكثر محبة للفسوان من هذا
الفارس الغضبان ومحبة هي التى جسرت على النواثب وهوت
عليه البلاء والمصائب لان أصحاب النسب والسادات ما كان
يرون على أرواحهم أن يزوجه بالبنات العربيات وكان من عزة
نفسه ما يرضى أن يتزوج بالامامات انتهى الامر به الى الهيمان فى الغلات
واقمناس الخدرات لانه ما ظفر بنت الا وهتكها ولا عرية الاسباها
ولما جرى بينه وبين عمرو والكلام انطبق بعضهم على بعض

انطباق انغمام وأخذ في الضمان والصدام والفرار والاقدام
واختلف الطعن بينهم ما وبان حتى تزلزلت الارض من تحتهم ما وبان
وغشيم القتام ساعة من النهار واختبرا بعضهم ما بعض غاية
الاختبار وما جرى لاحد من فرسان العرب ما جرى لمهذين
الفارسين من البراز والصدام لانهم ما كانوا مثل الجبابرة اذا استدما
بالابدان او شبه الاسدين اذا جالوا في الميدان (قال الراوى) ولما
طال بينهم ما الامر معب على سليلك أخذ عمرو وفسل من تحت فخذه
حربه أحد من البلا وأمضى من القضا وأخرج رجله من الركاب
ومار على وجه الارض ونادى يا عمرو واحترز على نفسك من هذه
الحربة لاني كنت على ظهر الجواد بحكمك والآن صرت بحكم روعي
ثم أطلق قدميه من الشكال فكان تارة يأنيه عن يمينه وتارة يأنيه
عن الشمال وعمر وبرى قتاله فهالته أعماله وكانت ليس تصيح
فيه وتعيه وهو مشغول بما هو فيه فلما طال بينهم ما الامر آيست
لميس من عمرو وقالت لبنى عمه يا ويلكم لم لا تعينوا ابن عمكم إقبل
ما ترون ما يغمكم فقاوا يا حرة العرب نخاف اذا حملنا لمعوتته تنطلق
علينا هذه الخمسون فارس الذين معهم هذا الشيطان ويكون هذا
الهلاك الا كبر فقالت لميس اذا كان الامر كما ذكرتم وقد خفتم
فما بقى لى أنا ان أخذ لى بنى عمى فى الوثاق تعكم فيهم الاعداء ثم
انها خرجت من الهودج وألقت نفسها الى الارض وسعت الى هروء
وحلته من الشداد وأمرت عبيدها بحمل الباقيين وقالت لعروة اعلم
يا ابن العم ان أحوالنا قد اشتهرت والاعداء علينا قد ظهرت
والصواب أن تنجوا بأنفسكم قبل أن يعم شرنا عليكم على ان عمرو
ما كان لكم فى نية ردية وما حملكم معه الا لما وصفت عنتر قد امة

وهو قد قال لي لماسأله في خلاصكم يا لميس لا تضيق صدرك لاجل
 قومك فيا يكونوا عندى الامكرمين الى ان يأتى عنه تروى طلب
 خلاصهم وأجرب روى معه فان ظفرت به بلغت من الفروسية
 المكان الرقيق وأطلقه وأطلبهم معه وان ظفرت بي فديت
 روى برفقاء واتخذته لى صديقا باقى عمرى والآن قد نزلت
 المقادير بخلاف التدبير وبليست بهذا وجه الغول الذى قد حير بفعاله
 العقول وما ظن انه بقى لهم اليه وصول ولا بد ان يسمى أحدهم
 مقتولا فاذهبوا الى دياركم مادام عنكم مشغول وان قدرتم توصلون
 خبرى الى أبى فافعلوا يتسبب فى خلاصى ثم بكت وبكى عروة
 وقال ما بقينا نغلى عنك بعدهم هذا المقال ولا بد ما نبذل المجهود بين
 يدك فى القتال (قال الراوى) وقد ذكرنا ما كان فى قلب عروة
 أتى لها من المحبة فخطر فى قلبه أن عمره واقتل وتخلص له ويتزوجها
 ويعود الى أهله سالما وعلمت معه نخوة العرب وكان قد بقى معه
 خمسة وعشرون فارسا لانه أتى فى خمسة فارسا فقتل منهم خمسة
 عشر وانهمزم الذى انهزم وبقى هؤلاء الذين قد ذكرناهم الا أنهم
 ما تنوعوا على خيولهم وهموا بالجملة واذا بصيحة عظيمة ترعب القلوب فدوا
 أعينهم الى نحوها واذا بسليمان بن سلكة قد أتعب عمرو واضربه
 بالحربة التى كانت فى يده فخرجت الدرقية وكانت ثلاثة أطباق
 وعبرت الى الزردية ونفذت الى كتفه فهزته وعن ظهر الجواد أرمته
 وأنقض عليه سلك وشده كتاف فقال عروة هذا وقت الاجتهاد
 فى حماية الحريم وأبذل النفس فى قتال الغريم ثم صاح فى رجاله
 رجل ومدوا الى الاعداء أطراف الاسل وجمت الفرسان الذين
 كانت مع سليمان بن سلكة والحروب بين الاثنين مشتبكة وكان

المساء قد اقترب وفرق بينهم في ظلمة الغيب ولولا تعب عمر واقتل بني
عبس وأقناهم ألا أنه عاد وهو فرحان ثم قال لأصحابه اعلموا أن هذا
الفرس الذي أسرته هو سيد بني زيد وما بقيت أطلقه إلا بما أريد
ولولا هذه الجارية قد استجارت هؤلاء الصبيان وأطلقتهم وبكت
بين أيديهم حتى قاتلوا عنها وما قصر وأولوا الظلام كنا قد محقناهم
وكانت العروس الليلة باتت ضجيعتي ولكن تفرقوا عولهم إلى
الصباح حتى لا يأخذونها ويهربون لاني تعبان والا كنت هجمت
عليهم في الظلام لان الفارس الذي أسرته لا تلد مثله الفساء ولولا أنه
يكون أوحده زمانه ما كان قعد أمانى إلى المسافة فرقوا رفقاء حول
عروة ومن معه من الرجال ونزل بهم على تل عال وبات على حرا إلى
من وجوه عددها وأوها أنه قد اجتمع بليس في مكان غير أمان
وما حظي منها بغير النظر والهيان والثاني أنه خائف من سليل
ومن شجاعته فقال لأصحابه يا بني عى ما كان أحوجنا عند الصباح
نبصر عنتر لانه كان يكشف عنا هذه الغمة وأسفاه عليه قبل
ذهاب الليل واحسرتاه تركب الرجال بعده صوال الخيل يا بني
عى تنوه بنيات صحاح وابعثوا أنفاسكم اليه مع هبوب الرياح ثم
زاد به الغرام فأنشده يقول

لو كانت الريح حقا تحمل الخبرا * حات ريح الصبا أخبارنا سهر
إلى الهمام الذى ماسل صارمة * الأوسال دما من خنثه وجرا
ليشاملا فى رجال الحرب مقتدرا * وطعنه فى حشاها بسبق القرا
كانما أنفاس الأبطال فى يده * فأيهم — ثم شافى يوم اللقاء أسرا
يا جامية عبس بادرننا فان لنا * ليلا تقضيه من خوف العداسهرا
وقدر جوناك عند المبع تدركنا * ومن دماهم تروى الصارم الذكرا

فقد خفرت بمن قد كنت همت بها ولا قضيت لها وصلا ولا نظرا
 ولا صفي الله مر حتى لا أفوز بها ولا له عادت يصفو اذا كدرا
 يابرق في العلم السعدى لنا رجل أقضى تمنيه أن يسمع لنا خبرا
 فامد اليه بنان منك وارثه الى الجاهلية ففروا خلفنا الاثرا
 (قال الراوى) وما فرغ عرووة من مقاله حتى توجهت له رجاله
 ونام كل واحد منهم قد ام جواده يحرس نفسه وحسامه في يده
 مشهور وبات وايس بين اتراسه تذكروا مجرى لما وعد على جمالها
 تقهر لانهم عند الصباح ما تدرى ماذا اتقى ولما قارب الصباح
 قام سليمان بن سلمة ولبس عدة الحرب والكفاح ونادى في رجاله
 وصاح وصحان خف تبعه واستراح فقال لاصحابه دوروا
 بهؤلاء القوم حتى نخرجهم في هذا اليوم ونفذوا في اشغالنا مخافة
 أن يتفق لنا في البر من يعوقنا عن بلوغ آمالنا فهو في الكلام وواحد
 من فرسانه أتى اليه وكان من الفرقة التي مسكت على بني عبس
 الطريق الذي كان عمرو بن معدى كرب أتى منها فقال لسليمان قد
 رأينا الساعة وقد بقنا على ظهور الخيل وكان العبد واقفا ينتظر الينا
 وأذبال الدجاسترة لاننا لم نرأنا صحافييه وطلبناه فصاد على أثره
 مثل النمر اذا اندع راود كرا النعام اذا انفرد وغاب عنا في البر
 الاقفر فطلبناه فارأنا له أثر ولا تدرى أى طريق سلك ولا فى أى
 الجهات انحسر وانفرك فقال سليمان وأى شيء فى هذا مما يغتاب
 لان الطرقات ما تخلوا من ضعن سائر اوقفيل عاثروا شك ان بعض
 الاضغان قد رأى سوادا فانكروا أمرنا وانفذ الينا من يكشف خبرنا
 وان كان الامر على ذلك فهو أمره الك وخبرته تدارك ثم أكثروا
 حول عرووة الصباح وأشهروا في وجوههم الصفاح ومدوا

اليهم قطع الرماح وأدنوا بعضهم من بعض يطلبون استلاب
الارواح واذا بثلاث فوارس قد أقبلت مثل سهام النيا اذا أرسلت
ومقدمهم رجل أخف من الظبا وأسرع من ريح الصبا وهو يصيح
يا بني العم قروا وابشروا بالنصروا بشروا أعداءكم بالقتل والاسرفه هذا
حاميتكم عنتر قد وصل اليكم تابعا لآثاركم من خوفه عليكم (قال
الراوي) وكانت هذه الفوارس قبل هنتر وأبوه شداد ومقرى
الوحش والرجل شيبوب لانه قد ذكروا أن عروة بن الورد لما
سار من بني عباس الى بني غطفان في طلب عمرو بن معدى كرب
ما كان عنتر حاضر في العشيرة بل كان قد صار في طلب شىء من الخمر
ولما قضى حاجته وعاد الى الديار وطلب لعروة فلم يجد له خبرا فسأل
عنه فاعلموه أعمامه أن قد أتى اليه من عند اخته سلمى عبدو وتحدث
معه بشىء ما أطلعنا عليه بل رأينا أنه قد أخذ من رجاله خسين
فارسا ومسا را الى بني غطفان وسألناه عن مسيره فقال أناسا را الى
زيارة أختي وإن أتى عنتر وسأل عنى أخبروه بهذا فلما سمع عنتر بهذا
الخبر علم أنه قد قدسار يلتقى عمرو بن معدى كرب لان عنده من
حديثه خبرا فخاف على عروة ورجالها من عمرو وقال لمقرى الوحش
أنا أعلم يا فارس النياق ان عروة يخسر مع هذا الجبار الذي قد تواترت
بشجاعته الاخبار وإن لم ندر كه والاهلكه ثم بات تلك الليلة عند
عبلة حتى استراح وأخذ أباه شداد ومقرى الوحش عند الصباح
وجعل قصده أرض بني غطفان لانه قال من هناك نأخذ الاخبار
ونقتفى الآثار وما زالوا سائرين الى ان أشرف على ديار القوم عرج
أخوه شيبوب الى الراعى وسأل عن ليس فأخبروه العبيد بخبر
العرس والزفاف فاعلموه أن عمرو اسار من عندهم من منذ أيام

قلائل يطلب ديار بني زبيد فلما سمع شيبوب ذلك عاد الى أخيه
 وأخبره بما سمع فقال الان اتضح البرهان وانكشف وبان وعلم
 ان عروة كمن له امر وعنده عودته وان صدق حذري فانه يقتله
 أو يأسره فاسلك بنا يا شيبوب الاثر في وسط البر والقفار واطلب
 بنا وادي ذبال وجبال طويلع منازل بني زبيد ففعل شيبوب ما أمره
 وسار على الاثر في ذلك البر الاقفر وما زال كذلك حتى وصل الى بني
 زبيد الذي كان عرووه قد كمن فيه له مرو ومن هناك عرف ان عروة
 في الاسر والاعتقال لانه أبصر في تلك الارض أثارا للمقمة والقتال
 ورأى جماعة من بني عبس قتلوا وهم مدودين على الرمال والذباب
 من حولهم تهمى والطيور تحوم وتهمى فقال واحرماء هذا عروة
 ابن الورد ورجاله وقاد عشقه الى حتفه ووباله وأنا أقسم بحق من
 احتجب عن الابصار وأوسع القفار لا آخذن له بالتار ولا تبعنه
 ولو غاص في البحار وتملق بالفلك الدوار فقال مقبري الوحش يا أبا
 الفوارس لا تهتم لهذا الامر ولا يضر بق صدرك لبعدهم ووالرجل
 ما هو ببعدهم وما هو الا قريب منا لان هؤلاء القتل اندل على ذلك
 ثم جددوا في المسير وقطعوا المفاوز المراحل وشيبوب بين أيديهم
 يدلهم على الغدران والمناهل ويقتفي اقرب الطرقات والمنازل حتى
 أدركوا القوم كما ذكرنا وكان أشرفهم عليه وقت الغلس
 أول ما طلع النهار وبان الصباح وتنفس وأبصر شيبوب سوادهم
 وهم في المقدمة ووقف وما زال حتى عرف أحوالهم وسمع أصواتهم
 ومقالهم وعاد الى أخيه عنتر وأعلمه بالخبر وبما سمع وأبصر وجرى من
 القصة ما جرى وعرف عروة عنتر ومن معه عند حقيقة النظر
 فذهب عنه المم وان دفع وصاح هو ورجاله ثم مالوا الى أصحابهم

بالافراح وزادى بعضهم الى بعض ما أبركه من صباح وتلقوا حاجاتهم
 وحدث عروة لعنتر بما جرى عليه من عمرو بن معدى كرب وما جرى
 له مع سليمان بن سلمة وككة وأخبره بالقصة على جليته ما قال
 عنه ترا بشرب هلاك أعداك وأنا قد خطرت بقلبي هذه الأسباب
 ولقد حدثت رب السما الذي قد لقيتك سالما من الأعداء فتأهبوا
 للقتال وتقدموا الطالب الطعن والنزال وكان لما رآهم سليمان
 وجماعتهم وقفوا ينظرون إليهم والغبار قد انقشع فصاح سليمان
 ويلكم يا بني الأعمام ما وصل إلى أعداءكم غير هذه الثلاث فوارس
 وهي زيادة في غنائمكم فدونهكم وهؤلاء الأندال وأبصروا اليوم
 القتال فعند ذلك جعلوا مثل السلاهب من كل ناحية وجاب
 وكانوا فرسانا وفاح قد تعودوا بنهب الأرواح وهانت بلوغ
 الآمال فقاتلوا أشد قتال وثبتوا أثبات الرجال إلا أنهم ما طال
 بينهم المطال ألا وقد طوى عنتر أكرهم على الرمال وأبصر
 سليمان طعنات عنتر لا تبقى ولا تذر ونظر إليه وهو كيف ما جعل قتل
 وابن ما رعى أرعب وابن ما ضرب أعطب فوقعت في قلوبهم
 هيئته وعرفوا مقدار شجاعته وأبصر سليمان أيضا قتاله فعلم أنه يقضي
 أبطاله فضله وانحط عليه انحطاط العقاب وتلقاه عنتر البطل
 الوثاب ووقع بينهم الضرب خطأ ومواب فتطاعنا بالعوارق
 والقناحتى تقارب الموت منهم وودنا وأيقنت الأرواح بالغنا وتقلدا
 بالاماني لعلهم ما أن يبلغوا المني وتقصفت عوالي الرماح وتتلمت
 البيض الصفاح واشتعلت نيران الكفاح وضاعت الصدور
 وبهت المقل الصحاخ وتقضى أكثر النهار وعلا الغبار وسطى
 مقرى الوحش على باقى العرب ونثر أكرهم بالسيف اليماني

السنان وكذلك فعل شذا دبالا بطل الشداد و ما عروة بن الورد فاه
أشقى فؤاده وبلغ من الاعداء مراده وعلم سايك أنه خاسر من كل
الجهات وأبصر من عنتر ما لا يهده قبل هذه الاوقات وأسودت
في عينيه أقطار الفلوات وخاف من نزول الاكاث ومن شدة ما جرى
عليه أخرج من تحت فخذه المزاريق ووثب على وجه الارض قائما
على قدميه وأراد أن يفعل بعنتر كما فعل به مرو وعادت عيناه من
شدة الغيظ مثل لظى الجرفسي وجال وطلب خصمه واليه مال وراه
عنتر وقد عمل هذه الاعمال فحاض عنتر على جواده الابجر من شره
وغدره فترجل الى الارض والمهاد وجاله خصمه أشد جلاده هذا
وشيبوب دائر من حوالبه ويرد سليك بن سلكة ويرماه من غدار
أعداء هذا ولم يزلوا في عراك وشبهالك واقبال وادبار الى ان عتول
النهار على الارتمال ولم يتفصل عن بعضهم البعض وقد ردوا بأرجاهم
رمال الارض وقد ضاق على سليك بن سلكة الحال وأيقن بخيبة
الآمال فاستقبل عنتر في الحال وكان في يد حربة ماضية
الاجال وتقصرا لعمار الطوال وزجها اليه وقد ظن أنها ساقضى
عليه وقال له خذها يا ابن الاندال من يد سايك فأرسل الابطال
فاستيقظ عنتر عند ذلك وسبر عليه الى ان وصلت اليه فخطفها من
المهوى بشدة حيله والقوى وجته وراءه في وسيع الفلا فلما نظر
سايك الى فعل عنتر اندهل وتغير فما كان منه الا أنه ولي من أمامه
هارباً والى النجاة طالباً وقد خاف على نفسه من المعاطب فعند ذلك
زعق عنتر على الرجال ونبه في الحال الابطال وقال هيا تتبعوا هذا
ولد الاندال الذي خاف من حلول الأجل فعندما زعقت الفرسان
وجدت وراه الشعبان وطلبته الخيل من اليمن والشمال وقد هرب

أيضاً عذب سليلك في وسيع الرمال وقد تبعوه -م فرسان عنتر
الفارس الريال وقد أرنى الليل عليهم سربال هذا و سليلك بهمز
هـ ورات الغزال لما نظر تتابع الرجال وهو يحرم مثل السهم اذا
مرق أو الماء اذا اندفق وقد جلب النجاة من موت الفجاءة هو
كذلك واذا بشداد ابي عنتر اعترضه وصار له مقار بالاه ~~كان~~
يتبع المنهزمين في وسيع السباسب الى ان غابوا عنه وقد اظلمت
الغياهب فعاد عنهم وقد لقي سليلك كما قدمنا فعل عليه وأراد ان
يؤثر اذنه اليه وقد استقبل بطعنه من ورائه وأراد ان يجعل بها
نماه فظفزه سليلك وواله فاصدق تجنبه وزج اليه حربة كانت
في يده وحرره عليه فخرجهت من يده كانت بها نار محرقه أو صاعقة
مبرقة فوقع في جسده جرحته وعلى وجه الارض طرحته وفرها ربا
والى النجاة طالبا وتم على حاله هذا والخيول جدوا من وراه وشيئوب
يجرى في وسيع القلاء الى ان غاب عنهم في الاقطار وقد ابتلعته
لهوات القفار حتى دجا الليل وأظلم الظلام وضاع منهم في البراري
والأكام وافتطعت وراه الخيول الجياد وعادت الفرسان خائبة
من بلوغ المراد وما بقي على أثره الا شيئوب ولكن ما جسر ان يقف
خلفه في البر في الليل فعاد عنه فجمعوا الخيول والاسلاب والنوق
التي كانت مع سليلك وكان قد ساقها من بني زبيد وما فيهم -م الا من
رجع يتعجب من فعال هذا الشيطان المريد و ~~كان~~ شدا قد
وقع عن جواده من شدة الضربة التي ضرب بها ونزل عنتر اليه
وشد جراحه وعض كفيه كيف نجح سليلك سالما من بين يديه
فقال عروة بن الورد يا أبا الفوارس ما يحق لاحد ان يفتخر ما دامت
النساء تحمل وتضع لاني كنت أبصرت من هروب من معدي كرب

ما أذهلني وتصور في قلبي ان ما في شعبان العرب ما يقوم مقامه وان
 الجن تعجز عن فعله فقال عنتر مدقت ولو ألحقكم فماكم على انفي
 ما علمت ما يريد أن يفعل لما ترجل والا كنت سقيته شراب الاجل
 ولكن الرجل اذا كان له في الدنيا عمر وحياء فتسبب له أسباب
 الحياة والا كان هذا الامر قد فات وقد صفت لك الاوقات فاقتل عمرو
 او خذ محبوبتك حتى تأخذ الراحة ونعود عند الصباح الى بني
 غطفان ونقول لابيها نحن أحق بانه عمنا ولو علمنا من الاول انك قد
 زوجتم العمرو بن معدي كرب ما كنا نتركناه يتم هذا الامر وبعد
 ذلك تصل أنت الى رضاك وتبلغ مناك فقال عروة يا أبا الفوارس
 ان هذا الرأي أكبر مرادى ولكن قصتي مشككة وأنا خائف من
 سوء العاقبة فقال عنتر وكيف ذلك فقال لان الجارية قد تعلق
 قلبها بمحبة زوجها عمرو بن معدي كرب وقد صار له محبة عظيمة
 ومهلة عالية لاني رأيت من وقت ما جرح وأسر ما نشفت لها دعة
 ولا بردت لها الوعة والله قد كل الجمال والملاحاة والفراصة ونحن
 والله اذا اقتلناه وعدنا الى أبيها وطلبناها منه واستأذناها أبوها
 في ذلك تقول أنا ما أريد بعد عمرو وبعلاويكون قد أهله كما مثل
 هذا البطل الحلاحل وما حظينا بطائل والصواب اننا نطلقه ونمن
 عليه وننخذه لنا صديقا واصرف نفسي عن هذا الامر ولا أجمل
 مالا أطبق لان الانسان اذا طلب مالا يميل اليه تعب واذا أحب مالا
 يحبه ذل فلما سمع عنتر كلام عروة عجب من انصافه وقال يا أبا
 الابيض لو كان قلبي مثل قلبك ما كنت قاسيت في هوى عبلة تلك
 المقاساة ولا لقيت ذلك الملتقا فقال عروة بن الورد ان كانت
 عبلة تريدك مثل ما تريده وكانت مخلوقة لك ومن رزقك والا ما كنت

وصلت اليها ولا قدرت عليها فقال صدقت وكل شيء لا يقدر
لا يكون ثم أنفذ أخاه شيبوب فأتاه بعمره ووحل شذوه وفك قيده
ولما حضر خدمه وحيا تخيمه العرب فترحب به عنثروا أمره أن يجلس
وقال له اعلم يا عمرو ان هذه الجارية التي تزوجت بها لانة عمنا
وما عارضك ما حي عروة الا غيرة عليهم لانه ظن أنك لست كفؤا
لها فأراد أن يردها إلى أهلها أو يتزوجها أو يزوجه لمن يصلح لها وقد
جرى له معك ما جرى وأبصر حسن دفاعك وشدة فزاعك وظفرت
أنت به كما تظفر الفرسان والآن قد خلاص من أسرهم وملك أمره وعفى
عنك ويطلبك له أخا وقد رضيت لانة عمه بعلاوة تكون لها أهلا
بعد ما أشاروا عليه أصحابه بقتلك وأخذها منك فقال لا فعلت ذلك
أبدا ولا عدلت عن طريق الانصاف والهدى وهذا الرجل أحق بها
منى لانه أوفى حسن وجمال وأثبت في القتال وقد أحضرناك لتختبرك
ان كان فيك موضع الضيعة فعندها قال عمرو وقد نكس رأسه
من شدة الحياء والله يا وجه العرب ما أقول الا وضعت الضيعة
في موضعها ووضعتموها عند من لا يضيعها وان كان لي عمر سوف
أجازيكم بحسن المجازاة وما أعرف لي ذنبا استوجب عليه القتل
غير أنني ما تزوجت بهذه الجارية وسمعت ان لكم فيها طابا ولو علمت
بذلك كنت تزوجت بغيرها من البنات الكواعب وأما السيد عروة
فهو كمن لي في الطريق وظهر على يطلب قتالي من غير اعتذار ولا انذار
ولما نصرت أنا عليه وظفرت به وعرفته أرت أن أطلقه فوصف لي
شمائلك وشوقني الى لقاءك فخشيتك لاجل ذلك لان الصديق أجل
الاشياء والآن ظهر ما خفي لآنك قاتلت الذي أسرفي وفعل بي هذه
الفعال ورأيت بين يديك مثل الغزال امام الاسد الريال فعلمت

أن الخاطر الذي خطر لي أنا في إقامتك محال وإنك أرحم الزمان
 في الشجاعة والسعادة والأفعال وقد أسأت أنا عبدك وزوجني
 أمتك فافعل فينا ما تشاء ودبر ما تختار وإن كان قد جرى مني خطأ
 فها أنا واقف على قدم الاعتذار (قال الرازي) فلما سمع عنتر
 هذا الكلام ألجمه بلجام يحسن أدبه فأجلسه إلى جانبه وأكل معه
 الطعام وصارته بينهم حرمة وذمام ولما كان عند الصباح أعطاه
 جميع ما كانوا ملاكوه من الخيل والاسلاب والرجال وأمر الخس
 فوارس الذين كانوا معه من بني زبيد يسوق الذوق والجمال التي
 كان قد غنمها أسليك ويردها على أصحابها فشكره عمر وعلى ذلك
 وودع عمر وعنتر وعول على العودة وقال يا أبا الفوارس ما أخليك
 تعود حتى تأتي إلى ديارى وقيم أنت وأصحابك عندي أياما حتى
 نحظى بخدمة منكم ومعاشرتكم لنا والقيام في أرضنا وما ندرى بعد
 هذا الوداع والفراق متى يكون الاجتماع والتلاق فقال عنتر
 يا عمروان هذا الأمر مالى إليه سبيل لأننى البارحة قد رأيت مناما
 فهو لى وقد أصبح منه مشغول ثم عاد على الطريق الذى كان
 قد أتى منها ولما تهادى به السير وخات خواطرهم قال مقبرى
 الوحش اعنتر يا أبا الفوارس انى سمعتك عند وداعك لعمر وإنك
 قد أبصرت البارحة مناما مهول وخاطرك قد أصبح منه مشغول
 فبهق ذمة العرب بين لنا ذلك أحدا فأت أم حجة نقلتم حتى لا تسير
 مع عمرو إلى أرضه فقال عنتر لا والله ما قلت إلا حقا ومتى سمعت انى
 أقول محالا فقال مقبرى الوحش فما الذى رأيت فى المنام بين لنا
 أحواله وجماننا بعض أثقاله وكذلك قال عروة بن الورد فعندها قال
 عنتر اعلما يا بني عمى أنتى بت البارحة وأنا مسرور القلب بذل فرسان

العرب بين أيدينا وبطاعتهم لما فحمت الرب القديم على كثرة
حلفاءنا وأصدقائنا لانتقام صاراننا مثل عامر بن الطفيل وزيد
الخميل وملاعب الاسنة ودريد بن الصمة وعمرو بن معدى كرب
الزيدي وما في هؤلاء الا وبجكم على عشيرة وقبيلة وجاعة غير
قليل فلو أردنا أن نلقى بهم ككسرى ملك العجم أو قيصر ملك الروم
للقيناه وربحنا عليه وما تخيرنا ولما عرض هذا على قلبي وأنا متفكر
فرايت في نومي كأن عامر بن الطفيل في حرب شديد وكان حوله جمع
كثير من الابطال والشجعان وهو معهم في ضرب وطعان وقد انقطع
بطان جواده والعنان وهو يقاتل وينادي باسمي يا عنتر أدركني
حتى أودئك وأشبع منك بالنظر قبل أن أشرب كأس الخمر وهذا
يدل على أن الرجل مريض مشرف على الموت أو يريد ياتي جيشا
كبيراً وقد نادى باسمي ليودعني قبل الممات لان المنام يتقدم أوتيا آخر
وهكذا سمعت من سادات مكة وما بقي لي من زيارته وكشف حاله
وقصته لانه قد ناداني من دون أهله وعشيرته على أن زيارة الاخوان
من مكارم الاخلاق والعاقيل الذي يبادر صروف الدنيا قبل
أن ينادي منادي الفراق (قال الراوي) فلما سمع بنوعه مقابه
تجبهوا من علوهمته وعظم نخوته ومروته وجوده وحفظه للوداد
فقالوا له يا ابن العم ان كان الامر على مثل ذلك خذنا معك فانك
ما تستغني عنا ولا تفخر منا مرافقتك فقال عنتر ما هذا صواب لان لنا
عوائق وأسباب وامورهم لا توافقنا على ما نريد وهو ان احدها اني
بهذا الجرح الذي قد أشرف منه على الهلاك والبوار ولا يمكن انني
أبعده في الاسفار وركوب الاخطار والوجه الثاني اني أخاف ان
يكون هذا المنام له صحة ونزور هذا الرجل في هذا الجمع وذلك لانه

ما لا يطيق وتكون قد فعلنا فعال عدو في ذي صديق والصواب انكم
 تقصدون الديار وتقيمون عند الحریم والعيال وأنا ومقرى الوحش
 وعروة غضى في هذا الوجه ونعموه اليكم بعد أيام قلائل ثم سار
 معهم ذلك اليوم لاجل بعد الطريق تلك الليلة وعند الصباح ودعهم
 وسار يطلب ديار بني عامر بعد ما أوصى أخاه شيبوب بمداواة أبيه
 شداد وخدمته وسار هو ومقرى الوحش وعروة يقطعون القفار
 ويتناسدون الاشعار ويتذاكرون به أحاديث الاهل والاوطان
 والاحباب والخلان - حتى أشرفا على ديار بني عامر وكان أشرفاهم
 عليهم ضحية النهار ولما فاربا الديار أبصر واحول الخيام التي للقوم
 فوجدوا غبارا تثار فوقه الطير حائرودا ثروفي أطرافه بريق صوارم
 تلمع ونحته صياح قد علا وارتفع وامور تدل على قتال وحروب
 وناهب ومنهوب وغالب ومغلوب فقال المنام الذي رأته قد صبح
 وبان واتضح البرهان وان صدقني حذري فان بني عامر غياب في بعض
 الغزوات والحى خالى من السادات وأقول ان أخى عامر قد تخلف
 لحماية الحریم في نفر قليل وقد طلبه هذا الجفل الثقيل وهو اما أسير
 واما قتل أو هو مشرف على الهلاك والصدى على مثل هذا يراد
 وما هنا تبين الرجال الاجواد ويعرفون أهل الوداد فقال مقرى
 الوحش يا أبا الفوارس اذا كان الامر على ما ذكرت انزل على
 الخيل حتى نريها قليل قبل أن نرميها في هذا الجفل الثقيل (قال
 الراوى) وكانت خيولهم موقرة من الصيد فتزلا وأرميا ما كان
 عايمسا وأرخصها الزمام والحزم حتى أخذوا الراحة ورجعوا الى
 ظهورها واستلموا الرماح وطلبوا الغبار المظلم والصياح ولما خاضا
 كرب المجال وعرفا حقيقة الحال ونظر غمرا الى عامر بن الطفيل

واقف في صدور الخيل وخلفه دون العشرين فارسا أكثرها جرحى
قد أشرفوا على العطب وقد دعوا على الحرب وهو يصيح فيهم يا بني العم
بحرمة البيت الحرام قفوا على قليل واجواظ هري حتى أفرجكم على
طعنات تعلمت من أخي عنتر وجلاته في العساكر وهو ينسأدى يال
عبس يال عدنان ويحساكي عنتر عند حملاته ويذكرا سم بني عبس
ويترك بني عامر ولما انظر عنتر هذه الاحوال وسمع ضجة الرجال
فزادت ناره اشتعال وقال لمقرى الوحش هكذا والله أبصرت
في المنام قدونك وهؤلاء اللثام ثم زعق وغاص في ذلك المقام والقتام
والقسطل وصاح وقال ابشر بالنصر على أعداك فانك ناديت لمن
نداك وأجابك ولباك واليوم أبغلك منك وحمل وبحملته زادت
نيران المقامع لها وولى الجبان هربا وتفرق الجمع سربا وهطل
الدم منسكبا وعرفه عامر بن الطفيل فقال فدرحا وطربا وزاد
سرورا وعجبا وصاح أهلا وسهلا يا حامية عبس ومرحبا ثم غير
جواده وجواد قتاله وجلاده وصاح الى بني عامر ويلكم يا بني عمي
عودوا الى حماية الاولاد والمخارم وابشروا بالغنمة فقد أتاكم
الفيل الاسود والبطل الامجد والنار التي لا تمحمد (قال الراوى)
يا سادة على ان الحساب الذي حسبه عنتر في بني عامر صحيح لان
فرسانهم كانت غائبة وقد سار بهم الانحوص بن جعفر الى جبل
في اليمن يقال له جبل مسافر يطالب سكانه بشار كان له عليهم
وترك عامر بن الطفيل يحمي الديار في عشرين فارسا الا أنه ما بقي
بعد رحيلهم الا أياما قلائل وصحبه هذا الجيش الثقيل مع رجل
يقال له نور بن عقيل وكان شيطانا من شياطين العرب قد ربي على
اكل الحرام ونهب الاموال وكسب الخيام ولما بلغه ان ديار بني عامر

قد خلت من الحماة والفرسان جمع هذا الجيش الشديد أحرارا
وعبيدا كلهم أبطال صناديد وقد عرفوا بالقوة والشجاعة وغزوا
معه مرارا كثيرة فسار بهم الى هذه الارض لاجل كسب المال وسبي
النساء والعيال وهم ألفيز وخسمائة فارس ما فيهم الا كل مدرع
ولا بس فأصبح بنوعا مر قبل ارتقاع ستور الظلام وكسبهم في الخيام
ولولا عامر بن الطفيل كان قد قلع منهم الاثار وخلا ديارهم قفار
وانما هو الذي حمى في ذلك اليوم الحريم وفعل افعال الرجال الكرام
وبذل نفسه لا طراف القنا حتى لا يقال عنه انه عند أهله وعشيرته
وقد كنت منهم الاعداء الا ان عامر بن الطفيل كان من جبابرة
العرب وفرسان الجاهلية فقاتل ذلك اليوم القتال المكر حتى وصل
اليه مقرى الوحش وغنث وأخرجوا الاعداء الى الصحراء وأبصروا
طعانا لا تجد له الابطال صبرا وضربا ينتر الا عمار نتر اخاف كل واحد
منهم على نفسه من الملاك والوبال وزال طمعهم من كسب الغنائم
والاموال ولولا فرعون من الذل والعار كانوا تفرقوا وطلبوا الفرار
ولكن أبصروها عيبة ينهمون من ثلاث فوارس وهم في ذلك
الحاق الكثير فقاتلوا وصبروا على الشدايد ويحى بعضهم على بعض
وأقبلوا بصياحهم على جنبات الارض وفعل هذا الفعاعل من
لا يعرف غنث ولا أبصره في قتال وأما الذين عرفوه فعلموا أنه يكسر
الجيش ولو كانوا انما هم ففترقوا وبما وصلت أيديهم اليه من
المال وولوا يطلبون النجاة ودام القتال كذلك حتى ولي النهار بضيائه
وأقبل الليل بدجاءه وأبصر فسيم البرق دامت لامنه رفقاءه وأبصر طغنائ
غنث قسابق الغضا اذا نزل من السماء فخاف أن يعثر به فتعجل فناء
فما دنت تحت الظلام حائب وقد أبصر جيشه شاردين في الاقطار

وخلف منهم الديار والقفار وعاد عامر الى خدمة عنتر ووجهه وشكره
 وسأله كيف كان سبب وصوله في ذلك الوقت فأخبره بالمذام الذي
 رآه وعرفه أنه أتاه زائراً وخاف عليه من غدوات الزمان الفادر فقبل
 عامر صدره ويديه وشكره وأثنى عليه وعادوا يطلبون الخيام وإذا
 بجماعة من بني عامر قد التقوهم في أذيال المضارب وهم سيكون فقال
 لهم ما حالكم يا بني عمي فهل قتل لكم من يعز عليكم ووصلت
 الاعداء بالمضرة اليكم فقالوا أي والله يا أمير قد سبي من الحى سبع
 حرائر في جلتهم أمك كبشة واختك مارية وقد أتيننا نعلمك قبل
 أن يبعدون في البيداء ولا تجتمع بهم أبدا فلما سمع عامر ذلك الكلام
 انفلت مفاصله ولمس رأى فؤاده ووقف حائراً على ظهر رجواده
 ولا بقي يدري كيف يعمل فقال عنتر وحق من اختجب عن
 النواظر وثبت عند كل أحد أنه قادر لا بد تتبع أعداك الى آخر
 بلاد اليمن ونخلصهم من بين أيديهم وغاصوا في البحر الزاخر ثم تناولوا
 شيئاً من الراد وأخذوا معهم ثلاث جنائب من الخيول الجياد وساروا
 يقتفون آثار الاعداء ويقطعون في الظلام أقطار البيداء وعنتر
 يقول ما كان أحوجنا في هذا الوقت الى أخي شيبوب لانه أخبر
 منا بالسير على الانار وأعرف بسلوك البراري والقفار فقال عامر
 ابن الطفيل ما أقول ان النساء ما أخذوا الا في أول النهار قبل
 وصولك يا أبا الفوارس وان كان هذا الحساب صحيحاً فهم
 الساعة في أرض بعيدة قوأننا خائف اننا نتعب وما نزال مقصودنا
 لان هؤلاء الاعداء كانت مجموعة من قبائل شتى وما ندري أي فرقة
 التي معها الحريم ولا أي جهة سارت فقال عنتر ان كانت آجالهم
 قد اقتربت لحقناهم ولو أنهم هم على ظهر الغمام لان الخيل ما تتجوا

بقصير الاعمار ولا تهتدى في الليل ولا في النهار ثم جدوا في المسير
 حتى لاح ضوء النهار وتأملوا الاثار فرأوها ظاهرة الا انهم على غير
 طريق فاسترحوا على الغدران ساعة من النهار ثم ركبوا ظهور
 الخيل وساروا حتى تقارب المساء وقد أنكروا الارض التي وقفوا
 فيها وطلبوا في نواحيها فقال مقرى الوحش ما أخوفنى اننا هنالك في هذا
 البر ولا نزال طائلا والصواب كان مقامنا في الديار وأنفذ العبيد الى
 القبايل فكشف لنا الاخبار حتى اذا علمنا من سبب النساء ان طلبناه
 عن يقين وبرهان فقال عنتر قد فات الامر وما بقينا نرجع الا بما
 نريد ولو صدمتنا جبال الحديد (قال الراوى) واذا قد لاح لهم بين
 ايديهم أشباح تفرقة في أقطار البطاح وسمعوا بكاء ونواحا فقال
 عامرها قد أدركتنا الاعداء وقرب الله عين المدد وهذا الصياح الذى
 نسمعه صياح النساء فقال عنتر وحق من رفع السما ثم حركوا بطيئون
 الصياح قال وكان الذى سبى للنساء فارس جبار يقال له مشهر بن
 الاعرج وهو من قوم يقال لهم بنى معن وكان يعرف عنتر وشاهد
 قتلا مرارا عديدة من الرجال فلما رآه في ذلك اليوم قد أقبل علم انه
 يكسر القوم والتجفل فقال لقومه لما رآه يا بنى عى هذا عنتر بن شداد
 العبسى واليوم يغنى هذه العرب المجموعة ويكشف عن بنى عامر
 الفجعة لانه حليفهم ومؤانى عامر بن القليل والصواب لانه تعرض
 بأى شيء كان فتجربا بأنفسنا مادام القتال عمالا والعرب مشغلة
 عنا وان لم نفعل ذلك خسروا وتعينوا ومن ظفربه هذا العبد أهلكه
 وأنا قد رأيته مرارا عديدة في الحروب ورأيت منه شيطانا مريدا لا يرتد
 ولا يقع على فروسيته أحد (قال الراوى) وكان هذا مشهورا معه
 خمسون فارسا من قومه كما هم يرجعون الى رأيه ولا يخالفون مشورته

فقالوا الامر اليك ونحن بين يديك والصواب اننا ننجوا بانفسنا ثم
 مالوا يطلبون الخيام والاوطان وقد تركوا الناس مشغوفين بالطعان
 والضراب فأول من وقع في أيديهم مارية أخت عامر وأمه كبشة
 لانهم قد خرجوا الى أذيال المضارب ينظرون اليه ويدعون له من
 خوفهم عليه فسيبوا الاثنين ودخلوا الى البيوت وأخذوا خمسة
 جوار بكر أبكار كانهم الاقار وعادهم وراوهو يقول اطلبوا بنا
 الديار ودعوا هؤلاء يفصلون كيف ما أرادوا ثم ركضوا في عرض البر
 حتى أصبح الصباح ونظروا حولهم فرأوا أنفسهم قد ضلوا عن الطريق
 وقد أصبحوا في برأفقر أغبر لا يعرف فيه تل ولا علم فقال مشرعد منا
 والله توفيقنا وضل عنا طريقنا والرأى اننا ننزل في هذا المكان ويقعد
 بعضنا عند النسوان ويتفرقوا الباقون يمينا وشمالا وخلفوا اماما
 لعلنا نرى طريقا واضحا يرشدنا ثم نزلوا هناك وقضوا أكثرهم سارهم
 بالدوران وسارت الفرسات تضرب في البر الفرسخ والفرسخين وتعود
 بغير فائدة (قال الراوى) وأشرق عليهم عنتر ومقرى الوحش وعامر
 وهم على تلك الحالة ولم يأت لهم الاشباح في أقطار البطح وسمعوا
 من النساء العويل والصياح فوقع بهم السرور والافراح وركبوا
 الجنائب وحملوا عليهم بقلوب فريحة وما كانت الاساعة حتى
 شكوا المقيمين بأسنة الرماح وخلصوا الحرير من ذلك الامر والبلا
 وركضوا خلف الباقين فأهلكوا منهم الا أكثر وعادوا وقد أرخى
 استساره الظلام واعتكر ونزلوا في ذلك المكان وما جسر واءلى
 العودة خوفا من الضياع لانهم كانوا قد علموا انهم قد أصبحوا ضالين
 عن الطريق وكان الله قد ألقاهم على أثر قوم قد فنيت أعمالهم
 وقصرت آجالهم على أيديهم لان الله سبحانه وتعالى له في عبيده

احكام تعبير فيها ذروا الافهام ولا تهتدي اليها الا وهام ومن
 ذلك الوقت صدق امر قول عنتران الخيل ما تتجواب قصيرا لا عمار
 ولا تهتدي في الليل ولا في النهار (قال الراوي) ولما مضى الليل
 وصار في وقت السحر رحلوا هؤلاء عائدین على الطريق التي اتوا
 فيها فصار ازدادوا الاخيه وضللا وطلع عليهم النهار وكثرت
 عليهم الآثار واتسعت بين أيديهم القفار واختلفت عليهم
 الاقطار ووقعوا في بروج وكثير اللال والوداء ما فيه محيب لمن
 صاح وزعق ولا ماء يبل به الانسان رمقا فتعيروا واخذهم القلق
 واستشوروا فيما يعلمون فقال عنترما في الامر الان نسير الى جهة
 واحدة ونطلب الخلاص من هذه المنايا ورمادنا في الخيل رمق فان
 كان لنا نجاة أدركناها وان كانت المنية قد حضرت نحن واياها فقال
 مقري الوحش ان كان الموت قد اقترب ودني ما يكون الامن عدم الماء
 وأنا ما أسفى على الدنيا ولا أسفى على شىء الا انى ما شبعنا من نظر
 ولدى سبيع الين لاننا ذكرنا انه قد اتاه من زوجته مسيكة ولد
 في بلاد اليمن وسماه بهذا الاسم الحسن وكان له في قلبه منزلة
 عظيمة وقد أمل فيه الآمال وترجى انه يركب الى جانبه ويعينه على
 القتال فاقص منه في ذلك اليوم وخاف ان يموت قبل لقاء الانهم
 ساروا كما قد أشار عليهم عنتر وأخذوا في المسير في ذلك اليوم في البر
 الواسع ودخل عليهم الليل وبكت النساء من شدة الفزع والتعب
 والتجوا الى بعض الشعاب ونزلوا والخيل قبل نشاطها وفتحت
 مناخيرها لاهوى من شدة الحر والعطش وما فيهم الامن ارتاع من
 ذلك البر الواسع واستوحش وبقي عامر من أجل هذا الامر الصعب
 فكسر القلب لان مقري الوحش وعنتر من أجل حاجته قد اتقوا

هذا الملتقا ووقعنا في بحر الخطر والشقا فصار عنترتهمون عليه القصة
ويقول له يا عامر لا يصعب عليك شغلنا واعلم ان لنا ربا عظيما قادرا
اذا أراد نجاتنا وسهل لنا الماء وسقانا وان كان قد حكم الله بهذا فما
يقدر كل من في الارض على فكنا كما وقد رأيت كيف ساقنا الى قوم
ما كانوا لنا في حساب فضربنا منهم الرقاب وخلصنا منهم هؤلاء
السكران اعب الاتراب ثم باتوا على مثل ذلك حتى طلع الصباح وركبوا
على برد الهوى وما زالوا يطعمون أفطار الفلا ومقري الوحش قد
زاد به الشوق والبلا وذكر ولده سبيع اليمن فسكى وسار ساعة
يتأمل أفطار الفلا وتارة يتأمل الى رؤس السحاب وعالي الربا وهو
يتعسر وينشد ويقول

ان جرى دمعي وهنت حزنا * فالدمع أشفى للحرز
واذا الشوق تناسا حده * فارقت روح المعنى للبدن
يا خليلي اسمعوني وقفا * نحو دمد الدار منا والوطن
واذا مت اشتياقا باغنا * عظم أشواقى الى سبيع اليمن
ولدي كنت أترجاه اذا * نزل الشيب برأى وقطن
فرمى الله علينا نكبة * حارت الافكار فيها والنظن
ووقعنا في تلاءقة مرة * نزل ابليس لها ثم قطن
وترى الشيطان في أقطارها * تاهيانه دبن أثار الدمن
يا حامي مات في أغصانه * ناهض يدعو ولا يدري لمن
فخ علينا كلما جرت على * علم السعدى سرا وعلن
واذا جرت على وادى الحمى * فاسأل السكان عن سبيع اليمن
وابتغى عني كلما عابته * سائل الدمة من فرط الحزن
كان أنسى ومنا القلب الذي * أترجاه وروحي في البدن

ففضى الله علينا حكمة * بعباد والظلماء بعد الوطن
 وبلينا بزمان غادر * صرفه يرمى سهاماً من محن
 ولنا رب عظيم قادر * يكشف الضر ولا يخشى الزمن
 (قال الراوى) وما قرع مقرى الوحش من هذه الايات حتى
 انهم لت من جفونه العبرات وجرت على الوجنان وبكت كبشة أم
 عامر ومن معها من البنات وفي الحقيقة ايس كل واحد منهم من
 نفسه وابقن انه لا يخرج من ذلك البر وساروا حتى اشتد عليهم الحر
 وتواسطت الشمس في كبد السماء واقت جرمها على الصحراء وصارت
 مثل الاغلى وتاهت أقطار الفلاوراه على القوم البلاء وقصرت الخيل
 من شدة العطش والظما وأيقنوا بالهلاك والفناء ولم يلتفت الرفيق
 على الرفيق ولا الصديق على الصديق وكشف النساء رؤسهم وقد
 زادهم البلاء فمادت كبشة الى رب السماء وقالت يا من احبب عن
 خلقه فلا يرى يا من أنبت النبات والمرعى يا من بيده نواصى الخلق
 جيه يا من أخرج من ظلمة الاحشاء نسمة تسعى يا من قسم الارزاق
 عطاء ومنعاً أسألك بالرجل الذى ظهوره قد اقترب ونوره قد انتقل
 فى أصلاب سادات العرب الذى اخترت له البيت الحرام وخلقت
 من أجله الخطيم وزمزم ورفعت لذكوره قبل ظهوره علماً جعلته
 هادياً للعرب والعجم وفضلته على سائر الامم الا ما سببت لنا فرجا
 وجعلت لنا من الضيق مخرجاً وهديتنا على الطريق يا من ينهى من
 اللجج الغريق بعد الشدة والضيق سيدنا ومولانا حارت منا النواظر
 والافكار وانت العالم بالاسرار والاستتار أسألك باسمك المحيط
 بالعرش والفرش يا رازق الطير والوحش يا ذا الشدة والبطش
 ان ترزقنا من السماء ببرداً كبدنا من الظما فأنت رب الارض

والسماء الذي لا تخفى عليك الاسماء يا خالق النور والظلمة (قال الراوى) والى دعاء العرب المنتهى ولاجل ذلك قال سيد الاولين والاخرين محمد صلى الله عليه وسلم فى أم القرى تعلموا منهم الدعاء الا أن كبشة ماتت هذه الدعوات والكلمات حتى عطف الله عليهم بحميل العوائد وسبب لهم أسبابا تنجيهم من الهلاك والشدة انذلانهم كانوا سائقين فى برمة فغروا اذا قد سمع فى ذيل السماء قعقة الرعد فعلا وارتفع ونما وأبيض بعد المكدرو صفا بعدما كان معسكرو وما زال ينموطولا وعرض حتى التهم بعضه الى بعض فتنع شعاع الشمس ان يقع على الارض ثم بعد ذلك انهل مثل أفواه القرب وسال وانسكب وفى دون ساعه سمع له دوى وخبر وللراوى ضجة وزفير وامتلأت الجفار واستأنست القفار ورويت أصول الاشجار ورويت الخيل من السماء ورويت الاكباد بعد العطش والظما وما زال الامر على ذلك حتى قارب المساويات القوم فى تلك الصحرا وقد صفا الجو ومحا وكان المساء فى ذلك الوقت لهم دواء ولما كان من الغد وطلعت الشمس وانارت ككشف السيل الطرقات المدارس وبانت الآثار وضعكت الاقطار بعدما كانت عابسة فساروا على بعضها وقد طابت أنفسهم ولاح لهم وجهه السلامة وكان لهم فى المطرفوائد كثيرة احداها انهم راء الماء بعد العطش والظما والثانى ان الماء سعب لهم الوحش من الارض العامرة الى تلك الارض الخراب فأكلوا منها بعدما صادوا وشربوا وساروا على النواحي والوحوش قد انسحبت اليهم من ناحية العمارة فعبثوا فى المسير حتى قارب المساء وعولوا على النزول واذا قد لاح لهم أبيات وخيام منصوبة فى جبل على حصين فدفعوا الخيل نحوهم حتى

فاربوها واذا بـ غلام قد قصدهم عن أيمنهم وخرج من شعب هناك
 وتحتة فرس عربي وعليه من صيد البر وقرة فلما رأى القوم ميل اليهم
 وقصدهم وقد دنى منهم ونادى أهلا وسهلا يا وجه العرب بحق الاله
 المعبود انزلوا عندنا في آياتنا وشرفوني بنزولكم على في هذه الليلة
 فقال عامر بن الطفيل السمع والطاعة يا غلام سر بين أيدينا الى ان
 شئت واعمل في حقنا ما هو بت لاننا من اقنع الخلق وأحوجهم الى
 الانس ثم حدثهم بما جرى عليهم من الضيعان والضلال وما فاسوا
 من الشدايد والاهوال فشق ذلك عليهم وعاد بين أيديهم يهروا
 حتى وصل الى أوائل البيوت واذا بامرأ عجوز في جانب البيت وقال
 لهما أضرعي النار واسمعي الاخبار ثم انزلهم وقد وطأ لهم وقامت أمه
 الى النساء وأدخلتهم الى داخل الخباء وأضربت النار وروحت لهم
 الطعام من لحم الوحش وكان عندها طواميس مخبوزة من النهار
 فقدم الغلام الجميع الى بين أيديهم وكذلك فعلت أمه مع النساء
 وشرعن في أكل الزاد والحديث وقد طابت قلوبهم بالامان فقال
 عنتر للغلام يا وجه العرب من أي الناس أنتم فقال له يا ولای من
 بني كنانة ولنا هاهنا أكثر من عشرة أيام ونحن أربعون كما ترى
 ولنا مقدم يقال له سريع بن قادر وسبب نزولنا في هذه ان مقدمنا
 كان بينه وبين ابن عمه مقالة وحروب فصعب عليه ذلك فرحل بنا
 وانزلنا في هذا المكان من خوفنا من عنتر بن شداد فارس بنی عبس
 وعدنان وما يمضي علينا يوم الا ونقول يصعبنا فيه أو يمسينا ويقدنا
 في الجبال ويسميننا يا سادة يا كرام (قال الراوي) فلما سمع عنتر
 وعمار بن الطفيل ومقرى الوحش داخلهم العجب من عظم ما قد
 وقع لعنتر من الهيبة في قلوب العرب فقال عنتر والله يا غلام زيلوا هذ

الفرع من قلوبكم من هذا اليوم ولا تتخذوا به نفوسكم وأبشروا
 بالآمان فأنما عنتر بن شداد فارس بنى هبس وعدنان وقد ساقني
 إليكم مكتون إلا كوان وصار إليكم عندي جائزة وذمام فطار عقل
 الغلام من شدة الفرح وترك الطعام وقام يبعدو إلى المقدم الذي لهم
 وقال له هنيئك السلامة قال الذي كنت تخافه وتفرغ منه قد أمسى
 ضيفنا وأكل طعامنا فقال سر يع وكيف ذلك أنا ما كنت خائفا
 عليكم إلا من عنتر بن شداد ومن فرعي أردت أن أرحل بكم من
 هذه الجبال وأنزل على بعض الملوك (قال الراوي) فعندها حدث
 الغلام بما جرى فزال عنه الكرب وأخذه الفرح ونام إلى مشايخ
 قومه فاستحب منهم جماعة وساروا إلى نحو عنتر فسلموا عليه
 وأكلوا معه الزاد وطلبوا منه الماء فودعهم بكل جميل وقال لهم
 ارحلوا معي حتى أنزلكم في أرضنا وديارنا وأحبكم كما أحبى أهلي
 وبعيالي وأبذل روعي قد أمكم ومالي فازدجوا المسامع وهذا الكلام
 والخطاب ونزل على قلوبهم أحلى من الجلاب وأجابوا بالرحيل معه
 إلى أرضه وقد هدوا على الطرقات وعرفوا البراري العامرة من
 المقفرات وفوضوا خيامهم مع عنتر بن شداد واستبشروا بالآمان
 فساروا ذلك اليوم الثاني وودع عنتر عامر بن الطفيل ورجع يطلب
 ديار قومه وصار عنتر بن شداد يطلب أرضه وقد رآها واسعة
 فكيف يعود إلى أهله خالي اليدين من المكسب والمال فسار كلما
 وقع في طريقه بحلال ينهبها وكلما أبصر أيساقا يسوق أموالها ويقتل
 من يطلب حمايتها وبنو كنانة يصرون ويهتفون ببعضهم لبعض هذا
 أراد أن يصيبنا ويمكر علينا (قال الراوي) ولما وصلوا إلى ديار
 بني عيس أنزلهم عنتر في وادي يقال له وادي القرى وكانت من جملة

منازل بني عبس طيب الماء والمرعى فقال عنتر هذا المكان لكم
وقعت أمركم وعلى حمايتكم ثم وهمهم من المواشي التي قد ساقها
معه شيئا كثيرا وتم عنتر إلى بني عبس هو ومقرى الوحش ولما وصل
الآبيات أتى إليه عروة بن الورد وهناه بالسلامة وكان شدة قد برأ
من جرحه فأتى إليه وسأله عن زيارته لعامر بن الضفيل وحدثه
بهديث ابن الطاقيل وما جرى عليهم من الضيعان وكيف هطل عليهم
السحاب في ذلك البراري والقفار فحجبوا من ذلك وقالوا لقد أيسرتم
الأم من نعمة أخرى ولقد سلمنا نحن أن تشمت بنا الحساد ويصبح فينا
قول بني زياد فقال عنتر وكيف ذلك يا أبتى فقال شداد يا بني انني
لما وصلت هرو وجامع هرو وأخوك شيبوب فظن الحساد الذين
هم بنو زياد أنك قد قتلت وقد ثواب كل قبيل (قال الراوى) وكان
هرو بن الورد حديثه قد شاع في الحلة من جهة عمرو بن معدى
كرب وسمع بنو زياد بما جرى لأجل لميس ابنة همام وكيف أسروا
عروة وقتلوا رجاله وكيف علموا أيضا بعنتر لما وصل بالبحر إلى أبياته
وتركه وعاد وعرف القصة على جليتها إلا أنه كان هو وأخوته
دائما يتنصرون على أحوال عنتر وبني قراذو ويتوقعون لهم العثرات
لأجل الحسد والحقد الذي كان بينهم قال فلما اطاع الربيع بن
زياد على هذه الأمور اجتمع على الملك قيس وقال له يا ملك أنت
تعلم ما قاسينا من الفرقة والمهجاج في بلاد اليمن ومن هلك منا من
الفرسان ولولا أختك المتجردة سألت فينا الملك النعمان ما عدنا
إلى ديارنا والأوطان والآن قد تعطف علينا الزمان وسبب لنا
العودة إلى الأوطان ثم حدثه كيف تزوج عمرو بن معدى
كرب الزبيدى بلميس ابنة همام وسار هو ومقرى لوحش

وعروة ليأخذها منه فأسره وقتل رجاله وان عنتر سارها وومقرى
الوحش وأبوه شداد يطلبون قتل عمرو بن معدي كرب وخلاص
عروة من يده وأنا يا ملك خائف على القبيلة من جهل عنتر وقبح
فعاله لانه ان ظفر بعمره وقتله أو أسره وتقوم علينا نواز يد وتسير
الى ديارنا مثل الجراد وتبتلى بالقتال والجلاد ويتجدد ما بيننا وبينهم
من الأحقاد كما تفعل معنا في شعاب جبله من شؤمه قتل ابن صاحب
دمشق وأخرج النسابني غسان وسلمنا من الهلاك والقلامان ولولا
تدبيرك أنت وعملك تلك الحيلة وتعطيش الجمال ورذلتهم عذابا بالمر
والاحتيال والا كانوا هموا الاموال وأخذوا العيال فلما سمع الملك
قيس هذا الكلام من الربيع بن زياد قال يارب ربيع ما بقينا نرض
به هذه الامور لا نطاول عنتر على ما يقول بل ان رجع وأثار الفتنة
وأناه من يطلبه قبضنا عليه وسلمناه اليه أو نقول له ارحل عنا
وانفصل أنت وغرماك كيف شئت لان البر واسع والمنازل كثيرة
وأنا بعد ما قد نشأ الى هذا الولد ما بقيت أسأل عن أحد وقد ذكرنا
ان الملك قيس كان قد نشأ له ولد وسماه زهير لانه كان مليح الوجه
وكان من محبته له قد حكمه في أمواله ونعمته وما انفصل الربيع
من حديث عنتر الا وقلب الملك قيس قد قسى على عنتر وبعد ذلك
وصل شيبوب وعروة ومعهما شداد على هذه الحالة مجروح الا
وعنتر قد قتل فقال عمارة أنا أسأل رافع السماء ان يجعل ذلك صحيحا
حتى يخف كربى واستريح لان مهجتي منه قد ذابت وذواثي من
فعاله قد شابت وأمالى فيه قد خابت وأنا أحمد الرب القديم حيث
ان عبلة لا تحبل ولا تلد ولا تخلف له خلفا لاني لو رأيت له ولدا مت
حسرة وكمدا فقال الربيع ان كانت عبلة حرمت الاولاد فقد

عرضه بذلك رب العباد وقد أنتج له فرسه الابجرد هراما سبق مثله
لاحد ولا يرجع الزمان ينتج مثله مادام الابد له لانه أعجوبة الزمان
وزينة لمن تعجب وحسرة فرسان العرب وهذا دليل أن بعد الله
فيه عنابة هذا ان كان ما قتل عمرو (قال الراوى) وهذا المريد
الذى ذكره الربيع قد ذكر لنا كيف سببه وأخبرنا ان لقيط بن
زرارة لما سرق الابجر فرس عنتر علاه على اجرة سكاب وأراد أن
يركب من أمها حيث رآه يفر منه ولا يلفه وذكر لنا موضع ما دخل
منه وأخذ اجرة معه بتدبير شيبوب وخلي في قلوب أصحابها حرزا
وكروبا واحتوى على عروس القوم مهرية واقتنصها وهو سكران
وردها على ابن عمها المالتقاء وجرى من القصة ما جرى ولما تم حل
سكاب ولدت مهران خلفه عجبة أحسن من أبيه الابجر أيام صباه
وكان عنتر قد جعل اعتماده عليه بعد الابجر لما رآه قد استولى عليه
الكبر وتغير من ملاقات الحروب وخوضات لوفائع والكر وب
والجروحات (قال الراوى) وقد تم عنتر الى الحى سالم وعهدنا الى
حديثه وعودته بالقائم رحدثه بنو أعمامه بما قالوا فى حتمه بنو
زياد فتم اغيظه وزاد وقال والله لا بد لي معهم من يوم تشيب فيه رؤس
الاطفال ثم بات تلك الليلة عند زوجته عبلة ومقرى الوحش وب
شوقه من سبيع اليمن وزوجته مسيكة ولما كان عند الصباح سار
عنتر الى الملك قيس وسلم عليه وهنا بالسلامة وسأله عن ما جرى له
ولعمرو بن معدى كرب وأعتب عليه لاجل ذلك السبب
فقال عنتر يا ملك ما تعديت الواجب ولا فعلت ما لا يجب بل قد
جعلت لك مثل عمرو صديق اسكل شدة وضيق وسيفه يعينك على
الشدائد ثم أعاد اليه قصته وما جرى له معه وكيف أطلق سبيله

واصطنعه فخر على قلب قيس بعض الكروب التي كان قد جهأه له
 الربيع بن زياد وعلم أن لا قول بينهم حسد أقدم ما زال عن قلبه
 الجميع ووسل عنتر عنده ذلك اليوم وسقاء وأكرم مشواه وكان
 معه مقرى الوحش وعروة بن الود وجاعة من فرسانه وندمانه
 ولما انقضى النهار وعادوا إلى أبياتهم وجد لهم عنتر أوقات السرور
 لما انقضى ليالهم بالافراح وشرب الزراح لانه يحب الشراب مع أصحابه
 ونسكاف لهم الا ان الملك قيس علم ان الربيع من بغضته لغنتر
 يتكلم فيه وأما عنتر فانه شرب تلك الليلة فوق طاقتة وأصبح مخور
 لا يطيق القيام على الاقدام وكان قد ركب قيس عند الصبح
 وحوله أعمامه وبنو زياد ورجعوا القبيله وأخذوا في طرد الوحش
 حتى عبر نصف النهار ورجعوا يطلبون الخيام طريقهم على وادى
 القرى الذى أنزل عنتر فيه بنى كنانة وأبصر قيس مضاربهم
 ورحاتهم فأنكرهم ولم يعرف حالهم فوقف يريد الكشف عن
 أخبارهم وإذا قد ركب إليه سيدهم سريبع بن قادم وأتى امام الملك
 قيس وترجل وسلم فرد قيس عليه السلام وقال له يا شيخ من أى
 الناس أنت ومن الذى أنزلكم فى هذه الارض فقال سريبع يا مولاي
 نحن من بنى كنانة والذى أنزلنا ما هنا عنتر بن شداد ثم حدثه بنزوله
 عليهم وما جرى له معهم وأنه رحلنا ونزلنا ما هنا وذهب لنا المنزل
 وضمن لنا الجيرة والذمام فتعجب الملك قيس من ذلك وقال أكرمت
 يا وجه العرب بنزولكم وأعز من أنزلكم فأننا كنا فى حياة عنتر
 وفى ظل سيفه ثم تركه وعاد وقد علم الربيع انه ما قال ذلك الا من
 قاب ملأ على عنتر فزاد غيظا وصار يقول ان هذا ضياعا لا يصبر عليه
 أحد لاننا ما صدقنا نعود الى الاوطان ونستريح من مقاسات

العربان حين من الزمان حتى عاد هذا الشيطان علينا بما لا نريد
ويقطع لمن لا نعرفه الارض والله ان هذه الفعالة أنا ما أقدر افعلاها
وأنا الربيع بن زياد ولا أجير بغير علم الملك قيس فقال أسد عم الملك
قيس مثلك يا ربيع تنقل قلب ابن أحي على عنتر الذي ما بليتكم شمل
العشيرة الأبه على ان هذا الذي فعله فخار ما هو عار وأيست تريد
الفخار والشرف أوفى من هذا ويقال عنه سائر العرب ان صارت
عبيد بن عباس تحب الخائف وتشبع الجائع فقال الربيع وقد زاد
غيفه والله يا أسد ما قلت هذا الا شفقة على الملك قيس كيف نزل
عنتر هؤلاء القوم في أرضه بغير اذنه وهذا يدل على انه ماله عنده قدر
ولا قيمة وحق ذمت العرب سمعت عنه لما قال في حال سكره أنا الذي
حكمت قيسا على رقاب بني عباس وتركنه ملكا ولو أردت تركت
بعض اخوته مكانه وعزلته لانه باى شيء يتفضل عليهم وكلهم من
أب واحد وأم واحدة وما زال الربيع على مثل ذلك حتى نقل قلب
قيس على عنتر وترك فيه من هذا الحديث أنرا وما زالوا على مثل
ذلك حتى وصلوا الى الخيام ودخل قيس الى خيامه ولم يحرك ساكنا
وبعد ذلك بأيام اشتاق عنتر الى بني كنانة وطلب افتقادهم
وزورهم ويطيب قلوبهم فعزل من جماله مائة ناقة وأضاف اليهم
مائة أراس من الغنم وخمس أجمال خمر وأخدمه مقرر الوحش
وعروة بن الورد وبعض رجاله وسار الى وادي القرى فعلم القوم
قدمه فاستقبلوه أحسن استقبال وأنزله سريعا بن قادم في أبياته
وأمر عبيده فزوجوا الطعام وروقوا المدام وجلسوا ودارت عليهم
الاقداح وأرادت رجال بني كنانة تقف كلها في الخدمة قيسا ما فسا
سكنهم عنتر من ذلك بل أحلسهم عن يمينه وشماله وتركهم وقعد

هو دونهم بعد ما حلف أيما نالا يشرب الا على هذا الترتيب فمشكروه
سريع وأثنى عليه وحذثه بحديث قيس وكيف اجارهم وسأل
عنهم وترحب بهم لما قالوا جيران عنتر فقال ولولم يرض بكم جيرانه
كنت رحلت بكم وأنزلتكم في أرض تكون أحسن وأطيب من
هذه الأرض وأكثر مري وأتر كهالكم منازل وديار ثم ان
عنتر دار عينه على مالك بن قادم الذي أنزله يوم المطر في بيته فصار آه
فسأل عنه سيدهم سريع وقال له ابن أخيك يا أمير ما حضره منا
في هذا المقام فقال سريع يا أبا الفوارس قد ذهب يطالب المعاش
والمكسب لان الفقر قد أضربه وقد عقلت انه اذا عاد سالما أرف
ابنتي عليه لان أخى أوصاني به قبل موته وخلف له أموالا كثيرة
وكنا نحن والله في نعمة عزيزه وانما توارثت علينا أعوام كثيرة
العوائق والفلا قليلة الغش والكل لا فوق في أموالنا الغنا فبقينا
كنا ترى (قال الراوى) فقال عنتر وقد صعب عليه ذلك والله يا أمير
لو عرفت هذا ما تركت ابن أخيك يتغرب ولا يخاطر بنفسه مع
شياطين العرب بل كنت أنا توليت وليمة ونجرت أمر زوجته
ولكن هذا أمر قد فات ولا بد أن يعود ان شاء الله تعالى وأعمل له
وليمة وعرسا من الأعياد وكيد بفرحه الا عادي والحساد فمشكروه
سريع على ذلك المقال ودعى له وأقام عنتر عند القوم ثلاثة ايام وعاد
وفي قلبه أثر من حديث الغلام وكانت هذه الجارية التي قد واه
مالك باقى بهرها فريدة دهرها ودرة لا يعرف قدرها وقد وفر من
الجمال قسمها وكسى من الملاحة جسمها وقد وافقها عند ولادتها
طالع سعيد فرباها في حجر الكمال والتأيد فنشئت كما تشتهى وتريد
وأنزل بها أبوها في أرض بني عيس كان قد كل قدها وبرزنها

وتوردخدها وبلغت في الاعتدال حدها والجمال على كل
 حال يتم على أبيائه ويظهر اسم أصحابه فزارتها النساء العبيات
 وأنت اليها من بني فزاره العزازيات وما فيهن من عادت من عندها
 الا وهي تهدي بوصفها وتحدث جارتها بما رأت من طرافتها وتصف
 حسن قوامها واطفها ونعمومة أناملها وكفها وضفاثرها التي
 خلفها وبلغ حديثها الى بني فزاره وتذكرت به الرجال والنساء
 وبلغ الى حصن بن حذيفة وسمعه مرارا من عجمائز الحلي والزقار
 وكان اسمها نوار فالتب بها قاب حصن على السماع لانه صبي على
 كل حال وهو ملك شجاع فشكى حاله وفشاه الى سنان بن أبي حارثة
 وقال له يا عمارة قد اشتيت اني أنظر هذه الجارية الكمانية التي قد
 نزلت في فؤادي وان أعطيت من الجمال هذا الحديث خطبتها
 من أبيها وأغنيت قومها ونقلتها الى ديارى وتركتهم من بعض
 جوارى فقال له سنان يا ولدى اعلم أن السماع يزيد وينقص والدخول
 في الاشياء بغير اختبار جهل والصواب انك قبل خطبة الجارية
 توجه الى أرض قومها بحجة الصيد والقنص وتدعنا حتى ننظر
 أحوالها ونسأل عن انساب رجالهم فان كانوا من سادات كنانة
 وأصحاب الحسب والنسب وقد غدر بهم الزمان وقلت أموالهم
 أقصمتهم وأنفقنا من نعمتنا عليهم لان الفقر ما يزرى بأصحاب
 النسب ولا يحط سادات العرب وان كانوا من أرزال الناس
 وأردائهم فما أدعيتك تحملنا بقربهم العار ولا ندخل في انسابنا
 الا الاخبار فقال حصن نعم ما قلت يا عمارة قد بر ما مختار ثم كتم هواه
 وأخفى عشقه وجواه ثم انه في يومه ركب في عشر فوارس من رفقة
 وما زال سائرا حتى قارب وادي القرى فترك حصن أصحابه مشتغلين

بالصيد وتصل الى أبيات بنى كمانه وطلب الغدران هو وسنان وكان
 ذلك الزمان فصل الربيع والارض ريانة قريبة بانسكاب دموع
 الغيث المطال فركض حصن طالب الخيام يريد النظر الى احوال
 سكانها واذا قد اعترضه مرج واسع ومنايع الزهر حول الجميع
 منقوش — أنه بساط مفروش وفي وسطه جماعة من بنات الحى
 احسن من الالهة الطالعة وهم يرتعون ويلعبون ويتقلب بعضهم
 الى بعض وهن قد روعا عن وجوههم البراقع ويتسابقن فى المروج
 والمواضع وما فيهن الا من خرج وظهر طيها اولع فى الخد وجناتها
 ورسم ماء الحياة من رواق خدودها فلما رأى حصن ذلك اشتغل
 عن ما كان فيه ووقف يتفرج وقد عجب من ذلك الاتفاق الذى قد
 راق واذا ببعض الجوارت تقول لارتبها يا بنات عمى من سبقت منا
 غدا على هذه المواضع يكون على المسبرقات طعامها واشربها لان
 أبى قد سمح لى بالخروج الى هاهنا ثلاثة أيام كما يفعل بى فى كل عام
 وبعد ذلك لا يرجع يمكنى من اذبال الخيام فتأمل حصن التى قد
 تكلمت بهذا الكلام واذا بها أحلى من الكل مزاجا وابتهاسا
 واتم اهتمدال وقوام وأوفى توقير واحتشام وهى قد سلمت من لحاظها
 على عاشقها حساما ففاق حصن لذلك وترنم على ظهر الجواد من
 شدة الغرام وطن انه قد رأى ذلك فى المنام ومن شدة ما جرى عليه
 نزل عن ظهره الجواد الى الارض وقعد ومسلك فؤاده وقال يا عماء
 ما بقيت أريد الجارية التى سمعت صفاتها وما بقيت أريد الجارية
 التى سلبت عقلى بملاحقتها وأريد منك أن تنفذ الى بعض الأما
 وتسال لى عنها والاهجيت على وجهى فى هذه الغلوات فقال سنان
 أى شئ هذا فقال تأنى على نفسك وأشير بلوغ الأمال ثم تقدم

سنان الى جانب الغدير وصاح لبعض الجوار وقال له من أي
الناس أنتم ومن الذي أنزلكم في هذا المكان لا تناقذ طرقناه مرارا
عديده وهو خالي من السكان فقالت الامام ولای نحن من بنی
كنانة وما نزلنا في هذا المنزل الا بأمر أصحابه فقال لها وهذه
الجویریات بنات قالت نعم فقال ومن تكون هذه الجویرة ومن أبوها
وأشار بيده الى الجارية المقدم ذكرها فقالت له يا مولای هذه نوار
بنت مقدم مناسريع بن قادم وان كنت سألت عنها وعجبت من
جمالها فان هوى هذه البلاد وافقها وقد كساها من الجمال ما يحير
البشر وما نظرت الا موضع النظر فلما سمع سنان ذلك الكلام زاد
تعجبه وأعذر حصنا في حب الجارية لاجل ما رأى من كمال صورتها
وحسن خلقها واعد اليه وأخبره بما سمع وما رأى وقال له لا تضيق
صدرك ولا تشغل فكرك فان الجارية التي سمعت صفتها هي هذه
التي سميت بملاحتها وما قد جرى عليك هذا المجرى في هواها
فانا أزوجه لك اياها من حيث لا يطلع أحد على أحوالك من
أجلها ثم عاد الى الصيد والقنص ساعة وأتى ورجعوا الى أبياتهم
وحصن على غير الاستوى من تباريح الجوى ومما جرى عليه
في تلك الليلة ما نام بل قضى أكثر الليل بالشكوى ولما نظر سنان
الى حاله خاف عليه أن يمرض أو يدخل على عقله عارض فأرسل
الى أبي الجارية يقول له يا سيد بنی كنانة قد سمعت حديثك
وفصاحتك ونشتمى أن تجملنا بظلمتك أنت ووجوه قومك
وعشيرتك وتجعل لبنی فزاره التمام في الزياره ولما مضى الرسول
أخذ سنان في اصلاح الطعام وترويق المدام ولما وصل الرسول
الى سريع بن قادم وبلغه الرسالة فرح بذلك وأجاب ونهض وأخذ من

وقته وساعته في الاهتمام ولبس ثياباً جميلة وأخذ معه جماعة
 من أهله وعشيرته وسار مع الرسول إلى نصف الطريق وحرك
 الفزاري جواده حتى يبشر قومه وبقي سريبع سائرو وهو يحدث
 قومه ويقول لهم يا بني عمي قد نفر قلبي من دعوة هؤلاء القوم
 لأن لنا هذه المدة ما هنا ما من علينا أحد من بني فزاره وما أقول
 أنهم أنفدوا خلفي لأجل ابنتي يطلبونها لبعض ساداتهم وأنا
 أستهين أن أتم هذا الأمر وماذا أقول لابن أخي لاني أوعدها
 وقد مضى كما علمتم يحصل شيئاً يسره خاله ويعود يطلبها وهذه
 قضية مشكلة ان هي تمت فقال بعض المشايخ من قومه والله يا أمير
 المؤمنين ان تم لك هذا ما يكون في الدنيا أسعد منك لانك تنال
 الشرف التام والمال والجمال وأما ابن أخيك فانك لا ترام لانه قد
 سافر فريداً وحيداً غريباً وان كان في أجله تأخير ويحییء سالماً فإنا
 بعودنا أكثر من فرس يشدها ويركبها أو ناقة قد غفل عنها صاحبها
 وهذا شيء ما يكشف ضمراً ولا يبل زمناً والصواب انك تصل إلى
 سادات بني فزاره وتقبلنا إلى أرضهم وهيبة تنافاة ولا تدعنا فطردهم
 بني عبس بالتعس والتكس لاني قد سمعت ان ملكهم ما هو راض
 بنزولنا في أرضهم وانه قد عتب على عنتر كيف أنزلنا في هذا الوادي
 بغير أمره والصواب اننا نرحل بالذل والمهانة فقال سريبع وأنا أيضاً
 قد سمعت بهذا الحديث عن الملك قيس وسدري ضيق منه والآن
 ما ندبر أمراً ولا ننج بدمعاً لا حتى ينكشف لنا باطن هذا الحال ولما
 أشرفوا على ديار بني فزاره وأبصروا الفرسان قد ركبوا إلى لقاءهم
 وسنان بن أبي حارثة في مقدمتهم وحصن بن حذيفة قد لبس حلة
 جراه وتعم بعمامة خضراء وهو راكب على حرة أبيه الغبراء تحته

مركب ذهب وهو في رتبة تصليح للملوك الكبار ولما رآه بنو كنانة
 في تلك النعمة هابوه وترحبوا به وسعوا الى خدمته وكذلك وصل
 سنان الى سريبع واعتنقه وترحب به وقال له يا امير انا عاتب عليكم
 من حيث نزلواكم في هذه الديار ما عني الينا احد منكم وقد
 اشتهاكم الملك حصن ان تكونوا نزلوا عليه ولكنني انا منعه من
 ذلك وقلت له يا ولدي هؤلاء قوم غربا وقد غدروهم الزمان ولا يجب
 الثقل عليهم ولكن اذا اردت المعرفة بهم فانفذ خلفهم فاذا حضروا
 عندهم فاكرمهم وانهم عليهم فسمع وصيتي وانفذ خلفكم يتحمل
 بكم قباس سريبع صدره ويديه وشكره لما سمع كلامه واثنى عليه
 وعادوا الى طهور الخيل وساروا طال بين الخيام فرأى بنو كنانة
 ملكا عظيما يصلح ان يكون صاحب الاقاليم وابصروا في الحى
 سرادق كبير من الديباج الاحمر وحوله قباب من الديباج المدنره
 فتعجبوا القوم كل العجب وتمنوا ان يصير لهم في تلك الارض مملكة
 ونسبا وما استقر بهم القرار حتى نقل اليهم الطعام ووقف على رؤسهم
 العبيد والخدم ودارت عليهم اقداح المدام وانبسطوا في الحديث
 والكلام ومضى عليهم يوما مارا وامثله ولا سمعت الا نام شاكاه
 وكذلك في اليوم الثاني احسن اليهم سنان واكرمهم غاية الاكرام
 وقال سنان لسريبع بن قادم على السكر اسمع واعلم يا وجه العرب
 ان هؤلاء القوم الذين هم بنو عبس تعدوا على الملك حصن بن
 حذيفة وقتلوا اباؤه واعمامه اولاد بدروهم قوم ما لهم امانة ولا ذمام
 واقول انك سمعت حديثهم مع اولاد بدرو نحن انفيهاهم الى بلاد
 اليمن وابعدناهم من هذه الاطلال والدمن وقد خرجوا بهيبة الملك
 النعمان لانه تزوج بنتهم ولولا ما كنا تركناهم يجاورونا لانهم قوم

سوء ما لهم ذمام وقصدنا انهم يرجعون ويكونوا تحت امرنا ونهيننا
طول الابد وانتم قد نزلتم في ارضهم بغير خبرة وقد زدتموهم قوة وكثرة
وقد صعب ذلك على الملك حصن وأراد أن ينفذ اليكم ويرحلكم من
جوارهم فسامكم كنته انا من ذلك واشرت عليه أن ينفذ خلفكم
ويتخذكم من جنوده وأنصاره فلما سمع قولي أجاب وقد رآه صوابا
وقال يا عماء أريد أن تزوجني بأبنة صيدهم حصن فیتصل بيننا
الانساب وقد دعوتكم حتى أشاوركم وأنا أقول ان لكم الحظ
الافروا الجاه الا كبر لان عدوكم يصبح ذليلا وعيشكم مني مع
عيشنا وبعد ذلك الامر مردود اليكم والله أعلم بما يعود منفعته
عليكم (قال الراوي) فلما سمع سنان كلامه عرف أبو الجارية
مقصوده وما طلب فحقق فؤاده من شدة الفرح لانه أبصر رغبة
عظيمة ومملكا كبيرا واما زائدا فقال لسنان والله يا مولاي ان
هذا الحال ما خطر على بالي والا كنت أتيت بسائر عشييرتي ووقع
في خدمة هذا الملك لاني أعلم ان الله قد أيدني بسعادته وجبر كسري
ورحم غيبي فاني يكون أسعد مني اذا أصاب الملك حصن مهي
وانتم وخلقواكم خائف ظهري ثم ان سري عا قام على قدميه وشكر
حصنا وأثنى عليه وقال يا مولاي عند الصباح انفذ خلف قومي
وأوقفهم في الخدمة بين يديه ونجعل اعتمادنا بعد على الله وعليك
ثم أعطاه يده وعاهده على الزواج وازدادت الوليمة طربا وانزعاجا
وقال حسن لابي الجارية انما أريد بنتك ليلة الزفاف بلاريا
لاجل ان أكون أنفذت المهر والصداق ما بهر الا حداق وتكون
المواضع كلها مني بالديباج والا كليل والذهب الوهاج ثم تخرج
بنتك من خيامها مع بنات عمها والرجال الكرام وهم في المواضع

يقطعوا الروابي والآكام وأعمل لها يوماً يذكر ما بقيت لليالئ
 والأيام ثم انه خلع عليه وعلى أصحابه الخلع الغوال وأنفذ معه
 بعض هيئته تسوق الجمال وزاد لهم في الأكرام والابجلال وفرحوا
 بهذا الانعام وقدموا لهم الجناث الحسنان باجلال البرسيم وهي
 براكب الذهب وأعطاهما أغناه وما أهر عينيه وقد انقضت
 الولاية وخرج معه لوداعه أكبر عشيرته وبعد ذلك قال له حصن
 يا أمير هذا مهر بنتك ما يصل اليك وإلى عشيرتك ثم تقرر بينهما
 الكلام على زفاف الجارية بعد عشرة أيام لأن لنا أصدقاء وخلفاء
 وأبطالاً ونريد نرسل خلفهم الغلمان حتى يحضروا إلى هذا المكان
 فقال هذا الأمر إليك افعل أيها الأمير ما يعود نفعه عليك ثم ان أبا
 الجارية هاد إلى وادي القصب هو ومن معه من فرسان العرب
 والدينا ما تسعه من شدة الفرخ والطرب ومعه تلك الجمال والنياق
 والفضة والذهب حتى وصل إلى قومه ونظروا أمامه من الجمال
 والمال والجوار فأخذوه بالفرح والاستبشار وقص عليهم قصته
 وكيف زوج حصن بابنته فزادت عندهم منزلته حتى استقر بهم
 القرار والمقام وخلع على رجاله الكرام الخلع العظام وأخذ في إصلاح
 بنته وقد زادت فرحته وكانت الجارية نور تحب ابن عمها مالك بن
 قادم فجري على قلبها ما لا يجري على قلب بشم وصارت في بكاء وضجر
 (قال الراوي) هذا ما جرى لهؤلاء وأما ما كان من عنتر بن شداد
 فانه كان جالساً على باب مضربه وعروة بن الورد وأصحابه بين يديه
 وإذا هم برجل من الأعراب قد أقبل وهو ينادي يا أبا الفوارس
 فنجدي فاني بك مستجير وأنت على انصافي قد رجعندما قال له عنتر
 يا وجه العرب ما حالك وما الذي أصابك فقال له الأعرابي يا أبا

الفوارس أنا في ذمتك وزمامك وأنا جارك فقال له عنتر وما يقال
 لك من العرب حتى تقول هذا الكلام وما أظن رؤيتك الا في هذا
 اليوم فقال له صدقت يا أبا الفوارس أنا يقال لي فايق بن علوان
 العنبري فقال عنتر وأى جواربيني وبينك فقال اعلم يا أبا الفوارس
 اني خرجت من ديار رومي وهي مائة فاقة وقد عولت أن أسير بها
 الى وادي ديقار أبيه هابشيء أجدل به حالي وحال بنتي فمرت حتى
 وصلت الى أرضكم فرأيت عبدك ميمونا يسقي البئر فدليت
 حبلتي الذي معي فلم يصل الى الماء فاستأذنت عبدك أن يوصل
 حبلتي بحبله وأسقيت ابلي ومضيت فلما أبعدت في المسير خرج علي
 رجل يقال له دريد بن عرملة الفراري ومعه جماعة من قومه بني
 فزاره فأخذ النوق مني ومضى وقد أتيت اليك حتى تخلص لي نوق
 من بني فزاره لان اتصال الحبل بالحبل زمام وما أعرف نوق الامنك
 لاني بقيت جارك وفي زمامك فقال عنتر أنت في زمامي وكنفي
 ولاك علي كلما ذكرت وليكن في أي وقت أخذها منك فقال
 الاعرابي في هذه الساعة وما أظن انه قد وصل الى بني فزاره فعمد
 ذلك قال عنتر بن شداد لسبب أخيه قدم لي البحر فقدمه اليه
 مسرجا ملجما فنهض عنتر على ظهره فقال عروه يا أبا الفوارس تسير
 الى بني فزاره ولم تعلم الملك قيس ولا تستأذنه والراي انك لا تسير الا
 بأذنه فقال له عنتر ما هذا الهزيان انما يستأذن الا الجبان فيماويلك
 يا عروة كيف أستأذن ولي هذه الابيات الحسان شعرا
 تغند في فيماتري من شراستي * وسدة أقدامي زينة ولم تدري
 فقلت لها ان الكريم اذا خلا * بيت علي حال أمر من الصبري

وفي اللين جـ بن والشراسة هـ

ومن لم يهب يحمل على المركب الخطرى
وماني على الاتفاحي قضاة * وليكنني قشرا دوب على القشري
فان تعدلاني تعدل سيد العلا * كريم على الاعسار مستدرك اليسر
اذا هم ألقى بين عينيه عزمة * وصمصم تصميم الجواد على الاسر
(قال الراوى) ثم انه ركض بالجواد وتبعه مقرى الوحش وكذلك
عروة بن الورد وما زالوا مجتدين الى ان لحقوا دريد الفزاري والنياق
بين يديه تساق فزعى عليه الامير عنتر رعدة عظيمة تفاق الحجر
ونادى يا عربان انا عنتر بن شداد كيف انكم تغيروا على جارى
وتأخذون أمواله وتقتلون رجاله وهو من جملة عيالى وماله من مالى
(قال الراوى) ولم يجعل عليهم بالشرخوفان عواقب الامر فعاد
اليه مقدمهم دريد الفزاري وقال له يا ابا الفوارس اعلم ان هذه
النوق قد أخذتها من رجل كنانى كيف انها لك أو تكون من
أموالك وتريد أن تلقى الفتنة بين قومك وبين بنى فزاره وتتركها
عداوة بين الامارة فقال له عنتر معاذ الله أنتم الذين تريدوا تأخذوا
مال من استجاربى وتحتقروا بنى وتردروا بنسبى فقال دريد يا ابا
الفوارس نحن نمضى جميعا الى عند قاضى العرب ونجمع فرسان
القبيلتين وشجعان الطائفتين فان حكموا لك بها أخذها بحق وان
ثبتت لي أخذتها فقال عنتر أنا أريد أن أرد هذه النياق الى يد
صاحبها فهى الساعة بحكمى كما كانت بحكمك وبعد ذلك أسير
معك ماشئت فان ثبت لك على حق دفعته اليك وان لم يكن لك
فيكون مالى تحت يدي ولا أتركه لك وهذا شئ لا يكون أبداً انه
سلم النوق الى صاحبها فقال صاحب النوق يا مولاي أنا أخاف أن

يقطعوا علي وبأخذوهامني فقال عنتر سرأنت في ذمائي إلى أن
أموت وألقي حملي فان عارضك فيها كسرى هدمت ايوانه أو قيصر
قتلت رهبانه ونكست صلبانه ثم ان الرجل سار وقلبه بوعده عنتر
وتبطن بها في البر لا تقهر وإنما عنتر فانه أنشد وقال

ان جاري فاعلموا * ذاك من أدنى عيالي
وأرى ناقة جاري * مثل نوقي وجالي
ان للجبار علينا * رفع ضميم بالعوالي
فان يلوم اللوم عني * دون مال الجار مالي

(قال الراوي) ولما ان فرغ من شعره قال له مئري الوحش لله درك
ودرأبيك وبارك الله فيه وفيك فهذه اما كان من عنتر وأما ما كان
من دريد الفزاري فانه سار الى بني قزاره وقد حلت به الخسارة
ودخل على حصن وقد أخبره بما قد جرى وقد زاد به النكد وفي
عاجل الحال أرسل الى قيس رسولاً ليعلمه بما قد جرى ويأمره ان
يحضر عنتر ويعاتبه على فعله والانه رحل ونحلي لكم تلك الدير وان
هذه اما يرضيك وتطفي هذه النار فتأمر عنتر ان يرد الى دريد النوق
والجمال والواقع بينهما وبينه القتال فلما وصلت هذه الرسالة الى
الملك قيس اغتاط غيظاً شديداً وأنفذ خلف عنتر فحضر وسلم فقال
لله الملك قيس يا أبا الفوارس ما هذه الفعلة تريد ان ترمي بيننا وبين
بني قزاره السيف النساء ما خلعوا عنهم ثياب الاحزان لأن
حصننا قد أنفذ الى مع هذا الرجل يدك كأن صاحب دريد يشتكي
منك وقال انه أخذ النوق من رجل كناني وأنت قد أذعيت
بحواره فلم أنت تدعي بالباطل فقال عنتر والله يا ملك ما أذعيت
بالباطل الا بالحق وهو جاري ومني ومن قال انه ما هو جاري أمره

بالسيف أترضي ياملك تحقر ذمتي وأنا منك واليك وأنت تملكني كما
 أن حصنا لا يرضى لدريد أن يحقر ذمتي فقال قيس معاذ الله ولكن
 أخبرنا ما الذمام الذي بينك وبين الرجل لنعرفه ونعلمه فعندها قال
 عنتر يا شيبوب الحق الرجل صاحب النوق ورده فأنطلق شيبوب
 مثل الريح المهبوب وما كان الاثنى قليل فأتى وهو متغير اللون
 فقال له عنتر لا بأس عليك اشرح لي ذلك قصتك وأوضح له نوبتك
 فشرح له الذي جرى وكيف أوصل حبله بحبل عبده ميمون وأسقى
 ابله واتصال الحبل بالحبل ذمام والتماس الطيب بالطيب فقال
 عنتر افعل ما بدا لك فعند ذلك ركب قيس واخوته والريبع بن زياد
 واخوته القواد بن وسار عنتر معهم حتى وصلوا الى بني فزارة وما
 زالوا الى ان أقبلوا على سراق حصن فترجل الملك قيس والريبع
 وسار بنو عيس فتلقاهم حصن وبني فزارة وسلموا على بعضهم
 بعض وجلس قيس الى جانبه حصن بن حذيفة والريبع واخوته
 في الجانب الآخر وحضرت سادات بني فزارة وسنان بن أبي
 حارثة ومنصور بن عقبة ودريد الفزاري والرجل صاحب النوق
 وقالوا لعنتر انزل عن جوادك للمحاكمة فقال أنا ما أنزل وأماكم
 الاعلى فظهر جوادى ثم حكى الرجل صاحب النوق ما جرى فقالوا
 كلهم يا عنتر تعديت على بني فزارة وليس اتصال الحبل بالحبل
 ذمام ولا فعل أحد بين الانام ولا من العرب الكرام وكان يقول
 هذا المقال والكلام اسنان بن أبي حارثة فقال عنتر وأنت تقضى
 بيننا والله انك خصم على كل حال وأنا أقسم عليك بذمة العرب
 وبشهر رجب لعل ما سمعت أن عامر بن لؤى جاز بديار قيس بن
 هودة يستقي الماء على البئر فأذن له بإيصال الحبل بالحبل فأذن له

وأوصله وأسقى أباه ومضى وبعده مضيه خرجت عليه رجال من
العرب فأخذوا نوقه وجاله فرجع عامر بن لؤي إلى قيس بن هودة
وشرح له ما جرى وقال أنا في ذمامك وما أعرف نوقى الامنك ففسار
قيس بن هودة ورد النوق إلى صاحبه ما وقد لزمه مثل ما لزمني وإن
قالت العرب بأن اتصال الجبل بالجبل ليس بذمام فأنأأ جعله من
اليوم ذمام لاني من القوم الذين يلبون الصامح ويمدحون المدائح
فإن عارضني على هذا معارض أخذت رأسه وخدت أنفاسه ثم بعد
ذلك ردت رأس جواده وعاد فلا يجسر أحد أن يعارضه ولا يكلمه
فقال حصن بن حذيفة يابني عمي اسمع حوالى في هذه الفعال وما
طلب عندهم هذا الاحسن ذكرنا بين العرب فاشهدوا على أني قد
أجريت ذمامه وقد قلت كلامه على أن هذه النوق ما دخلت
في ماله ولا أخذها ولا طلب الاحسن الشيم وإن كان يادريد يعمك
هذا فخذمني عوضها نوقا وجمالا ولا تقم الحرب بيننا وبين
فأني دريد أن يأخذ منه عوضها وإن كان حصن قد خاف أن يوقع الحرب
مع عنتر فيبذل فيهم الحسام ولا يبقى منهم لاشيخ ولا غلام قال ورجع
عنتر وقد فاز بالذكر الجميل وقد رجع ومعه الحارث أخو الملك قيس
فقال عنتر للحارث أراد أخوك قيس أن أذل لبني فزارة وهم عنقاء
سيفي فقال الحارث لله درك من هم يا سادة يا كرام فهذا ما كان
من هؤلاء وأما ما كان من الغلام مالك بن واقد فإن الدنيا لا تسعه
من شدة الفرح لما وصل سالم من عبر الزمان ومعه ثلاثمائة ناقة
وأربعون عبدا قد كسبهم من ناحية أرض اليمن فلما دخل إلى أمه
قامت إليه واعتنقته وبكت عنده لقاؤه أشد ما كانت تبكي عند
غيبه لأنها كانت أيسر منه وليست ثياب السواد حزنا عليه ولما

راته طفت بملاقاه نيران أحرانها وشكت له ماجرى أيام دهرها
 وزمانها وما عمل أبو الجارية فما التفت اليه ولا سأل عنه لأن علق
 المنزلة يغري طبع الإنسان ويابس منه من حال التكبير ألوان هذا
 والغلام قد أخذ يسأل أمه عن ابنت عمه وما جرى بعده وقال لها
 في آخر كلامه يا أمه أبصرت اليوم لعمري سرادقات وهمة واهمة ما
 ما كنت أبصرها قبل هذه الأيام فقالت أمه وقد بكت يا ولدي لأن
 غيبتك قد طالت على عمك فزوج ابنته لغيرك ثم ذكرت له قصة
 حصن بن حذيفة وما جرى له ولأبي الجارية وكيف عاد من عنده
 بالخلع والمال والنياق والخيول وحدثت بالحديث إلى آخره فلما
 سمع الغلام هذا الكلام غشى عليه حتى غاب عن الدنيا وانهل
 دمه وجرى وترك يده على أحشاءه وقد خفق من شدة جواده
 وصار يقول واحسرتاه كيف ضاع تعبى والعناء فيما لبتنى بهمتنى
 أطراف القنا ولا عدت سالما من الأعداء على أنى وحق من رفع
 السماء ما أترك ابنت عمى تخرج من الأحياء حتى أتقطع بشفار
 السيوف وأبقى طريحا على البطاح فقالت له أمه وقد زاد بها
 البكى خوفا عليه من القتل والله يا بنى ما بقى لك إلى الجارية سبيل
 مادام أنهم لا قد تزوجت بهذا الملك الجليل وإن أنت حررت من
 أجليها ساكنها لمكت لأنك رجل غريب وحيد فقير قليل السعد
 والمعنى وحصن بن حذيفة ملك كبير والصواب عندي أنك تسألوا
 عنها وتزوج بغيرها من البنات وأنا والله أزوجه بأحسن منها
 وأدق قيمة ولا تعد منى شخصك وتدعنى أبكى عليك الليل والنهار
 فقال الغلام والله لا أتزوج بغيرها أبدا ولا أشمت بى أحدا من
 الأعداء ولا بدلى عند الصباح أن أمضى عند خليلي عنتر بن شداد

الذي من أجلي آمن أباهما وأعطاه الذمام وأنزله في هذا المكان
والبلاد وأحدثه بقصتي وأشكروا إليه مصيبتى فان هو قصري على
هذا الظالم الغدار والاهممت على وجهى فى البرارى والفقار ولا
أرجع أذكروا حتى أموت من فردا عن الاهل والجوار ثم انه بات
تلك الليلة يتقلب على الفراش عينا وشمالا ويلج على أمه فى السؤال
وهى تذكر عليه ما جرى وتخبره أن توارا غير طيبة القلب بهذه
الفعال وانها تبكى عليه فى الخلوات وتذكره فى سائر الاوقات وهو
كلما سمع كلام أمه زاد به الطمع وكف طرفه ودمع وكلما طال عليه
الليل يجرى دمه على خديه كالسيل ويعاتب أمه ويشير عليها
ويقول

علمني يا أمه بالتذكار * وأطفي نار الهوى بذكر نواري
واذا الدمع خائى فاسعفينى * بدموع من مقلتيك غزاري
طال ليلى وقد تيقن قلبي * أنني لا أرى ضياء النهار
ليتني مت فى بلاد الاغدى * أوقتي لا بالسيف تحت الغبار
يا حسام الارك كن لي معينا * مسعدا بالحنين فى الاسهار
وأسعدى منى اذا نحن فى الدجاء * على الفلك البعيد المزارى
فدموعى تروى ظمأى وتطفي * ما تخفيه من لهيب النار
جار عى ظمأ فى سخيته * خاب ظنى فى الظالم الغدارى
وتعدى وجار بالشؤم جورا * جيورا يؤدى الى خراب الديار
(قال الراوى) ولم يزل على مثل ذلك حتى طلع الصباح وأشرف
فى الاقطار ولاح وركب وسار الى جهة عنتر فلما وصل اليه ودخل
عليه فى المضرب وهو من الهوى يتحسروا يتلهب فلما رآه سلم وخدم
وأراد أن يشكروا إليه حاله فسبقة الدمع وجرى على خديه ولما

أبصره عنتر عرفه وهناه بالسلامة وترحب به فرأى دموعه جارية
وحسراته متتابعة فسأله عن حاله فباح بأسراره وحذنه بقصته وما
تم له من أوله الى آخره وقال له في آخر الكلام يا أبا الغوارس
ما شكوت اليك أحوالي الا وقد أشرفت على الهلاك وما أقاسى
من ألم الهوى وتباديح الجوى فلما سمع عنتر هذا الامر ضاق صدره
ووقفت صبره وسبب حصن بن حذيفة وبنى بدر وأبا الجارية كيف
شمرت نفسه الى كثرة المال وقال عنتر لما لاك طب نفسا وقرعينا
فأنا أتى به اليك وأزفها عليك وان حرك حصن ساكننا أسقيته
كأس حماته ثم أحضر له شيئا من الطعام وترفق به في الكلام
وطيب قلبه ثم ان عنتر أحضره مرقى الوحش وعروة وجماعة من
الرجال الذين يعتمد عليهم في المقال وطلب بذلك أن يأخذ رأيهم
فيما يفعل فلما حضر واورث الغلام قد عاد سالما فسلموا عليه وسألوه
عن حاله وما الذي جرى له فحكى لهم عنتر عن ما جرى بينه وبين عمه
وكيف نكد به وزوج بنته الى حصن بن حذيفة ثم ان عنتر شاورهم
عما في ضميره وقصده فقال له أبوه شذاد والله يا ولدي ما هذه الا قصة
مشكلة وربما تكون عاقبتها غير محمودة مهمة لاننا ان أحضرنا
أبا الجارية وعاتبناه على فعله ضيعنا ما عملناه من الجميل كما تعلموا
ان الرجل صعلوك وقد وقع لبنته على ملك من الملوك وربما احتج
علينا ويقول ان ابن أخي قد طالت على غيبته وأبست من قدمه
والبنت ما لها الا الزواج وربما يحجج علينا بذلك غاية الاحتجاج وان
أخذتها غصبا أقاموا علينا الغارات ووقعت الفتنة بين بني عبس
وبين بني فزاره ويصيروا الناس كلها علينا ويقول حصن ان عنتر
سبي زوجتي وأخذها من بين أيدينا وأعانه الملك قيس على حربنا

ونبتلى بشىء لا نطيعه ولا نقدر ندفعه عنا وينفتح علينا باب لا يسد
 وهذه الامور الذى تجلب الشرماء وعلما عليهم بالاحد والى بلغ ابو
 الجارية اننا قد انقذنا من اجل ابن اخيه رجل الى بنى فزاره
 واخذ الجارية ويلتجى الى حسن بن حذيفة وبقى نحن مائتقد لهذا
 الغلام على نصرة ولا نجلب لقلبه فرحة وهذا الامر لا يخلو من هذه
 الوجوه واننى قد شرحت لكم شيئا تعرفوه قال فلما سمع عنتر من
 ابيه هذا الكلام زاد به الغيظ وقال يا ابنى وحق من ارسل الاعلام
 ويعلم ما تخفى الصدور والاولاد وأحصى عدد الليالى والايام
 لا كسرت قلب الغلام ولا آخذن له ابنة عمه ولو سار بها ابوها على
 ظهور النعام وهما انا صابر ولا اتحرك بحال من الاحوال ولا اطلع
 أحدا على هذه الفعال حتى يتجزأ امر هذه الجارية وتزف على حصن
 ولا يبقى كلام فعندها أخرج أنا وآخذها من الطريق وكل من مانع
 عنها خلقت رأسه بهذا الحسام واذا صار في خيامنا منازعة يأتى
 كل من فى الدنيا يأخذها منى ويعرف أحواله وما تكون ومن هو الذى
 يخسر ومن هو الذى أمره بهون فعندها قال لهم هتروا لما كنت
 أنا وأنتم فى دعوة الى الجارية وذكر لنا الله زوجهما لهذا الغلام من
 قبل مضيه وانه قد توجه يأتى بمهرها ويأخذها فلا شىء يغدر به
 ويمنع عنه عنها فقال الحاضرون بلى والله يا أبا الفوارس كان ذلك من
 غير ريبه ولا خيفه ولكنه غدر لما وقع له مثل حصن بن حذيفة
 وطلب كثرة المال وعلو الجاه وأمل أنه اذا صاهره يعيش تحت
 عزه ياسادة فقال عنتر ان كان قصده المال فأنا أعطيه كلما يريد
 وان كان قصده الجاه فأنا أحياه بسيفي هذا من كل من لبس الحديد
 وان كان غدر بابن أخيه من غير سبيل فأنا أعيدته على الحق ان أراد

وان لم يردوا أكثر ما يقول لي الملك قيس ارحل عن أرضي وافعل أنت
وغرماك ما تريد ثم انهم قضوا ببقية ذلك اليوم بشرب الراح وتناول
الاقداح فلما كان عند الصباح قال عنتر لملك عدانت الى أبياتك
ولا تكن بهذا الامر نادما ولا تقبح على عمك فعاله ولا تظهر لاحد انك
صعب عليك أعماله واذا كان يوم الزفاف وأبصرت بني عمك قد
اشتغلوا بأورهم فاتركهم وهم مشغولون في فرحهم وسرورهم
وأنت بأمن وكل أموالك الى هاهنا وابشر بعد ذلك ببوغ منك
قيس الغلام يده وصدره وشكره على قوله وقد انجز به كسره
باسادة وبعد ذلك بأيام تهجز امر الجارية وانقضى الاجل وانفذها
حصن الموادج وأيضا أنفذ أعلم الملك قيس واخوته والى الربيع
ابن زياد وعشيرته يعلمهم بقصته ويسألهم أن يشرفوه ويحضروا
وليتمه فمجبوا من ذلك وقال الربيع ما هذه الفعال فهن ما كان
في نسائنا ونساء بني فزارة من يرد حصنا عن هذا الاحوال حتى
يتزوج من هؤلاء الكنانيين ويخاطبهم بأنسابنا ويجعل أحسابهم
متصلة بأحسابنا فقال الملك قيس لا ياربيع لا تستقبح هذه الامور
ومعانيها الآن حصنا على كل حال صبي وربعا يكون أبصر الجارية
اتفاقا فهو يهاشم تجهز في ساعة الحال وسار هو واخوته وجماعة
كثيرة من عشيرته وأعرضوا على عنتر المسير هو وأعمامه فما أجابوا
الى ذلك لان عنتر عازم على ما قدمناه من أموره ومرامه فقال للملك
قيس انني أخذت شي من الامور الحادثة وأنا أعلم ان بغضتي لا تنزل
من قلب حصن وسنان بن أبي حارثة ولا أشتد بي أحضر مع من
لا يريدني طول زمانه ~~بكرهني~~ ومن حالي يريد أن يطردني فعذره
قيس وانطلقت عليه تلك الوسيلة وسار الملك قيس الى بني فزارة

وولده زهير امامه في جماعة من فرسانه والكل بالثياب الملوثة من
 الديساج المعلة بالذهب الوهاج ياساده فلما تمدي بهم المسير ولم يعلموا
 بعدهم ما تحدث به المقادير فخرج بعد ذلك عن تروكمن خلف الحى
 في جماعة من الذين يلتجؤا اليه وقال لايه شدا دواعيهم اعلموا
 ان هذا الامر الذي عولنا عليه اذا نحن فعلناه ما يبق لنا في هذه
 الارض مقام فنريد ان ندبر أنفسنا فيما عزمنا ان نفعله من المرام لان
 بني فزاره والربيع بن زياد ناس كثيرون اللجاج واذا أبصروا
 فعلنا يبعوا عنا بنا وكذلك الملك قيس وحصن بن حذيفة وربما
 انهم أرادوا يوصلوا الاذية اليها والراى عندي اننا نرحل بالمال
 والعيال بين أيدينا ونأمر العبيد انهم يبعوا في البر بالجميع ونبقى
 نحن على ظهور الخيل مخفين منتظرين لما يأتي الينا سريع الى أن
 ترف العروس وتقدم الى بني فزاره نطالع نحن ونأخذها ونلحق أهلنا
 وكل من لحقنا نزلنا عليه الذل والخسارة حتى لا نكون قد أنزلنا
 قوما في أرضنا ولا يقال عنا اننا سبينا حريمهم واذا ملكنا الجارية
 في أيدينا نزلنا على بعض الاماء وزفيناها على ابن عمها ولا نعود حتى
 لا يقبل الملك قيس له حجة على حصن اذا عتب عليه في ذلك الامر
 ويقول يا ابن العم ان الذي فعل هذه الافعال قد خرج من تحت طاعتي
 وعصاني في كل الاحوال قد وثقوا بياه وجد في طلبه من غيرة قصير
 وان ظفرت به افعل به ما تريد (قال الراوى) فلما سمع منه أعمامه
 هذا المقال أطاعوه وعلموا انه صواب واحتاجوا ان يتبعوا رأيه فيما
 أبد لهم من الخطاب ولا يقيموا بعده في الديار فتغدر بهم بنو فزاره
 وتقطعوا منهم الاثار فقال لهم شيبوب والله يا بني الاعمام هذا هو
 الراى الصواب والامر الذي لا يعاب واننى أردت أن أشير عليكم

بهذا الكلام فسبقني أني اليه وان كلامه هو المعول عليه ثم انهم
 بتوا أمرهم على ذلك الحال وأخذ شيبوب المثل والعمال ورحل
 بهما في الليل وجعل ينهب الأرض نهبا الى ان وصلوا الى مكان يقال له
 مسارح الظبا وكان معه مائة فارس وبقيت الابطال وهم أربع مائة
 فارس من الرجال الشداد لاننا قد ذكرنا قبل هذا الديوان ان بني
 فراد عدهم ثلاثمائة فارس انجاد وهم أبطال أقيال شداد
 وكانت رجال عروه مائة فارس وانضاف اليه من محبيته مائة فارس
 قال الاصمعي وعند الصباح وصل اليهم ذلك الغلام الذي هو مالك
 ابن قادم الذي طلعت من تحت رأسه هذه الامور العظام فسأله
 عنتر عن الزفاف فقال له يا مولاي قد نجز الامر ولا بقي فيه خلاف وما
 خليت القوم الا على نية الرحيل هازمين بالعروس على الجذ
 والتحويل وقد وصل اليهم سنان بن ابي جارثة ومعه خمسون فارسا
 من بني فزاره احتازمن أمور تكون عليهم حادثة والكل بالسلاح
 الكامل يريدوا بذلك الزينة أما العروس فقال له عنتر اليوم أصبحهم
 صباح منحوس وأشتتهم في البراري والقفار وأخذ منهم العروس
 ومن عصي قنلته ونزاف به العكوس باسادة يا كرام ثم ان عنتر صبر
 حتى أضحى النهار وعلم ان القوم قد انفسحوا في القفار فركب هو
 ومقرى الوحش وعروة بن الورد ومن معهم من الرجال الذين هم
 مدخري للشدائد والاهوال الذين قد منادى كرمهم قبل هذه الاحوال
 وكانوا خرجوا كلهم يطلبون الصيد والنقص وهم يؤملوا انهم يبلغوا
 ما يرتجوه من القرص الى ان بعدوا عن ديارهم في البر والقفار
 فعند ما لبسوا السلاح ومدوا صدور الزرد وتسربوا بالحديد المنضد
 وركضوا على آثار بني فزاره وهم يريدوا أن يأخذوا منهم العروس

ويوقعوا بهم الذل والخسارة فلحقوهم وقد بقي بينهم وبين ديارهم
فرسخ طريق وكان سنان سائرا في المقدمة من غير تعويق ومن
خلفهم المودج والنياق ومن حولهم العبيد بالدرق الصفاق
والسيوف الرقاق والرياح الدقاق وأقبلت الدنيا من فرحهم
بالصياح والزقاق والجارية نوارجالسة في هودج مجلل بحلال
الابرسيم الاخضر وكذلك الهودج قوائمه من العرعر وهو مصفح
بصفائح الذهب الأحمر وهو مكال بالدروالجوهر وهو على بهير أحمر
أسود الحرق طويل العنق وهو مخطم بخطام من حرير ابرسيم وذلك
الزمام بيد عبد أدهم أدغم والجارية من داخل الهودج باككية
خينة على ابن عمها ومن حولها أقاربها وقومها وهم بالزينة الفاخرة
والحلال الظاهرة وهم بالعدد الكامل والزينة الشاملة وهم يطردون
في تلك البطاح ويتطاعنون في مسيرهم بالرماح وقدأ كثروا الفرع
والصياح (قال الراوى) لهذه الاقوال العكاح وكان حصن
ابن حذيفة قد لبس ثيابا جميلة وتطيب وزين أحواله وركب
على حجرة أبيه الغبرا وهي مركب الذهب والأعلام على رأسه
يلتهب والفرسان من حواليه دائرة وهم يرقبون الى حضور
العروس ورسوله فلما أبصر عندهم الى تلك الاحوال قال لعشرين
فارس من أصحاب عروءه الابطال دونكم وهؤلاء العبيد أفرشوهم
على وجهه السعيد وابذلوا فيهم السيوف وأسقوهم شراب الخمر
وسوقوا العروس هي ومن معها من الاماء والحقوا بانحن شيبوب
الى مسارح الظبا ودعونا نحن نرد عنكم الخيل اذا عادت نهبها
نهبها ففعلوا رجال عروءة حتى قاربوا العبد القائد بزمام ناقية العروس
وضربه على عاتقه بالحسام البتار واذا برأسه عن جسده قد طار

وقتلوا أصحابه جماعة من العبيد وهرب الباقي في جنبات البر
 والبيد اوتدّم مالك بن قادم وأخذ بزمام ناقه بنت عمه وقد زال عنه
 همه وغمه وسار و تبعه باقي الرجال الاخياري وساقوا النوق والاماء
 والهواذج ومن فيهم من النساء الاحرار قال النافل لهذه الاخبار
 فعندها بلغ الخبر الى سنان بن أبي حارثة من العبيد بهذه المصائب
 الحادثة فظن ان الذي فعل هذه الفعال خيل غائرة فحركوا
 الجنائب لينظروا من أين أتتهم هذه المصائب ثم انهم هزوا بأيديهم
 عوامل الرماح وجدوا الى أن تقاربوا ووقع بينهم الصباح فتقدمهم
 سنان فعرف عنتر بن شداد وعرف الذين بصحبته من بني قرياد
 وكذلك رجال عروة الاحواذ فوقف سنان وقال ما هذه الاحوال
 يا بني الاعمام سكارى أنتم أم عقولكم قد اختلت أو أنتم في منام
 يا ويلكم تسبوا حريم حصن وساداتكم في وليته وتجددون الدماء
 بين القبيلتين وتخرجونا الى الشر واقامته وهذا ما نريده منكم
 وأنتم تعلمون ان النساء بعدما خلعوا عنهن ثياب الاحزان فقال عنتر
 نحن مانسي حريم أحديا سنان ولا فعلنا هذه الفعال الا لاجل أب
 الجارية الذي ظلم وفعل بئس الفعال وزوج بنته لابن أخيه مالك
 وقد شهد على نفسه بذلك وذكر انه قد غدر به وسمت به أعداءه وذلك
 لما اتيت أنا به وأنزلته في جوارى وآمن هو وقومه ليكونهم أقاموا
 في ديارى ومضى الغلام يتسبب في شيء يرضى به عمه من غير
 علمي وكان ذلك حظي وقسمي وأيتهم أنتم وفعاتكم هذه الفعال ورغبتم
 أبا الجارية في وزن المال وتزوج بها حصن وطلب بذلك ارغامي
 وهذا شيء ما أتركه يتم لي من أعطيته زمامي ولا بد لي أن أعيد
 السيف الى أقاربه وأعطي الحق الى أصحابه وأقابل الغالم على فعالة

ومن ركب على غير طريق الحق جازيته على أعماله بهذا الحسام
الى طريق الحق والانصاف فارجع أنت ياسنن ودع عنك
كثرة الفضول والاعدت وأنت مذلول مرغوم (قال الراوى)
فلما سمع سنن هذا المقال حار والتهب ولحقه الانهار وخاف أن
يطلق في المقال فيقتله عنتر فتلاوكم أمره حتى كأنه ما علم بالخبر
وقال له يا ابن العم أنت وشأنك أخبر ونحن ندعك يا أبا الفوارس
تكون في هذا الامر محكم حتى اذا رأيت عاقبته مذمومة ورأيت
أنت نفسك في الخطر تندم حيث لا ينبغيك الندم لأنك قد أغضبت
القبيلتين اللتين أنت منهما وفعلت هذه الفعلة التي كنت غنيا عنها
وأرضيت رحلا غريبا وقتقت القتل واننى أخشى عليك من هذه
المصائب والمحن يأسادة فقال عنه تراسنن وحقودة العرب
وفضائل شهر رجب والرب الذي اذا طلبه كل العباد غلب ما يحل
لندم الابك وبقومك أجمع اذا أنتم وقعتم في ملاقات الاسد
لا درع أما أنت شاهدت وقعاني في بني فزاره وما فعلت فيهم من العبر
وكم مرة رددتها بأذيال الخساره تنفتر وكم أهلكت منهم فرسانا
وما فيكم من قدر على سيف ولا سنن ومتى رفع لكم بنو العرب
رأسا يا أخس الاجناس ويا ابن ألف قرنان ثم انه من شدة الغيظ
الذي نزل به أشهر الحسام وهم أن يهوى به اليه لوى عنان جواده
وطلب العودة من غير خصام وعادت فرسان بني فزاره وعاد عنتر
وقد أشفى فؤاده بالكلام وأما أبو الجارية فانه خاف أن يرجع الى
بني فزاره فيحل به ما حل بهم من الخساره فجمع أصحابه وتقدم الى
بني يدي عنتر وبكى واشتكى وقال يا أبا الفوارس لا تظن انى فعلت
هذه الفعال وانما أغضبت عليه وأنفذ حصن يقول لى ان لم تزوجنى

بذلك والاخذتها غصبا لاني صاحب هذه الارض والوادي والقوم
الذي انت نازل عليهم هم عندي وفي بلادى وكان ايضا ابن اخي
قد سافر وطالت غيبته وقد ايسست منه وخفت من اثار الفتنة
من جهته وانا رجل غريب عن الاوطان فزوجه بالجارية لعل أن
تتفنى هذه المحن والا كان ابن اخي احب الى مادام قادر على حمايتي
وهو احق بمنتي من غيره فقبل عنتر عذره وفعل معه فعل الرجل
الكريم وقال له الحق انت وقومك بالهودج والحريم ولا تخف من
كل من في الارض ولا من ملوك سائر الاقاليم يا سادة فعاد سرير
يركض خلف الهودج والنوق وقد رأى من عنتر ما لا رآه من مخلوق
وعنتر يقول لابييه واعمامه الصواب كان القبض على سنان أو قنله
لاني أعلم أنه يعود الى بني فزارة ولا يلبسهم علينا ويحشهم على
النفور اليئام انهم ساروا وقد بلغوا المقصود وأملوا انهم يبرزون
النصر من الملك الودود (قال الراوى) فهذا ما كان من أمر هؤلاء
وأما ما كان من أمر سنان بن أبي حارثة لما فارق عنتر ركض وجده
في المسير مقدا فرسخ وهو سكران من شدة الغيظ ولم يزل حتى
أشرف على بني فزارة فرأى حصنا وهورا كب على حجرة أبيه الغبرا
وعليه كما ذكرنا حمل الجمال وحوله موكب كبير من الرجال وهو قد
تباهى بالزيعة والملبوس وقظه الى خارج الخيام في انتظار
العروس وفرسان بني فزارة عن يمينه وجماعة خلفه والريبع بن
زياد وجماعته عن شماله وهم فرحي ببلوغ أماله ولما رآهم سنان
وقرب منهم صاح وصار يقول ادركوني يا سادات العرب فقد ذهبا
وقد تعدى علينا هذا العبد الانكسار العجل العجل قبل ما يبلغ منا
هذا العبد ولد الزنا الامل (قال الراوى) وما زال على مثل هذا

ائمال يكبر اكتب والمهال حتى انه صار مع القوم متبادروا اليه
 وسألوه عن حاله وما دهاه فعاذ عليهم ما فعل عنتر وكيف أخذ
 العروس وتجارى على هذا الامر المنكر ولما انتهى مما عاذا عليهم
 من تلك الاقوال القباح تبدلت أفراح القوم أتراح وعلامن الرجال
 الضحيج والصياح وأما حصن بن حذيفة فانه غاب عن الوجود
 ونضجت من شدة الغيظ الكمود وبقي حاضرا في صفة مفقود وأما
 الربيع بن زياد قال لعن الله الاصل المفسود لانه أبد الدهر لا يرفع
 ولا يسود وأبصر الملك قيس ماجرى على حصن فطيب قلبه وخفف
 عنه ما اعتراه من كربه وقال وحق ذمة العرب ان هذا الولد لنا وقد
 عدل عن طريق الاستوى وما بقي له بعد هذه الافعال الا السيف
 دوى ثم انه استشار الربيع فيما يفعل حتى ينظر ما يديه من كلامه
 فقال له ما في الامر الا اننا نعود الى الحلة حتى انتنا نطبق على هذا
 في خيامه ونقبض عليه ونبدل بالذل اعزازه ونضرب من هؤلاء
 الكنانين خمس رؤس ونرد بعد ذلك على حصن العروس وبعد هذا
 أنت الحاكم على هذا العبد الشرير ان شئت تدعه عندك أسيرا
 ونجعله دائما يطحن الخنطة والشعير وادأ بعدته رنقته عن الحلة
 وتترك فرسان العرب تقصده وتأخذ ما لها عليه من الدماء ويرجع
 اليك ويلزم ما كان فيه من رق العبودية ويتوب عن فعالة الرديئة
 فقال الملك قيس هذا هو الصواب ثم أوعده حصن بما دار بينهم من
 الخطاب ثم ان الملك قيس اهاد الى حلتته وفي قلبه لهيب النار وما زال
 يفكر فيما يفعل حتى انهم أشرفوا على الديار فرأوها من عنتر بلاقع
 بلاقائل فيها ولا سامع فقال الربيع ها قد عرف القرنان ما يجرى
 عليه قبل أن تقر به وحسب الحساب قبل أن نجسه وما بقي

في الامر الا أنسأرسـل الى حصن نعلمه بهـذا الحال ونذعه يطلبه
 بكل ماقدردعليه من المواقب والابطال ثم انه أرسل بعض علمائه
 الى حصن يخبره بهـذا الخبر ويقول له يا ابن العم اعلم ان دمه لك حلال
 ومباح ونحن نعينك عليه بماقدردعليه من الرجال والسـلاح ولما
 وصلت هـذه الرسالة الى حصن زاد بلاؤه وهانت عليه الـآجال
 واطم على وجهه وقال لسنان يا عماء انظر ماذا تعمل معي والآن قطع
 من الدنيا مطمعي فأثـهـذه الجارية ان لم تأتيني ذاب جسدي
 وتفتت كبدي فقال سنان والله يا ولدي ان في قلبي من الهـم أقوى
 مما في قلبك من هـذا ولد الزنا وان لم أحرص على هلاكه عند قلة
 ناصره مت كـذا ولا يدري بموتى أحـد لانه رجل في دون المائتين
 فارس ورأيتـه سائرا الى ناحية مسارح الفلبا وقد رحل رحيل من لا
 يرجع ومادام قد تخلى عنه قيس فان عند الصباح أسير خلفه بجمع
 من الرجال وأرغم أنفه لعلمنا ان كائنه ونذيقه الذل ونسبي حريمه ثم
 انه نادى بين الخيام والاطماب وأمرهم بأخذ الـأهبة للطعان
 والضراب وبات حصن في نار الالتهاب فلما كان عند الصباح ركب
 واعة ذلك كفاح وخرج برا الخيام وفي دون ساعة وعقدت على رأسه
 الرايات والاهلام ودارت الرجال من كل جانب ومكان ولحق به كل
 بطل همـام وسار سنان في المقدمة وهو طالب الى مسارح الفلبا وقد
 تكاملت الجيوش أربعة آلاف فارس من كل مدرع ولابس
 كانوا الاسود العوايس هـذا وحصن سائر امامهم وهو ينشد
 ويقول

أسرى في العشق يا سادات بدري * ففكروا بالسيوف وثاق أسرى
 وعينو في بيض مرهفات * وأطراف من اللحظ سمرى

أتسبي زوجتي وأبي وجدى * ولات الامر في سهل ووعر
 مواجبا. كيف بذل مثلي * خسيس الاصل عبد غير حر
 ويملك ظبية رشفت فؤادي * بسهم لوا حظ كحلت بسحر
 فتات في القلوب لها الهيب * يذوب له الحشا من غير جر
 ما ترك في ديار بني قـ راد * عوبلا دائما في كل فجر
 على العبد الذي أضنى فؤادي * واسهر مقلتي وأطال فكري
 فان صـ دتنى الايام عنه * وجال بسـ يفعه في آل بدر
 طلبت المرات بالسمير العوالي * كما قدمت قبلي كل حر

قال وساروا يقطعون الارض ركضا وأي ركض ويحيبونها رعبا
 وتخفص على ذلك الترتيب وقلوبهم تغلى بالمصائب والاحقاد على
 عنتر بن شداد قال وكان عنتر لما ملك العروس وسلمها الى ابن عمها
 وعاد عنه سنان ساروهو يسوق الموادج والمال والحرير والنساء
 حتى وصل الى أخيه شيبوب وقت المساء ونزل في أرض مسارح الظبا
 وطابت قلوبهم على بني كنانة وعادوا الى ما كانوا عليه من الذمام
 والامانة وفرحت الجارية بابن عمها وقد أزال عنها همها ورغبتها وتكلم
 أبوها في زفافها فقال عنتر ما هذا انتني فيه باعراس وولائم ولا تقدر
 على المقام في تلك الاطلال والمعالم لان بني فزارة عن قريب يغزوننا
 وسنان بن أبي حارثة يجمع الجموع علينا والصواب اننا نبعده عن هذه
 الديار وتنبطن في لهوات القفار ونفعل بعد ذلك ما نحب ونختاره
 ولكن ما نرحل من هاهنا حتى نكسر خيلهم ورجالهم ونبتدأ بطلهم
 وأقيالهم ونرد فرسان بني فزارة وهي معلقة باذيال الخسارة لاني أنا
 أعلم انهم عند الصباح يكونون عندنا لاني أعرف حماقة حصن
 ولجاج سنان لانهم يعامعون في انفرادنا وقتلنا ولا بد لي أن أأثر في بني

فزاره أثر أو أتركهم في أذيال الحسارة والعبر ثم انه رتب عمرو بن
الورد وعشرون فارسا للحراسة من الطارق والويل وساروا إلى
بنت عمه عبلة وبات عندها حتى مضى الليل وإذا قد طلعت عليهم
نواهي الخيل لان المسافة كانت بينهم قريبة وكان سنان سار في بني
فزاره ذلك اليوم وأرفق في السير حتى تلاحقت بهم الفرسان ولما
كان وقت المساء أمر الناس بالنزول والراحة إلى وقت السحر ورحل
فأصبح مسارح الظباء عند الصباح وعند وصوله ارتفع عن أصحابه
الصباح ولعت الاقطار عن بريق الصفاح فعرف عنده حقيقة الحال
وقال هذا الحساب الذي حسبته واليوم ألحق حصنا بأبيه وأعمامه
وأعترفه كيف يكون على قومه شؤم طلعتهم ثم انه ركب على ظهر
مهرة كوكب بن الياجرج وكان قد لبس الدرع وتقلد بسيفه الضامي
الابتر واعتقل برمحه الكعوب الاسمر وقال لفرسانه الذين كان يعتمد
عليهم دونهكم يا بني عمي هؤلاء الاندال القليلين الخبرة بأمر القتال
ولا تطعنوهم إلا بأعقاب الرماح لان دماءهم علينا حرام لما بيننا من
حرمة النسب والذمام ولكن عرفوهم قدرهم واقبلوهم على بغيرهم
وغدرهم ثم انه جل على ظهر مهرة كوكب وزعق فيه فاشتعل
والتهب وطار بلا جناح ولا تعب ولا ملل ودعس فيهم دعس النمر
الاغلب وهو ينشد ويقول

أنا البطل السدب يوم الكرب * إذا نشط القوم طعن الغضب
أشط الرماح لهم — والنهور * وأغض في الهام بيض الشطاب
وأرعى لجاري حق الجوارى * وأردى العدو رهين التراب
ترومون ظلمي بأفعالكم * وبشرط الظلوم عناد العرب
وان لم أخـلى لي الهجانها * فما أبى شدا يدعي بالعرب

(قال الراوى) ثم انه لما فرغ من انشاده جل وتبعه مقرى الوحش
وعروة بن الورد وجملة الرجال الذين كانوا معه وفي ساعة الحال
اختلف الطعن واشتد القتال وعرف الادبار من الاقبال وعظمت
الرواحف من شدة الزلزال وطاش العقل وزال وبطل حكم البراح
والنزال وصارهم عنتر يهزم من تحت الغبار كهمزات الغزلان
ويسطو عليهم حتى انهزم طلبوا منهم الانفصال وعنتر يطعن
في خواص الرجال ويمتدد لابطال على الرمال وما زالت المناقشات
في القتال حتى عول النهار على الارتحال فعند ذلك انهزمت بنو
فزاره وعادت تعترف بأذيال الذل والخساره لانهم ابصروا عنتر بين
اصحابه يطعن بأعقاب الرماح في القتال فعلموا انه ما خطر والمهم
على بال فتقطعت لذلك ظهورهم واحتاروا في أمورهم وعلم حصن
ابن حذيفة بتقصيرهم فأيس من العروسة وكاد من شدة ما جرى
عليه أن يهلك نفسه وهم أن يخرج من تحت الاعلام ويقا تل مع
الفرسان في الصدام فذعه من ذلك سنان وخاف أن يصيبه عنتر
فينزل به الموان فقال له يا ولدي اصبر ولا تخاطر بنفسك فيهلكك
هذا الشيطان ودعنا نصادم هؤلاء الشياطين الى وقت المساء
ونماينهم الى غداة غدا وترى ما فعل بهم من الذل والانس لاننا
لما قبلنا عليهم علمت انهم يقصرون عند مقاومة عنتر وان لم تبسطوا
عليهم لانهم لا تنصروا ولا تنفخروا وانا ما سرت بهذه العسا كرا ليسيره الا
تبع الغرضك حتى انما حلت بنا من العبد هذه الامور الخطيرة واني
قبل مسيري أرسلت الى بنى عبي هاشم بن حرملة وأوصيته أن يلحقنا
بمن يقدر عليه من فرسانه المتجمله وأقول انه يدركنا عند الصباح
وبقينا على ما نحن فيه على هؤلاء القوم من الحرب والكفاح فالز

أنت ناموس الملك وقم تحت الاعلام ودعنا نحن نبذل المجهود
 في هؤلاء الاوباش اللثام ياساده ولما فرغ سنان من هذا التدبير
 والمرام قال له رجل من قومه يقال له ابوعامد ياسنان ومن يقدر يقيم
 الى غداة غدا وحق القديم الما جدان أقمنا الى غدا ما يبقى منا ولا
 واحد ولا يقدمنا الا فعل لا يخاف الفحول ولا يثبت بين يديه الامن
 يصبح اسيرام ذلولاً والصواب اننا نطاب منه الامان ونترك له
 العروس ونعود والامحق عددنا هو ومن معه من هؤلاء الابطال
 والجنود ولا سيما هؤلاء الرجال الذين لم يخطر لهم الموت على بال وكل
 واحد منهم يعد بفرسان وقبائل فقال له سنان اذل الله رقبته يا ابا
 حامد ما اخبت ولا نجاك من الشدائد ولكن وحق الرب القديم
 الواحد لا رجعت عن هذا الامر حتى ابلغ ما انا قاصد وترى بعينك
 وتشاهد ثم انه صاح في الرجال وحشهم على القتال فقاتلوا حتى غسق
 الظلام واذن للنهار بالانصرام فرأوا في ذلك الوقت من عنتر طعنات
 تحير الافكار وتذهل الابصار وبقوا لم يعرفوا ما ينأق لهم من الاخبار
 فولو الادبار وطالبوا انزلهم والديار وقد طههم عنتر بالطعن والضرب
 وعروة بن الورد ومقرى الوحش قد فرقهم شرقا وغربا ونجا حصن
 على فرس أبيه الغبار وقد غاص في البيدا وهو لا يصدق بالنجاة أن
 يرى روحه سالما من الاعداء ياساده وكان قد انجرح جماعة كثيرة
 من بني فزاره وبقوا مجروحين على وجه الثرى وباتوا من وجد الرماح
 فأخذوهم بنوعيس أمرى وعادوا عند المسي وهم يتباشروا بالنصر
 وقد آمنوا من الغلبة والقهر وعنتر بين أيديهم كأنه الاسد البهلول
 وهو ينشد ويقول

اذا قمع الفتى بدمع عيش * وكان موري كالبنات

ولم يجمع على الأسد الصوري * ولم يقطع صدور الصافات
ولم يخش النزيل إذا أتاه * ولم يرض الحكام بنى الحكام
ولم يكتسب بضرب السيف مجدا * ولم يك صائلا في النائبات
ويجى عن حى الجيران جهدا * وبروى الرمح من دم العداة
فقل للناعميات إذا نعوه * ألا فاقصرن يا ناعميات
ولم تنـدبن إلا لث غاب * همام فى الحروب النائرات
دعوني للـحروب إذا لاقى * فوت العز أطيب من حيات
وأضرب بالحسام إذا تنادت * أسود الغاب عند الضائقات
لعمري ما الفت بكسب مال * ولا يدعى الفتى من السررات
الان كان يدرى الضيق يوما * ويطن بالرمح الدابلات
ويقتحم التجاج ولا يبالى * ويضرب بالسيف القاطعات
ويذكر فى الحروب إذا تنادت * حجات الحرب تصرخ بالجمات
فذلك الذى باقى ليس يغنى * مد الأيام من ماض وآت
(قال الراوى) لهذا الكلام فلما سمعت السادات من عنتر تلك
الآيات والانشادات طربوا لها غاية الطرب وما فهم إلا من قوله
وفعله تعجب ولما رجعوا ووقروا محل القرار جمعهم عنتر للمشورة
فى الإقامة والرحيل من تلك الديار وقال لهم يا بنى عمى الذى أشير به
عليكم أن هذا منزل لا تقدر على المقام فيه ولا لتأعش هنى
لأن سنانا لا يغفل عن غزونا و عما يدبر أمورنا والصواب أن نرحل
من هذه الأرض ونختصن ببعض الجبال حتى نكون آمنين على
الاهل والعيال والاموال فقال شيبوب ارحلوا بنا عند الصباح الى
جبال بنى غنمية وأقيموا فى تلك الجبال الحصينة العلية لأنها جبال
طيبة المساكن خصيبة البقاع والاما كن وما لنا هناك جوار سوى

دريد بن الصمه وقومه بنى چشم وبنى سليم وبنى هوازن وان القوم
 مسافتهم عننا مسيرة يومين وأنا أعلم يا أخى ان دريد بن الصمه اذا سمع
 انك رحلت من بنى عبس وعدنان وأتيت الى هاهنا ونزلت في هذا
 المكان فيأتى اليك ويسألك أن ترحل معه الى أرضه وتقيم عنده
 وعند بنى هوازن وذلك يكون زيادة في جاهك بنزولك في جواره فقال
 عروة بن الورد لقد أنا شديوب بالصواب لاننا كلما بعدنا طالت
 المسافة بيننا وبين الاعداء واسترحنا من الحرب وكان أهنا الميشنا
 وأريح اقلوبنا من العذاب ثم ان القوم بنوا أمرهم على مثل ذلك المقال
 والقبيل فلما أصبح الصبح قد عزموا على الرحيل واذا بخيل قد
 أشرفت عليهم من عرض البر الطويل فكشفوهم فاذا هم مقدار
 خمسة وعشرين فارسا فلما حقه قهوه بنو عبس أنسكروهم وتبادروا
 اليهم وسألوهم عن أحوالهم وعن أنسابهم فأخبروهم وكانت هذه
 الخيل من سادات بنى كنانة وقد أتوا يترضون أبا الجارية ويتبعوا
 معه حدا الامانة لانا ذكرنا انه رجل عند قومه هو ومن معه غضبان
 ووقع بهم عنتر في اليوم المطر فوجرى لهم ما جرى من ذلك الامر
 والشان وفي ذلك اليوم أشرفت عليهم تلك الفرسان وقد تعارف
 الرجال بعضهم ببعض وفرحوا الذي قرب الله عليهم المعنا وتقابلوا
 في تلك الارض وتباكوا من ألم الفراق وعتب القادمون على المقيمين
 لأجل الغربة والتشتت في الآفاق وقد حلف الفرسان القادمون
 أنهم لا يعودوا الى قومه الا بهم أجمعين ثم انهم تقدموا الى خدمة
 عنتر وفي ذلك سألوه بعد ما خدموه وشكروه على فعله فأجابهم
 عنتر الى سؤالهم وقد استحي منهم ولم يخيب قصدهم وقال يا وجوه
 العرب طيبوا قلوبكم أنتم في ذمامي مادمت أملاك رعي واضرب

بحسامي فسيروا من هاهنا بأمان وشاقة وامن شئتم من ملوك الزمان
 وزوج ابنتك لابن عمها ما لك من حين ما قبضت منه مهرها فرف
 عليه زوجته ولا تهمل أمرها فانتم تعلموا اني مارحلت عن قومي
 وشاقةتهم الامن اجله ولاجل حصن بن حذيفة وما أبد من فعله
 فقال له أبو الجارية من حيث أنت غضبان على قومك من أجلنا
 فسر معنا الى أهلنا وتكون بين قومه وفي ديارنا وترفع عجاورتك
 أقدرنا ونحكمك في أرضنا ومراعيها حتى يأتوا قومك كما أتوا قومه
 اليها فعند ذلك قال لهم عندنا وحق البيت العتيق المطهر لا نزلت
 الا في عرضات البر الا قفر لان طبعي صار ينفر من رفقة الشرياساده
 وما قال عندنا ذلك المقال الامن عظم همته وشرف نفسه بين
 الرجال لانه ما رأى على روحه انه ينزل عند قوم كانوا هم نازلين عليه
 وتحث ذماته ولم يريد الا انه يعاني أموره وهو يحكم نفسه حتى يباغ
 مراده ثم انه أشهد على أبي الجارية المشايخ الذين أتوا معه وصافحه
 بأنه يزوج ابنته بابن عمها وعاقده ونكحه ثم ودعهم عنتر بعد
 ما طلب منهم لنفسه وعزم على الانفصال ثم انه سار وسار شيبوب
 على أثره بالاموال والحريم والخدم وتباعت من خلفهم الفرسان
 والابطال وقد قطعوا الاكمال من منازلهم والاطلال وكان أشدهم
 حرقة وأعضاهم مشقة عنتر بن شداد لاجل فعاله مع قومه وما
 يفعلهم من تلك الامور الذي توجب الكياد فصار شيبوب قد ام
 القوم وقد تبعان الاودية والاثار وهم طالبون جبال بني عروة وقد
 بنوا لهم بالسيف منازل عليه حتى قاربوا الارض التي هم اليها
 قاصدين والى نحوها مجدين فتذكروا أرض الشربة والعلم السعدى
 تذكروا جرى عليه من قومه فجعل في نفسه يعيد ويبدى وصار

هو كثير الافتكار ومن عزة نفسه جرت دموعه نابعه وحسرت
متابعه فجاش الشعر في خاطره فباح بما كنت عليه ضمائره
فأشدد وجهه بقول

إذا فاض دمي واستهل على خدي

وجاذبني شوقي إلى العـلم السعدى
أذكر قومي ظلم قومي وبغيمهم ۞ وقلة انصافي على القرب والبعدى
ضيت لهم بالسيف مجدا مشيدا ۞ فلما تناها مجدهم هدموا مجدى
أنا عندهم في الحرب سيد قومهم

وعند انكشاف الحرب أحقر من عبدى
يعيبون لوني بالسواد ما شرا ۞ فعالمهم بالقبح أسود من جلدى
فواذل جيران اذا غبت عنهم واو ۞ وطال المدا ما ذايلا قون من بعدى
وكيف يحل الذل قلبى وصارمى ۞ اذا طل بأقى البرق يلعب من نجدى
أيا عاذلى ما يدرك الطالب العلا ۞ بأبائه الغر المكرام ولا الجدى
ولا الفخر الا من يحلى غمام مكدر ۞ بأطراف السنان ومنزه الفندى
ندى اذ اغنيتهما بعد سكرها ۞ فلا تصف لاطلال سلى ولا هندى
ولا تذكرالى غير خيل مغيرة ۞ ونقع غبارها لك اللون مسودى
لان غبار الصافنات اذا علا ۞ انشقت له ريح الذن من الشهدى
وريحانتي رحي وكاسات مجلسى

جماجم سادات حراص على المجدى

ولى من حسامى كل يوم على الثرا

نقوش دماء تغنى الندامى عن الوردى
وماذا يغيب السيف اغلاف غده ۞ اذا كان فى يوم الاقفا طع الحد
ولله من لى — ل غبار قحمة ۞ على ضامر الجنين معتدل القد

وطاعت فيه الخيل حتى تبددت

وفرت كأسراب القطا الى الورد

فزاره فـ هـجـ بهـ الـيث غابة * ولم يفرقوا بين الصلاة والرشد

فقولوا الحصن ان يعانى عداوتى * ينام على نار من الحر والوجد

(قال الراوى) فلما انشد عنتر هذه الانشاد طربت لها السادات

وتعجبوا من تلك الاشعار وقد أسرهم منه ما سمعوا من تلك العزيمات

ثم انهم ساروا فى ذلك اليوم لالتوا فى تلك الليلة واصبحوا فى اليوم

الثانى واذا قد أشرفوا على حلة توج بقطائفها وترتج بسكانها كأنها

بحر زخار وموج وتيار والحلة فى وسط مرج أفيج وفيه زهرة رفق

وعيون ما تسمرح وغدير كبير كأنه البحر المستدير وفساطيط

أرجوان مضر وبه ورماح مركزه وخيل مجنوبه وابل وأغنام وخيل

وأغنام فلما نظر عنتر الى ذلك صاح فى أخيه شيبوب وقال له يا ابن

الام من يقال لهؤلاء القوم الذين هم فى هذا الامر الم هول فقال له يا أبا

الفوارس هؤلاء قوم يقال لهم بنى الجريش وهم خلفاء بنى عامر ولهم

فارس عفايم يقال له معاوية بن شكل الجريشى وله ثناومفاخروهم

أنوام كرام ولهم حرمة وذمام فعندها قال عنتر اقصد هم يا أبى رياح

حتى تنزل بالقرب منهم حيث ذكرت انهم ناس ملاح فعندها صار

شيبوب الى أن قرب من الحى وأمرهم بالنزول فنزلوا وضربوا خيماهم

وعلموا قبائهم عرضا وطولا وسرحوا ماشيهم مع رعائهم فأنكرت

رعاة بنى الجـريش رعاة بنى عبس لما رأوا صفاتهم وقال العبيد

بعضهم لبعض ترى هؤلاء من أى أرض وانهم قد نزلوا فى أرضنا بغير

أمر ساداتنا ولم يشاوروا ملوكنا ولا ساداتنا ثم تقدم عبدهمهم وقال

حياكم الله يا وجوه العرب والسادات من ذوى الرقب المتوصلين

من أين تكونوا أيها السادات ومن أنزلكم في هذه الربوات فكان
 المجاب لهم بعض موالي عنتر لما سمعوا منهم ذلك الكلام المنكر
 نحن المكشفون الامور الشديدة الزياحون الضيم عن العباد بنى
 عيس وآل قراد وفيهم حاميتهم الفارس الجواد وليث الطراد وحية
 بطن الواد وأسدا الاساد الامير عنتر بن شداد يأساده فلما سمعوا
 العبيد منهم ذلك الكلام أسرعوا الجميع الى ساداتهم بالاعلام
 وأخبروهم بنى عيس ونزولهم عليهم وأخبروهم بقدوهم اليهم
 فعند ذلك أسرعوا سادات الحى المشايخ والشباب لاسم تقبال بنى
 عيس وقد تعجبوا من نزولهم في ذلك المكان فسألوه مشايخ بنى
 الحرس عن قدوهم عليهم لم لاى شيء كان فأخبروهم بنى عيس
 بالقصة التى جرت عليهم وانهم طالبين جبال بنى عرو ليلتحقوا
 اليهم فعند ذلك حلفوا سادات الجريش عليهم ونقلوهم الى مواضع
 قرب حالهم وأنزلوهم فيه فنزل بنو عيس عندهم واستقروا
 في جوارهم وقد طاب لبنى عيس المقام ونقلوا اليهم بنى الجريش
 الطعام والمدام وأكرمهم غاية الاكرام وطلبوا منهم أن يكونوا
 حلفاءهم فرضوا ذلك بنى عيس فعند هاتئنا الفوا مشايخ القبيلتين
 وصاروا يدا واحدة وأن يكونوا على الاعداء متعاونين ولا يصدقا
 مصادقين (قال الراوى) يأساده فهذا ما كان من عنتر وأحبابه
 وأما ما كان من الملك قيس وأصحابه فانه لما وصل اليه الخبر بأن
 بنى قراد وحاميتهم عنتر قد نزلوا على بنى الجريش وصاروا يدا واحدة
 فندم حيث لا ينفعه الندم وتفرقت القبيلة وعادت متباعدة وقال
 والله لا يخلف لنا الزمان مثل عنتر وبقي من ذلك الامر الذى طوى
 عليه والخلف الذى وقع فى القبيلة مكدر وأما الربيع بن زياد واخوه

عمارة القوادف فرحاً باباً ادعنتر وآل قراد وقال الربيع لا خيه عماره
 ايش يكون شكرك على قلع الاسود الزنيم من هذه الديار فقال والله
 يا اخي ما بقي في هذه النوبة ترى له أثر وبعد ما أبعدته الملك قيس لهذا
 الاخطار ما بقيه انرى له خبر ولا سيما من جهة حصن بن حذيفه
 وبني فزارة وما جرى بينهم من تلك الغبون وذلك الاشارة ففرح
 عماره بذلك وقال هذا اليوم الذي كنت اشتهى وأريد وما تنظر
 يا اخي من تمام نفاسه نزل على بني الجريش وقد حاربهم فهل تقدر
 يا اخي تشتهه عن ديارهم فقال أى وأبيك، حق الرب العظيم رب
 زمزم والحطيم والله موسى وابراهيم ثم ان الربيع لما فرغ من
 كلامه وثب في الحال على أقدمه وأحضر كيس من الاديم
 الطافي يتلهب وأخرج منه ناقشة من المسك وخمس بن دينار من
 الذهب الاحمر وخمس طبلات من العنبر ووضع الجميع في فارغة
 وشدها شدا وثيقاً وختها وكتب رقيقة الى النابغة الذبياني شاعر
 العرب يزكرفها بأنه مسلم عليك وليستوحش اليك ويقول لك انه
 كثير الشوق اليك وقد اتى بكات في أمور عرضت لي عليك وأريد
 منك ومن النديه ان تهجوا الى عملة بنت مالك بما خطر على مالك
 بفرق بين بني الجريش فانت تريد أن يبعد عنك ابنتها بعيش وما
 نفعل ذلك معهم حتى يرجعون الى أهلهم ويعطفون على قبيلتهم
 لانها قبيلة قد قشتت شملها وأخاف من بعض الاعداء لا يغرم الطمع
 فيها يأساده ثم ان الربيع بعد ما فعل ذلك الفعل الذي لم يفده أنفذ
 الكيس والكتاب مع عبده من عبيده وكان يشق الى ذلك
 العبد في سائر أموره وكان اذا جاس في محل خلوته ما يشتق الا اليه
 في فرحه وسروره فأخذ العبد الكيس والرقيقة وسار وطلب

المسير في الارض والقنار الى أن وصل الى النابغة الذبياني وسلم
الكيس والرقعة اليه فقرأها وفهم ما فيها من المعاني ثم فتح الكيس
وأبصر ما فيه من الذهب فأعجبه لان الطمع كثير في شعراء العرب
وأمر العبد بالانصراف بعد ما طيب قلبه وقال له اشكر سيدك
وقيل له ما عندنا في ذلك خلاف وعلمنا كلما طلبت وفوقه أضعاف
وان الذهب يلعب بعقول الامراء فكيف الشعراء ثم بعد ما انصرف
العبد دار الشاعره فكره واختلى بنفسه وجعل يدبر أمره ووضع أبياتا
من الشعر تقتضى هجو عبلة وسبها بالزنا بالجملة وأرعى فيها بقميح
الفعال وذكر فيها انها حبت معاويه بن شدكال لما فيه من الحسن
والجمال وذكره ابن عمه اذ كان العبد الاسود الذي تعدى طوره
وتنمرد وان الشاعرا من في القول وأبدع وقال ولا أفرغ ولا راقب
الله في قوله ولا خشع ومن جملة ما قال عن لسان عبلة هذه الابيات
بقول

حضرنا الى قوم كرام أطائب * لهم سيد يزهو على كل راكب
محبة قدما زجت مني الدما * وقد غيرت حسني وقلبي وقالب
فاني لم أنزل من وصله ما أريده * أموت وتذكرني جميع المصاب
فاني قد بليت من عشرة الذي * لدون أسود من سواد الغياهب
سألت الهى قبل موتى يقيلى * ويدعني من وجه كلب الاعارب
وأحظى بوسل من حبيب أحبه

ويدعي بن شدكال نسل قوم أطائب

(قال الراوى) وزاد بمثل ذلك شىء يقال وشىء لا يقال ثم انه بعد
ما فعل تلك الافعال أعطى الرقعة لعض العبيد وأمره ان يقصدها
حي بنى عبس من غير تعنيد ويرميها بالقرب من ضرب عبلة ويجسر

على ذلك الامر المنكر قال فأجاب العبد بالسمع والطاعة وأخذ
الكتابة وسار وما زال سائرا الى أن وصل الى حي بني عبس وفعلى
وما قصر وعاد في عاجل الحال الى الشاعر واعلم انه أرمها بالقرب
مجلس عنتر وخاطر بنفسه وما قصر فشكره على ذلك ومضى وبعد
ذلك قضى من القضاء ان رجلا من بني الجريش كان سائرا
في الطريق فنظر الى تلك الرقعة فقرأها مرية في الارض تنهاس
فأراد أن يرفعها من تحت أرجل الناس وقصد بذلك التقرب للجالية
الكبار والالتماس فقهديها مضرب عنتر ورمها بين تلك الخلائق
المجلاس وكان عنده جماعة من بني الجريش وجماعة من بني عبس
وقد طابت بقربهم من بعضهم البعض النفس وكلهم مجمعين فألقاها
الرجل في وسط المجلس وقال هذه وجدت في عرصة الدار ولم نعلم
ما فيها من الاسرار فعند ذلك أخذها بعض الحاضرين وقرأها
وأمن في القراءة ولا اختش ما ورأها ورأى ان عبلة ترسل ذلك
الى معاوية سيد بني الجريش وانها تسعقه حتى انها من شدة
عشقها له تكاد أن لا تعيش فلما سمعها عنتر وسمع هجوع عبلة ورمها
بالقيح فعندها تغير مزاجه وطلع الزبد على أشداقه وتارة تارة
الاسد اذا تدهر وضرب الذي أتى بها على عاتقه حتى طلع السيف
يلمع من علائقه فعند ذلك شاش المجلس طولا وعرضا وهم كل
من كان حاضرا من بني الجريش حتى أقبلوا جنبات البر والارض
فبلغ الخبر الى فارس المشهور وبطلها المذكور وهو الامير معاوية
ابن شكال الجريشي فلما سمع ذلك الصراخ قام وليس أثوابه
وتقلد لامة حربه وضرايه وركب على ظهر جواده بعدما هتد بعدة
جلاده وما دام سائرا على هذا الامر المقدر حتى أتى عنتر ونظر اليه

والى جباهته الذين حوليه فرأى السكل لابسين الزرد كاملين
العدد وعتر قداهم كأنه قطعة جلود وهو يهدر مثل الاسود قال
الا صمعي ثم ان الامير عترب بن شداد مال وجال وجمال على بنى
الجريش وهو فى وهج وطيش واتى بمقدمها معاوية بن شكر وهو
ينغرى الرجال ومعرضهم على الحرب والقتال وهو يصول ويحجول
وقد اخذ الميدان عرضا وطول وهو ينادى ويقول ويلك يا ولدا الزنا
ويا نسل الحرام ويا خاين العهد والذمام اليوم أسقيك كأس
الحمام وأحل بقومك الانتقام فلما سمع عترب منه ذلك الكلام صار
الضياء فى عينيه ظلام فعند ذلك مال اليه بالجواد وأراد معه الحرب
والجلاد وتذكر شيئا ما يقوله من الشعر والانشاد فجعل يقول
سواي يخاف أويرهب الردا * وغيرى يهوى أن يعيش مخلدا
ولكن أنا لأدرب الدهر ان سطى * ولا أخفى الموت الزوام اذا غدا
ولو لم تحوى حادث الدهر كفه * دنت نفسي أن أمدله بدا
توقد عزى بترك الماء جرة * وحكم احتقارى يترك السيف مبردا
وفرطى افتقادي للانام لاننى * أرى كل عار من حلى سوددى مدا
ويابى اياي أن يرانى قاعدا * وأن لا أرى كل البرية معقدا
وأظن ما أن أبدالى الماء منة * ولو كان لى نهر المحبة موردا
ولو كان ادراك الهدى بتدال * رأيت الهدى أن لا أميل الى الهدى
وقد ما بغى أصبح الدهر شائبا * وبى بل بفضل أصبح الدهر امردا
وانك هبى يا زمان واننى * على المكرهتى ان أولاك سيدا
وما أنا راضى اننى واطىء الثراء * ولى همة لا ترضى الا فوق مقعدا
ولو علمت زهر النجوم مكانتى * نلوت جميعا نحو وجهى سجددا
فلا تنكر وافه لى واشهر عزهتى * فان عسلا يافى السعادة قد بدا

وما أنا بما تنكر الناس فعله * لان سعودي كل يوم يجدد
تعودت خوض النقع. إذ كنت بالغيا * لكل امرئ من دهره ما تعودا
أرى الخلق دوني اذ مكاني فوقه * زكاه وحلما واعتمدا لا سودا
أنا كاشف الغمات عند حلولها * أنا ضارب الهامات والنقع أسودا
وبذل نوالى زاد حتى لقد غدا * من البرمنه صار في البحر مزدا
ولي قلم في أنملي ان هـ نرته * فما خسرتي الا هزالمهـ ندا
اذا صار فوق الترس وقع صريره * فان صليل المشم في له ضدا
ولحراب ترسي وهو راكع وساجد

ولو شأ جاك الترس درعا مسدا
وان رفع الاقدار أو وقع الندى * فني يربا الجود او يرتجأ بهـ ندا
ومن كل شئ قد صحت سواء قد * أقام عذولي في الغرام وأقعدا
اذا وصل من هوام لم يك مسدا

فليت عزولي مكان بالصمت أسعدا
يلوم ولم يدري يكون وصاله * من النجم أعلا أو من الافق أبعدا
بحب حبيبي من يكون مفندي * فيا ليتني كنت العزول المفندا
فقلت وقد آنت نار بخد ها * فقلت واني قد وجدت بها هدا
واني لا هوى منها انقرا مفضا * واني لا هوى منها خد امعسجدا
ولورام ذاك الخلد بالحظ انما * علمت خلوف احين أبصرت مسجدا
وكم لي الى دار الحبيب التفاته * تذكرني عهدا قديما ومعهدا
لقد كنت فيها أبصر الليل أيضا * وقد صرت فيها أبصر الصبح أسودا
يراقب طرفي ان يلوح خيالها * فقد طال ما قد صام حتى تعبدا
عبرت عليها واعتبرت ثجلاي * فيا خجاتي لما اعتبرت القلدا
كأن بطرفي ما بطرفي صباية * فلم يرتلك الديار الا تبعدا

وكم لجوادى وقفة في عراصها * تعود منها جيـدا ما تعودا
 تعود ذاك الجيد منى انتى * أصـيره من دردمى مقـدا
 وما تـلك دار بالعقيق وبالحما * ولكن هما ما اذخرت منه فرقا
 ولا رب لـيل بت فيه وبيننا * عنـاق أعاـدا العـقد عـقدا مـيدا
 فأصبح ذاك العـقد منى مـسرا * وباطال ما قد كان منى مـسـدا
 وكم أجعل الكف الشمال وسادة * فبات على كفى اليمين موسدا
 وجرته من ثوبه وأعمـدته * بثوب عنائى كاسيا متجـدا
 وقربنى حتى طربت من النوى * وأبعدنى حتى صـدت الى الصدا
 شهدت بأن الشهد والمسلـك ريقها * وما كنت لولا اختبار هوشمـدا
 وإن السـلاح البابلـى لحاطها * ولا تسألوا انسانيه كيف عربـدا
 ملى بكسر الجفن والجفن قوسه * وكيف رما للقلب سهم مـسـدا
 فته وتسلط كيف شئت فـاننى * خلقت لا شقى أو خلقت لا سـعدا
 (قال الراوى) فلما فرغ عنتر من انشاده تلك الابيات المعتبره
 حمل على فارس بنى الجريش حملة منكـره وجلالا اثنين تحت الغـبره
 وسمع لهم مهمه وزجره وكان له ما ساعه عـسره ثم انهم اعتركا
 مليا واصتدما وفي اوجاعى فى الاوابـد وصبرا على الشدائد وقد
 طلع عليهم ما الغبار حتى غابا عن الابصار واشتاقت الى نظـرهم
 النظار ليعرفوا ما كان لهم من الاخبار (قال الراوى) ياساده
 يا كرام وفي دون ساعه من النهار لاصقه الامير عنتر بن شـداد
 الفارس الجواد وابهره وما حكه حتى اتعبه وابهره واضـجره وصـرخ
 فيه صرخه هائله أدعـره ثم انه تأخر عنه مقدار فرسخ الى وراه وقد
 أقبل عليه وحاداه وصار له مقتربا وطعنه فى جانبه طعنه الغضب
 طلع الرمح من الجانب الاخر كانه كوكب فـال عن الجواد

وانقلب وصار يخور في دمه ويطرب في عنده قال ولما رأى بنو
الجريش ما حل بسيدهم صعب ذلك الامر عليهم فصاحوا فيه وقالوا
شلت يدك وقطعت مفاصلك وأعضاك فما أقدمك على الامور وما
أجهلك لعن الله ظهرا نسلك فقد قتلت سيدا كريما وبطل عظيم
ثم انهم حملوا عليه وقد تبعتهم الخيل وما الوامل السيل فعند ما صاح
عنتر في عروة بن الورد ومقرى الوحش وأبيه شداد وبني قراد
الاجواد وحملوا على بني الجريش وما منهم الا من أمل انه بعد هذه
الكائنة لم يعيش ثم جالت الخيل والفرسان وجعلت ترمي من على
ظهورها الشجعان والاقران وكثر الضرب والطعان وحكم
الصارم اليمان في الجاحم والابدان وهممت الاسود من الشجعان
وطلع الغبار الى العنان ودمعت عين الجبان وتغنى انه ما كان وضاق
الميدان وصحى السكران وحلت سنابل النيران وجاء الحق وذهب
المهتان وزاد الضراب والطعان وغلبت فرسان بني عبس فرسان
بني الجريش واستظهر واعليهم كما تستظهر على الرخم العقبان
وافترسوهم كافتراس سباع الاجم للفرسة في الوديان فله درهم
يوم كان على الانام عظيم الشأن حتى فيه الحديد على الابدان وصار
عنتر يحول فيه جولان ولا يعف عن قتل الشيخ اللبيب الضعفان
وصار يحرض بني عبس على قتال اعداؤهم في الفوارس فلا
تسمع النداء وصارت الفوارس تغلبه من جنبات البيداء فلما رأى
عنتر الفرسان تقصده من كل جانب ومكان ويحملوا عليه حرصا على
قتلته من دون الفرسان فصاح بعروة بن الورد ومقرى الوحش
وأبيه شداد وعمومته وسائر بني عبس الاجواد وصار يقول يا بني
عبس الى متى هذا التطويل الشديد أقصد وهم كل مقصد

وأحصدهم حصيداً حصيداً فعند هاتناخت الأبطال وتسابعت
 الأقيال من اليمن ومن الشمال وحمّلوا على بني الجريش حلة منكره
 وطلبوهم طلبية الأسود إلا كاسره فلم تكن غير ساعه حتى بطحوا
 أقرانهم وجندلوا أقيالهم وشجعانهم ويثموا أولادهم ورمّلوا
 نساءهم وزرعوا عليهم من كل جانب ومكان ورأوا من عنتر في ذلك
 اليوم ما لا رأوه من إنسان لأنه قد قوى بني الجريش ولم يجدوا لهم
 سبيلاً على مضارب بني عبس وعدنان وقد وقعوا في أمر عظيم ليس
 لهم به طاقة فطلبوا فسيح الفضاء وردوا أخياهم قدّاهم منساقه وتوا
 منهزمين في جوانب البيداء وخافوا الأموال والغنائم والأسلاب
 للاعداء وخدمهم وعباهم لبني عبس وما زال عنتر يقتفي آثارهم
 حتى فناخيارهم فلما أبعدوا بني عبس لبني الجريش عن الديار
 رجعوا وعنتر يهدير في المقدمة كأنه أسد هدار وعاد وهو يترنم
 بالأشعار يقول

حي الديار ببرقة وبهجري * ثم الكراع كأنهم لم تعمري
 زرباً قبلاً ل عامر لحننا * منهم وأنهم ما بذلك أخبري
 ودهت دار بني الجريش بأسمر * بعد التلك تأتيني وليست فجد
 فطعنته وفككت بادردرعه * بهندي صافي الحديد ميسري
 تعسا ليومك أي يوم زرتي * ولرب صبحك أي صبح أغدري
 أنشد إلى الخلان يوم لقاهموا * صرعى يسائرهم فالهم يفتري
 حاشا العيلة أن تخون خليلها * بطل يغادرها كريم العنصري
 أني أدرت بني الجريش ومن يكن * منها ويكفي بعد ذلك من فخري
 يا عبل هل بك تعلمين فعالهم * إلا التناجيد أضح وتشتكري
 ولقد صدقت بما أقول وأنني * عند اللقاء بهم أرق المزوري

أُمِّي زَيْبَةُ لَيْسَ أَنْكَرُ اسْمِهَا * فِي اللَّيْلِ يَتَقَى جَمِينُهَا كَالْحَوْرَى
وَأَنَا فَتَى مِنْ آلِ عَبَسَ مَنْصَبِي * أَنْغَى إِلَى النَّسَبِ الرَّفِيعِ الْأَزْهَرَى
أَغْشَى الْكَرِيمَةَ يَوْمَ كُلِّ كَرِيمَةٍ * وَإِذَا الْكُورَامُ تَخَوَّرَتْ لَمْ أَجْرَى
وَإِذَا رَأَيْتِ الرِّكْبَ أَقْبَلَ جَمْعَهُمْ * يَبْغُوا السَّلَامَ ذَبَحَتْ أَبْنَكُمْ أَصْفَرَى
ذَاكَ الَّذِي فَوْقَ السَّمَاءِ مَحَلُّهُ * وَمَتَوَجَّأُ بِتَسَاجِيقِ صَرَى
(قَالَ الرَّوَايُ) فَلَمَّا فَرَّغَ عَنَّا مِنْ هَذِهِ الْبَيِّنَاتِ طَرَبْتُ لَهَا السَّادَاتِ
وَتَجَمَّعُوا مِنْ ذَلِكَ الْأَنْشَادَاتِ وَأَخَذَهُمُ الْفَرَحُ وَالْمَسَرَاتُ ثُمَّ انْهَمَ
جَمْعُوَا غَنَائِمَ بَنِي الْجَرِيشِ الَّتِي أَخَذَتْ فِي الْهَزِيمَةِ فَكَانَتْ الْغَنَائِمُ
لَهَا قَدْرُ وَفِيهِ وَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ بَنِي الْجَرِيشِ الَّذِينَ أَخَذُوا فِي الْهَزِيمَةِ
فَانْهَمَ عَادُوا وَاسْتَجْمَعُوا مِنْ رُؤُسِ الرَّوَايِ وَالشَّعَابِ وَهُمْ يَقُولُوا
بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ لَعَنَ اللَّهُ رَأْيَهُ هَذَا الْعَبْدُ الْمُرْتَابُ مَا أَطْعَمَهُ بِالرَّيْحِ
وَمَا أَضْرَبَهُ بِالْحَسَامِ الْقُرْضَابِ ثُمَّ انْهَمَ اسْتَشْشُرُوا فِيمَا يَفْعَلُونَ فَقَالَ
بَعْضُهُمْ مَا فِي الْأَمْرِ إِلَّا أَنْكُمْ مِنْ هَاهُنَا تَسِيرُونَ وَتَرْمُوا أَرْوَاحَكُمْ
عَلَى حَامِيَةِ بَنِي كَلَابِ الْبَحْرِ الْعَبَابِ الْفَارِسِ الْقَيْلِ الْمَسِي بِعَامِرِ بْنِ
الطَّافِيلِ فَهُوَ صَدِيقُهُ وَمُحِبُّهُ الْكَبِيرُ وَنَدَخَلَ عَلَيْهِ لَعَلَّهُ أَنْ يَرْسَلَ إِلَيْهِ
وَيَسْأَلُهُ فَيُنَاقِشُهُ أَنْهُ يَسْتَوْهَبُ مِنْهُ ذَنْبَنَا وَيُرَدُّ عَلَيْنَا نَوَقْنَا وَجَالْنَا
فَعِنْدَ ذَلِكَ تَجَمَّعُوا مِنْهُمْ الْأَكْبَارُ وَسَارُوا حَتَّى وَصَلُوا إِلَى بَنِي عَامِرٍ
وَدَخَلُوا عَلَى عَامِرِ بْنِ الطَّافِيلِ وَسَلَّمُوا عَلَيْهِ وَتَزَاجَعُوا بِالْثَقِيلِ عَلَى
يَدَيْهِ وَقَالُوا نَحْنُ مُسْتَجِيرُونَ بِكَ أَيُّهَا السَّيِّدُ الْجَلِيلُ وَالْمَوْلَى الذَّيْلُ مِمَّا
قَدْ حَلَّ بِنَا مِنَ الْوَيْلِ الطَّوِيلِ فَلَمَّا سَمِعَ عَامِرٌ مَقَالَهُمْ اسْتَجَبَرَهُمْ عَمَّا
جَرَى لَهُمْ فَشَرَحَ حَالَهُ جَمِيعَ مَا جَرَى عَلَيْهِمْ وَنَالَهُمْ فَأَضَافَهُمْ وَرَقَّ
لِحَالِهِمْ وَأَوْعَدَهُمْ بِنَيْلِ مَرَادِهِمْ فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ كَتَبَ لَهُمْ كِتَابًا
وَأَرْسَلَهُ مَعَهُمْ مَعَ نَجَابٍ وَهُوَ يَمْدَحُ عَمْرَ وَيُثْنِي عَلَيْهِ وَيُصِفُ شِدَّةَ

الشوق اليه ثم انه استعطف قلبه عليهم لانه رقيق لهم مما نالهم وسألهم
 في رد أموالهم ونوقهم وجمالهم ثم انهم أنفذوا الكتاب واستصحبوا
 معهم النجباء وصاروا يهابون عنتر بن شداد حتى وصلوا اليه فناولوا
 الكتاب فأخذه وناولوه الى عمرو بن الورد فقرأ عليهم وسمع الثناء
 الذي أشناه عليه عامر بن الطفيل وبلغه عنه النجباء الثناء والمفاخره
 ثم ان عنترا رأى لطف شجاعته وما أثنى عليه من براعته فأجاب
 سؤاله فيهم ورد أموالهم ونوقهم وجمالهم عليهم وطيب قلوبهم
 وخاعهم الى الكبراء منهم وأعطاهم الزمام وقاموا على بعضهم بعض
 في أممهم ثم انه أمر بعد ذلك أصحابه بالرحيل والجد وسرعة
 القبول فرحلوا وساروا طال بين جبال بني غزیه وقد بنى لهم بالسيف
 منازل عليه وقد قطعوا في البرايا ما متوا اليه هذا وشيئوب يسلك بهم
 في المنازل الخاليه القليله للسكان والمخاطر الذي لا يسلكها الا كل
 من يكون نفسه مخاطر فلما قربوا من الجبال التي هم اليها قاصدين
 ودنوا من الشعب الذي هم عليها متولين أصبحوا في بعض الايام
 في أرض واسعة وبرارى رمله شاسعه وكانت هذه الارض يقال لها
 رمال يقظان وهي قريبه من بني غزیه وهي كثيرة الرمال والكثبان
 فصبحوها صباح وهموا بالانزول هناك في تلك البر والبطاح واذا
 في قفرها خيل بطرد وصباح منعقد وأسنة رماح وفي الحرب متخالفه
 وبريق السيوف مثل البروق الخاطفه وضحج فرسان وزعقات
 شجعان وأمور تدل على حرب عوان فلما نظر عنتر الى ذلك وقف
 ودارت به أعماه وقد زاده لذلك الامراه تمام وقال اشيبوب وبلك
 يا ابن الام اذهب وأتينا بأخبار هذه الحروب وأبصر الغالب من
 المغلوب فانطلق شيبوب مثل الريح المهبوب وما غاب أهكتر من

ساعه واحده وقد عادوه وهو محبوب الفؤاد فقال له أخوه عنتر وبلك
أيش الذي رأيته يا أبارياح من الخبر فقال له يا أخي هذا صديقك
وصاحبك دريد بن الصمه العالي العزيمه والهمه وقد أحاطت به
بنو الحارث وما فهمم الا كل خائن ناكس وقد نفرت عليه في سائر
بطونها وهو في خمسين فارس وقد تكلف لقاها وأرم نفسه الى
الهلاك والموت المبين يريد أن يسقيها كأس منونها وهو قد أشرف
على الهلاك ولم يجد له سبيلا في هذه الارض لا ناصر ولا معين فقال
الأمير عنتر وأعجابه أيش أرم دريد في هذه الارض والبلاد وهو
في نفر قليل من الرجال الكبار ولاكن هذه عادته أن يأخذ الرجال
الاحتقار ويذل بنفسه على الحلال والقبائل وعودها للهموم على
المنازل وان لم تدركه والاهلك وهلك معه كل بطل حلال ثم ان
عنتر أخذ من أصحابه خمسين فارس مامهم الاكل بطل مدرع
ولا بس منهم مقررى الوحش وعروه بن الورد وأبوه شداد وقد
ركضوا خلفه على الخيول الجياد وأخذ في جملتهم ابن أخته المطال
وترك باقي أصحابه حول المال والعيال (قال الراوى) وكان لاتصال
دريد بن الصمه لهؤلاء القوم سبب عجيب وأمر مطرب غريب فحب أن
نسوقه على الترتيب وذلك أن دريدا قدرى غلام يتيم يقال له دنار
ابن روق وكان أبوه قد قتل في بعض الغزوات وكان دنار صغير السن
قرباه دريد مراعاة لايه الى أن كبر واشتهت فصا راقوى من الاسد
وصار يركب من خيل دريد بن الصمه ويتفرس عليها حتى صار من
الابمال النقال وكان يقاتل فارس وراجل ويهجم على الأهوال
والأخطار في ظلام الليل وضياء النهار ويسف البر في السهل
والجبل ويعمل في الحرب أو في عمل ويمتال على سل خيول العرب

بكل حيلة وسبب فن ذلك الوجه استغنى وصار له نوق وجمال ونعم
 وأم وال ومضارب وخيام وكان قد اتخذ له من شباب الحلة أولاد
 الأبطال ندماء وأصحاب وأمسدقا وأنجاب وكان كلما وصف له جواد
 أو فرس من الخيل الجياد سار إليه وينزعه من أصحابه تارة بالغروسيه
 وتارة بالسرقه والأصوصيه وما زال على ذلك الحال حتى شاع ذكره
 بين الرجال وضرب به الأمثال وهابته الفرسان والاقبال واتفق
 في ذلك الزمان أنه سمع عند قوم يقال لهم بنو خويلد جواد من
 الخيول الجياد ووصف بين يديه مرار عديده فلما تممكن خبره
 عنده توجه إليه وسافر له وملا كفه وسله بعد ما احتال عليه بهجيلة
 عجيبه قسي العقول وكان ما حبه يقال له بسام بن مسرور ولما
 عاد بالجواد أعرضه على دريد فأعجبه غاية العجب لانه رآه من أفخر
 خيول العرب وخلقته قد جازت عن الحد والصفات وتأهب عن
 نعتة جميع النعمات فقال له دريد احتفظ بذلك الجواد ولا ترغب
 في ثمنه فانه ينهب راسك به من الأخطار فقبل دثار كلام دريد وعند
 خلاصه وعاد الى معاشره أصحابه ورفقاء ولما ان دخلوا معه هنيهة
 بالسلامة فدعاهم وشكرهم وأثنى عليهم بمفصاحة كلامه وبعد
 ذلك قال لهم يا بني عني دعوني عن الجواد وعزوني لما في قلبي والفقود
 فاني خلتيه في بني خويلد وتلك البلاد وما أتيت اليكم الا وأنا
 بلا قلب ولا فؤاد أقول ان هذا الجواد غير مبارك على من دون العباد
 قال فقالوا له أصحابه يا دثار حدثنا بقصتك وما جرى عليك في سفرك
 وأخبرنا بحالنا ونوبتك فقال لهم دثار اعلموا يا بني عني لما سرت
 من عندهم قطعت خلفي البراري والقفار والأودية والسهول
 والأوعار حتى انني قاربت ديار بني خويلد فبعيت حائري بأي سبب

أدخل به الى القوم فلما قربت مني الخيل عدت الى البر وعسفته
فرأيت وحش غزال فطردته في جوانب البريه وأجهدت روحي
حتى صديته ولما صار في يدي ذبحته وشويته ومنعت جوعتي
وأخذت دمه شراباً حروخلعت ثيابي وطليت به جسدي من رأسي
الى قدمي حتى لا عرف ثم اني وقفت ساعة في الشمس حتى جف
الدم على بدني ويس ففر كته من جسدي وبعد ذلك نظرت
الى روحي وجالدي فرأيت جسدي الى السواد أميل الا أن لوني لون
وحش قدر قلت في نفسي هذا الذي أريد واشتهى ثم اني بعد ذلك
خرقت ثيابي ونفشت شعري وغرقت سيقاني وأقليت جفوني
الى فوق وأسليت رياتي الى صدرى وقد طلع الزبد على أشدافي وبعد
ذلك سرت الى ديار القوم من بني خويلد وأنا مثل المهبول ونظري
يطير العقول وكان دخري اليهم وقت المسافتمولت الى أبيات سام
وقد أظلم الظلام ودورت على الجواد فإرأيت له خيالا فبقيت حائرة
في أمرى لأدري كيف أسأل عنه وأكشف خبره فبينما أنا قائم
متكى على عصاتي وأنا أظهر الذل والفقر والمسكنه والارتعاش
واذا بينت سام قد خرجت من بيت أمها فإرأيتني بتلك الحاله فظننت
الصبيه اني فقير اوسائل يطلب الصدقه فخرجت الى ومعها قطعة
طرموس في يدها ولما ان وصلت الى باب الخباء ونظرت الى ورياتي
سأله على صدرى وأحوالى أحوال المريض العليل وأنا مقلب
العيون ومنفوش شعري على أكتافي فلما نظرتني الصبيه على ذلك
الصفه ظننت اني مجنون أو عامر من عمار الدبور والحازن فأرمت الخبز
من يدها وعادت الى أبيها وأمهها وهي تجرى وتقول أعوذ برب البيت
واتجر من هذه الصورة التي ماثله في الصور وما ظن ان في الارض

أوحش منها ولا أدعرف قالت لها أمها من صدر البيت من انتى متعوزة
يا سعدى وأيش حالك وما اعتراه فقالت لها يا أمها من هـذا السائل
الذى هو واقف على الباب ولولا اننى يا أمها عندى فى البيت لكان
أخرجنى من عقلتى ثم ان دنار قال لسدما يا بنى عمى وكانت الصبية
عائده وهى تغدث مع أمها وأما أنا فقد غاب عقلتى من لبن قوامها
وعذوبة كلامها وثقل اردافها وسواد عيونها وفترات جفونها
وحجرة خدودها وانعقاد نهودها فى صدرها وحسن نعمة خلخالها
وتبليد شعرها وهو منسبل على أككتافها يا بنى عمى ومن شدة
ما جرى على من الهوى والغرام تأحرت عن باب المضرب وقد لبدت
بين الاغنام وقد صرت حائرة فى نفسى وأنا أنظر الى الخبا ساعه والى
الصبيه ساعه فقد حرت فى قصتى وما جرى على فى وحدتى وغربتى
وعظم بليتى وحسرتى فبينما أنا كذلك واذا بأبيهم قد أقبل علينا
وهو سكران طافح بالدمام من أطراف البيوت والخيام وقمته
الجواد الذى دخلت الى هذه الديار فى طلبه والسلام الا أن المقدم
سام لما وصل الى عند أطناب الخيام حول رجله من على الجواد
وترجل والى صوب المنزل نزل عنه وأوصى عليه ثلاث عبيد ودخل
عند زوجته وابنته وفى زمن ساعة بطل حديثه وكم لامة ونام
وأيضاً نامت العبيد وقد خمد الحى وسكنت الكلاب وقد
انطفت النار فعند ذلك الوقت تقدمت للجواد قليل وحليت شكله
وأخذته وفى الحال خرجت به الى أذيال المضارب وركبت ظهره
وأنا أطلب العكرى وما علمت بعدى يا وجوه العرب ما يجرى على
اننى قد وصلت به الى ها هنا وما كائن فى دار الدنيا من شدة العشق
والجوى ومن غير ان الهوى وانى أريد أن أعود الى ديار بنى خويلد

وأكن لابي الصبيه لعلى ان أظفربه وأقوده الى هاهنا أسير ولا أطاقه
 حتى ينعم لى بزواج ابنته التى رأيتها قال المؤلف فلما ان تكلم دثار
 بهذا الكلام وقد سمعوا أصحابه منه هذه القصة تعجبوا منه القوم
 ومن فعاله وبعد ذلك التفتوا اليه العقلامن أصحابه وقالوا له يا دثار
 اعلم ان ابا الصبيه ماله ذنب حتى يستوجب الامر وانما الصواب
 انك تنفذ الى خلف الرجل وتخطب منه ابنته على رؤس
 الاشهاد ومهما طلب من الاموال اعطيه من النوق والجمال وتفعل
 فى حقه فعال كرام الرجال وتضمن لرد حصانه فان أجاب الرجل
 الى ذلك فله الحمد والا أبذل فى حقه المجهود ولا تترك يا وجه العرب
 عليك ملام لا من عذوق ولا من حسود قال فلما تكلمت أصحابه
 بهذا المقال فقال دثار يا بنى عمى اذا كان الامر على مثل ذلك فأريد
 أشاور سيدى دريد فى هذه القصة وأسأله أن ينفذ من عنده فجاب
 وينظر ما يقول أبو الصبيه من الخطاب ثم ان دثار بعد هذه المشورة
 شرب مع ندماه الخمر حتى أمسى المساو فى ذلك الوقت حله السكر
 على الآفات والبلا فوثب من عند أصحابه من ساعته ولم يزل يتقل
 خطاه حتى دخل على دريد وهو فى نار يملظى وفؤاده على جمر الظى
 وقد خدم بعدما سلم عليه وبأس الارض بين يديه وبعد ذلك شرح له
 قصته وما ناله فرجه دريد وقدرنى له وسكته من بكاءه بعدما عرف
 قدر ما عنده من هواه وقد أوعده انه عند الصباح ينفذ رسولا
 من أجلك فان نعم أبوها بما تكلمنا من الزواج والا فأخذتها انالك
 غصبا وكلفنا أباها أن يزوجه او الا أشبه عناء طعنا وضربا قال
 فلما سمع دثار ما قال له دريد وما تكلم به انشرح خاطره واستقرت
 خواطره لما رأى دريدا ناصره وفرح بذلك فرحاشديد افغند ذلك

رجع دنار الى أبياته (قال الراوى) ولما كان عند الصباح أرسل
 دريد بن الصمه رجلا من فرسان بني هوازن وكان هذا الرجل
 عاقل لبيب وقد اعلمه دريد ما يقول من الكلام لاني الجارية سام
 قال وكان من جملة ما قال دريد من هذه الرسالة اعلم يا أمير سام
 اني مازلت لفرسان العرب بالموذة والخير والصلاح وهذا الامر الذي
 أرسلت لك من قبله الخط الا وفروا القسم الاكثر اذ روجت بنتك
 سعدى بهذا الغلام الذي أنا ربيته وقد اخترته لى ولد وصاحب
 وفارس ومعين وسند وقد ارتضيت انه يدركنى عند موتى
 فى الكفن لانه فارس حلوا الشمايل والخصال ويرد الفرسان
 والابطال ويقهر الشجعان فى الميدان ويلقى بصدرة من الرجال
 ألف عنان ويصير أيضا خلفك مثلى ومثل صهرى سبيع بن الحارث
 المسمى بنى الحارث وأيضا مثل زوج ابنتك الذى قد ظهر فيه من
 الشجاعة والفروسيه والجساره والعجايب ما يقدمه على الاهوال
 وما لا يأتى فى أحد من الرجال ومن جملة ذلك ياسام تتسبب فى أخذ
 فرسك واحتية له عايم وهو فى رعى سائل وقد ذكر أنه نظر الى وجه
 ابنتك فى الليل نظيرة بالاتفاق أو رثت قلعا عظيم وقد بدلى بالبهمة
 والاشراق وهذا الرجل ياسام يكون بسعادتك وعلمك بك
 وأنت تتصبر به على جميع الاعداء والحساد وأيضا فان فرسك
 ترجع لك ومعه من الاما والعبيد ومهما تجعل عليه من صداق
 ابنتك وتريد فهو يومئذ اليك فرق المريد وهذا ما أشرت به عليك
 والرأى بعد ذلك اليك ياسام وأنت أخبر بما يعود نفعه عليك
 (قال الراوى) ولما فرغ دريد من هذه الخطبة ومن هذه الوصية
 أمر دريد الرسول أن يسير اليه فصار الرسول بهذا الكلام وهو

يقطع الربا والآكام وسار يوصل سيرا الليل بسيرا النهار مدة ليالي
 وأيام فهذا ما كان من أمر دنار بن روق ومن هذا الرسول الذي قد
 سار بهذا الكلام وأما ما كان من سام أبوه هذه الصبية التي نحن
 في حديثها فانه من يوم سرق له الفرس قد حرم كل الطعام ولذيذ
 المنام وطيب الرقاد وكثرة السهر مع السهاد وقد بقي في مدة ثلاثة أيام
 لم يطعم بزاد وكان كلما اشتد عليه الغضب يطلب الثلاثة عبيد الذين
 وكلهم بالفرس وهو لم يضرب ثم ان سام جعل في كل يوم يخرج الى
 البر ويدور بالطرقات ويسأل عن الفرس من الوارد فيسمع له خبر
 ولا يقع له على أثر قال الا سمعي وما زال سام كذلك في هم وغم
 ووساوس ورجا وخوف حتى قدم عليه رسول دريد بن الصمه ونزل
 في أبياته وبلغه الرسالة وقد شرح له ما قاله دريد من المقال وقد فرج
 عنه الهم والغم وقد فرح سام بأقواله الدريد بالمعاهرة الى فرسان بني
 كشم وقد طاب قلبه من الفرح وقربه من دريد وأيضا برده جواده
 الذي كان في العدم وقد أجاب الرسول الى الزواج وأيضا في الحال
 أنزل سام الرسول في بعض المضارب والحيام ودخل على ابنته
 وزوجته وقد قص عليها القصة فافترغ من كلامه وانتهى حتى
 ضجت ابنته سعدى بالبكا وقد لطمت على خدها المورده حتى بدا
 الدما وفي الحال صرخت وولوات وقالت يا ابتاه من أجل فرسانك
 تزوجني ببعض العفاريت الطياريه وتبليني بشيطان من الشياطين
 الغدारे الذي هو أوحش الخلائق خلقه وخلقاوا بأوحق من انفراد
 بالبقاء وأنزل الغيث من عنده درجة لنا عند قاتني من حين رأته
 في زى سائل منعت ليله من الليالي ولا برحت أنظره كل ليله في المنام
 الا وأفرع من رؤيته من قبج منظره وصورته وانتقام وجهه وريالته

التي تسيل على صدره وشعره الذي هو منسبل على أكتافه وتبريق
 عينيه والدماء الذي يسيل من رجله فان أنت يا أبتاه أنعمت لرسول
 دريد بالخطبة والزواج قتلت أنا روحى والله قبل أن أعرضى وأكون
 قد فعلت شيئاً ما فعله أحد من أبناء جنسى فان كنت يا أبتاه تريد
 تزوجنى بالشياطين المتمردين الذين يسكنون فى القلوات حتى
 يأخذونى ويطيروا بى ويحطون فى الجزار الخراب المنقطعات فان
 كنت يا أبتاه أنا ضيقت عليك فى هذه المضارب والخيام المنتصبات
 فاطلقتنى الى حال سبيلى حتى انى أسير الى البرارى والقلوات وأبعد
 عنكم فى الاراضى الواسعات (قال الراوى) فلما سمع أبوها من هذا
 الكلام والاشارات حار فى نفسه وقد أخذ الدمع والانهات وفى
 الحال قال لابنته ويلك يا بنتى فان رسول دريد قد ذكر لى أنه أحسن
 خلق الله والبشر فى هذه الايام والليالى وانه أوفاهم حسناً وجمالاً
 وقد أوعدهم على الاحوال وانه اذا حضر الحرب
 بعد جماعة من الفرسان والابطال فعند ذلك قالت له سعدى
 والله يا أبتاه لقد كذب الرسول فيما قاله وادعاه فأنا بعبنى رأيت انه
 أوشش من الغول وبأذى سمعت كلامه يرجف العقول وان أنت
 تزوجتنى به خليت الاهل والديار وهججحت على وجهى فى القفار
 لاننى على كل شىء أصبر الا على معاشره المجن ما أصبر ولا أقدر (قال
 الراوى) فلما تكلمت الصبية بهذا المقال فعند ذلك شاور أبوها
 أمها فيما يفعل فقالت له زوجته والله يا بن العم ما أدري ايش يكون
 العمل نسير الى أخى ضبيان ونسأله عن هذا الشأن فان عنده معرفة
 وزكوة عقل وبيان وهو الذى يفصل لك هذا الامر والشان
 كما تحب وتختار من الرجال والفرسان ويكون على يديه تقضى

الاشغال قال وكان هذا الرجل ضبيان خال الصبية وهو من فرسان
 قبيلة خويلد وقد رأوا أهل قبيلته على رأيته ومشورته البركة
 والسداد والخير وفيه معرفة زائدة ورأى سديد وبصيره فعند ذلك
 أرسل سام خلف ضبيان فلما حضر واستقر به المجلس أعلمه سام
 أبو الصبية بما هم فيه من هذه المشورة وما هم فيه من العناد وقد
 أخبره في الحال طلب منه في هذا الأمر المعونه والابعاد عن ذلك
 قال ضبيان والله يا سام ما هذه الا قصة مشكاة الجوانب صعبة
 الانحلال هذه الصبية قد وقع في قلبها من دنارهموم ومصائب ولكن
 يا شيخ العرب أنا أفصل هذه النبوة بأمر شديد ورأى حميد وأمر رشيد
 صائب قال له سام وكيف يكون هذا الأمر يا ابن الكرام الا طائب
 فقال له ضبيان أريدك يا صهره أن تعود الى الرسول الذي أرسله دريد
 وتقول اني قد أحبتك الى ما تريد وأنا لك من جملة الخدم والعبيد
 ولكن البنت قد وقع في قلبها من دنار أمر وما بقي يزول الا ان كنت
 ترسل دنارين روق البناء يكون في صحبته بعض الشباب ويكون
 قد لبس أفخر الثياب حتى تراه ابنتي وتبصره وتحقق منه النظر فان
 زال ما في قلبها من بغضته فكان وان هي دامت على ما هي عليه
 أكرمنا رسول دريد واعتذرنا له وسألناه أن لا يجهلنا مالا نطبق
 واتخذناه لنا صاحباً وصديقاً قال فلما تكلم ضبيان بهذا الكلام
 عندها قال له أبو الصبية يا ضبيان لقد قلت لنا الصواب وما بقيت
 علينا اليوم ولا عتاب ثم ان سام سار من عنده الى الرسول وقد أكرمه
 غاية الاكرام وحديثه بما جرى فقبل الرسول عذره وقد علم ان هذه
 الامور متعلقة بعقول النساء فلما كان له من الجواب الا أنه ركب
 من وقته وساعته وسار به قطع البراري والقفار حتى انه وصل الى

ديار بني جشم وقد دخل الى دريد وسلم عليه وحده بما جرى
 وسمع عندهم في الديار وبما تكلمت به الصبية عن دنار وبما
 شاهدت منه بالري الذي قد اتاهم فيه دنار وهو في صفة بعض
 العباد من قلب عينية ونفث شعره على أمكتافه والدماء الذي
 يشخب من ساقيه وكذلك الشقي الذي في كفيه وهو كانه عفريت
 من الجن فلما سمع دريد هذه الاخبار تعجب من هذه القصة فقال
 دريد والله ان الصبية في غاية الاعتذار بما قد نظرت وأبصرت وفي
 الحال أرسل الى دنار وبعثه بما قال الرسول فتبسم دنار وقال والله
 يا مولاي ان الجارية مغرورة لانها رأتني وأنا في أقبح صورة وما
 رجعت الصبية لامها الا وحى فرعانه مرعوبه فقال له دريد فاذا
 كان الامر على ذلك فخذ ابنتك وسير الى ديار القوم وأورهم صورتك
 وبعده ذلك فما بقي لهم كلام فقال دنار يا مولاي أريد من فضلك
 وانعامك أن تسير معي الى ديار القوم لعل بسعادتك وهيبتك وعلو
 منزلتك أبلغ منيتي وتقتضى بجهودك حاجتي فأجابه دريد الى ذلك
 فعندها رجع دنار وقد أصلح شأنه وقد أرمى عبيده وجواره بما
 يتفق من أحواله ولما أصبح الصبح في ثاني يوم لبس قماشه وتقاد
 بسيفه وقد اعتقل برمحه وتخطى بترسه وفي الحال ركب على ظهر
 حصانه وارتل ينقل خطوة حتى أتى الى دريد بن الصمة فاستأذن
 فأذن له في الدخول فدخل فلما وقعت عينه عليه باس الارض بين
 يديه فما كان جوابه الا انه زعق في رجاله وأبطاله وقد انتخب منهم
 خمسين فارسا من الأبطال الاوقاح المعدودين بضرب الصفاح
 والطعن بالرماح ومقاسات الاهوال وملاقات الرجال في أوقات
 الحرب والكفاح المعدودين بالصبر في حومة الميدان (قال الراوي)

وقد بلغني أن دريد الما صار تلاحقت به الرجال فأشار إليهم بالاقامة
 في الديار وقد قال لهم يا وجوه العرب ما قد ائمان يوجب انزعاجكم
 والبؤس وانما امر يوجب خطبة عروس فليكن مقامكم في الديار
 أوجب عليكم لحفظ المال والعيال ونحن ما لنا عليكم غيبة إلا
 مقدمات مسافة الطريق فعند ذلك ودعوه لما سمعوا منه ذلك وقد
 رجعوا إلى ديار بني هوازن وجشم وسار دريد وقد طلب طريق ديار
 بني خويلد هذا ودريد وودثا رسائرين في المقدمة وهم في المتأخرة
 والحديث وأشعاروا أخبار مما قد جرى في أوائل الزمان عن ملوك
 تلك الأوائل ويتعدتوا عن ماجرى من ملوك الأرض في طولها والعرض
 ولم يزلوا سائرين بطول ذلك النهار حتى أمسى عليهم المساء فعند ذلك
 نزلوا عن خيولهم وقد ضربوا خيامهم ومضاربهم وأوقدوا النيران
 وباتوا تلك الليلة إلى الصباح خرج منهم دريد وقد قاموا الفرسان
 والابطال وجعلوا يساروا ولو أن لهم أجنحة أطاروا (قال الراوي)
 وقد بلغني أن دريد وأصحابه لما كانوا سائرين على هذا المسير إذا
 اعترض لهم أسد عظيم الحلقة وقدم ملا البرمن الجعبي وقد بادروا إلى
 نحوهم من دحال يقال لها دحال المخافة وكان هذا الأسد أحمر مجال
 بالشعر والوبر عظيم المخبر من نظره يقشع ريدنه ويهابه أهل العقول
 وتكاد الأبواب عند رؤيته أن تهزق وتزول قال وعند اعتراضهم له
 طلبته فرسان دريد وأرادوا الهجوم عليه وقد قاربوه الرجال
 وتبادروا إليه وقد عول دريد أن يتقدم في طلبه فعند ذلك قفز إليه
 دناروباس الأرض بين يديه وقال له أسألك أسألك أمير أن تهمل على
 وأن تأمرني بلقاء هذا الأسد فقال له دريد دونك ما هذا أسد يقدر
 ملك يقاتله ويحارب به وإن كان لا بد لك من ذلك فخذ حذرًا منه

وبالن أن ينشب فيك محال به فقال دثار وحياتك يا مولاي لا لقيته
 الأعریان الجسد خالي من السلاح والزرد ثم ان دثار ابعده كلامه نزل
 من على ظهر جواده وقد حقق زرده وقماشه وفي الحال أرمي بيضته
 من على رأسه وتقدم الى الاسد وقد جرد في كفاه حسامه المهند
 الا أن دثار الما تقدم الى الاسد همهم ودمدم وزجر ورطن وبربر وقد
 طلع على شدقيه الزبد ولا بقي يعرف ان بين يديه أحد وفي الحال
 خطى أول خطوة فلما نظر اليه الاسد كشر على أنيابه وقد بجلق له
 عينيه فعند ذلك خطى له دثار ولما قارب الاسد فوثب وفرقع
 بذنبه وزعق وقد صرخ فتهاربت الخيل من زعقته ومن شدة
 صرخته اندهش دثار ثم خطى له ثالث خطوة واذا بالاسد أقرن
 أذنيه وقد أبرز له أطراف كائنهم خناجر فلما نظر دثار الى ذلك شجع
 قلبه وقد أظهر نخوته وأغرر ذيله في دور منطقة وصرخ في الاسد
 بعلو صوته وفي الحال بادره بضربة اسو ثب عليه وكانت الضربة
 قد أصابته بين عينيه فطلع السيف يلعب من بين فخذه فوق الاسد
 شطرين وقد صار جزئين وبقي على الأرض قطعتين فلما قتل دثار
 الاسد وصار على وجه الأرض ملقى ممددا ومسح سيفه في جلده ثم عاد
 الى درعه وزرده وقد لبسها وعاد الى ظهر حصانه بعد ان قبل يرد يرد
 ورجليه في الركاب فعظم دثار في عين أصحابه والفرسان وقد علم انه
 بلغ غاية المتهى في الشدة والفروسيه والشجاعة والحجيه لان دثار
 بعد ما قتل الاسد قال له دريد لله درك يا دثار وقد ربيتك فوالله
 ما ضاعت التربيه فيك فعند ها قبل دثار يده ثانيا وشكره وحجده
 وأثنى عليه وبعد ذلك سار القوم أيا ما وليا الى وهم يرحلون وينزلون
 ولما توسطوا نصف الطريق التقاهم مقدار خمسة فارس وهم من

فرسان قبيلة يقال لها بنى الحارث ومعهم مقدار خمسمائة وخمسون
 ناقة وجل وهم قد كسبوا من بعض القبائل والحمل وهم طالبين بها
 ديارهم فلما أبصرهم دثار التفت الى دريد وقال له أيها السيد أنا
 أشتهى من احسانك أن تترفق في المسير حتى انني آخذ هذه النوق
 والجمال التي مع هؤلاء القوم أستعين بها على بعض المهرونة كون
 والله من جملة ما يطلبه مني صهرى سام أبو الصبية من الصداق
 أو تقوى بها على عمل الولية والطعام والشراب وأطعم الاصحاب
 والرفاق وأقيم يا بني عسى أشتهى أن تمهلوا على ساعة من النهار حتى
 أبدد شمل هذه الخيل في الاقطار والبيد فعند ذلك التفت اليه دريد
 وقال له ويلك يا دثار هذه الفرسان من قبيلة بنى الحارث لأن
 أسلافهم تدل على انسابهم وأيضاً بيننا وبينهم دماء قديمة وأخاف
 أن يظفروا بك فيستوفوا منك بعض الدماء فإن كان ولا بد فخذ معك
 عشر فرارس يكونوا خلف ظهرك حماة لك قال دثار وحق الذي
 أجرى الماء وعلم آدم الاسماء وقد أنار الظلم لا يبرز للقوم سوى أنا
 وحدي ولو أنهم يكونوا سباع البيد ا فقال له دريد ان كان هذا الامر
 قد تهور بقلبك فأنا وأنت نبادر القوم ونجمل عليهم ونحرهم لزيد
 المنام ويكون أنجز لسيرنا فقال دثار أنت يا أبا بالظر ما أقدر أرتد
 عليك فيما تفعل ولا أعذل عن شورتك فيما تعمل فافعل يا مولاي
 ما تريد فأنا لك من جملة العبيد وأنت اجعل على أي مكان شئت حتى
 لا أكون قد تعديت عليك فعند ذلك حمل عليهم دريد وقد زعق
 على الميمنة وفي الحال حمل بعده دثار وطلب الميسرة وزعق فيها كأنه
 النار المسعرة وكان فرسان بنى الحارث أيضاً أبصرهم ورأوا اصحاب
 دريد في قلة فعند ذلك وقفوا وساروا يستشورون في أخذ خيولهم

واسلابهم ومما معهم من سلاحهم فلما نظروا بنوا الحارث الى تلك
 الفارسين وقد اطلقوا الى نحوهما الاغنه وقوموا بين آذان خيولهم
 الاسنة فعندها تعجبوا من امورهما وقد التقوهما وقد ابصروا من
 دريد وايضا من دنار طعن وضرب واخذ وردا حرم من شعل النار قال
 الاصمعي والحديث هاهنا ما يذكر في اطالته لاجل ما بين القوم من
 التفاوت لان دريد اوجد يلقى ألف فارس ويكون عليهم ايقظا غير
 ناعس ولولا ذلك ما كانت العرب تسميه رجات الحرب وكان دريد
 كاسمه قال ومما مضى من النهار حتى فتكوا في بني الحارث وقد قتلوا
 من الجسم مائة فارس مقدار اربعة مائة وخمسة وتسعين وفي الحال
 هربت من بين ايديهم خمسة رجال وقد ولوا بخيولهم منهزمين هاربين
 وقد اخذ دنار النوق والجمال والخيول والاسلاب والاموال وقد
 فرحوا وقومه بما ظهر له من اشباعه والفروسيه وايضا من البراهه
 والسطاره والحجيه وفي الحال جمعوا اصحاب دريد الخيول والدرع
 وكذلك الاسلاب وبات القوم تلك الليله في ذلك المنزل ولما أصبح
 عليهم الصبح وقد اضاء بنوره ولاح فعند ذلك صرخ فيهم دريد
 فانتهت الرجال وقد شدوا على خيولهم وتدرعوا بدرعهم وقد ركبوا
 على ظهور صافاتهم وقد سافت العبيد بين ايديهم النوق والجمال
 وتموا في السير ايل ونهار وغدا واوابكاروهم يوم صابرا سير الابل بسير
 النهار حتى قاربوا ديار بني خويلد وقد بقي بينهم وبينهم مقيادهم
 واحد ومن هناك خلعوا ثياب الزرد وآلة الحرب والقتال وقد لبسوا
 ثياب الها والجمال وقد لبس دريد دنار خلعة من ملابسها كلها
 تشعل بالذهب والفضه وهي تقذو وتلهب وقد دعاه بعمامة خضرا
 هي معلة الاطراف وكان هذا دنار شبابه رائق وجماله فائق فعند

ذلك أرسل دريد من أقول النهار فارس من بني جشم إلى عند سام أبو
 الجارية يعلمه بوصول دريد وأصحابه وأيضا بدثار حتى يتأهب
 للقاهم (قال الراوي) فهذا ما كان من دريد وأما ما كان من
 سام أبو الجارية وصهرهم ضبيان فانهم قد حدثوا الحى على هذا
 الحال وبما جرى لهم مع دريد بن الهيمه ودثار بن روق وقد أطلعوا
 أهل القبيلة بهذا الحال فلما سمعت القبيلة بهذا الخبر فرحوا بما
 قد سمعوا من اللغو والكلام وما في بني خويلد إلا من فرح بهذا
 المقال وقد شكروا دريدا وأثنوا عليه قال فبينما فرسان بني خويلد
 يتحدثون في مثل هذا أو أمثاله وهم يقولون لسام رأين سعادتنا يا سام
 إذا كان تربية دريد صهرنا فنعمة الله بسيف دريد وأيضا نتخافتنا
 العرب لا جمل صهره سيديع بن الحارث المسمى بذي النجار وما
 تكمل سعادتك وسعادتنا إلا إذا صاهرنا ابن روق دثار قال وبيما
 عرب بني خويلد في مثل هذا المقال وإذا بالفارس الذي أرسله دريد
 ابن الصمه وقد أقبل عليهم وسلم عليهم وشكروا بعد ذلك قال لهم
 اعلموا يا وجوه العرب أن دريد بن الصمه وارد عليكم هو وأصحابه
 وفرقة من الفرسان والابطال (قال الراوي) فوالله ما انتهت
 الفارس من آخر كلامه والمقال حتى توارت الفرسان والابطال
 وقد لبست دروعها وأسلمتها وقد ركبت على ظهور خيولها بعد
 أن تقلدوا بسيفها واعتقلوا برماحها وكذلك النساء والنسوان والبنات
 قد خرجت من أبياتها والبعض من بين خيامها ومضاربها ولم يكن
 بقى في القبيلة من النساء والرجال والعبيد والعلمان إلا وقد خرجوا
 يتفرجوا على دريد بن الهيمه وعلى أجناده وفرسانه كيف يكون
 عبورهم إلى الحى وكيف يكون ملقى العربان في ذلك اليوم العظيم

الشان قال الناقل فبينما العربان يهرعون والنساء والبنات يزغرتون
 ويهملون واذا بدريد قد أقبل بمن معه من الابطال والفرسان
 ودثار بن روق في وسطهم مثل القمر اذا مل وبان وقد احتاطت به
 بنوه وازن وجشم وهذا فعند ذلك تلتفتهم العربان وقد سلموا عليهم
 وفرحوا بهم فرح استبشار فعند ذلك زعقت النسوان وهلت
 البنات والعلمان ورقصت العبيد والصبيان ولم يزلوا في فرح
 واستبشار حتى اتهم وصلوا بهم الى المنازل والاوطان فعند ذلك
 وقفت العربان وسط قبيلتهم وهم ركاب على ظهور صافناتهم وهم
 ملؤا تلك الارض وسلموا على بعضهم البعض بفرحة ومودة
 واحتشام وأما دثار فانه قد وقف بفرسه في وسطهم الجميع فعند
 وقوفه ميزته الرجال وكذلك النسوان فتعجبوا من رؤيته وبهجته
 ومن شبابه ورواقه وقد استحسنوه النساء والرجال وقالوا لبعضهم
 البعض والله ان كان هذا على الحقيقة دثار فاهو الافرجة للنظار
 وان أقام عندنا في هذه الديار فيفتن والله المتزوجات منا والبنات
 الابكار فهذا ما جرى من الرجال والنسوان وهم وقوف على الاقدام
 واماما كان من سعدى ابنة سام فانه سار كبت في ذلك اليوم وقد
 سارت الى جانب أبيها في زى الرجال والعلمان والابطال وقد صارت
 تدبر عينها الى العريان والفرسان والاقبال ذات اليمين وذات
 الشمال وتطلب أن تعرف بعلمها بمعرفتها وفرادتها وقد صارت
 تكرر النظر فيهم وتدبر عينها في جميع الحاضرين فما ترى أحسن
 منه ولا أجمل ولا أبهى ولا أشكل من دثار ولا أعظم هيبة ولا
 أشكل من ركبته وهو مثل الاسد اذا رفال الاصمعي ولما اعجبها
 وقد افتنتت بشبابه فعند ما قالت لابيها يا ابتسام ان كان هذا الفتى

الذي هو قدام ناظري هو بعلي فأهلا به وسهلا وان كان غيره فسا
أريد رجلا ولا زوجا ولا بعلا فقال أبوها يا بنتي اصبري على نفسك
فأنا أبين لك الحسب وأظهر الصحيح من المحال ثم ات سام بعد كلامه
لابنته تقدم قليل وصاح بين الطائفتين وقد أوما إلى الشيخ دريد
بالسلام والاكرام وعند ذلك نادى بأعلى صوته وقال في نداه أمها
السيدة الممام والاسيد الضرعام والليث المغوار والفارس الكرار
بنى السادات الامير دثار يظهر من بين الرجال والابطال ويكشف
لنا عن وجهه اللثام حتى يتضح البرهان ويبان للناس عيان فان
النساء نواقص العقول ونظرهم خلاف نظرات الرجال وماتم سام
كلامه حتى قفز دثار إليه وفي الحال صار بين يديه ونادى بأعلى
صوته وقال يا مولاي ها أنا عبدك الخاطب وقد أتيت الى حلتك
وقيمتك راغب فان رضيتني ملكتني وكنت لها عبدا وخداما وكنت
أيضا مملوك لهذا البنت وان هي أبعدتني رجعت يا أمير من حيث
أتيت فقال سام لا يا ابن روق نحن مانريد سواك ولا ندعوا الى الله
الابرصاك وقد بين لهم باطن حديثه وقصته فعندها ارتفع الصياح
بالمسرة والافراح قال فعند ذلك قدم دثار تلك النوق والجمال التي
قد كسبها في الطريق وقال لابي الجارية يا مولاي هذه تكون
برسم الهدية والضيافة وأمامه رابنتك يكون أوفي مما تريد ثم ان
دثار ابعده كلامه فجموه نزل هو وأصحابه يريدون الراحة وقد أمر الى
عييدهم والعلمان أن يضربوا المضارب والخيام فنهزات الفرسان
وقد أمر دثار بذيبح الخريف وتعليق القدور فهذا ما كان من دثار
وأما ما كان من سام أبو العروس وفرسان بني خويلد فانهم كانوا
عرب كرام ويحبون الخائف من لغاته ويشبهون الجيعان ويكسون

العربان وما فيهم ولا واحد حتى نحر وعقرو وكذلك دريد ودارقد
 استعدوا ونحروا وعقروا وبعد ذلك اذملت الولاثم والمدعوات مدة
 سبعة ايام على الدوام متواليات هذا والخلأثق يأكلون ويمرحون
 ويتفرجون والجوار بالمزاهر يدقون وينزعقون والعبيد بالمزاريق
 والحراب يلعبون وتحت الحجب يتقلبون وفرسان دريد وفرسان
 بني خويلد الى الميدان يسرون وبالرياح الطوال يتطاعنون والعبيد
 في كل يوم ما يقدرون عليه يذبحون وينهرون وفرسان دريد من
 ميدانهم ما يرجعون الا ويلتقون الطعام ورائق المدام يشربون
 فلما أصبح عليهم نامن يوم ارادوا ان ترفى العروس فزفت على دثار
 وكان ذلك النهار من ايام مبارك فعند ذلك تقدم دريد الى وسط الحداد
 وأخرج الخلع الممنه فأخلع على مقدمين الخلة وعلى كبارها ولما
 فرغ دريد من تفريق الخلع فعندها وثب دثار على قدميه وقد فتر
 بين العربان الفضة والذهب شيء كثير وقد صفت القلوب لبعضها
 بعض والأسرار وقد عاد حصان سام اليه فكان عنده أحلامن
 بلوغ المني ومن نور عينيه وأيضاً من الروح التي بين جنبيه وبعد
 ذلك أقام دريد وأصحابه وفرسانه عند القوم تمام خمسة وعشرين
 يوماً وبعد ذلك استأذن دريد أبوا الجارية انه يريد الرحيل فلما سمع
 فرسان بني خويلد ما نطق به دريد شق عليهم ذلك الامر لانهم كانوا قد
 أحبه ومن معه محبة شديدة فعند ذلك خاعوا عليه فأقام عندهم
 عشرة ايام آخر ولا حنتهم في الايمان وبعد ذلك رحل دريد وهو عائد
 الى قومه في تلك الخمسين فارس الذين قد وصلت معه وأما ما كان
 من دثار بن روق رفع زوجته فوق هودج عالي وقد زينه بالجواهر
 والقصوص واللاكي وكذلك بالعقيق الاحمر ومن البلخش والزمرد

لا خضر قال وبقي هذا الهودج من عظام مارصع فيه من الجواهر
 المثمّنة والملاّتي والغصوص المعظمة وكأنه يدّش بالعقول وأما الذي
 هي راكبة فيه مثل الحور والولدان وقد وشّح هذا الهودج بفيّاب من
 السندس الأخضر والحريرو الاستبرق وقد حلّى الجمل الذي هو
 حاملها بالذهب الأحمر والفضة البيضاء والقلائد الجواهر وبعد ذلك
 سارت فرسان بني جشم وهوازن طالبيين الديار ولم يزلوا سائرين
 مدّة أيام ولما إلى حتى وصلوا إلى جبال تقع فلما وصلوا إلى هذه الجبال
 بأمكن لم يدروا الا وقد خرجت عليهم ثلاث أكنان من فرسان بني
 الحسارث وكان هؤلاء القوم في ثلاثة آلاف فارس وهم من كل
 بطل بداعس وليث عمارس وهم بالسيوف والجحف والرماح
 والدرق وقد أقبلوا عليهم بالخيول والرماح والدرق ويتصايحون من
 كل جانب ومكان وقد اطمعهم الجميع بالقنا والقواضب وما
 في الثلاثة آلاف فارس الا من نادى وقال في نداء النار ولمثل هذا
 اليوم يا دريد قد كنّا لك في الانتظار حتى نستوفي تار من قتلت لنا
 من الرجال الاخيار قال وكان السبب في ذلك ان دريدا كان أكثر
 غزواته في ديار بني الحسارث لان أهل هذه القبيلة ما كانوا يطيعونه ولا
 يعطونه خراج ولا مال ولا يجملوا له جزية ولا عداد ولا نوق ولا جمال
 لاجل كثرة عددهم وتزايد مددهم فلما ان وصل هذه القبيلة على
 هذا المنهاج ولم يطل على سماع ولا طاعه فعند ذلك أباح دريد دماهم وقد
 ضيق عليهم وأفنى أكثرهم بكثرة غزواته اليهم وقد ذكرنا ان دريد
 عند مسيره انتقى منهم تلك النخبة مائة فارس وقتل فيهم مثل الليث
 الداهث وقتل منهم هو وودنار بن روق جماعة كثيرة وقد أخذوا
 منهم أموالا غزيره ومن جملة ما أخذ منهم تلك النوق وقد انهزم

باقيهم ولم يزالوا منهزمين حتى وصلوا الى الاماء وأخبروا بما جرى
 عليهم من دريد ومن قتل من فرسانهم ومن جندل من أقرانهم فلما
 سمعوا أهل القبيلة هذه الاخبار فبكين الفسوان على من هلك
 من رجالهم حتى أقبلوا وبصراخهم الديار وأقلعوا الخمار وفي الحال
 وصل الخبر الى مقدم الحلة فأمر بإحضار المنهزمين فإسكانت غير
 ساعة حتى مثلوا بين يديه فسألهم عن حالهم وعن ماجرى لهم من
 أشد أدوار كرب ومن هذا الذي أغار عليهم وقتل فيهم من أوباش
 الرجال فعند ذلك حدثوه المنهزمين بما جرى عليهم من الاحوال
 وكيف صدمهم دريد بن الصمه بالرجال ومن قتل منهم من الفرسان
 والابطال فعندها قال لهم مقدم الحلة ويلكم وما علمتم أين مضى
 دريد والى أين قام مدققا لوال المنهزمين بلى والله أيها الامير سمعنا انه
 سار الى ديار بني خويارد حتى انه يخطب لدارت المقتدم سام
 ونحن أيها الملك نعلم انه ما يقيم هناك أكثر من عشرة أيام على التمام
 وبعد ذلك يعود الى دياره والخيام فقال الملك سيد بني الحارث فاذا
 كان الامر يا وجوه العرب على مثل ذلك فأتا بأفلع أن دريد ومن
 معه من الرجال في هذه المرة وأعرفه شؤم هذه السنة لانه قد بالغ
 في العداوة لنا وفي المضرة والاسى علينا وقد أطرح أمرنا وبغى على
 غيرنا ولما انتهى الملك من كلامه والمقال أمر وزيره ينتخب
 الرجال والفرسان والابطال فما كان غير ساعة من النهار حتى انه
 جهز من عسكره كل فارس كزار وكان جملتهم ثلاثة آلاف فارس من
 كل بطل مداعس وقدر كعب على حصان من أفخر الخيول الذي
 مامثله في تلك الايام وقد نشرت على رأسه الرايات والاعلام وقد
 حفت الصناجق والبنود وفي الحال زعقت الجاوشيه وقد

خرجت الملقبا والعلمان فعند ذلك ركب الوزير بين يدي الملك
 ولم يزلوا سائرين حتى وصلوا الى ديار يقظان فعندها أمر الملك بالنزول
 لجميع الفرسان وضربت القراشيب السراذقات والمضارب والخيام
 وقد أكن بهم الملك تحت ذلك المكان كما ذكرنا فهو هذا ما كان من
 دريد بن الصمه فانه لما عاد من ديار بني خويلد كما وصفنا وقد خرجت
 عليه الكمنا كما وصفنا وقد نادى الرجال على دريد بذلك النداء
 وقد أخذوا عليه من أقطار الفلأ وجوانب البيدا وقد عرف دريد
 وتيقن حقيقة الحال كما شرحنا فعند ذلك التفقت الى رجاله وقد نبه
 من كان معه من فرسانه وأبطاله وقد وقع بينهم الحرب والقتل
 واختلاف ما بينهم من الحرب والطعن وكان دريد كما سمى رحات
 الحرب حقا لانه جال وصال في بني الحارث شرقا وغربا وكذلك دنار
 ابن روق وأما فرسان بني هوازن وجشم فقد قتلوا الفرسان وقد
 طوقوهم بأدميتهم طوق وأطوق وقد فعل بنو جشم فعال
 لسادات الكرام لان العدد كان عليهم كثير والجمع غزير لان بني
 الحارث كالعدد هم ثلاثه آلاف فارس ودريد في خمسين فارس
 ولولا دريد ودينار ما بقي من الخمسين الذين معهم أثر (قال الراوى)
 ومارال أضرب والطعن بينهم يعمل والد ما تجرى حتى تعب دريد
 وقد كل ومل وأندرس رسم شجاعته واضمحل وقتل جواده من
 فخته وقد صار يقاتل من خوفه على زوجته ويناصل وتزاجت عليه
 الأبطال وهم يقولون التار التار البدار البدار هذا يوم أخذ التار
 وكشف العار قال المصنف وهو الأصمعي رحمه الله تعالى وفي تلك
 الساعة أشرف الأمير عنتر وأرسل أخاه شيبوب ورجع اليه بحقيقة
 الخبر فعند ذلك جعل عنتر ومقره الوحش في الخمسين فارسا

واقتمه والفتال برماح تعلموا مثل الافاعي وصرخوا يا العباس يا العبدان
وقد جودوا الضرب والطعان (قال الراوى) فلما سمع دريد ذلك النداء
ظن أنه كمين آخر لعمدا وما هدى قلبه حتى رأى وجهه عنتر فاشتد
ظهره وهان عليه ما تعسر من أمره وقد تعجب من هذا الاتفاق
واتسع عليه البر بعد ما ضاق وقويت عزائم من معه من الرفاق وكان
وصول عنتر اليهم نصف النهار فطال عليهم الوقت غير قليل حتى
فرق بنى الحارث فى البرارى والقفار ودرسهم درس الزمان للأعمار
ومزق عنتر الثلاثة آلاف فارس كرا وبقوا طائرين فى البر يزعقون
ولما انطفئت نار الحرب والقتال وشدت المنهم زمين بين أحاقيف
الجبال وقد التفتة ادريد بعنتر وصار يشكره على ما فعل وقال له يا أبا
الفوارس ما الذى ألتصاك فى هذا المكان والى أين سائر يا سيد
الفرسان ولما هذا المال الذى معك والاطعان فعدته عنتر بقتله
وكيف اختصم مع بنى عباس وبني فزارة لأجل فعالمهم فى حقهم وأنه
طالب جبال غرية ومنازلها العلية يريد الإقامة هناك فقال دريد
لا وحق مالك الممالك لا نزلت الا عندى وفى ديارى ومن أشرف
أياهم أن يكون منزل ابي الفوارس فى جوارى وان لم يجئنى الى ذلك
نزلت عن جوادى وقدمت بدمام ناقة عبيلة ولا أزال ماشيا الى أن
تصل الى الحلة فعند ذلك تبسم عنتر من كلامه واستحى من اهتمامه
ثم انه أخذ عنتر ومن معه وساروا الى المضارب والخيام وما لحق
أن يجلس حتى أتاهم الطعام وتقدمت سادات بنى قريظة وسلموا
على دريدوا كوا وشربوا والتذوا وطربوا وحدثهم دريد بما جرى له
فى بنى خويلد وكيف زوج دنارا بسعدى بنت بسام وما جرى له
فى الحرب مع بنى الحارث حتى أدر كتنا أنت به متمك يازين

الفوارس فشكره عنتر على مدحه وقبل يديه وصدره وباتوا تلك
 الليلة في أجل ما يكون حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فأمر
 دريد العبيدان يشدوا المحامل على النوق والجمال ففعلوا ما أمرهم به
 وركبت النسوان والبنات وكذلك الرجال على الخيول العربية
 وتقدمت الأبطال وسار الطعن أياما وليالي غداوا وأبكار حتى
 أشرفوا على الديار وقربوا من جبال غزية ومنازلها العلية فاختر
 دريد لعنتر من الأرض قطعة كثيرة العشب والكلأ والماء والمرعى
 ونحر لهم دريد النوق والجمال والفصلا ن وسمان الضأن وأضافهم
 وأكرمهم سبعة أيام وفرح دريد فرحة عظيمة وسار لايأكل
 ولا يشرب ولا يمتد ولا يطرب إلا هو وأياه وكلما طال به المقام
 زاد له في الأكرام وكان لدريد ميدان تقصدا إليه الفرسان من كل
 جانب ومكان ويعرضون أنفسهم عليه في الطعان وكان
 دريد يركب هو وجميع أبطاله وقومه ورجالهم يأخذ في صحبته عنتر
 ابن شداد وأعمامه ولا يزالون يتفرجون على الطعان حتى يحمي
 الحروب ويهجم البر فبعد ذلك يعود الجميع إلى مجلس الشراب وكان دريد
 يعمل هذا مع عنتر لأجل انشراح صدره ويطيب بذلك قلبه ويرغبه
 في المقام في أرضه وقد أتت جميع فرسان بني هوازن وجشم وسلموا
 على عنتر وجميع الحامل التي يحكم عليهم أدريد وتسامعت به فرسان
 تلك الأقاليم والبلدان فأتوا إليه حتى ينظروا ويعرفوه ويسلموا عليه
 لأنهم كانت تحببهم أخباره مع السفار ويسمعون عن حربه وقتاله
 وفصاحته وأشعاره وما جرى له مع خدواوند بن كسرى وكيف قتل
 وردشان ومات له في الحرب والطعان وكيف أخذ نوق النعمان
 من أبيه المنذر وما فاسى من حوادث الأزمان حتى ضاقت بهم

تلك الكتبان وصاروا يحضرون الطعان والرهان لان فرسان
العرب كانت تراهن لانهم كانوا يملون حلقة في رأس رمح عال
وتركض الفرسان ويحذفونها بالرمح فكل من دخل رمحه في الحلقة
سبع مرات يأخذ رماح الجميع هذا وقد صارت القبائل تراهن
وتتبارز بعضها ببعض وتظهر ضياعتها في الطعان هذا وقد يديحكهم
بينهم برأى عنتر بن شداد ويبين لهم الضلال من الرشاد وقد أقام
الفرسان على هذا المنهج أياما وليا الى ان كان يوم من بعض
الايام برز فارس من فرسان بني ساهم الى وسط الميدان فمظرا اليه
الخلائق وادابه غلام أسود صافي السواد شديد الاكتماف
معتدل القوام حلوا المنطق واضح الابتسام وعليه غلالة رومية
وهو على ظهر حجرة عربية متعمم بعمامة خزكوفية وقد أرخى لها
عذبة من الحرير الاحمر وعلى عاتقه سيف مجوهر وفي يده رمح طويل
اسمه مكعب تكعيب معتدل الاناييب وكان هذا الفارس شجاعا
من الشعبان وقرما من الاقرام وانه لما انحدرا الى الميدان جال وصار
وتقلب على ظهر الحصان حتى تفرجت عليه الفرسان وهز
رمحه وهز الجواد فطاربه طيران ولم يزل حتى خرق حلقة الرهان
واستحق رماح الرجال والشعبان ولكنه لما أخذهم رماهم اليهم
ولم يأخذ منهم شيأ بل قال يا بني عمي انتم تعرفون اني انا عبد وانتم
الموالي ولا يجوز لي ان آخذ رماحكم العوالي ولا أقدر أفخر عليكم
بفعالي وانا ما خرجت الى الميدان الا على سبيل الفرجة مع الاخوان
لا على سبيل الطمع من الرهان ثم بعد ذلك رجع الى طائفة أخرى
فوجد أبطالها قد أطلقوا الا عنه وقوموا الاسنة فعند ذلك قلع من
رمحه السنان وبارزا لابطال والفرسان فما نازل بطلا الا وسطى

عليه ولا شجاء الا وعلم عليه ولما ان اقرت له الفرسان بالفرسية
وأراد الانصراف تقدم الى عنتر وقال له يا مولاي قد أسأت اليوم
الادب بين يديك وتقدمت بجهلي عليك لانك انت سيد الفرسان
وعين هذا الزمان فالسيوف البتر كيفك طبعته والرماح السمر
لراحتك صنعت والفصاحة من بعض ألفاظك سمعت فأى بنان
يقدر يحمل بين يديك حسام وأى جنان يثبت اذا سمع من أفواهك
كلام فقد جلت بقدمك أرضنا ونورت من السعادة حظنا ورفعنا
عند العرب قدونا وعبدك يشتهى من تفضلاتك ان تنقل أقدامك
الى منزلي ومقامي وتجبر ~~صديقي~~ قلبي بأكل لقمة من طعامي لان
أخلاقك تعلم الناس مكارم الاخلاق وسماع صفاتك السائرة
في الآفاق على السنة الناس الخداق هي التي تركتني أطلب
ما ليس لي باستحقاق ثم تقدم اليه يقبل ركابه وترجل عن ترابه وقد
مالك بهذا الكلام فزاده واعتقه رقبته بين عينييه ثم شكره
وأثنى عليه وقال له يا وجه العرب كلما ذكرته من الصفات أنت
بها أحق والذي يطلب أن يصل الى أدبك وفعالك فقد ظلم وعق
لانك اليوم أبهرت النواظر وأشغلت الخواطر ورأيتك ميدان
مليح ومدحمتا وأنت أولى منا بالمديح وأما أكرامك لنا فإسأله
بل نسمع قولك ونتمنله لان المعرفة بمثلك شرف والتأخير عن خدمة
مثلك غرور وتلف ثم انه عضده وردة الى ظهر جواده وشاور دريدا
في السير معه فقال دريد والله يا أبا لفوارس كلما اليوم نسير مع ابن
عمنا ولا نخيب قصده ولا نكسر قلبه ثم انه التفت الى الغلام وقال له
يا خفي أسبقنا وها نحن على أشرك تابعين فقبل الغلام يد دريد
وسار وأما عنتر فانه رد جميع أصحابه خوفا من الثقيل وما أخذ

معه غيابه وأعمامه ومقرى الوحش وعروة بن الورد وتمام
 العشرة من الأبطال وسار مع دريد وهو يسأله عن الغلام فقال له
 هذا يقال له خفاف بن مذبة وقد طلع فارسا من فرسان العرب
 وكسب بسيفه نهم المكسب وصارت له خيام وهضارب وخيل
 وجنائب وقناوق واضب فقال عنتر وقد تعلق قلبه بحبيته والله إن
 قصة هذا الغلام تشبه قصتي فتبسم دريد وقال أنت مالك نظير
 في هذه الدنيا وبين الوري ولا يقاس البحر بالنهر ولو جرى وكان هذا
 الغلام فيه مشابهة من حديث عنتر بن شداد لأن أمه كانت أمة
 والحق روحه بالنسب وصار يعد من أولاد العرب وهو من بني سليم
 وكان في بني سليم من يحسده ويغضه وهو العباس بن مرداس
 السلمي رضي الله تعالى عنه (قال الراوى) ولم يزلوا سائرين
 بين المضارب والخيام حتى وصلوا إلى أبيات الغلام فوجدوه
 قد هبأ لهم الطعام والمداوم وأجلسهم في أرفع مقام ووقف في جملة
 العبيد والخدام وقد فرح بهم غاية الفرح وزاد لهم في الخير والآنعام
 ونحرو وعقر لهم ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع قام خفاف على الأقدام
 وقدم لعنتر جوادا وعدة جلاد وكذلك لدريد بن الصمة فاقبلوا منه
 شيئا بل ردوا عليه متاعه وعادوا من عنده وهم يحمدونه ويشكرونه
 ويمدحونه (قال الراوى) ولما وصل دريد إلى خيامه وجد سبيع
 ابن الحارث ومسل من بني حمير يأخذ أخبار عنتر لانهما ذكرنا
 ما جرى له معه في ديار بني عامر وكان قد عول على برازه وعاد إلى قومه
 بالحمد وأتى إليه دريد وسأله عن حاله فقال إن منزلي قد نقصت عند
 العرب من يوم أسر عنتر عبد شداد وأنه قد التقاني وأنا تعبان
 من قتال بني عمه وكانوا أربعة آلاف وكان جوادى قد بلغ المنتهى من

التعب فوق من تحتى عند لقاءه فبلغ منى ذلك الوقت مناه وكنتم أنا
 عولت أن اعلق لى قصيدة على الركن اليماني في البيت الحرام وانا
 الفخر بين الانام فانه كسر عزمي عما كنت عليه عازم لان العرب
 صارت تقول لى كيف نسجد بلشعرك وانت أسرك عبده بنى عبس
 والآن قد بلغنى انه نازل عليك وقد أتيت أبارزه بين يديك ويكون
 برازى له على سبيل الاختيار فان أسرتى اشريت بنفسى منه بكلاما
 يريد من المال وان أنا أسرته استخدمته مثل العبيد عند الموال فقال
 دريد والله يا ذا الخماران هذا الامر ما أتركه بتم هنا في ديارى ولا
 بقدر احد يؤذى جارى لان هذا الرجل في جوارى والرأى عندي أن
 نترك هذا الامر خير لك ذلك حجة فتحج بها عند قبائل العرب وتقول
 أسرتى عنتر وأنا تبعان وما قهر فى حتى وقع من تحتى الحصان ولا تلج
 فى هذا الامر وفى معاداة هذا الرجل تقدم لانه اذا اتصر عليك
 جعلك فضيحة بين الامم لانه والله فارس العرب والجهم وشجاع الزمان
 وما أظن أن تلم مثله النساء وانه أخبر منى بالطعان ومداواة
 الفرسان وله خبره وساعات طيبة وسعادة ولرب السماء فيه مشيئة
 واراده والرأى عندي أن تعود الى أهلك ولا تغالفنى فتهلك (قال
 الراوى) لهذا الكلام فلما سمع ذو الخمار ذلك المقال زاد غيظه
 وحنقه وكاد الدم أن يطرش من حلقه وعاد من ليلته طالب أهله
 وأظهر انه غضبان ولما أصبح الصباح وانتشرت الشمس على الروابي
 والبطاح وركبت أبطال القبائل الى الميدان الذى قدمنا ذكره
 وأقبل عنتر وسلم على دريد هو ومقرى الوحش والرجال الذين معه
 فكان أول من برز الى الميدان الصبيان الذين فى الحبل وهم أولاد
 الفرسان لا جيل أن يتعلموا الضرب والطعان كما جرت به العادة حتى

تقضى نصف النهار وهم على ذلك الحال فأرادت الفرسان أن
تخرج الى المجال واذا قد أقبل من صدر الميدان فارس غريب وعليه
زى عجيب وله هيبه ووفار وثياب جميلة تهت النظر لانه كان لابسا
ديباجة رومية وعمامة خزكوفية وهو مضيق لشامه ومنكس
عمامة على جبهته وتحتة جواد حسن القدر رقيق لحم الخد طويل
الذنب سريع الجرى والخبب فسيح الظاهر عريض النحر ظاهر
النخوة حسن الغرة ناعم الشعرة يسوى من المال بدرة ولما أقبل
عليه ورمقه الفرسان وتألمته الاقران واذا به العباس بن مرداس
السلي ثم انه فتح باب الطراد في الميدان ولعب بالرمح والسيان وقد
تألمته الاقران وهو يغير في الحرب ابوابا احسان من صدوردهزل
وجيد وتركيب العنان وزرق العنان والمقاربة والمواثبة
والمباعدة والمصادمة والمهاجمة ثم انه أشهر الحسام وحذفه الى
الموى واستقبله بقائه وردوه الى غمده وعاد الى لعب الرمح حتى حير
الفرسان وأذهل الاعيان ونادى أبرزوا الى الميدان حتى تناووا
منازل الاقران فلم يتم كلامه حتى برز اليه فارس على جواد أبرش
لا يلم به ريش وهو بالزرد مقمش وعلى رأسه بيضة عادية ترد
مضارب السيوف المندية فحمل على العباس وجمال الاثنان وصالا
على بعضهما بعض ففرع العباس رأسه برأس الرمح وكف عنه
وطالب البراز وسأل الانجاز وقال أبرزوا يا بني الاعمام الى موقف
الرجال الكرام واذا عجزتم عن ذلك فدونكم عشرة بعد عشرة
فبأتم كلامه حتى تحدر اليه خفافى ومارله ملاصقا ومطابقا وأراد
أن يحول معه فرمق فيه العباس وزعق عليه ارجع الى وراءك يا ابن
السوداء الرطبة الاسمين المتنة الابطال الواسعة الشدقين

نحن ما طلبنا الا براز السادات النبلاء لابرار اولاد الاماء فغضب
خفاف ونجل ورديده الى قائم سيفه وحمل وانطبق على العباس
وفعل العباس كذلك مثل ما فعل فعند ذلك جرد ورديده سيفه
ودنا روعته ومقرى الوحش وعروة وزعق ورديدهم فافترقا وقال
لهم ما هذه الفعالي بعد اللعاب والمزاح عديتم الى الحرب ومقام
الكفاح فقال خفاف يا مولاي انا برزت اليه طالبا بذلك اللعاب بين
الفرسان فكأن فؤاده على ملائ وقال لي ما قال بين الاقران
فهذا قول الرجال الكرام فقال عنتر عليك يا خفاف باحتمال بني
الاعمام وان اعتمدوا عليك في الخصام وانت يا عباس لا تتكلم الا بما
تكلم به الناس الكرام ولا تغضب احدا بالكلام وعليك
بمحافظة اللسان والسلام ولم ينزل عنتر بينهم بمثل هذا الكلام حتى
أزال من قلوبهم ما الاحقاد وأصلح بينهم ولكنه صلح على فساد وعاد
هو وورديده ببقية الجماعة الى حي بنى هوازن وجشم به دما وذهم
خفاف وعاد الى أبياته ولكن استولى عليه الغضب وأما عنتر فانه
عاد الى مضاربه وأقام بها وفي اكرامه الى يوم من بعض الايام قام
من منامه وجلس على باب مضربه وأتت اليه أقاربه وأصحابه
واذا هو بعبد مقبل من البرية وما زال حتى قبل يديه فتبينه واذا هو
من هبيد الحارث بن الملك زهير فلما قدم عليه قال له يا حامية عبس
أدخل الى المكان حتى أطلعك على الامر الذي أنفذني فيه سيدي
ففعل عنتر ذلك وقال له علمني فقال له اعلم أن حصن بن حذيفة
بعدروا حلت جاء الخبر ان جارك مالك بن قادم وبني عمه رجعوا الى
بني كنانة ونزوح ذلك الغلام بالجارية فلما سمع حصن بذلك أرسل
سرية من الخيل الى بني كنانة فآمنوا الجاركة ونفذوا اليه واحدا

يستغيث به وذلك حيلة منهم دبروها وخديعة أحكموها فتقلد
بسيفه واعتقل برمحـه وأجاب المستجير وتبعه حتى رماه في وسط
الركاب فلما عاين ذلك الحمال والبوائق يقن بالبلاء الطارق فلما
رأته الرجال حملت عليه فصاح بهم ويلكم يا أندال العرب صرتم
تأخذون الفرسان بالخديعة لما عجزتم عن الطعان وأنا وحق من
ركب الأرواح في الأبدان وجعل الأرض ميدان ونصب السماء بلا
دعائم ولا أركان وهو الواحد الأحد القريب المنان لانزلت عن ظهر
الحصان ولا سلمت روحي اليكم حتى اعان الموت عيان في هذا
المكان ثم انه اخذ رمحـه بيده وهزم الحصان فخرج من تحتـه مثل
البرق في اللامعان وجل على الرجل الذي استجار به وطعنه أرداه
وقد اشتهر الأمر وبان وتزاعقت فرسان بني فزارة وديان والتفاهم
الغلام برمحـه والسنان حتى قتل منهم عشرين من الفرسان
قتلوا وأخذه حتى أخذه أسير بالزور والبهتان وقادوه ذليلا
منهـان واتوا به الى حصن فشدوه وثاقا وأخذ يعذبه بأنواع العذاب
ويقول له ناد يا قرنان بعنتر حتى يخلصك من هذا الهوان وأنا أقسم
وحق من أخرج الماء من الجأدا ما أبرح أصـب عليك العذاب حتى
تتغذ الى قومك وتأتيني بالجارية نواروبدية من قتل من الرجال
الاخيار وان الغلام يا أبا الفوارس قد بكى عليه الطير في كبد السماء
رحمة له ولولا خوف سيدي من أخيه قيس كان دبر على خلاصه بأى
وجه أمكن فلما ضاقت به الحيل أرسلنى اليك أعـرفك بذلك الخبر
(قال الراوى) فلما سمع عنتر ذلك الكلام بكى وقال للعبد ويلك
والملك قيس اليوم معاشر بنى فزارة قال نعم يا مولاي وبأكل هو
وولده زهير ويشريان معهم وان زهير اخرج بطلا من الأبطال الثقـال

وجبار الاقصط لاله نار فلما سمع عنتر ذلك قال انا ان شاء الله تعالى
 اسير الى بني فزارة وألحق حصنا بابيه حذيفة وأما قيس بن زهير
 وشجاعته وفروسيته فأناهم افرحان وحامد لله تعالى على ما أنعم الذي
 أنتج الزمان لبني عبس حامية غيري وأراحنى منهم ثم انه أمر عروة
 أن يكتب للحارث كتابا ويشكره فيه على حتمته ومحبتة ويقول له
 سوف ترى يا مولاي من ينسدم اذا حضر الامر الاعظام وهذا أمر
 لا بد له من آخروها أنا سأرعى أثر هذا الكتاب ثم انه خلع على
 العبد خلعة سنينة وأعطاه عشرة جمال يشتري بها نفسه من رق
 العبودية وودعه العبد وسار طالبا مولاه وهو شاكر لعنتر على
 ما أولاه وأما عنتر فإنه زعق على مقرى الوحش وعروة بن الورد وعمر
 أخو عبلة ومن يعتمد عليهم من رجاله الا بطل فجاء مع منهم مائة
 فارس وأخذ أخاه شيبوب بين يديه وساروا ولو كان لهم أجنحة
 لطاروا وكان عنتر مع أن بني عبس وشباب بني فزارة يجتمعون
 ولما دام مع بعضهم البعض يشربون هذا ولم ينزل شيبوب بين أيديهم
 سائرا الى ان قارب الديار فقال عنتر يا أبا رباح انطلق وهات لنا
 الاخبار من القوم فقال له أي وأبيك انزل أنت في هذا الوادي
 وأكن فيه الى آخر النهار فنزل عنتر وأصحابه كما ذكره أخوه شيبوب
 ثم ان شيبوبا سار في زى راع وأبصر القوم وهم على منهل بين
 القبيلتين فرجع وأخبر أخاه بذلك ففرح وقال اليوم اذنى بدروا جازى
 بني عبس على فعلهم وأعرفهم قدرى فقال شيبوب على ماذا عولت
 أن تفعل فقال أغير على أموال بني فزارة وأخذها وأعود وكل من
 تبعنى منهم في البركان الى وله حديثا آخر فقال شيبوب أنا أعلم انك اذا
 أخذت أموال بني فزارة وتبعوك لخلاص الاموال ما يبعد عنهم زهير

ابن قيس وفرسان بنى عابس فقال عنتر اذا اتوا الى حربى ما قاله هم
 بسنن بل اذلهم بالرمح وتركهم مرميين على وجه الترى فهو واشد
 عليهم من القتل والهوان فقال شيبوب وانا بهذا أردت أن أشير
 عليك ثم ان عنتر أوصى مقرى الوحش ورجاله بالذى يعملون وساروا
 تلك الليلة حتى طلعت الشمس وسرحت الاموال مع الرعيان
 وانيسحات في الوديان ولم يراى عنتر ذلك حل هو ورجاله وقطعوا
 منها خمسة آلاف ناقة وجل وطرحوا الضرب في أقبية العبيد
 وأمرهم بسوقها الى بلاد اليمن وهم ينادون يا قحطان وقد وقع بهم
 الصباح في كل مكان وعاد باقى الرعيان الى عند الاحياء وطرحوا
 الصوت في الحلة وأخبروا بما جرى فركبت بنو فزارة الكل ومن تبعهم
 ووصل الخبر الى حصن سنن بن أبى حارثة وهم فى الوليمة كما ذكرنا
 وقالوا جاءت الينا خيل غائرة ساقط الاموال والنوق والجمال
 فقاموا بلا عقل وكذلك زهير بن قيس قام الى جواده وهو يقول
 الحصن لا تخف فلان أعداءك فى آخر بلاد اليمن لحقتهم وخلصت
 الاموال منهم وجازيتهم على فعالهم وكذلك قال سنن ثم ركبت بنو
 عابس وركضوا الى أن أدركوا عنتر ونادوا الى أين يا أولاد الزنا وأنتم
 بأموال الناس ترون ونحن سباع الاجم واليوم نجيازكم على فعالكم
 بارهاة الغنم هذا وعنتر مد عينه فرأى حصنا وسننا ومالك بن بدر
 فى أوائل القوم وهم بقلوب خنقه لاجل أخذ المال وما هم فيه من
 سوء الحال فعاد اليهم عنتر عودة الاسد الى ريبال ورمى نفسه عليهم
 وهو ينادى يا وفاد غير أعجماد اما تعلمون أنى عنتر بن شداد اليوم
 أخلص جارى وأجازيكم على فعالكم وأهيجكم فى أقطار
 البرارى والقفار ثم انه قصه الى سنن بن أبى حارثة وميل عليه

وطعنه بعقب الرمح في صدره القاء على ظهره وكاد أن يعدمه الحياه
ويجعل في فناء وأدرك مالك بن بدر وفاجأه رمسه من أطراف درعه
وحرقه وراءه فكشفهم شديوب وبعد ذلك طلب حصن بن حذيفة
وقد انخرع لما علم أنه عنتر فولى وانهرم وأطلق عنان الغبراء فطلبه
عنتر وزرقه بالرمح فبحرجه جرحا موهنا ونادى والهي عيليا ابن
الخناب وبعد ذلك عاد الى بني فزارة فأفناهم وأبلاهم بالبلاء وشردهم
في أقطار الفلا واذا به ير من الملك قيس قد فاجأه وهو يقول ويلك
يا ولد الزنا تمددك على مواليك فلا باركت اللات والعزافيك فالنوم
أشفي قلبي منك لاجل تجرئتك على بني فزارة ومالك بن بدر وطعنه
طعنة جبار لا يقع عليه عيار فرد عنتر أخته وطعنه طعنة خفيفة
وماه وكان معه جماعة من بني عبس فرماهم كاهم وكذلك فعل مقرى
الوحش وعروة بن الورد ولما فرغوا منهم ترجلوا اليهم وكشفوهم
وخلوهم في البرمكانهم وأخذوا مالك وسنان وروايقطعون
البرارى والقيعان حتى وصلوا الى الاحياء وحط مالك وسنانا
في القيود والاعلال وصال عليهم بالامذاب والنكال فقال له سنان
يا حاميه عبس وعدنان أنت مالك حاجة في اعتقنا الا خلاص
جارك فان وثقت بقوتنا فنحن نرسل الى حصن رسولا من عندنا بأن
يفسكه ويرسله اليك فلما سمع عنتر ذلك الكلام فقال له يا سنان
أحلف أنك تطلقه وأنا اخلصك فحلف له على ذلك فقال عنتر وان لم
تطلقوه فأنتم أخبر على أى شىء تقدموه ثم أمر شديوبا باطلاقهم
وساروا يحدون في المسير حتى وصلوا الى بني فزارة وأطلقوا مالك
ابن قادم وخلصوا عليه وساروا الى أرضه وأما دريدفانه استوحش الى
عنتر فأتى اليه وسلم عليه وعتب عليه كيف ساروا لأعليه حتى أنه

كان يسير معه ويخدمه فقال عنتر يا سيدي ما هناك شيء يوجب
 تعبك وعناءك (قال الراوى) فينبأهم في ذلك الحديث واذا
 بالخيال قد أقبلت وهم يقولون الحقنا يا أبا النظر لانه قد وقع الخلاف
 بين خفاف والعباس ووقع بينهم الحرب والدعاس وان لم تلحقهم والا
 افنوا بعضهم ببعض فوثب دريدوعتر وقد لحقوهم والحرب بينهم قد
 اتصل واشتهرت السيوف وقومت الرماح وعلت الضجبات
 وارتفعت الصيحات فعند هازع فيهم دريدوعتر ودخل بينهم ما
 فرجما عن الحرب والقتال وقال لهم عنتر ما هذا الحال يا سادات
 بنى سليم حتى ركبتم طريق البغي التي ماركم بها أحد الاهلك فكفوا
 عن هذا البغي وان رضيتكم تكلمت بينكم فقال دريدا أبا الفوارس
 قل ما تشاء فقال عنتر معاشر بنى سليم المظنب في حقكم مقصر
 والمشمري في الثناء عليكم عاجز كلامكم مقبول ومالكم مبدول
 فضج بنو سليم بالثناء عليه وقالوا له ابدى ما تريد من الخطاب فجميع
 قولك صواب فقال عنتر انصرفوا الى غداة نخذ احكم بينكم فامتلوا
 امره ورجعوا ورجع دريدوعتر وأصحابه حتى أصبح الصبح واجتمع
 السادات كلهم ليسمعوا ما يقضى عنتر بينهم وكان عنتر انفذ الى
 خفاف بالليل وسأله عن حقيقة الامر فأخبره بحاله ولما اجتمع الناس
 وحضر العباس فقال عنتر لالعباس وخفاف أعلم في ما سبب هذه
 العداوة التي بينكم فقال خفاف والله يا أبا الفوارس ما لي ذنب
 الا في خطيت بذت هذا الرجل على يد جماعة من سادات قومي
 فطاع هذا الرجل اليما وقال كلاما لا خير فيه وأظهر عنادا وعائري
 بسوادى فضلت عنتر وقال يا خفاف ان كنوا عايروك بذلك فقد
 عايروني من قبلك فقات في ذلك أبيات من اشعر والنظام

اذا غاب العدو سواد جلدي * فليسواد جلدي من دواء
 ونعلى أبيض والمسك لوني * ولوني ليس ينقص في علاء
 ولا كثر تبعه الفحشاء عني * كعبه الارض عن جوار السماء
 (قال الراوى) فلما سمعت العرب ذلك قالت هيئات يا أبا الفوارس
 أن تقيس نفسك بغيرك وأنت النجم الزاهر وحنة المناظر فقال
 العباس والله يا أبا الفوارس ما خفاف نظيري حتى يخطب موضع
 ما أخطب أنا فقال عندهم ترا حفظ لسانك يا عباس فوالله ما يزدري
 بالرجال الا خصلتين وهما البخل والفرع وأما اذا كان الرجل كريما
 يكسب بماله الثناء ويذب عن حريمه ويحفظ جاره من غريمه
 لا يبقى به عيب يعاب به بين السادات الكرماء ثم ان عترته انت
 الى أبي الجارية وقال له يا وجه العرب أنت وجهي لمجمل بكل خير
 ومكمل بالسرور ومنيره وهذا الرجل ان رضيت عن فيه ما يكون
 لا يبتلى بعلة فتزوجه به او يرجع الا تخرج عنها بلا علاج فقال أبو
 الجارية والله يا أبا الفوارس لو تركوني من الاول ان أنكلم ما جرى
 شيء من هذا الامر ولا يكن اعلم يا أبا الفوارس والكلام لجميع
 السادات ان لي ثارا عند رجل من أهل اليمن يقال له المتعجب بن
 قانز القضاحي وسبب الدم الذي لي عليه انه أغار على جالي والنياق
 فساقها مع الخيل العتاق وعاد يطلب دياره فوصل الى الخيبر فلما
 سمعت بذلك ركبت أنا واولادي انزلنا المال وجميع النياق والجمال
 والحقناه وزعنا عليه وجئنا من كل جانب عليه عاد اليها عودة
 الغول الحردان وقوم الينا السنان وزعق على ولدي الا كبر وطعنه
 في صدره أطاع السنان يلعب من ظهره ولمسأرت ذلك غابت عن
 عيني الارض والسماء وجات عليه لا آخذ منه بتاري وأكشف

عن عاري فكذب جوادي ورماني عن ظهره وكانت وقعة عظيمة
 أو هنت قواي فأردت أن أقوم فبادرني بعض بني عمه وطعنني
 فوقعت الطعنة في فخذي فوقعت على وجهي وقد خاف أن تلهمني
 الفرسان من أرضنا فجدت في المسير وتدنطن اني قتلت ولا أبعثت عن
 القوم قتلة وشديت جرحي وأتيت الى البيت وعلات نفسي حتى
 برئت وقد بطأت رجلي وبقيت في أمر مهول فأيهما أخذت تاري
 وكشف عن عاري زوجته ابنتي ورضيته الكريمة (قال الراوي)
 فلما سمع الحاضرون ذلك عذروه وقال دريد والله ما بقي على الرجل
 ملام فمندها نهض الاثنان وأرادا المسير فقال عنتر ما هذا صواب
 ان ساروا في طريق واحد نخاف أن تتجدد الحروب بينهم فيقتل
 ونكون قد دبرنا تدبيراً يعود علينا به وبال وقد مير فقال دريد كيف
 يكون الحال فقال عنتر فاق بينهم ما القرعة فأى من وقعت عليه
 سار قبل صاحبه فاجاب دريد الى ذلك وشكرته العرب على قضائه
 وألقوا القرعة بينهم فوقعت على العباس ثلاث مرات ففرح فرحاً
 عظيماً ثم اتفقت العرب ان العباس يبلغ مراده لما يعرفون له من
 الاصدقاء والاصحاب لان من جملة أصدقائه سبيع بن الحارث
 الملقب بذوالخمار وما كان قابله قويا لآبائه ومن يومه جمع بني عمه
 وسار الى بني حمير ونزل على سبيع ففرح به وأكرمه وسأله عن حاله
 فأخبره بما جرى له وما اتفق بينهم من الامور فقام سادات العرب ثم
 قال وقد أتيت اليك قاصداً حتى تعينني على ذلك لاني أعلم ان خفافاً
 يطرح نفسه على عنتر فيشده معه ويسير الى معاوته لانهم هم عبيد
 أولادنا وأنا قد سلمت أمري اليك وتركت معولي عليك فقال ذو
 الخمار يا عباس ابشر بما يسرك ويكشف عنك ضرك ثم انه جمع من

يعتد عليه من الفرسان وأخذوا أهبتهم ثم ساروا في خمسين فارسا
عليهم الرد النضيد وساروا بعد ما أخذوا معهم أدلاء يعرفون
الطريق ويخبرون تلك الأرض لانها صعبة المسالك لان فيها بركة
نسمى بركة سبروت لانها منهل ولا قوت ولم يزلوا يجتدون المسير عدة
ايام حتى توسطوا البراءة المقطع ونزلوا على بعض المناهل والعدوان
وقد وقع في زادهم النقصان ولولم يدركهم المساء كانوا قاسوا جوار
البلاء والاسى لان الحر شديد لا تصبر عليه أحرار ولا عبيد وقد
نشتت المزاود والقرب وزاد بهم الويل والحرب حتى رأوا الغدير
فتساقطوا عليه مثل الطير الذي يطير ولما أمسى المساء قام ذو النجار
ونادى على الأدلاء يا بني الأعمام قوموا بانه قطع البراري والآكام
في جف هذا الظلام لان هذه البرية يقال لها بركة سبروت لا فيها
منهل ولا قوت شديدة الحروا الهجير تملأ بالناار والزفير طولها يوم
وليلة لفارس المجتهد المسافر في الترحال لا يقنعها الا من يكون معه
القرب ملائنه بالماء الزلال فامتلأوا أمره وملأوا تلك القرب وساروا
ولو كان لهم أجنحة طاروا ثم جدوا في المسير الى ان تضاحى النهار
وقويت عليهم الشمس واتسعت عليهم الاقطار وقد استشاروا فيها
يعملون فقال الأدلاء ما في الامر الا المسير على مقصد واحد والنجاة
من هذه القدا فدام في الخيل رفق فان كان لنا نجاة أدركنا
المياه والانقوت موت الفجأة فقال ذو النجار وقد أيس من الحياة
من شدة الحر الذي دهاه ان كان الموت قد اقترب فماتت الامن
العطاش وقلة الماء لانهم ساروا كما أشارت عليهم الأدلاء ذلك
اليوم الى ان حصى عليهم الحر وصار نصف النهار وقصرت الخيل عن
المسير من التعب وعادوا الى نحو القرب فمارأوا فيها غير الويل

والحرب لان المركان شديد او اتسعت عليهم البيد او زاد بهم البلاء
وايقنوا بالهلاك لعدم الماء وقد قل الكلام واشتغل
كل انسان بروحه ولم يلتفت الصديق الى الصديق او كشفت
الفرسان الرؤس ورمت السلاح والملبوس وقالت الادلاء يا بني
الاعمام قودوا الخيل وامشوا في ظلمات المنهل قريب غير بعيد
فقال العباس لقد كانت بنس الطريق زمينا فيم اجمع آفات
التمويق وكل هذا جرى لنا بمعادتنا الى هذا الولد الزنا خفاف بن
نديه ولولا ما كنا وقعنا في هذه النكبة وأنا أعلم ان عبد شدا
يسير معه ويساعده ويعينه برجاله وبلغه آماله فقال ذو الحجار
يا عباس ما اذى بدني وأفحل مني جسمي الامعاد اتى لعنته ونصرته
على مرة بعد مرة وقد اذاني له صاحب المشيئة والقدره وأقرب شيء
في هذه المرة لاني ما سرت معك الا لعلك أن تسير وتغور بالمراد
ولتقيه أنا في هذه البلاد وأشفي غليل قلبي والفؤاد لاني أعرف
انه لا بد له من المسير مع خفاف وألتقيه في الطريق فعاندي انقضا
ولم أبلغ منا وبقينا تائبين في الفلا (قال الراوي) كل هذا جرى
وهم سائرون وعلى أقدامهم مجذون الى ان أمسى المساء فناموا
كلهم كأنهم أعجاز نخل خاوية وخيلهم الى جانبهم ترعى من
حشايش الفلا وهم آمنون ولا عندهم خبر من ريب المنون بل
قلوبهم واثمة لاجل ما قطعوا من تلك الارض الذي للذيام فارقوه
وللاخرة متلاحقه وما انتم واحق قوى الحروقة الى النهار وأحرق
وجوههم حرمة لليب النار فالتفتوا يميننا وشمالا فلم ينظروا الخيلهم
آثارا فعندها ايقنوا بالموت والدمار فقال بعضهم لبعض والله ان
هذا هو أشد ما يكون من العار وذلك اننا أصبحنا ما لقينا الخيلنا

آثار ترى يا قوم من هو الذي أخذ خيلنا الجياد وتركنا حيارى
 بين العباد فقالت لهم الأدلاء يا ويلكم ما هذه الحيرة والانتهات
 ونحن بقي بيننا وبين الماء شئ يسير من الفلوات وإذا لم نجد
 في المسير والاهلكنا الآن خيلنا راحت وزادنا فرغ وما بقي لنا بدل
 من قوام الموت على رؤوسنا ثم انهم ساروا حتى حصى الحمر وزادهم
 العطش والظما وضافت الانفاس وبردت لانهم على كل حال رجاله
 بلا زاد ولا ماء وقوى عليهم الحر وصاح الجندب وصروا بقرن كل
 واحدانه هالك وقد خرج من شدة العطش اللسان وورمت
 الشفتان وما بقي الا أن يرموا أرواحهم الى الأرض ويودعوا بعضهم
 بعض فنادى الأدلاء يا بني الاعمام لا ترموا أرواحكم الى الأرض فان
 الغدير من اقرب خلف هاتيك الراية الخضرى فلما سمعوا ذلك
 اشتدّت منهم الانفاس وجدّوا في المسير الى ان قاربوا ذلك الغدير
 ونظر واماء على وجه الأرض يسير فأتاهم الكوا أرواحهم حتى
 تساقطوا على الماء وما فيهم من يعي على نفسه وقد غابوا عن الدنيا
 ولم يدروا هم في الأرض أم في السماء وكان على الغدير خيل ومضارب
 وجنائب وفي دون ساعه ألقوا عليهم الصياح ومدّوا اليهم قطع
 الرماح وصاحوا لهم أوفى من ألف فارس بالقنا والقواضب ودأوا
 بهم من كل جانب ونادوا يا ويلكم من أي الناس أنتم سائرون
 فقالوا لهم العقلام بنى سليم وقد طلبوا المداينة بل من الكلام يا قوم
 ترفقوا بنا ودعوا التجبر على قوم قد هلكوا من الحرّ والعطش وغير
 الجوع عقولهم والذهش فيكنونا من ورود الماء واسألونا بعد ذلك
 عن أحوالنا (قال الراوى) وكانت هذه الخيل من بنى قضاة وهى
 ألف وخمسمائة فارس والمقدم عليهم المتعجّز بن فائز القضاة الذى

طالب العباس قتلهم ويعد برأسه ويتزوج بالجارية التي عانده عليها
 خفاف بن نديه وبنه أخته غمزه صدة الخيل وخواضة الليل
 وكانوا قد خرجوا من بلاد شريف يطالبون المعاش والمكسب من
 بلاد الحجاز فوقعوا بهم هؤلاء الرجال اتفاق في هذا المكان وداروا بهم
 من كل جانب ومكان فلما سمعوا كلاهم رجوعهم ثم قال بعضهم
 لبعض الرأي اننا نهل عليهم ونشاور غمزه وأخوها ونخبرهم اننا
 وقعنا بأربعين رجلا من صهاليك العرب وقد هلكت خيولهم
 في البرية وما فيهم الا من هلك من العطش وقلة الزاد وأردنا قتلهم
 بالصوارم والقنافة والناما كنونا من ورود الماء فما الذي تأمرونا
 فيهم ثم ارسل ساروا اليهم وعادوا في أسرع وقت وقالوا لهم
 اسقوهم وشدوهم كثافي وعادت اليهم الرجال اسقوهم وفعلوا بهم
 ما أمروا به وعند الصباح اسقوهم وشدوهم وتوكلوا بهم الى المساء
 وساقوهم الى الخيام لان غمزه مع أخيها كانت خيامهم على المناهل
 والعيون مضروبة فأحضرهم قدام الاثنين وصغروهم صفين ونظر
 العباس الى غمزه فرآها ماثلة الى السواد الا انها عريضة الاطراف
 صلبة الا كثافي بأرداف ثقال وعينين كبحال وسواء بطوال
 وخلقة مثل خلقة الاسود وعلى أعضائها اللفر وسيه دلائل
 وشهود فتعجب العباس من تلك الخلقة وقد هالت به رؤيته فابقى
 محتقيا بين أصحابه حتى لا يعرفه أحد وأما سبيع بن الحمارت صار
 باهت الى غمزه ويقول ليتني هلكت من العطش في البر لا من الحر
 هذا وغمزه تنظر اليهم وتميز أشكالهم وقطاب أن تلم أحوالهم فلما
 كررت ففطرها فيهم أقبلت عليهم وقالت لهم من أي العرب أنتم أيها
 الشرار وأي شيء أوصلكم الى هذه الديار فقالت العقلاء منهم يا أمير

فمن من بني هوازن وسليم ونحن من معاليك العرب وقد خرجنا
في طلب المعاش والمكسب كما جرت سنة العرب فوقعنا في بريه
مالتا بها أخبره فبقينا في ذلك وحيره ماتت خيلنا وقل من العطش
قوانا وحيلنا وولنا إلى أرضكم في هذه الحال التي ترونها فيها وقد
وقعنا في أيديكم وظفرتتم بنا فافعلوا الآن ما شئتم واحكم وافينا
ما هو بتم فلما سمعت غمره كلامهم ومقالمهم وتذللهم وخضوعهم
فقلت لهم يا وجوه العرب نحن ما نطلب منكم فضه ولا ذهب وما
نريد منكم غير الجمال الذي اتفق عليه الجمال وبعد ذلك تقابل
سيدكم دريد على هذه الفعال لأننا ما كنا نعرفوا عن بلادهم إلا
لأجل كبره وتقدمته على العرب والآثر قد وصل شره إلينا وأما أنتم
فأقطع عليكم الفدى والأجل بكم الردى فلما سمع العباس هذا
المقال أيقن بالخلاص من الاعتقال وأقبل على غمره وقال له يا أبا
الملوك أما الفدى فنحن نحمد الله إليك ويصل إلى بين يديك ولكن
يكون على قدر أقدارنا فقال المتعجز يا رجوه العرب كل الفرسان
تقول هذا المقال إذا وقعت في الاعتقال ويجعلون إن مالهم قدره
على مال ونحن فإني نفي عليكم في الطلب ولا نريد من كل واحد
منكم إلا فضه ولا ذهب وما نريد إلا من كل واحد ثلثة مائة ناقة وجل
فانفذوا واحدا منكم يأتي بالنوق ويعودوا إلى أهاليكم من قريب
وانجوا من الهلاك والتعذيب لأننا ما بيننا وبينكم تارستوفيه ولا
دين نقضيه فرضي العباس بذلك وما صدق حتى أنفذوا واحدا من
بني عمه إلى دريد يعلم بما جرى عليهم ويحثه على خلاصهم وأخذله
من غمره نجيب قوى الأعصار يسير مثل السحاب واستكثر له من
المياه ولزاد عمله بما قاسى في تلك البلاد وكل هذا يجري وذو الخمار

ساكت لا يتكلم وهو حيران وكانت غمره قد شرطت على الرسول
 اياما معلومة وقالت له ان تعديت الاجل ضربت رقاب اصحابك
 ولما انفصل الحلال على ذلك الامر قرنت الاسارى الى بعضهم
 البعض وقالت لاصيها عدسنا الى اهلنا فقد ارتحنا من التعب والعناء
 وسهل علينا المكدسب والغنى ونحن اذا انا ما هذا المال اطلعتنا
 هؤلاء الرجال وعدنا غرونا الى بني عدنان وكتبنا الحلال وقتلنا
 الفرسان فقبل اخوهم اهلها ورجع وتبعهم اصحابهم من بني
 قضاعة وهم يسوقون العباس وذو النمار ومن معهم من الجماعة
 وكانت المسافة بينهم وبين اهلهم ثلثة ايام فقطعوها في دون ذلك
 من شدة افراحهم واشرفوا على بلاد شريف ونظروا اهل الحلة الى
 غبارهم فانهكروهم واعلموا سبهم بذلك فركب في جماعه من
 مشايخ قومه وابطال عشرينه وتجار الخيل من سائر الجهات
 حتى عرفوا حقيقة الحلال وعلموا فائز بعودة ولده وابنته ومن معهم
 من الرجال فقدم اليهم وسألهم عن سرعة عودتهم فاخبروه بالخبر
 وقدموا اليه الاسارى وانهم انفذوا اليه بالنوق والجمال فتعجب
 ما نزل من ذلك الاتفاق الخلو السماع والمذاق وقال ما انتم الا فرطتم
 في امر كبير وقد اساتم الرأي والتدبير فقال ولده وكيف ذلك يا ابناء
 فقال اما علمتم ان هؤلاء الاندال خدعواكم بالمحال وأوعدوكم
 بالنوق والجمال وانفذوا الى قومه يعلموهم انهم في الاسر
 والاعتقال وكانكم بديري قد اقبل في جيش تهزله الجبال ويعود
 النهار منه أسود من غبار حوافر الخيل العتاق لانه شيخ العرب
 وغفيرا وكبيرها وأميرها وله في قبائل العرب الامر المطاع وما سار
 الا وتبعته الفرسان من سائر الاقطار ولا سيما صهر ذو النمار الذي

ذكره وحديثه قد شاع وهذه نوبة تجلب لنا الصداق والصواب انكم
ترتاحوا هنا يومين أو ثلاثة ثم تعودوا الى رأس الوادي ثم انكم
تملكوه والاديينا ونحن في الاوطان وتبذل بالخوف بعد الامان
فقلت غمرها ابتاه لقد غيرك الكبر وغير عزك وأضعف همتك
لانتقاما كما نعهد انك تخاف من الملوك الكبار ولان أصحاب
الاقطار والامصار على ان عسكرنا اليوم في عدد التراب وما كنت
أشتهي الا ان يكون كلامك صحيح ويتعرض بنا ذو الخمار حتى
أوريك ما أفعل به تحت الغبار وما زلوا على مثل ذلك الكلام حتى
نزلوا في المضارب والخيام وشدوا ما معهم من الاسارى بين الاطياب
ودارت بهم المشايخ والشباب وصاروا يبارزوه الى وقت الغياب
وبعد ذلك خرجت غمره وأخوها لما أظلم الظلام ونامت أعين
الانام وغمره متفكرة في كلام أبيها وهي تطلب أن يكون كلامه
صحيحا حتى توريه فعلها بالرجال وملتقاها بالابطال قال وقد كانت
غمره معتلة النسب في مذهب العرب لان أمها كانت جارية
حبشية ورزقت من فائز هذه الجارية وكان أبعد ما عنها المارآها
سمره فلما كبرت وتفرست على ظهور الخيل وقاومت الفرسان
فقرّبها وقد ألحقها بنسبه لانه رأى من فروسيتهما ما أبهره فرفعها
في هذه المنزلة حتى وقعت في أيديهم الاسارى وقد سمعت وصف
أبيها في دويد وذو الخمار فاشتغل سرها وهمت أن تهجم فسمعت
في مضرب الاسارى صياحا قد ارتفع وصوتا قد وقع حتى كاد الصخر
منه أن يصدع فدخاها الخوف والفرع وقامت من منامها وخرجت
من أذيال الخيام وأرادت أن تطالب صوب الصباح واذا بالعبيد
الذين وكلّهم بالاسارى أقبل منهم جماعة وهم يصيحون يا أميرة

انجد يساع على من عليهم وكانينا فانهم جميعا خلصوا من الكتمان
 وأبذلوا فينا أسيا في التلاف وأكثروهم ركبوا جياد الخيل وطلبوا
 السير في ظلام الليل فالحجل الحجل قبل فوات الاجل والبدار البدار
 لهؤلاء اللثام الاشرار فلما سمعت غمره ذلك المقال صاحت على الرجال
 وركبت واعتدلت للقتال وركب أخوها الممانه سمعها صاحت
 وأقبلت الارض وماجت وبادرت الخيل من كل جانب وأهصر
 القريب القرائب وضجت الرجال والقبائل وماجت المواكب
 والكتائب وحجب الغبار المشارق والمغارب وركضت بنوا قضاة
 يميناً وشمالاً وفيهم من لا يعرف حقيقة الحال (قال الراوى)
 وكان السبب في خلاصهم ذوات الخمار لانهم لما شربوا كثافهم وكثافه
 وقوا أطرافه فقاى منه شدة وهوان وهانت عليه روحه وبات
 تلك اليلة وهو فرعان خائف أن يعرف فيهلك لما عليه من الدماوانه
 شدة نخوته وشهامته صبرحتى نام الموككين عليهم وشدة
 في كثافه قطعه وحل يديه ورجليه وكان العباس الى جانبه فحمله
 وحلوا بعضهم البعض ثم قاموا الى العبيد وأخذوا سيوفهم حتى
 قتلوا أكثروهم وصاحوا فيهم وقاربوا نحو الخيام ثم تائبوا الى
 الاسارى وأظهروا الخمار القروسية والسطارة وبين عزيمته
 اعرفه وشجاعته الموصوفه ومدد الرجال على العصفهان وكانت
 لا بطل قد ضايقته ودارت من حوله حتى رأى فعاله فهربت من
 بين يديه فلما خف عنه اطلب عاد في أعصابه وقال ويلكم كل من
 قتل فارسا يركب جواده ثم اطلبوا عرض الفلاح حتى تملك أنفوسنا
 ويخف عنا هذا البلا وأريكم ما فعل بهؤلاء لان دال اذا اتسع على
 لجبال ثم انه وثب الى بعض الجنائب واستتاب ربحاً طويلاً من بين

المصارب وطلب البر وفعل العباس كذلك وتسمهوا بقية الاصحاب
بهم الا انهم ما تخلصوا من بين الخيام حتى قتل منهم عشرة رجال
وملأوا أنفسهم وتأهبوا للحرب والقتال واتسعت عاينهم المسالك
والجبال وتبعهم الرجال الذين علموا بالحال وتبادروا عليهم من
اليمن والشمال واشتد القتال وبذل ذوالخمار الحسام الفصا
وصدم صدور الرجال هذا وقد وصلت غمره وأخوها وحولهم موكب
كبير وقد وقع في بني قضاة النفيرة صديت الشجعان مكان الصباح
وقد دمدم ذوالخمار وصاح وأزعجت القلوب وغلب الفساد على
الصلاح وقد لاح الفجر مشرقا وأنكر الرفيق الرفقا وفي تلك الساعة
وصل أبو غمره وهو في محفل مهول ونظر ذوالخمار وهو يحول ويصول
ويفرق الموكب عرضا وطول وهو ينادي يا آل حمير أنا ذوالخمار
الأسد القسور فقال أبو غمره هذا الذي كنت منه أحمذر فقد جاءكم
ذلك الفارس الذي كنت له واصف ومنه خائف وحق الكلمة لقد
وقع في أيدينا ولا عرفناه وكذلك الجاهل الذي لا يحترز على نفسه
فإن المرت يغشاه (قال الراوي) فهو في الكلام وإذا بينته غمره
قد صدمت ذوالخمار وأخوها صدم العباس وقد اشتد بين الأربعة
الراس وقوى العباس وجري بينهم طعنا تضيق منه الانفاس وما
كان تأخر غمره عن القتال الا خوفا على أصحابها من غوائل الليل
وحيل الرجال فلما ارتفعت جيوش الظلام وعظمت الامور وقد
اشتد الصدام فعرفت ذوالخمار بالسماع وعلمت انه قرن مناع
فحملت عليه كما ذكرنا ونظر أخوها إلى فعل العباس فأنكب بجملته
عليه وباشتغال هذين الفارسين فطاعت في الباقي بنصر قضاة
وبلى بنو ساهم بأمر لا يطيقون له دفاعه وكانت ساعه ياله من ساعه

لأن الفرس ان نهبت بالقنّى والقواضب ودارت بهم الاعدى من كل
 جانب وكان ذوالخمار يسمع صياحهم ويطلب معونتهم فيرى غمره
 كأنها الابوة الشمطى أو الحية الرقطى فيعود معها الى الجسد والسكة
 ومازال على مثل ذلك حتى انه عبر نصف النهار وقد كلت بنو سليم
 واضمحلت ولطامتها بنو قضاة لطمه مثل موجات البحار وكانوا
 احدى عشر فارسا الذين سلموا وقتل منهم ثلاثة وعشرون وأسروا
 الجماعة المذكورين هذا و ذوالخمار وغمره ولولا غمره مع ذوالخمار
 فى القتال وكذلك العباس مع أخيه فى النزال كان أصحابها فى قتال
 شديد ما عليه من مزيد وصار ذوالخمار مع غمره وحيداً فريد وصار
 يقاتل ويحارب وهو يحفظ نفسه من كل جانب وغمره تصيح عليه
 وعلى عشيرتها وتردهم عن معونتها وتطلب قتل ذى الخمار وأسرته
 حتى يرتفع بين الشجعان قدرها وما زالت معه فى اتصال وانفصال
 حتى عول النهار على الارتحال وأسر العباس وضاق الوقت على
 الناس وزعق فائز أبو غمره فى الأبطال الذين حوله من شدة غيظه
 وقال لهم يا بنى الأعمام هذا الظلام قد قد اقترب وهذا الرجل ما يسلم
 فى نفسه ولو جاءه العطب لأجل اسمه وذكره بين العرب ولولا ابنتى
 تعبانه وما سكت عنا عنه فى طعانه وضرايه لكان أفتانا وأحسى
 أصحابه يا وياكم احموا واقتلوا جواده قبل أن يهجم عليكم الظلام
 بسواده وينزع الطالب عن بلوغ مراده ويربما يجرى على ابنتى أمر
 تحت ستور الظلام ويقع بنا الندم من هذا الفارس الممام فقاتل
 بنوعه لقد صدقت يا أمير لأن الليل يمنعنا عن نظر ما يجرى بينهم ما
 ويخفى عنا أمرهم أتم حل منهم أوفى من ألف فارس وطلبوه من كل
 جانب فقاتلهم الى ان ولى النهار وقد قتل من بنى قضاة واحد

وخمسين فارسا كرهه وبعد ذلك أخذ أسير بعد ما قتلوا فرسه
 وجرحوه جراحات كثيرة وعاد فائز وأولاده وفرسانه وأجناده إلى
 الخيام وهم متعجبون من حسن قتاله وصبره على الطعن والضرب
 ونزله وقال فائز لا ينته قيدي هذا الشيطان ووكلني به من يحفظه
 ويرعاه إلى غداة غد حتى أضرب رقبة ورقاب رفقاء وتشتفي قلوب
 أهل القتلى الذين أوزنهم الدمار في هذه الديار (قال الراوي) فلما
 سمع ذو الحمار كلام فائز وما نطق به قال له يا فائز اني بعد ما شفيت
 قلبي وفؤادي منكم بضرب سيفي ما بقيت أبالي بما يجري علي ولولا
 هذه السوداء اللون كنت تركت الأرض تفيض بالدماء ولكن الذليل
 الجبان يقهر بكثرة الشجعان ولولم أكن خالي من الحديد وأنا
 عطشان وجيعان والاما كانت هذه اللخنا وقفت بين يدي ساعة
 من الزمان ولكن السباع تغلب بالكثرة وكواسر الطيور تصيبها
 الاقدار وهي في الجحوظات فليما سمعت غمرة كلامه وفهمت مرامه
 معب عليها وكبرلدها وقالت لايها ما أمكنتك من قتله مادام قد
 أنكر شجاعتي وحزبراعتي ولا بد أن أتركه حتى يشبع من الزاد
 وأسلم اليه كلما يشتهي من آله الحرب والجلاد وأبارزه بين يديك
 وأشهد فرسان العشيرة ان قهرني أطلقته هو ومن معه من فرسانه
 وان أنا قهرته جريت ناصيته وأذاته وأضاعف العذاب عليه
 وأطلق سبيله هو ومن معه من أقرانه حتى تعد لم فرسان العرب أن
 مالي مثل ولا عديل فقال لها أبوها احتفظي عليه حتى أسير
 وأخوكي في خمسة آلاف فارس ونمسل المياه والموارد على مر
 يقصد الينا في طلبه وطلب أصحابه لاني أعلم ان دريدا ما يغفل عنه
 وما خدعوكي هؤلاء بالفدي الا حتى يأتي دريد ويخلصهم من العا

وان لم فحترز على أنفسنا والا كانت العاقبة غير محمودة علينا ثم انه
سلم ذو النخار والعباس وبقية الرجال المأسورين الى غمره وصار
يوصي فرسانه وعشيرته أن يأخذوا الالهة التي وصى عليها وعزم
وجنحت همتها اليها (قال الراوى) فهذا ما جرى لهؤلاء من الكلام
وأما ما كان من الرسول الذي أنفذ هذه القوم الى بنى هوازن فانه جد
المسير الى ان وصل الى دريد وأخبره بما تم عليهم في بركة السبروت
وكيف مسكت غمره الماء وكيف أخذوهم أسارى والذي تم لهم
وجرى وكان دريد سمع بمسير ذو النخار مع العباس فأيقن ببلوغ مناه
ولما ان الرسول آتاه وأخبره بأسر الجميع ضاق صدره وانقسم فكره
وقال والله لقد حسبت هذا الحساب وعلمت ان لجياج العباس هو
وخفاف تضرب فيه الرقاب ثم انه أنفذ خلف عنتر وأصحابه وأحضر
خفاف وأعلمهم بما قد وصل اليه من الاخبار فأظهر عنتر التجب
والانكسار وقال مقرى الوحش هل ترى من قدم على هذه السبى
وفيهام مثل ذو النخار فقال دريد ومن هو ذو النخار عند نزول الاقدار
وحوادث الليل والنهار على ان هذه النوبة أتت على ما يريد خفاف
لانتاحتاج كلنا أن نسير مع خفاف في مائة فارس فقال عنتر والله
يا أمير دريد ما ندعك تزعم نفسك في هذا الامر بل أنا أسير في المائة
فارس الى قضائهم فقال دريد والله يا أبا الفوارس ما أطاوعك على
مثل ذلك ولو كنت أعلم اني اذا أقمت تقيم افعلت ذلك ولكن أنا أعلم
انك ما تغفل ولا تقعد عن معاونته صديقك خفاف والصواب أنسا
نسير في ألف فارس الى بنى قضاعه ولا نعود حتى نخرب ديارهم
ونقلع آثارهم فقال عنتر الامر اليك فتى تشتهى المسير فقال ليله غدا
عشية النهار فقال عنتر افعل ما بدالك فافينا أجد اني خالف مقالك

هم انهم عادوا الى خيامهم لطلب المنام ويدبرون أمورهم للصدام
 وخفاف بين أيديهم وهو فرحان بهذا الامر الذي جرى على العباس
 لانه عدوه ومعانده في الجارية المتقدم ذكرها وصار من شدة فرحه
 يقول لعنتر والله يا ولای لولاك ما نلت المطلوب وكنت مت بحسرة
 المحبوب (قال الراوى) وكان الذى صنع بخيول القوم ما صنع كان
 شيبوب وذلك ان العباس لما وقعت عليه القرعة وسارطالب بنى
 قضاعه فبقى في قلب خفاف النار من ذلك لانه سمع ان ذا الجمار
 سار مع فراده البلا وأتى الى عنتر وقت المساء وشكى له حاله
 وبكى فآلم قلبه بكاه وقال له يا خفاف كيف العمل ودر يد شهد
 عليك يا مامع دودة وان غاب منا احد في ذلك وجرى على العباس
 أمر من الأمور قال دريد انه من أعمالنا ونبقى تحت العتب والملام
 ولكن ان عاد العباس خائب مرنا كلنا في خدمتك وقامنا أثربنى
 قضاعه فقال خفاف جزاك الله عنى خير الانك ما فعلت الا الملع وما
 بقى غير انتظار العرضيات والامور المتقضيات لان هذه الجارية ان
 كانت من زميىي تعلققت في وجوههم الابواب وهم خفاف أن يعود
 فرجه شيبوب وقال له يا خفاف طب نفسا وقرعيا فأنا أسد
 في وجوههم جميع الروابي والرحاب وأترك الكل في البرأذل من
 الكلاب فارجع أنت الى خيامك وأخلى من هذا الوجه بالك
 فقال خفاف وقد طاب قلبه بهذا الكلام جزاك الله عنى كل خير
 فقال عنتر ويلك يا شيبوب ما الذى تريد تفعل بهذا الوعد الذى
 وعدت به خفاف أتريد أن يجعل لنا في هذه الارض حدشامد سوما
 فقال شيبوب لا وخدمة العرب لا فعلت شيئا لا يعلم به أحد فقال عنتر
 وكيف ذلك اخبرنى ما الذى خطر ببالك فقال يا ابن الام أنا

أعرف ان هذه الطريق التي ساروا فيها الى بني قضاعه بها بيرة
تسمى بيرة سبروت لانها منهل ولا قوت مسيرة يومين لمن كان بها
عارف والجاهل بها يموت من كثرة الخافق وأريد أخذ معي أخي
جبر وأسير على أنزهم حتى أضيقهم في فلواتها واني أسوق خيلهم
وأترك رجالهم في آكامها ان سلموا منها وأتوا الى الماء فباقي فيهم
من ينفع نفسه فقال عنتره اذ رأيت ملج ولكن ضياعهم فيميج وربما
يسلم منهم واحد ويشيع الخبر فنبقي في فضيحة دريد بن الصمه وأما
أخذ خيلهم ونبقي رجالهم عاجزين على لقاء الأعدى ويعودوا بلا
قضاء حاجه ولا بلوغ مرام أحسن ما يكون يا ابن الكرام فقال
شيبوب وهذا المقصود ثم انه أخذ أخيه جبراً وحدث بقطع البر
في المسير وقصد الجبال من طرقات يعرفها فلحق ذو النجار والعباس
وأصحابه وتم على حاله وراهم الى آخر النهار وصبر على القوم حتى
وصلوا الى الماء وهم منقطعون في جوانب البر من شدة الحر
والهجير وتلهب الزفير وتزلوا عن الخيول في هذا المكان وهم قد
هلكوا من التعب والعطش في تلك الوديان فوقعوا مثل الاموات
ودار عليهم م صافي الرقاد بكاس الثبات وهم آمنين لانهم يعرفوا
ان هذه الارض لا يسلكها أحد الا في يومين وما علموا ان شيبوب
سبقهم عليه هذا وشيبوب التفت الى أخيه جبر وقال له اخرج بنا
حتى نسوق خيلهم ونعود قبل الصباح فأجاب جبر وقام كأنه النمر
وساق الخيل في ظلام الليل حتى أتواها بين الجبال وأطلقوها
في وادي هناك وعادوا على الطريق المتقدم ذكرها ووجدوا في قطع
الغفار حتى وصلوا الى بني هوازن في سبعة أيام ودخل على أخيه
عنتر وأخبره بالخبر فتعجب من هذه القصة وتحيروا علم انه قد بلغ المراد

فانفذ خلف خفاف وأعلمه بما تم لشيبوب وصكيف سرق خيلهم
 وتركهم في البرتاثنين فانشرح لذلك صدره وهدى روجه وعلم أنهم
 هالكين وبعد هذا الخبر بأيام وصل الرسول الى دريد يطلب منه
 الفدا ويعلمه بما جرى فصعب ذلك عليه وكبر لديه وأحضر هنتر كما
 ذكرنا وجرى من الامر ما وصفنا واتفق رأيهم على السير في مائتين
 فارس ثم انهم تأهبوا في يوم وليلة وساروا في مائة وخمسين فارس من
 بني هوازن والباقي من بني عبس وعنبر وعروة ومقرى الوحش وكان
 شيبوب أمرهم أن يكثررا الماء والنجب والمهاري لما بين أيديهم من
 المغاوز والبراوي وسار بهم من الطريق التي يعرفها وكانت أهني
 سير واقرب حتى وصل الى بيرة سبروت في ثلاثة أيام وأخذهم
 في اليوم الرابع وسار بهم في الليل على ظهور النجب وجنب الخيل
 وأكثر لهم من الماء حتى يكفيهم شر الظما وجد في السير الى الصباح
 حتى تضاحى النهار وقطع بهم المهالك والتقفار حتى قارب أرض بني
 قضاة وقال لهم احترزوا على أنفسكم من هاهنا لان قلبي حدثني
 ان بني قضاة قد علموا بنا أن لا بد لنا من السير اليهم وحسبوا
 حسابنا وأقول انهم خرجوا من أرضهم ومسكوا علينا الماء والمناهل
 والراضع وهم لنا في الانتظار حتى نخرج من هذه البراري والمقاطع
 وكل من لم يحسب العواقب فليس الله له به صاحب ثم انهم باتوا
 في هذا المكان وهم معولين على مشورة شيبوب وعمل كلامه
 معهم في رئيس القلوب (قال الراوي) وكان حساب شيبوب الذي
 حسبه صحيح لان فائز أبو غمر كان صار في خمسة آلاف فارس ونزل
 على رأس الماء كان حسب مثل هذا الحساب وعلم ان العباس
 وذو النجار ما أرسلوا في طلب الفدا الا مكر وخداع ولا أرادوا

بالرسول الامجىء دريد حتى يخلصهم من الاعتقال فلكروا
 الاميا والغدران وأقام لهم في الانتظار وصار من شدة خوفه
 واحد ترازه ينفذ كل يوم ولده في ألف فارس ويقول له لا تفارق ثنية
 الغزال وإن رأيت بوادر الخيل قد طلعت فبادرها بالقتال ولا تتركها
 تأخذ لها راحه من التعب والكلال وابعث لي حتى أتبعك
 في جميع الرجال لانهم ما يصلوا اليك الا وهم هالكين من الظمأ
 ففعل ما أمره أبوه من الفعّال مدة ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع ظهرت
 عليهم الخيل من بني هوازن وبني عبس مع شروق الشمس وهم
 معتدين للقتال والحرب والنزال وفي أوائلهم دريد وعندتر وشيبوب
 قدام الخيل مثل ذكر النعام اذا نفرو وقعت العين على العين وصاحت
 فرسان الطائفتين وعرفت الخصوم الخصوم وبان السر المكنون
 قال أخو غمزه الى أصحابه هذه والله طليعة خيل دريد فدوّنكم
 واياها ما دامت على اثر تبعها ثم انه أنفذ الى أبيه بعض الفرسان يعلمه
 بالخبر وصاح بالالف فارس واستقبل الفرقة التي أقبلت ولم يعلم
 انها فرسان تصادم المنايا ولم ترهب الا هوال ولا الرزايا وان كل فارس
 منهم يعتد في الحرب بالالف فارس ويفرقها ولا يخاف التمداعس ووقع
 بينهم القتال وعمل الحرب والنزال فوقع الغنا في بني قضاعة وزال
 من قلوبهم الطمع وواقعهم الخوف والفرع لانها رأت رجالا ما تدفع
 ومن الموت ما تفرغ ولهم طعن اذا وقع على الصخر انصدع وكان عنتر
 عند الجملة أشار على دريد الممام بالوقوف تحت الاعلام هو وسائر
 عشيرته وأراد بذلك تعظيم قدره وورثته فقال دريد يا أبا الفوارس
 ما هذا يوم يحتمل هذا المقام لاننا كلنا خرجنا من البرتعاني من قطع
 القفار والرمال واذ لم نتجرأ مره هذه الفرقة ونستريح منها حتى نلقى

غيرها والآخرنا لانني اقول انها طليعة جيش مقبل ثم انه حمل
على الابطال وسطى عليهم واستطال وأما عنتر بن شداد فانه نهب
الارواح من الاجساد وأعاد صلاحيهم فساد وما زال يفرق
الفرسان وينثر رؤس الاقران حتى وقع بالمتعجز تحت الغبار وهو يرد
الفرسان من الفرار فعرف انه مقدم السرية فطلبه من دون الابطال
وأتعبه في حومة المجال وسد عليه طريقة وطرائقه ودملق بأطواقه
وجذبه أخذه أسير حتى يكون فدا لبعض الاسارى من صناديد
الرجال هذا وقد بادره شيموب وشده كثاف وقوى منه السواعيد
والاطراف وبعده وقع الغنا في بني قضاة وخسرت منهم البضاعة
وتمددوا على التراب وحام عليهم النسرو والعقاب وما تنصف النهار
حتى قتل منهم سبعمائة بطل وعاد باقيهم منهزمين الى ملكهم فائز
وما فيهم الا من ايقن انه من الموت فائز ولولم تكن خيل بني هوازن
في غاية التعب ما نجح احد من الذي هرب وانما قصر واعنه من
شدة الكلال ونزلوا في ثنية الغزال وبقوا بما نهبوا من الزاد والخيول
والجمال ولما انهم هدوا من الشكوى وبرد الهوى فقال دريد وعنتر
لجماعة من الرجال احضروا ما وقع لنا من الاسارى حتى نستخبرهم
عن قومنا ومن فيهم سالم ومن فيهم عايب وكيف أخذوا وتمت
عليهم الاسباب والنوايب فقدمت الرجال الاسارى ومن جلتهم
أخو غمره (قال الراوى) فسألهم دريد عن العباس وذو الحمار
ومن معهم من الرجال الاخير فحدثهم أخو غمره بما جرى وقال لهم
من هذا البرطه وراعيها وكنتم أنا وأختي غمره قد عدولنا على الغزو
الى بعض أحياء العرب فرأيناهم وقد سرقت خيولهم وبقوا أشباح
بلا أرواح فلكننا الجميع وعدولنا على قتلهم سريع ففدوا أنفسهم

بالمال ويتم علينا هذا الحال ويجري من القصة ما جرى ثم أخبرهم
 كيف خلصوا من الاعتقال وكيف لحقتهم الرجال ووقع بينهم الحرب
 والقتال وأخبرهم بمن قتل من الرجال فمرف دريدانه المتعجزة قوله
 أختي غمره فقال لعنتر وقد تبسم يا أبا الفوارس هذه حاجة خفاف
 قد انقضت وبقيت حاجتنا نحن وهي رجالنا فقال عنتر صدقت لأن
 الضعيف يدرك بنيته ما لم يدركه القوى ثم قال لخفاف احفظ
 خصمك ما دما في هذه البلاد ثم انهم قضاوا باقي يومهم في تنية
 الغزال وعند الصباح رحلوا يطلبون المناهل والاما وقد استراحت
 خيلهم من التعب والعباء (قال الراوي) هذا ما كان من هؤلاء
 وأما ما كان من المنزمنين الذين نجوا من بين أيديهم فانهم وصلوا الى
 الملك فأنز في الليل وأخبروه بما جرى عليهم من المصائب والويل
 ونعوا اليه رجاله وولده فذاب لذلك وتفتت كبده وقال لهم يا ويلكم
 وفيكم كانوا هؤلاء الرجال الذين ظهروا عليكم من البرفورب
 الكعبة لقد حسبت هذا الحساب وقرأت عنوان هذا الكتاب
 فقالوا له يا ملك ما ظهروا علينا سوى مائتين فارس ولكمهم أسود
 هو ابس كل واحد منهم يلقي قبيلة بين الملا وما ندري خلفهم غير أم لا
 والصواب انك ترحل بنا قبل الصباح والا ان أدركونا نهبونا على
 أسنة الرماح وشفار السفاح فلما سمع فأنز هذا المقال حار في أمره
 وأخذ الانهار وقال لهم أنتم رأيتم ولدي قتيل أم أسير فقالوا له رأيناه
 وقد أدركه فارس أسود مثل الغول وصاح به صيحة تذهل العقول
 وهجم عليه وجذبه أخذه أسير وحدثه الى وراه فانقض عليه راجل
 مثل الغنداق أو فقه كفاف وقوى منه الاطراف فهر بنا في جنبات
 اللهري ووصلنا اليك كما ترى ولولا الخيل التي ظهرت علينا كانت

هالكه من التعب والعناء ما كان وصل واحد منا فقال صدقتم لان
 القارس الذي فعل بولدي هذه الفعـال دريد الذي كنت منه فرعان
 لانه شيخ الفرسان ولولا الكبر غيره وازداد جهله ما كان دخل الى
 هذه البلاد ولا خطر هذه الارض والمهاد لما يعرف من شجاعتى
 وبراعتى وفروسية ابنتى ولكن خذوا أهبتكم الى وقت الصباح
 وأنا أعرف كيف انى أخلص ولدى وأبشركم بالنصر والتجـاح
 وأكفيكم مؤنة دريد ومن معه من الفرسان الا وفاق لاننا لو مسكنا
 عليهم الماء لاهلكناهم عطاشى وظمأ فلما سمع كلامه بنوقضاعه
 اجابوا بالسمع والطاعة ولما مضى النهار وأقبل الليل بالاعتسـكار
 باتوا الى الصباح وركبوا وساروا فى البطاح الا انهم ما أبعدوا عن
 الماء ومسكوا الطريق والاما سكن حتى أقبلت بنوعبس وبنو
 هوازن ونظروا الاعداء وهم قد جاءوا الماء خلف ظهرهم فعرفوا
 مرادهم وقالوا العنتر بن شداد يا أبا القوارس القوم قد منعونا من
 الماء ويريدوا يهلكونا بالعطش والظمأ فقال عنتر وحق مـسكون
 الا كوان والصود الذى ما يدرك بالعقل ولا بالانظر لو كان على الماء
 أمفر ببعه ومضر وكذلك جنود كسرى وقصر ما أحـد منهم بعد
 ساعه بلوا كبادهم وأطيرجما جهم من على أجسادهم والعن
 أبو اسبأ لهم فاجل يا أمير دريد كما تريد وانظر العجب الشديد فعند ذلك
 حمل دريد بابطال قبيلته وفرسان عشيرته وأدار راحات الحرب
 بسيفه وسنانه وأطلق لجواده عنانه وحمل بعده عنتر بن شداد
 وزعق زعقته المعروفة فارتعدت منها الاجساد وكذلك فعل مقرى
 الوحش وعروة بن الورد وسائر الشجعان وصاح أيضا فأتى فى بنى
 قضاعه فيا لها من ساعه بيعت فيها النفوس بلائى وجرى الدم على

الاطلال والدمن وأفرق الحسام بين الرأس والبدن وعظمت
المصاب والمحن وصار الدرع لصاحبه كفن واجتهدت بنوقضائه
أن تردهم عن الماء فاقدرت وهاله من الطعن والضرب ما رأت
والمحلت عزائمها وفترت وانزاحت عن الغدير وتأخرت وصار فائز
ينادي في المواكب بالرجوع فلا ترجع ويصيح في الشجعان فلا
تسمع وقد خاب أملها وانقطع ومالك الماء عليهم أرحمهم ومكنت بنو
عبس وهو أزن من ورود الماء وتم السيف يعمل إلى المسا وانهمزمت
بنوقضائه عند المسا وفاضلهم أصحابه على الحرب ويقول يا ويلكم
لكم الويل والحرب ومابقت لنا رأس تنشال بين العرب فقالوا له
ما برقهنا شر دريد الا بتلك غمره ولو كان معنا رأى ما تركناها
في الخيام ولكن ما علمنا اننا نلتقي من هؤلاء هذا الملتقى ويتبدل
نعيننا بشقائهم قال بعضهم وان فائتي حذري ولم يخطأ فكري هذا
عنتر بن شداد لاني رأيت له وجهها عابس كأنه الليل الدامس وان
كان الامر كذلك فإلهذه الام مصيبة قد طرقتنا ولا تقدر نردها الا
بكثرة الفرسان قال فائز اذا كان هذا الكلام صحيح فانا اذا وصلت
الى ديارى وقرقرارى أنفذ الى بني كنده وأستعين بهم على هذه
الشدة ثم انه سار هو وفرسان قبيلته تحت أستار الظلام وكان عنتر
عقول أن يتبع المنهزمين من أقول الليل ويطعن هو وأصحابه في صدور
الخيل فإمكنه دريد وقال له يا أبا الفوارس نحن في طائفة قليلة وهذه
الارض بين أيدينا واسعة والصواب أننا لا نسير في هذه القفار الا
ان يكون بالهمز ثم انهم نزلوا على المناهل وانه قد وارجاهم فرأوا قد
فقد منهم احدى عشر رجلا لاسمة من أصحاب عنتر وخمسة من
أصحاب دريد فكان من جملة المفقودين عمرو وأخوه علي فضاقي صدر

عنتر وحارفي هذا الامر المنكر وقال أرجوا أن يكون أسيرا ولا يكون
قتيلا لانه ان كان قتل فكذلك أخته عيشي ولا يقترلى قرار ولا ترضى
بناره بكل من في هذه الديار فقال مقرى الوحش لا تضيق لهذا الامر
فذكرك لأن الذي يلقي بصدرة أسنة الرماح وشعار الصفايح لا يكون
طول الدهر سالم كما قال بعضهم هذه الابيات

ومن كان في عصره فارسا * شعاعا وقد حاز فخرًا وعزا
وفي الحرب قد طن أن لا يصاب * قد قال زورا وقد طن عجزا
(قال الراوى) ولكن يا أبا الفوارس عندنا جماعة مأسورين من
بنى قضاة نأخذهم ومنهم الخبر ونأخذله بالتار منهم ان كان قتل
فقال عنتر ما أشتى إلا أن يكون سالم ولكن ما عندي من ذلك خبر
فقال شيبون أنا أكشف لك الخبر وأقضى شهوتك وأسير خلف
المنهزمين وأختلط بهم وأقيم بين المضارب والخيام فاذا نفذت اليكم
الرجال وقلت المنازل جميع تسببت في خلاص الاسارى وأجيبهم
خلف أعدائكم وأدعهم يعينوكم على القتال وان كان في جملتهم
العباس وذو النصار فيكون انقضى الشغل وبلغنا الآمال فقال عنتر
هذه هادتك يا شيبوب واذا فعلت ذلك خففت عنا الكروب
فعندها اعتد شيبوب من وقته وساعته وسار يعسف البر تحت
الاعتكار وقد عنترله في الانتظار (قال الراوى) لهذه الاخبار
وأما الملك فائز فانه تم في هزيمة الى الصباح وفي نصف النهار أشرف
على الديار فرأى الناس حول المضارب فرق ومواكب وراهم
محتاطين بغارسين متقابلين وبينهم حرب تذهل منه الرجال وطعن
يقرب الآجال فلما نظر فائز الى ذلك الحال زاد به الفزع وطن ان
الحلف في العشيرة قد وقع فصاح وطلبهم ونجارت خلفه الفرسان

وفزعت على الاولاد والنسوان وابصر اهل الحلة الى سيدهم
قد اقبل فالتقوه وعن سبب عودته سألوه فقال انا عدت مكسور
مذلول فما بالكم انتم راكبين الخيول وماهذين الفارسين الذين
تجول وتصول فقال احد مدهم بذلك غمزه والثاني اسيرها ذو الخمار
لانها امس اطلقته من الاعتقال وقضت نهارها معه في القتال
والنزال وما فيه ما من ربح على صاحبه وقد أصبحوا على هذا الحال
وانما كنا ذاكرنا الشرط الذي كان بين غمزه وبين ذوا الخمار بعد
انفلاته من النوبة الاولى وطلب لنفسه النجاء وقد اخبرنا ماجرى له
بعد قتاله ونزاله وقل رجاله وعودته الى أسرهم واعتقاله لان اباها
اراد قتله فما مكنته من ذلك لانها كانت تحب الفرسان وتهوى
صدام الشجعان لاجل ما فيها من الغروسيه فرقة الى الشدة والواق
واوعده ان تطلقه اذا استراح وخف عنه ألم الجراح وانها تبسارزه
وتقاتله فان قهرها اطلقته هو وأصحابه وان قهرته جرت ناصيته
وخت سبيله وانها لما خلى لها المكان من أيها لما سار الى لقاء
دريد وعتره صارت كل يوم تفتقه وتأتى اليه وتأكل معه وتشرب
وتسأله عن الذي لا فاء من الفرسان والشجعان فيتعجب منها
ويحتمل نفسه فكيف صارت امرأة تقاومه وهي معدودة من جملة
النسوان من بعد ما كانت هيبة شاعت في سائر الاقطار ومن
شدة ماجرى عليه اتفق معها على البراز وطلب لنفسه الفرج وقد
ظن انه ينصر عليهم او كانت هي أيضا قصدها مثل قصده وأنته بجواد
كما اراد وحكمته في آلة الحرب والجلاد وقاتلته اول يوم الى وقت
الاصفرار وانفصلا وما فيه ما من ربح على صاحبه غير ان القتال الذي
جرى بينهم اقد صار محبة وودادا وتنى كل منهما انه لا يفارق صاحبه

وعولت غمره أن تطلبه لنفسه إعلافا ستحت وحدثت أيضا ذو النمار
نفسه أن يخطبها ويترجح بها فردّه عن ذلك الحيا وقال اذا صرت
مالك روجي أفعل بعد ذلك ما أختار وأقدر عليه ثم انهم بعد ذلك
صبروا الى ثاني يوم وقد خرجوا الى ظهور الخيام وعادوا الى ما كانوا
عليه من القتال والصدام حتى وصل أبوها كما وصفنا وأنه لما عرف
انها ابنته وعرفوه بمحالفه فدفني منها وقال لها يا ويلك اذا هلك هذا
الرجل أهلكوا اساداتنا وبنو عمناء أنتي تلعبين معه كل يوم وتطالقي به
من الاعتقال ثم انه أعاد عليها بما تم له مع دريد وبنوه وازن وعنتر
وبني عبس وأخبرها ان الكل ما كانوا أكثر من مائتين فارس
فلما سمعت غمره من أيها ذلك الكلام نشف لونها وطار من عينها
الشرر وكاد قامها أن ينفطر رقات لا ييها انك كنت في خمسة آلاف
وفعلوا بك هذه الفعّال مائتين فارس ان هذا العجب علي ان أنحي
وحده يلقى ألف فارس وكنت ترى ما يجري الى معه حتى أرجله عن
جواده فقال أبوها وحق رافع السبع الطبايق ومقدّر الآجال
والارزاق أول من أسرا خاكي وجعا عمة من الرجال ونحن جئنا
من زمين كما ترى من فارس فيهم ريسال فاهتاطت غمره من ذلك
المقال ثم انها عولت أن تعيد ذات النمار الى الاعتقال وتجمع بني
قضاعه وتسير الى القتال فقال لها ذو النمار بحق من أفنى عاد وحمود
وأربع المساء من الجلود الا ما استخلفتيني بما أردت وأخذتيني معك
في جانب العسس كرو دعيني أنفّرج عني قتالك مع عنتر فان أنتي
أسرتيه فاحكمي في رقبته وان وقعتي في يده خرجت أنا اليه
وقضيت شهوتي من برازه واذا بانث طبقتي من طبقة وعرفت ذلك
فأنا أنمر صهرى دريد باطلاقك واطلاق من معك من الاسارى

وعندنا من دياركم بسلام (قال الراوى) فلما سمعت غمره كلامه
عرفت انه هو العواب فأخذت عليه العهد والميثاق انه لا يخامر
عليها ولا يميل الى النفاق واعتدت هي وقومها في بقية يومها وصارت
تطلب بنى عبس وهوازن وهى في سبعة آلاف فارس شداد
معدودين ليوم الحرب والجلاد هذا وقد سار أبوها معه ابدا ما أرسل
الى بنى كندة يطلب منهم النجدة وكانت الرسالة بغير علم غمره هذا
وغمره سارت قدام الفرسان وهى في أول الجيش تنشد وتقول
إذا الرزايا شمرت أذيالها * وحادبتنى شدة ما دألتها
صدمتها بعزيمة لوصدمت * جبال شهلان رمت أجبالها
لورأتنى النائبات لانشبت * خائبة لما رأت ما نالها
لو أن للنسوان بعض حتى * ونخوى ما حملت رجالها
خلقت للحرب أفوق أمها * وألتقى يوم الوغا أبطالها
بلغ بنى عبس مقال لبوة * يسبق حد سيفها ما قالها
انى رأيت خيالها يوم الوغا * خالية قد خففت أنقالها
تخب فى دحالم — أو تنثنى * خائفة قد أبصرت ما هالها
نعالها اجاجم اذا اشتكت * حرا الحصى أو عدت نعالها
قد نلت فخر سامي اوربة * عالية بدر الدجا ما نالها
والسيف والرمح لكفى خلقا * اذا النفوس حفت آجالها
وما سباع البر مثل لبوة * ضاربة قد فقدت أشبالها
تفرع جن الارض من سطوتها * اذا رأت تحت الدجا خيالها
ويل لعبس وبنى هوازن * اذا شهرت يوم اللقائصالها
واختلفت سمر الرماح بيننا * وقصر يرض الظبا طولها
لا بدلى من جملة فى جمعهم * تقصر ما قد طال من آجالها

(قال الراوى) وكانت غمره تنشد هذه الابيات وتذكر فيها اشباعتها
 وذو الخمار يسمع ويتعجب من عظم همتها ويذم الزمان كيف اوصل
 القروسية الى النسوان الا انه يرجو أن يبلغ بها المراد من عنتر بن
 شداد وقال في نفسه ان كانت ما تصل اليه فهي تتبعه وأجد أنا
 فرسه وأحمل عليه وأقتله ثم انهم ساروا الى ثاني يوم وكان اشراقهم
 على بعضهم عند المسالان دريد الرقاح بقومه على الماء وأراد بذلك
 الراحة حتى تكون خيلهم فيها قوة عند المجال والوجه الثاني
 يطلب بقومه الرفق والامهال بعد ابعاد اعاديه عن المناهل
 والاطلال حتى يقل عليهم الفارس والراجل لانه كان خبير بنواثب
 الايام على ما لاقى من الحرب والصدام ومقابلة الشهور والاعوام الا
 انه لما وقعت عينه على بنى قضاة وأبصر الهارث ضاق فوقف
 وأمر عنتر بالوقوف على جواده وكذلك أصحابه وأوصاهم بالحدروما
 زلوا كذلك حتى انتشرت أجنحة الظلام ووصلت بنو قضاة وغمره
 في المقدمة وقد زاد بها الغيظ والحرد وصارت تهمز كلهم من الاسد
 كيف ما التقت اعداها بالنهار وشفت قائمها بضرب البتار ومن
 شدة ما جرى عليهم في تلك الساعة ما نزلت في الخيام ولا حضرت مع
 أيها على الطعام بل انها غيرت جوادها وتولت حرس قومها فهاذا
 ما كان من غمره وأما ما كان من بنى عبس وهوازن فانهم نزلوا وقد
 تولى الحرس عنتر بن شداد ووافقه دريد وما زالوا كذلك الى نصف
 الليل فرد عنتر دريد الى الخيام وأقام وحده الى وقت السهر واشتهى
 أن ينظر بنى قضاة ومن أين تنزل عليهم المصايب فتصد فحومهم
 وهو يحدث نفسه ويسأل الله أن يلتقى بحرس القوم ولو كانوا ألف
 فارس الا انه ما قارب الميمنة حتى التقى بغمره وهي تصارع النعاس

ونفذت وتميز البريمينا وشمال وهي لا تصدق بالصباح حتى بان لها
 خيال عنتر وطلبته وزدقت عليه وسأله عن حاله فمأذ عليها
 جواب بل أخدم معها في الطعان والضرب وقد ظن أنها من بعض
 فرسان الحرس فأراد قتلها وانجاز أمرها وكذلك هي أيضا ولما
 اختبروا بعضهم بعض نسي كل واحد منهم قومه وعشيرته واشتد
 غيظه على خصمه وحرقة وعند الصباح انتظرت بنو عبس عنتر
 أن يعود فمأذ فاشتغلت قلوبهم وأنفذ مقرر الوحش إلى دريد
 وسأله عنه فقال له والله ما عندي منه خبر ثم أراد أن يكشف خبره
 لأنهم مائتين فارس لهذا الجيش العظيم وقد تجمعت عليهم عربان
 ذلك الاقاليم فخاف دريد من الانكسار على بعد الديار وقد ضاق
 صدره لبعده عنتر الفارس الكثر فقال لا صحابه لا يكون قصدكم
 الا الاعلام التي لغائز وراياته لانتان قاتله انكسرت هذه
 المواكب ونعود بعد ذلك نسأل عن عنتر ونفعل على قدر ما نسمع
 من الخبر وكان فائز أيضا انتظرا بنته فمأذ رأى لها أثر ولا وقع لها على
 خبر فجمع أصحابه ورفقته وسادات عشيرته وقال لهم يا بني عمي
 ما أقول الا ان غمره سارت في الليل حتى تكمن خاف الاعدى
 واذا كسروا هم وهربوا بين أيدينا التقتهم وترددهم علينا وتطلب
 بذلك أن لا يسلّم منهم أحد لاني أعرف تدبيرها في الحرب وخبرتها
 بالطعن والضرب والصواب اني أرسل خلفها ألف فارس وأقول
 يأخذوا في عرض البر ويسيروا اليها ويعينوها حتى لا تكون في
 ضيقنا العزم وفرمنا في التدبير ثم أمر بعض فرسانه بهذا وسيره
 في ألف فارس خلف ابنته وركب هو في بعض قومه وعشيرته
 وأمرهم بالقتال هذا والجبان يقول والله أيها الملك ما كان غيابهما عنا

بصواب وانما كانت اقامتهم عندنا أصوب حتى تعجز أمر عنتر وبعد
ذلك نفعل ما نريد لان هؤلاء القوم ما دخلوا أرضنا في هذه المائتين
فارس الا وفي ظنهم يلقوا كل من هنا فقال فائز الان فأتى هذا الامر
وقد فعلت غمره على قدر ما رأت من عقلاها وانا أعلم انه اذا طال عليها
المحال تأتي من خلف الاعدى هذا ان كانت ما اختلطت بهم
في الظلام وما زال يطيب قلوبهم بهذا الكلام حتى جعلوا مهمة قوية
وكان أكثر قصدهم بنوه وازن وتجنبوا الفرقة العيسية لان الذي
كان يعرف قتال عنتر وأبصره في الحرب يتجنب قومه ويظن انه
فيهم وأما ذوالنمار فانه طلب بنى عيس وجعل قصده اليهم وأراد
بذلك أن يقع بعنتر حتى انه يأخذه منه بالثار ويكشف عنه العار لانه
فرح بغيبة غمره حتى انها لا تتولى القتال بنفسها وتعيقه عن مثل
ذلك الا انه اساحل فتلقاه مقرى الوحش وبذل معه المجهود وجعله
نصيبه من غير معرفة له به لان ذالنمار تقدم في الاول وأرمى روحه
على بنى عيس فما خفي على مقرى الوحش انه فارس جبار وبطل
مغوار فأخذه معه في القتال وقد تعجب من شجاعته وظن انه غمره
ودام بينهم ما الطعن والضرب حتى اسود دينهم ما الشرق والغرب
وضاقت من الكرب المنافس وكان بينهم شديدا لا تصفه الواصفون
وساعات وأوقات وصيحات وهجمات تذكرك في سائر الجيوش والله
در دريد بن الصمه وما فعل في ذلك اليوم على كبر سنه لانه طعن
في ذلك اليوم في الصدور حتى قل صبر الصدور وقطعت الاعناق
والنهور وكان قد علم ان اتكال الجميع عليه بعد عنتر فقاتل قتال
منكر ولولا ذالنمار كانت بنو عيس نكالت بنى قضاة ولكنه
وقف في وجه بنى عيس كأنه الاسد القصور وجرح منهم جماعة

كثيرة وكان اذا وقف قدماه أحد من بني سليم تركه ولا يقاتل الا
 أصحاب عنتر ولولا مقرى الوحش تلقاه وكف شرو عن بني عيس
 لكان أفتاهم وأباد أقصاهم وأدناهم هذا ولم يزالوا كذلك حتى
 أقبل الظلام الحالك وفرق بين الطائفتين ورجعت الفرسان
 تشكي تعباً وكرباً وقد عاد مقرى الوحش وهو يتعجب من ذلك
 الفارس الذي قابله وقضى النهار معه وقد قلق على قلة معرفته
 بأخبار عنتر وكذلك دريد أصابه ما لأصاب أحداً من البشر ومن
 شدة فزعهم على أصحابه تولى الحرس بنفسه ودثار وخفاف ما
 بعد عن الخيام حتى سمعوا صياحاً عظيماً في جيش بني قضاة
 وصياحاً على تبقى القلوب من سماعه مرتاعه وسمع الناس وهي
 تخرج بين المضارب والخيام ولها جلبة وكلام فقال مقرى الوحش
 لدريد أيش حال هؤلاء القوم الاندال فوالله ما يخلو حالهم من أحد
 الحائزين اما نجده تكون وصلت اليهم أو نزله من جهة عنتر تكون
 نزلت عليهم والصواب أناسير حتى تبقى بقرهم نسمع كلامهم
 ونستدل على أحوالهم فاذا رأينا منهم فرصة نادينا الى أصحابنا
 وكبسناهم في الخيام وبلغنا ما نريد قبل اذهاب الظلام فقال دريد
 لمقرى الوحش افعل ما تريد فهذا هو الرأي السديد ثم انهم ركبوا
 حتى صاروا عند الخيام حتى انهم يسمعون من القوم كلاماً واذا بواحد
 يقول لرفيقه والله يا بن العم لو كان اصاحبنا فائز رأى لكان ثركنا
 في هذه الليلة تكبس على الاعدى حتى نبلغ منانا بعد ما أسرت
 غمره الى عنتر ما بقي أحد يقدر يقف قدماً فلما سمع دريد ذلك
 الكلام قال لأصحابه أسروا والله حامية عيس وما أقول والله الا
 بنائية من نواب الدهر ثم تعجب من ذلك الاتفاق وقال وحق ذمة

العرب لقد كنت أظن أن الفارس الذي وقف قد أمدى في وجهه بنى
عبس هو غمره وكنيت متعجبا من حسن صبرها وقتالها وما دام انه
غيرها فهو فارس لا يخاف الآفات ولولا انه بهذا الوصف ما كان
لا في مقرر الوحش والرأى عندي أننا نرجع الى قومنا ونحفظهم
لا يقوى عزيم هؤلاء الاندال على كبسنا قبل الصباح ثم انه عاد هو
وأصحابه وهو يقول يا ليت شعري أي داهية دعت عنتر بعد فرأى
له وما أقول الا انه أوسع هو وأياها في البر وغدر به الزمان لانه لم يزل
بأهله خوآن (قال الراوى) وكان السبب في ذلك ان عنتر لما وقع
بغمره وجرى له معهما جرى في القتال وقد أبعدوا في الرمي والتللال
لان خيأهما ما جيا دوهما أصحاب نخوة وجهه وفرسان جاهليه لا يرى
أحد منهم ما على روجه أن يرجع بغير حاجة مقضيه وكان عنتر
قد فرح بالبعد عن العشائر حتى لا يبقى لأصحابه معين ولا ناصر
الا انه متعجب من غمره وقتالها وهو يقول ما هذا الافارس عظيم ولا
سلك انه فارس هذه الاقاليم على انى سمعت دريدوهو يقول ما في بنى
قضاعه الا غمره بنت فائز سيد بنى قضاعه ان كانت هي هذه ما هي
الا في طبقة عظيمه من الشجعاعه والبراعه وبقي مشكوكا فيها وأما
غمره فانها عرفتة عند الصباح لمساح لم اسواد جلده وحسن قتاله
ولكنها تخسرت كيف ما كان قتالها بين الصفوف حتى انها تنفطر
وتشوف ثم انهما أخذتا في الكر والفر حتى حمى عليهما الحر وتقل
الحديد على الاجساد وتعبا من معانات الحرب والجلاد فميتت
تحتهما الخيل من الطراد وعمل مع غمره العطش والجوع لانها المرأة
على كل حال ومعدودة من ربات الجمال وليكن لقيت رجل لا كل
الرجال وبطل لا كل الابطال فتمالت له أى شىء ترى يا عبسى

في العودة الى أممها بنساقبل تلاف الخيل واذا كان عند الصباح
 في غداة غد عدنا الى الحرب والكفاح فقال عنتر لا وحق من شق
 الاسماع وشقي من الامراض والاوراجع لا عدنا الا ببليوغ المقصود
 فقالت غمره ان كان ولا بد من ذلك فاصبر على حتى أريح جوادى
 وأرد الماء وأخفف ما كان على من البؤس ونعود الى الحرب
 والبؤس فقال عنتر هذا اليك أيها الفارس ثم انه عدل عنا ونزل
 عن جواده وأرخى حزامه حتى استراح من التعب وأسقاءه من الماء
 دون أن شبع وشد عليه ورعى عنه درعه وهما ن خضمه عليه وعلم
 انه صار في يديه فركب وطلب غمره بعظم بأسه وجملده واذا قد
 عادت اليه بوقاحتها وقد أظهرت الجادى منها وكانت فعلت
 بجواده ما كما فعل عنتر وخفت لبأسها ورجعت وهى في بردة يمانية
 قصيرة الاكام مليحة الهندام وذوائبها مثل الظلام بوجه أحسن
 من بدر التمام وجفون مريضة تشفى من السقام واع كان مطويات
 ومعاصم ملفوفات فلما نظر عنتر الى أعطافها أعطاف امرأة عرف
 انها غمره ورأى الى حسنها وجمالها فوقع في قلبه منها موقع عظيم
 واسمى عنتر نفسه كيف قاسى تلك المقاساة وهى جارية عربية فصاح
 فيها ويلك أنت غمره بنت فائز القضاعية فقالت نعم أنا غمره التى لها
 على الفرسان صولة وقدره ولولا شدة الحر والهجير وخلو هذه القفار
 ما كنت اشتهرت هذا الاشتهار على اننى ما أدعك ترجع سالم
 وتحدث بما رأيت منى من المعالم ثم انها صاحت عليه وعلمت انها
 حيرته فى أمره واشتغل به أسره وقلبه وكان عنتر غرق فى بحر هواها
 ونسى عبلة وما كان محرمه نساها الآن هذه الاشياء قد سبق علم الله
 فيها من قبل أن يخلقها وسرّاها لانه قاتلها وذاق طعمها وهو يقول

والله ما تستاهل هذه الجارية أن تقتل بعد هذه الفروسية
 وما تستاهل إلا التعنيق والبوس والترقيق ثم انه طاعنها حتى
 تقصفت الرماح فتراميا وعادا الى ضرب الصفاح ووقا بضاع على ظهور
 الخيل حتى قل منهما الجلد والخيول وسار العرق وكثر القلق وأبذلت
 غمره مجهودها ودام بينهما الصدام وهم في محاربة والتزام حتى قرب
 نصف النهار ووقع بغمره الانهيار واشرفت على الهلاك من شدة
 التعب واسترخت مقامها والركب واسود لبر في عينيها واقلع قلب
 ولاح لها الأنيح الهلاك والعطب فقالت ارفق بأسيرك يا وجه العرب
 ودارت يديها كمناف فشدها وقوى منها الاطراف وهو فرحان
 ودفعها ألقاها على ظهرها وقد افتتن بسواد شعرها فركب على
 صدرها وصار بين نهودها وضماها الى صدره وقبلها بين عينيها فعمت
 مراده فدفعته ومنعته عن نفسها وصاحت ما الذي تريد يا ولد الزنا
 وتربية اللعنات هتك أرباب الخدور وتدعي انك رجل غيور
 فقال لها وقد صعب عليه قولها ويلك منيوكه يا بنت القرنان أنا
 من خلف الستور أخذتك أم بقائم سميني ملائكتك وحق
 ذمة العرب وشهر رجب لو انك خلف ستر وخفاء لم كنت نظرت
 اليك في هذه البيداء وانما خر ورجل عن حديثات العرب أوجب
 لك هذه الفعالة على اني قد رايت كثيرا من أشكالك ولا طلب
 قلبي غير عياله بنت مالك والا أن قد خطر لي هذا الخطر وما
 أعرف معناه وظفرت بك في هذه القفلا ولا بد ما أبلغ المنا
 (قال الراوي) وما كان لجأ عنتر مع هذه الجارية إلا السبب من
 الأسباب لانه سبق القضاء والقدر أن يحصل بينهما الاجتماع وبأنه
 ولد ذكر يكون في حديثه عبرة لمن اعتبر فلاجل ذلك زينها في عينه

خالق الخلق والبشر إلا أن غمره لم يأت إلى عنتر وقد هم بهم أولاً بقى
 لها من يده مخلص ولا هو من ينفذ بالمقال حتى تماطله بالمحال
 وأنه لا بد أن يغم بها على نفسها وإن مانعته قتلها وأسكنها رملها
 فقالت لها يا أبا الفوارس وحق من قدر الأرزاق والآجال ما أمكنك
 من نفسي حتى تجعل لي مهراً وصدافاً وتحلف لي بالملك الخلاق أنك
 ما تبدي ما جرى بيننا لأحد من البشر ولا تعرف به أنثى ولا ذكر حتى
 تتم هيتي على النساء والرجال فلما سمع عنتر ذلك المقال خجل واستحي
 وقام قائمه وقال لها يا غمره أما كتمان حالك فأنا الذي أعاهدك عليه
 وأحلف لك بمصيرنا كلها إليه وأما قضية المهر والصداف فإني
 في هذا الوقت شيئاً حاضراً لا أطلعك من الوثاق وهو أحب إليك
 من الجمال والنياق فقالت غمره كلما ذكرت يا فارس الأعراب
 من أعظم الصواب ولكن زدني من قباشك وعدتك ما أذكرك به
 في الحال والبلاد يا نسل الأجواد فدفع لها عنتر سيف الركاب
 وتمت الأمور والأسباب وأقام منجنيقه وصرخ يا عبس يا عدنان
 وحط الحجر في كفة المنجنيق وعابن الباب ونفضه فانفتح الباب
 وهدم البرج وملك الحصن بمافيته وانشرحت الصدور وبلغ عنتر
 المراد وانطفئت ناره وقر عنتر قراره وبعدها تواتر وأوسار كل منهم إلى
 فريقتهم وأما غمره فاكسرت نفسها وذهبت عنها عزة البكور به وتمت
 لو كانت قتلت ولا تم عليها هذا الأمر من عبد أسود وفي الأصل راعي
 غنم إلا أن الاثنين ما انفصلا عن بعضهم البعض حتى طلع على غمره
 الألف فارس الذين كان أرسلهم أبوها وراها فلما نظرتهم حركت
 فرسها إليهم وصرخت عليهم فعرفوها ونجاروا إليها وسلموا عليها
 وسألوها عن حالها فقالت لهم كنت مع أسود بن عبس في قتال

ونزال من نصف الليل الى ذلك الوقت وبعد ذلك اصطلمنا وانفصلنا
على ان كل واحد يعود الى قومه وياخذ الراحة بقية يومه ونعود الى
الحرب والقتال ولو علمت انكم تصلوا الى في هذه الساعة ما كنت
فارقه الا بالانفصال وبالرغ الا مال ولكن من الرأي يا بني عني اننا
نلحقه على ما هو فيه من تبعه لانه على آخر نفس ونمساكه وقد تقطعت
ظهور أصحابه وعشيرته ثم ان غمره بعد كلامها غيرت منهم جوادها
وأخذت رحما من رماح بني عمها وعادت تطلب عنتر من حرقتها
وتجارت من حولها الفرسان وتبعها الاقران وكان عنتر في تلك
الساعة قلع ثيابه ونزل الى الغدير وهو يلقب الماء عليه واذا هم
قد أدركوه وحالوا بينه وبين سلاحه وأخذوه أخذا بالكف
وأمرتهم أن يشدوه على جواده عرضا وأمرت بعضهم أن يسيروا به
على بني قضاة وهم عشرة رجال وقالت لهم احترزوا على أنفسكم
دخلوا بالكم معه لانكم لم تعرفوا من وقع في أيديكم فركبوا خيلهم
وقالت لهم اذا وصاتكم به الى المضارب فشدوه مع بني عمه الذين أخذوا
من المرة الاولى ثم انهم صاروا بالامير عنتر طالبين أرض بني قضاة
ورصدت غمره طالبة أباه وما زالت سائرة في وقت المساء حتى
وصلت وجرى من القصة ما جرى وحدثته بما جرى لها مع عنتر
ففرح أبوها بذلك واستبشر وقال لها لم لا أتيتيني به في صحبتك حتى
كما عند الصباح ضربنا رقبة وأرميناها الى رفقة حتى تقطع
ظهورهم ويحيروا في أمورهم لاننا اليوم فاسينا منهم مالا فاساه
أحد ولو لم يكن في جمعهم قلة كانوا كسرونا ولكن ذوالخمار ما قصر
لانه وقف في وجوه بني عيس ورد شرهم عنا فالت غمره غداة
غدا فرجل على القتال وأما قولك تأتي بهذا الرجل ونقتله فسا هو

صواب لانما لو قتلناه قتلوا أخى وكل أسير عندهم وهم مقعدا رالف
 فارس أسير الذين لنا عندهم من بنى قضاة والرأى عندى نصير الى
 الصباح وأخرج أنا الى الحرب والكفاح فاذا أسرت باقى ابطالهم
 أمرت رجالنا تحمل على بقية أندالهم وينذل السيف فيهم وما يمسى
 المساء الا وقد بلغنا المدا والارب وخلصنا أخى ومن معه ونعود الى
 أرضنا لاني أنا هانت عندى الرجال بعد لقاء غنتر في المجال وغدا أخرج
 الى دريدا ما آخذه أسير واتركه عفير ثم انما ساميلت على أبيها
 وقالت له الصواب القبض على ذى الخمار لان ما بهون عليه دريد مع
 علمه بأسره بغنتر ويا سه منه فقال أبوها أنا ~~كذلك~~ أمره وأنفذه
 في هذه الساعة عن لسانك حتى نشاوره في أمر القتال وتقبض
 عليه فقالت غمره اقل ما تريد لاني أقول انه لو كان حاضرا ~~كان~~
 أتى الى زيارتي وهناني بالسلامة فقال أبوها وحق ذمة العرب لقد
 صدقني ثم أنه خلف ذوا الخمار فساو جده في المضرب وسأل عنه فما
 أعطاه أحد خبر ولا وقع له على أثر فصدق قول ابنته ولامها على
 اطلاقه فقالت له لا تضيق مدرك فانا عند الصباح أردمه مكانه
 وأخذه من ميدانه (قال الراوى) وكان السبب في غيبة ذى الخمار
 وذلك انه لما وصلت غمره وأصحابها وسمع انها أسرت غنتر وأنفذه
 الى خيامها فذهبت أحشاؤه وزاد بلاه وقال وامصيتاه وافضيتي
 بين قومي واوبلاه لان بنى هوازن وسليم صحبت للعربان نهبا وذهبت
 عليهم الغربا وما باغت أربا والساعة ما بقى في الامر الا أركب
 جوادى وأسير خلف غنتر الى الخيام وأقتله مادامت الاحياء خاليه
 وأخلص العباس وأصحابه وأعود به الى قومي وعشيرتي وأشد مع
 دريد حتى نكسر هذا الجيش من قدامه والا هلكنا نحن واياهم

وان لم أفعل ذلك والاقبضت على غمره ويضيع نبي في هذه السكرة
ثم انه فعل الذي قد خطر بباله وسار طالب أرض بني قضاعه ليقتل
عنترو ويبلغ آماله وأصبح الله بالصباح فوثبت فرسان القبائل تطلب
الحرب والكفاح وأصطففت الرجال وجردت النصال وكان دريد
أوصى خفاف ودثار بكتمان أسر عنترو وعول أن يخرج بنفسه الى
الحرب والقتال ويرجع بذلك بنى عبس من التزال لماعلم انكسار
نفوسهم لغية حاميتهم عنترو وكان أشد بنى عبس حزنا وأسفا فعزى
الوحش الا أنه سبق الابطال ذلك اليوم الى الميدان وطلب البراز
والطعان وتفكر غيبة عنترو بعده عن مسيكه وولده سبيع اليمن
فأنشد يقول هذه الايات

مسيكة قبل يبنك ودعينا * ونوحى في الدجا وابكى علينا
وان شط المزار وزاد بعدا * فلا تنسى المودة وادكرينا
وداويننا من الاسقام حتى * ترينا من تمارضنا شفينا
وزورينا بطيف من خيالات * يرى مانحن فيه وما لقينا
أحاطت لمحونا خيل الاعادى * بأرض ماترى فيها معينا
وحامى جيشنا قد غاب عنا * وخلانا حيارى نادينا
نفض أسكفنا خوفا عليه * ونغسى من هدا ناخائنا
ونضرب بالسيوف فليس ترمى * ولا نسمع لها الا الطنينا
كأن رماحنا من حيث ولى * عطيا فى أكف الالاعينا
ولا تلقاء عواليها العوالى * ولا ترمى أسننها طعنينا
فوا أسفا على من كان حصنا * لنا نأوى اليه اذا دهمنا
وليت يلتقى عند الرزايا * اذا ما الطعن كف الطاعينا
فبالت المنايا سالتهم * وكان الى العدا حصنا حصينا

وكنت فديته من كل بؤس * كما قد كان يفدى اقصدينا
 فان بك قد مضى فشاء باقى * تربى الامهات به البنينا
 فان حادثه حادثه الله الى * حدث الله حمد الشاكرينا
 (قال الراوى) فلما فرغ مرقى الوحش من شعره تبادرت اليه
 فرسان بنى قضاعه من اليمن والشمال وتقدمت غمره وهى تطالب
 انجاز الحال لاجل ما بات فى قلبها من فقد ذوالخمار وخرجت وهى
 وانقه بنفسها مفخرة على أبناء جنسها تجر قناتها فوق التراب وتنظر
 الى أعطاها انظر الى العجب وعند خروجها حذر ما أبوها من مرقى
 الوحش وقال لها أبصرى كيف تكونى معه لانه شيطان ما يلتقى
 فى الميدان ولولا أمس رذشره ذوالخمار كان يسطى علينا سطوة
 جبار فقالت يا بئى لا تخاف على بعد ما لا قيمت عنتر ما بقى لغارس
 عندي منظر ولواننى من تطالب لنفسها الزواج كنت أخذته بعلا
 وفقت به أقطار الفلاولكن هذا لا يكون أبدا ولا يكون لى أنيس
 فى الليل والنهار الارمحي الخطار وسيفى النار ثم انها بعد ذلك
 نزلت الى ميدانها وصالت وجالت وأنشدت تقول

غبار الخيل فى يوم الجمالى * أحب الى من أهلى ومالى
 وشرب دما الفوارس كل فجر * أفضله على الماء الذلالى
 ولا يطفى لهيب جوافؤادى * سوى وقع النصال على النصالى
 خلقت لى جنان من حديد * وقلب قد من صخر الجبال
 لى قوم أقالونى بنقص * وقد جهلوا الزيادة فى كمالى
 يعتنى من النسوان يوما * ويوما من أحجاجة الرجالى
 ولولا ان حكم الله حتم * صحى لا يدنس بالمحالى
 لما أصبحت فى أرض قفار * أطاعن بالقناراعى الجمالى

ولكن للقضاء في الخاق سر * يسود به العبيد على الموانى
(قال الراوى) فلما رأى مقرى الوحش بحالها وسمع مقالها أشكل
عليه حالها حتى عادت اليه فقال لها من تكون أيها الفارس المعجب
بنفسه المتكبر على أبناء جنسه ما أنت صاحبى بالامس فقالت
غمره لا والله ما أنا ممن ذكرت لأن ذلك جبان لكن أنا اليوم أعلمك
الطعان وما يعسى عليك المساء حتى أضيفك الى رفقاء وعبيدكم
الاسود يكون سبب لنا كم جئنا في يوم واحد حتى تعرفوا سفرتكم
ودخولكم الى بلاد شريف (قال الراوى) فلما سمع مقرى
الوحش هذا الكلام خفق قلبه شوقا الى معرفة عنتر وأخباره وقال
ويلك يا وجه العرب تعي بقولك عبدنا الاسود والموال اكشف لنا
عن حقيقة الحال قبل طعن العوال فقالت غمره أعين عن عبدكم
الاسود عنتر الذى كنتم تفضلوه على كل شعاع فانه أصبح أسير في يد
ذات قراع التى شاع ذكرها في سائر البقاع وهذا المقام ما يحتمل
أكثر من هذا المأل فدونك والحرب والجلاد قبل قدوم الليل
بالسواد ثم انطبقت عليه انطباع السيل وفاربتة مقاربة النهار الى
الليل فتلقاها مقرى الوحش وهو متعجب من فصاحتها وطاب قلبه
بسلامة عنتر وحار في أمره وتفكر ودام بينهما الطعن والضرب وقد
ضابت الصفوف واجتمعت الالوف وخاف فائز على بنته فصاح
على أبطال عشيرته ونادى دريد بن الصمه في الفرسان الذين كان
يدخرهم لسكر مله ووقع السلاح بعضهم على بعض وارتجت أركان
الارض وتلوث أفاعى الرماح من شوقها الى شرب دماء الاشباح
واختلف بين غمره ومقرى الوحش طعنات قاتلتان لولا مشيئة
الرحمن كان قتلا الاثنان لانهم اوقع بهما الجوادين فوقعا على الارض

وقفز كل واحد منهما صاحب سلاحه وطلب خصمه لانهما وقعا
 قائمين حتى حارت أبطال القريتين وتعجبت غمره من أبطال الحجاز
 وقالت وحق من يعلم ما في الصدر وما في هؤلاء النجوم الا من يلتقي
 الالف ولا الفين واكثر وما منهم كل اسد قسور ولما رآها أبوها على
 وجه الارض فخاف عليهم امن نواب الزمان المرتاعه وصرخ في الحال
 على بني قضاة فعملت وأطلقت أعنتها وقومت أسنتها وكذلك
 فعل دريد وصاح في رجاله وحمل الأمير عروه وشدا في طائفة بني
 عيس الأجواد فامر ع ما كثرت المنايا عن أنيابها وارتدت
 بسهامها وحرابها فأسكرت الرجال من خمر شرابها وجاءت
 عليهم طيور المنايا وهما باؤها وخطفت الارواح من الاشباح
 بمخالبها ونادت السادات بانسابها فاسمعت من يرد جوابها هذا
 وغمره مع مقرى الوحش قد جدت في ضرابها الانهارأت منه ما لم يكن
 في حسابها ومازالا يتضاربان حتى تقاربت اليهما الخنوف
 وازدهمت عليهم الصفوف وترجلت لهما الرجال وقد اشتد
 القتال وكان الذي ترجل الى مقرى الوحش شدا وصيد بن نازح
 وماجد وسعيد بن خالد وجماعة من الفرسان المذكورة
 والابطال المخبورة وأما بنو قضاة طلبوها مثل الامواج وقد
 تدفقوا مثل البحر العجاج وصار أبوها يصيح في رجاله ويقول من يأتيني
 اليوم بنحيم بنتي زوجته اياها وكانت فرسان بنى عيس قد أشرفت
 على الهلاك لولاد دريد وخفاف ومن معهم من الاجلاف فرقوها
 وكلماتها جت مزقوها وما زال الامر على مثل ذلك حتى طلع الحر
 والتهب البر واشتدت منافس الخيل من شدة الحر والمجبر قال
 الاصمعي واذا بسريه خيل قد أقبلت من جهة الشرق وهي تركض

أخف من البرق وقد أمارا جل أخف من شعاع الشمس اذا طلع
 من المشرق وهي لا تستقر على الأرض قدماء وهو ينادى بالعيس
 بالعدنان ابشروا يا بني قضاة بخراب الديار وقطع الآثار وهلاك
 الأولاد فهذا عنتر بن شداد القادح الزناد حية بطن الواد (قال
 الراوى) وما صاح شيموب بذلك الكلام حتى صار عنتر ورفقاءه
 تحت الاعلام وطعنوا في الرجال المتخلفه تحت الرايات وبددوا
 شمامهم بأسنة الرماح الدابلات وأيقن فائز بالهلاك والعطب
 وأطلق العنان وعول على الحرب فأدركه عنتر وطعنه فانقلب
 وانقض عليه شيموب شدة كثاف وقوامه السواعد والاطراف
 وبعد ذلك نهكست الرايات والاعلام والتفت بنو قضاة الى
 وزراءها وقد أروعها ما سمعت من الصباح وفي دون ساعة علمت بأسر
 سيدها وهلاك من حوله من السادات فعادت تكشف الاخبار
 وتأخرت من الغبار وخف الكرب عن دريد وأصحابه فاشتفى
 فؤاده بظمايه وضرايه واشتغل قلب غمزه بأسر أيتها وتخللا عنهما من
 كان مساعدها من أهلها وذويها وطلبت أن تركب بعض الخيل
 العائرة وترجع فنامكنها من ذلك مقرى الوحش بل هجم عليها
 وضربها بالحسام صفحا بين أكتافها فوقعت على وجهها فأرمى روحه
 عليها وعاونه عرويه وسلموها الى بعض الفرسان من بني عيس
 وعدنان وركبا من خيول المعمره وجملا على بني قضاة هذا عنتر
 قد نثر الجحاحم من على قامات الابدان وزاد قيد الحرب نيران
 رماش شيموب يضرب بباله مقاتل الفرسان وهو ينادى يا بني قضاة
 أنجوا بأنفسكم واطلبوا غير هذه المنازل والبلاذ فان حريمكم سبيت
 ورجالكم قد قتلتم وما زال على مثل ذلك الحال والسيف في رقاب

الرجال قطاع وبني قصاعه خافت من حلول الآجال فسبق بعضها
بعض إلى الهرب يميناً وشمالاً حتى ولى النهار وعول على الارتحال
ونجحت نارا الحرب بعد الاشتعال والتقى عنتر بمقرى الوحش وهو
لا يصدق أن يراه وكذلك أباه شذا وعرو ومعه من رفقاء وما
في الجماعه إلا من اعتنقه وبالسلاطة هناه ولما نزلوا واستقر بهم
القرار اجتمع به دريد وخفاف ودثارفرا واسبيع بن الحارث الملقب
بذي الحمار معه أسير في قيود الذل والتعير فسلمه إلى دريد فعند ما رآه
تعجب من ذلك وقال ويلك يا أبا الفوارس هذا في البقطة أم في المسام
وكيف كان سبب أسرك وخلالك ولاي شئ معك ذو الحمار
أسير حدثني هذه القصة العجيبة فعندها حدثته عنتر بما جرى له
مع غمره وموقع له مع ذو الحمار (قال الراوى) وكان السبب في ذلك
هو أن شيبوب لما سار من عنده أخيه يكشف خبر غمره وعمره وأخو
عبدله ومن أسره من الفرسان وتبع المنهزمين الذين مع فائز أبو غمره
فوصل معهم إلى الديار وأبصر غمره ظاهراً خياماً تقاتل ذا الحمار على
سبيل الاختبار وجرى لها مع أبيها ما جرى وسمعت بكسرتيه وأرادت
أن تعيد ذو الحمار إلى الشد والاعتقال وتسير هي ومن معها من
الابمال وحدثها ذو الحمار بما في قلبه من عنتر وساروا على الترتيب
الذي ذكرناه وأراد شيبوب أن يتبعهم ويحذر أخاه منهم فقال كيف
أعود بلا فائدة والله لا أعود إلا أن خلصت عمراً ورفقاء لأنه كان
رأى فائزاً شذا وعمره وورفته بقرب خيامهم ولم يتركه عند
العباس فبقى شيبوب ينظرهم حتى أمسى المساء وخف الحى من
الرجال ففرح بذلك وحل الجميع من الاعتقال وأخرجهم في الصحراء
ورجع سرق لهم خيلاً ورمحاً فارجع وقارب وقت السحر حتى حل

لأصحابه العدد وسار بهم -م- يقطع البیداء والقفار حتى عبر نصف النهار
 فلحقه النفير من الحى ولكن ما عليهم هيبة ولا قيمة رجال يخطر لاحد
 على بال لانه كما ذكرنا خالى من الابطال فحصلوا شديب و قد عوقوه
 عن المسير وأخذوا فى الضراب والطعان حتى أمسى المساو وقع
 بالمسارين التعب وسد فى وجوههم كل مذهب وايقنوا بالهلاك
 والعطب وفرغت نبال شديب فطلب الهرب وخاف يقع فبصلب
 فقطع الخيل ورآه وطلب الفلاة وغاب فى الوداء الا انه ما اختفى عن
 النظر حتى التقى بالعشر فوارس الذين مع عنتر فطلب الخيل وهو
 مثل ذكر النعام وهو يقول انجدونا يا بنى الاعمام فقد قتلوا الرجال
 وقتلوا الابطال فلما سمع العشر فرسان كلام شديب تقدموا اليه
 وقالوا له وانت من ابن تـكون فقال أنا رجل غريب من خدام بيت
 الله الحرام ومقامى فى أرض مكة وأنا ذا ثربين هذه الحلال والقبائل
 التى لى لك فائز فلما عبرت هذه الحلة قالوا لى ان صادفت أحدا من
 فرسان القبيلة أعلمه ان الاسارى هربوا من الاعتقال فلما سمعوا
 كلامه أطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة وتركوا مع عنتر فارس واحد
 وقد وصوه الوصية البالغة على الاسير هذا وعنتره عارض على ظهر
 جواده موسوق بحمائل سيفه فعند ذلك قارب شديب وتبينه
 واذ به أخوه عنتر فاندل فى نفسه وتخيروا وقال ما هذا الامن
 العجائب ثم انه تقدم اليه ومال الى الفارس الذى عنده وقال له الحق
 أنت الآخر أصحابك وساعدتهم على هؤلاء الاقوام ودعنى أسوق
 هذا الاسير حتى أوصله الى الماء والغدير فقال له الرجل يا وجه العرب
 احفظه ولا تفرط فيه والا أجعلك أول مقتول لان هذا الفارس
 ما هو مثل من تعرف من الفرسان لانه شيطان فى صورة انسان

ثم ان الرجل بعد كلامه مع شيبوب لحق أصحابه فعند ذلك تقدم
 شيبوب وفلك أخوه من الوثاق وأخبره بخلاص عمر ووما جرى لهم
 مع الرجال الذين أدركهم وما ألقى اليهم من الحديث والمحال
 فأخبرني أنت كيف أسرك وأعلمني بهذه القضية فقال عنتر اسكت
 يا شيبوب فان هذا ما هو وقت سؤال حتى أشفي فؤادي من هؤلاء
 الأندال ثم انه بعد كلامه سل حسامه وطلح الغبار ولم ينزل سائرا
 الى أن وصل اليهم فنزل على العشرة الذين كانوا معه على الذي حول
 عمر وأخواته وهو لا يفكر في الأخطار هذا وعمر ولما نظر
 الى قتاله وضرايه ونزاله جاشت روحه وقال لرفقاء يابني عمي فاتلوا
 وانصتوا في قتالكم فعند ذلك حملت فرسان بني جشم على فرسان
 بني قضاعه وكان لهم ساعة يالها من ساعة أرموا أكثرهم على
 الصعيد وولى الباقي الأدبار وركنوا الى الفرار وما قبل الليل
 وخيم الظلام فلم يبق منهم شيخ ولا غلام ولما خات لهم الأرض
 سلم بعضهم على بعض وقد نزلوا الراحة في تلك الأرض ولما استقر
 بهم القرار أخبرهم عنتر بما جرى له مع غميره من الحرب والقتال
 وأخفى ماجرى من باطن الحال فحمدته شيبوب الأخر بما جرى
 من سبيع بن الحارث وكيف انه اصطليح مع غميره على قتله فحار عنتر
 من هذا المقال وتفكر في هذه الأحوال وقال ان هذا الشيطان
 طالع علينا أشرم من الحارث بن ظالم ثم انه أخذ الراحة حتى سكن
 الليل ورحل بقطع الأرض حتى انقضى أكثر الظلام وشيبوب بين
 يديه فوقف وقال يا ابن الام أعدل أنت ومن معك عن الطريق
 لأنني سمعت قدامنا حس جواد وقعقة سلاح فارس وما أدري
 معه غيره أم لا والصواب اننا نتجنبه ولا نعارضه فيشغل خواطرننا

فلما سمع عنتر كلامه رآه صواب وخاف أن تكون خيل كثير
 فيعظم الامر عليه فتجنب الطريق ووقف شيبوب وقد ستره الظلام
 ولم يد مثل ما يلبد الذئب للاغنام وما قرب به القرا حتى قارب الفارس
 وهو ينشد ويقول

اذا جيش الظلام على مالا * واظلم لي له ودجا وطالا
 عسفت البر من فردا بسيف * صقيل المتن يشعل اشتعالا
 وهري يشتمى خفقان نجد * تكون على حوافره نعالا
 ولولا انني اعلم بحمدى * ظهور الخيل ما عرفت مجالا
 أنا الرجل الذي خبرت عنه * حقيقة فانك الخبير المحالا
 اسمي ذوالخمار وما خماري * اذا شئت به الاجالا
 ولولا عبد عبس كان اسمي * أجل بأن يسمى أوبالا
 هجرت الامل من حنقي عليه * وطلعت المنازل والعيالا
 وقد أمسيت في برقفار * فلاة لا أرى فيه خيالا
 تضج الجن من حولي رباها * كأن ضجيجها قيل وقال
 ولو أمسى بها غيري فريدا * فطرق قلبه منها انذالا
 فسيري ياسباع البر حولي * اذا جيش الدجاولي ارتحالا
 فعند الصبح تروى من حسامى * ومن علق السنان وما قد مالا
 وتحمدا ياسباع لبيب قلبي * اذا ما العبد فوق الارض مالا

(قال الراوى) فلما فرغ ذوالخمار من شعره عرفه شيبوب وعنتر
 وما فهم الامن تعجب من أمره وعودته الى بنى قضاعه وتاهت
 عليهم قصته الاشيبوب فانه قال لآخيه عنتر ينيك السلامة من
 هذا الشيطان فانه ما عاد الا ليقنالك ويهلك بنى عمك فقال عنتر
 وكيف ذلك يا ابن السود فقال له أنا ما قلت لك انه اتفق مع غيره

على قتلك وأظن انه درى بأسرك فهرب من وراء غمره وأنى الى الحلة
 حتى يحل بك الذلة فقال عنتر لا بدما أحل عليه وأحل به النكال
 وأورنه الهمة والنجال فقال له شيبوب قتالك في هذا الوقت ما هو
 صواب لانك ان نصرت عليه يقول التقياني في الليل ومعه عشر
 فوارس ويمضى تعبك معه بلاش وأنا ما عندي من الرأى الا اننا
 نقابله في هذه الساعة واذا بقي في قبضتك وحضرت فدام الفرسان
 ابق بارزه واقض شهوتك ولا تقتضى الزمان معه في المشاققة
 والخصام والهزيان وتغلى قومك وعشيرتك مثل مقرى الوحش
 وعمره فدام غمره وأصحابها تحت الذل والهوان لان دريد كم جهد
 ما يعمل في ذلك الجيش والمجفل وأما هذا سبيع تعلم انه بطل مناع
 وليث شعاع فقال عنتر صدقت يا ابن الام وأنا ما خوفي الا على مقرى
 الوحش ومن معه من الفرسان ثم ان عنتر بعد كلامه التفت الى
 عمرو وأخوه عبلة وقال له دونك يا ابن العم أنت وأخى شيبوب امسكوا
 عليه الطريق وأعدوه السعادة والتوفيق فلما سمعت فرسان
 هوان من عنتر ذلك الكلام أخذتهم الحمية ونخوة الجاهلية
 وقالوا بحق مكور الاكوان وخالق الانس والجان ما فخلا عن
 معونتك ومعونة أصحابك ولو أن في أقدامنا القيود الثقيل لان ذا
 الحمار مارعى لاذمة ولا حفظ لدريد حرمة بل انه قاتل مع أعداءه
 وتركنا في العذاب ولولا أخوك شيبوب كنا هلكنا في هذه الرحاب
 فشكرهم شيبوب على مقالهم والتفت اليهم وقال يا قوم الامر اقرب
 من هذا وأنا وحياء رؤسكم ابلغكم منه ما تشتهون واقتل جواده
 واتركه عبدة لمن اعتبر ففوا أنتم في أما كنكم وانظر وامنى ومنه
 العجب ثم ان شيبوب بعد ذلك لاهه وقف على قدميه وهزم هزات

متابعات ونط نطه وألقها بالثانية والثالثة فارب ذوالخمار وصار
 قدام وجهه وضرب جواده بنبله في صدره فشب به وأرماء على أم
 رأسه وخبله في نفسه وطاش عقله وما أفاق حتى شدة كثاف
 وقوامه السواعد والاطراف وساعده عمر وأخوه عليه وجلوه على
 اكتافهما حتى أرموه بين يدي عنتر فبصق في وجهه وقال
 لبعض الفرسان ترجل يا ابن التم عن جوادك ثم أمر فرسان هوازن
 أن يربطوه على الجواد عرضا ويشدوا وثاقه شدة وثيقا (قال
 الراوى) ففعلوا ذلك وساروا به يقطعون الطريق حتى أشرفوا
 على العسكر وهم في ضيق الخناق فأشار عنتر إلى الفرسان
 الذين معه أن يقصدوا الاعلام ووقع الحرب وجرى من القصة
 ما جرى من كسر العسكر والانزمام وحدثت عنتر يدريد بن
 الصمه بالقصة فلما سمع دريد ما جرى من ذى الخمار فعلم انه خائن
 العهد وفسبه وشتمه وطلب انه يبطش به فردته عنتر عنه وحال بينه
 وبين ذوالخمار الفرسان وقالوا أيها الأمير طول روحك فقام في دريد
 لذى الخمار يا ويلك أي شيء أسألك من الدواهي والاسباب حتى
 خرجت عن طريق الصواب وركبت جواد البغي الذى ماركبه أحد
 الاوغاب أما علمت أن معادى أهل السعادة يتجرع الغصص بزياده
 أخبرني ياسبيع ما قصدك من هذا الفارس حتى خنقت عليه
 هذا الخنق ومن أحده ضربت وجهه قومك بالسيف فقال سبيع
 مرادى يبارزنى في الحرب ينصفنى حتى تشهد أنت والفرسان
 لأحدنا بالعلبة ولألا تخرب علوة المرتبة لأنك تعلم انى ملكك الشهبان
 وهاتين الاقران فى كل أرض ومكان حتى التقاني هذا الشيطان
 وحط من راتى عند الاقران من يوم انه أسرنى والى الآن ما مكنتى

منه الزمان وأنا اتخلى عنه حتى أجرب قتاله وحربه ونزله فان قهرني
 في المبدان رعبت له النوق والأغنام مدة ثلاثة أيام وان أنا
 قهرته يفعل كذلك فقال دريدياسبيع أنا أبلغك المراد وأقضي
 مناك وأزيل عنك عناك ولكن حتى ينفصل أمر هؤلاء الاقوام
 ولا يبقى علينا ملام واذا عدنا الى أرضنا أقسم عليك وعليه سادات
 القبائل حتى لا يبقى لالا خرمكم طريق الى الباطل وأريد ياسبيع
 قبل كل شيء تخلف لي بمن قعدرالا جال والارزاق لابن آدم وهو
 الملك المتعال الذي أرسى الجبال انك لا تعارض هذا الرجل
 مادمننا زلين في هذه البلاد والأتراكم هكذا في القيود والاصفاة
 فلما سمع سبيع ذلك حلف له بما أراد واعتمد الى عنتر وقال له يا أبا
 القوارس أنا ثبت عندي انك الفارس البهلول والبطل الذي ليس
 من الحرب ملول وكذلك قال دريد والله أنت غاية المأمول فقال
 عنتر يا أبا النظر والله ما أنا جاهل بفروسية الأمير سبيع وقتاله
 ولا طعنه ونزله ولو علمت ان هذا الامر يجري بيني وبينه ما كنت
 ترجعت الى هذه الديار لانك صرت تعبان القلب بيننا فلما تكلم عنتر
 بهذا الكلام حمدوه وشكروه فأنشوا عليه وحلف سبيع بحق رافع
 السماء انه لا يبقى يفارقه أبدا ثم ان القوم بعد هذا الكلام قدّموا
 مناسف الطعام فأكلوا على حسب الكفاية وأقبل الظلام
 فعندها ركب عنتر جواده الأبحر وتقلد بالضامى الأبر وتولى حرس
 قومه وأراد دريد أن يركب فمعه عنتر من ذلك وقال له يا أبا النظر أنا
 أولى بهذه الخدمة لاني تعبت قلبك وما يمكن أجلك أكثر من هذا
 ثم ان عنتر قبل رأسه وبين عينيه وشكره وأثنى عليه وتولى عنتر
 الحرس على سبيل الافراد بعد ما أوصى دريد بغمرة وأبيه فاثر

فقال السمع والطاعة فمابقي لهم الى الهجاة صبيلا فلما نظرو سبيعا الى
عنبروه وقد تولى الحرس على قومه فأراد الا تخرا أن يفعل مثل فعله
فأمر بعض العلمان أن يقدم له فرسه فركب وأطلق العنان وصار
يدور حول الأسورين وهو ينظر الى عنبر في سواد الليل وقلبه بالشمر
ملا أن عليه فحمدته قلبه بما شاء من الحسد ووسوس له الشيطان
أن يقتل عنبر في وسط ذلك الغلا حتى لا يبقى أحد غيره يذكر
بالفروسيه الا انه لما لاح له وجه المحال وغرق في بحر الجهالة والضلال
وخطأ له ذلك قصد الى الأسورين كأنه يقتلهم حتى وصل الى غمرة
فحملها من الاعتقال وقال لها اطلقى أباك ومن معه من الأسورين
ولا تحسبي اني نسيت ما علمت هي من الجليل على ان هذا ما هو موضع
كلام وانما التدبير اذا صرنا عندكم في المضارب والخيام ثم ان ذا النجار
وقف مكانه كأنه يحرسهم حتى حلت غمرة أباها وجاعة
من سادات قومها وتركت من لا قدرة عليه ومن جملة الذين
تركهم أخوها لان عنبر لما أسرو سلمه الى خفاف وقال له هذا يغتفل
ومقصودك فلا تتهاون فيه فلما تسلمه خفاف صار لا يفارقه لا ليلا
ولا نهار ولا ينام الا عند رجليه ولما خلاصت غمرة أباها ومن قدرت
عليه بعدت هي وأياهم في الصحراء وبعد ذلك أتى اليهم ما ذوا النجار
بفرسين وعدتهم وأولهم ما وكل هذا مما في قلبه لعنبر من الحسد
وساروا تحت الظلام واذا قد بان لهم عنبروه هورا كب على ظهر
جواده الايجر كأنه ثنية جبل وهو يدافع النوم من شدة السهر
فعندها تقرب منه ذوا النجار فصاح بهم عنبر من تكرونات كلامه واقبل
أن تعدوا الحياه فناداه ذوا النجار على رسلك يا أبا الفوارس فأنا من
تعر فيه ولا تنكره وأنا بعد فراقك ما طاب لي مقام فأقيمت اليك

حتى أتحدث معك وطلبت اني أساعدك على سهر الليل حتى يصبح
الصباح فلما سمع الأمير عن ذلك الكلام اشكره وانطلق عليه
المحال ثم انه نظر الى غمره فأذكرها وسأل ذا الحمار عنها فقال هذا
بعض أصحابي وهو ابن عمي عامراتي في صحبتي ثم ان ذا الحمار سار الى
جانب غمرته وهو يحساده ويناديه فلما نظرت غمرة الى ذلك التمرت
الفرصة وجذبت سيفها من غمره وضربت غمرته على حسده مع
جنبه انها قطعه قطعتين وكان على غمرته زردية ومصفح والدرع
الاجيبي فلما وقع السيف عليه خرج له صوت مثل المنجنيق فقطع
قائلا من الزرد فانتبه غمرته على نفسه وعلم انهم غدارين وما أتوا الا
لقتله طالين فغندها صاح فيهم صيحة ثانية وحمل على غمرة فنبعه
ذوا الحمار عنها وطعنه بالرمح طعنة لو كانت في جبل لهدته فانكسر
الرمح ثلاث قطع وما جرح ولا قطع فأرد غمرته أن يضربه بالسيف
فاعترضته غمرة منعه عنه فأرد ذو الحمار أن يتقدم الى غمرته فغاص
جواده في الارض وهذا يدل على سعد غمرته ان كل من عانده سعدا
مات مكما لان السعد يساعده صاحبه والله يفعل ما يشاء ويريد
في خلقه انه هو الحميد المجيد (قال الراوي) ولم يكن ذلك الامرا أكثر
من ساعه حتى سمعت الطوائف الصياح فركبت وطلبت بريق
الصباح وصبح البر من سائر الاقطار وزاد سواد الليل اعتكار
فخاف من ذلك ذو الحمار فأخذ غمرة وسار فطلبها غمرته الى وقت
الصباح والتحليل مبهدة في الاقطار والبطاح وأكثر الفرسان
لا يعرفون هذا الامر الذي أوجب هذا كله وفي دون ساعة اجتمعت
الفرسان على غمرته وعلى الأمير دريد وأطلعاه غمرته على هذا السبب
والمحال فسبب ذا الحمار وحلف ان وقع به ضربه وقطع عنقه وهنا غمرته

بالسلامة وشاوره في العودة الى الاوطان فقال والله يا مولاي ما بقي
 لنا في هذه الارض مقام ثم انهم عادوا جميعا الى الحيام يا سادة يا كرام
 وما قاموا الا قدر ساعة على قدر ما ضربوا رقاب ما بقي من سائر
 الاسارى وضرب بخفاف رقبة المتعجز اخو غمرة وبردوا بذلك قلوبهم
 وجدت عزائمهم على الرحيل وساروا وهم يتحدثون ويتعجبون من
 قصة ذي الحمار ويطولون ما عمل هذه العملة الا من عشقه لغمرة
 وحسده لعنتر وجدوا في قطع القفار وشوقهم الى المنازل والديار
 فالتقاهم خمس نجابه على مهارى تقطع بهم القفار والبرارى فعرفوا
 دريد وقد صاروا بين يديه فتبينهم واذا هم من بني هوازن وحشم الا
 انهم لم اعرفهم دريد ردة سلامهم وانكر امرهم وقال لهم ويلكم الى
 أين أنتم سائرون أليس وراءكم خبر من الاخبار من ناحية الاطلال
 والديار فقالوا يا مولاي ورانا الويل والحرب وما نحن سائرون
 الا في طلبك حتى نخبرك بما تم على قومك من الاحوال فقال لهم
 ويلكم أي شيء جرى على قومنا فقالوا غزونا بنو عبس وسبوا
 الحرير وساقوا الخيل والجمال وقتلوا جماعة من فرساننا والابطال
 وعادوا راجعين وهم فرحى بهذا الحال وكل هذا في عناد عنتر بن
 شداد واصبحت النوادب في أرضنا متجاوبات فلما سمع دريد والرجال
 الكرام ذلك الكلام لعبت بعقولهم الفكر والالوهام وأما عنتر
 فانه غاب عن الوجود وبقى في صفة معقود وعلم ان نزولهم عليهم غير
 محمود وتنى أن يكون له أجنحة يطير بها الى بنى عبس حتى يجازيهم
 على فعلهم القباح وأما بنو فزاره فانه نوى لا يخلى منهم أحد هذا
 ودريد سأل عن أخيه خالد وعن الفرسان الذين كانوا عنده يدخرهم
 ليوم الشدائد والتجابه تقول قتل فلان وفلان وأسرفلان وجرح

فلان وأخيك أسروا وحملت به البليات والنسوان فمات منهن أحد
 الا القليل والباقي مسبيات مع عبلة ومسيكة فقال دريد وقد أظهر
 الحلم والجلمة على ما أصابه حياه من عنتر وأصحابه يابني عبي كل هذا
 الامر يصعب على غيرنا وعائنا يهون لان فينا كفاية لعرب المناهل
 والعيون ولا بد لنا ما نكافي بني فزارة على هذا المنكر وأما عبس
 فهي وحاميتها اخبر فقال عنتر يا مولاي ومن هم بنو عبس وغطقان
 وحق ذمة العرب ما بقيت أجاور القوم بعده هذا اليوم على طول
 الدوام ولا أعدهم اليوم الا من جملة الاعداء والسلام ثم انهم جدوا
 المسير في تلك القفار طال بين الاهل والديار فهذا ما كان من هؤلاء
 وأما ما كان من بني عبس وبني فزارة وسبب غيرتهم على عنتر وذلك
 ان سنان بن أبي حارثة ومالك أخو حذيفة لما فاتهم عنتر من جهة
 الغلام كما ذكرنا فانطلقت في قلب حصن النار فأخذ الربيع بن زياد
 ودخل على أعمام الملك قيس فأخذهم وساروا الى الملك النعمان
 ملك البلاد يشكو اليه من عنتر بن شداد وما فعل بهم بين العباد
 وذكرنا ان عنتر لما جرى له مع بني فزارة ما جرى وأسر سنان ومالك
 وكان زهير بن قيس معهم ومعه جماعة من ديبان وتركههم مع زهير
 وطروحين على القيعان وساروا فاجتمع رأي الجميع ذلك اليوم على
 المسير الى الملك النعمان وكان ذلك بمشورة الربيع وهو الذي كان
 من بعض الرسل في هذه النوبة وضمن لآخيه عمارة أخذ عبلة وأخذ
 معه واحدا من أعمام قيس وحصن بن حذيفة وعشروا رس آخر
 من سادات بني عبس وفزارة وسار يطلب أرض العراق بعزمه
 وحجته وعلم سنان بن أبي حارثة بهذه القضية فأمر بقلع بني عبس
 الذين مع عنتر في جبال غزبه وأنفذ الى ملك الشام يقول له أيها الملك

لا تسأل عن ما في قلوبنا من الهم والنغم لاجل انكسار جيشك لما
 عطش قيس النوق والجمال وأخرجهم عليهم من الجبال وأهلك
 بني غسان والجوش والابطال وانه ما فعل هذه الفعال الا انه
 كان أشرف على قلع الاسمان فخلصه رب السما بتلك الحيلة ونقذه من
 الدمار بعد ما كنا أسرنا عنتر والفرسان الذين عليهم المعتمد وقد
 عولنا اننا نسير اليك بالكليه حتى نأخذ بشار ولدك بدرا نصرانيه
 ونسلمهم على أصوار دمشق ونزلهم الممالك ولكن جاءنا الامر
 بخلاف ذلك وما زلنا ننتظر اعداءنا من العترة في هذا الزمان
 حتى اختلفت كلمة بني عبس وعدنان وتفرقوا في الاقطار ورجل
 منهم حاميتهم في خمسمائة فارس من الفرسان وهم بجرة بني عبس
 وعدنان وصاروا يفتروا علينا في النهار والليل وفي كل وقت ما تشعربه
 الا وهو معناني الديار وما نفذت اليك هذه الرسالة على ذلك الشأن
 حتى رأيتم أرسلاوا الي صهرهم الملك النعمان ويسألوه ان ينفذهم
 فرسان وأنصار تعينهم على عترة الكشيدان ويقولهم أعوان وأنا
 أعلم انه يرسل بعض اخواته اليهم في جميع العربان وكل منهم
 يجدون في طلب ذلك الاسود الشيطان فأرسل أنت اليهم من يأخذ
 أموالهم والنسوان وان هان عليكم المسير في طوائف بني غسان
 وأنت في جلتهم بلغناك المراد ودبرنا على كسر عساكر بني غطفان
 واذ رجعت الى الشام رجعتنا معك كلنا وجعلنا ما قامنا عندك لمحن
 وأهلنا في أرض حوران وعبدنا عندك الصليان ونفروا أرض
 النعمان وأرض المدائن ونجتهد حتى نترك الأرض كلها قاذلة
 بكلمة المعموديه وبعد فهدى الرسالة من سنان بن أبي خازنه شيخ
 بني فزاره وانا قد ألقينا الاخبار ان عنتر قد سار مع دريد الى بلاد

شريف وان احياها وازن خالصة من الحماة والفرسان ثم بعد ذلك أتى
 الى قيس هو ومالك بن بدر وحرضاه على القوم وسبي نساءهم
 وقالوا له يا مالك ساعدنا على هذا الامر حتى يقع هيتنا في قلب دريد
 وما زالوا به حتى جمع حلفاءه ومن يعتمد عليه من اصداقاه وسارت
 معه بنو مرة والفرسان الطامعة وطرق ديار دريد وكانت آمنه ولا
 ناهاقط نائبة فقتلوا رجالها وساقوا أموالها وكانت الارض
 فيهم ساعة ثم بعزل عن القوم فأحاطت به بنو فزاره وشنت عليهم
 الغارة وشفوا قلوبهم من بني قراد وسبوا النساء والاولاد وكنف
 قيس الرجال الذين هك كانت تخلف في الحلة وكانت ماء في فارس
 واشلائمة الاخر كانت مع عنتره فاودسبوا مسيكة وعجله
 وعادوا وقد بردت نارهم من قلوبهم ووزالت عنهم كروبهم وسارت
 فرسان القبائل تتلاحق بهم مواكب وفرق وشملها باقد افترق الا ان
 قيس ما طلع من ديار دريد وهو ازن بالاموال حتى اهلك خلقا كثير
 وترك الدماء في جنبات الارض تسير فلما وصل الى ارضه جمع السبي
 كله حول العلم السعدي وقال لبني فزاره ارحلوا كلكم الى عندهنا
 وانزلوا في ارضنا حتى تشاركونا في الدماء التي علينا لان دريد
 اذا عاد الى دياره وفرق راره وأخبروه بما فعلنا في بلاده جمع حلفاءه
 وأنصاره وغيرانا هو وعنتر ومن تعرفون من الفرسان وبني منهم
 بما لا نطيق قبل ما تصل من عنده صهرى الفرسان فقال سنان طب
 ففسموا قرعينا وأبشر بالصر على العدو من هو دريد أو مقرى
 الوحش أو عنتر فوحق الركن والحجر والبيت العتيق المطهر لا تركت
 لهم ذكرا يذكركم بعد ذلك نقل مضارب بني فزاره وخيامهم الى ارض
 الشربة ونزل هناك بالاجمال والعيال وأصبحت بنو عيس تخبج

بالفرسان فهذا اما كان من هؤلاء وأما ما كان من عنتر ودريد فانهم
لما سمعوا الخبر من النجابه الذي يفرح الاعداء ويغم الاصدقاء فتموا
في سيرهم حتى وصلوا الى الديار والمضارب فورا وما تفرج بالمصاب
والنوايب فتألمت القلوب بالاوجاع ونزل دريد في المنازل والبقاع
وسلاهم عن تلك الافجاء ثم قال لهم عليكم بالصبر والجلد وقلبه
يتقطع وهو يقول يا بني عي كلسا مضى لا يرجع وكأنيكم بالذي فعل
بكم هذه الفعاع قد أصبح في أسوء حال فخذوا أهبة الرحيل الى
ثلاثة أيام ثم انه أمر فرسان القبائل والحمل يأخذون الراحة بعد
ما ترجل عن جواده ونزل ثم ان دريد أرسل الى عنتر وبني عمه خياما
وهضاريا وكان قد وصل معهم من بلاد اليمن خيول وأسلاب فمزلوا
في المنزل الذي كانوا فيه وبنو عبس متفكرون في تلك الافعال
وكان أكثرهم هماء وغما مقرى الوحش وعنتر بلغني انهما بقاء يومين
وليثنين ما ناما ولا التذت أجفانهم بالنام وفي الليلة الثالثة زاد بعنتر
الشوق وأقلقته الغرام وقال لمقرى الوحش ويلك يا ابن العم الى متى
هذا القعود فاعزم بنا حتى نسير الى خلاص الحريم ولانك كل على
غيرنا فلعن الله من لا ياتق فرسان بني عبس وبني فزاره ويلك
الجميع ويشتفي من الاعداء مريع فقال مقرى الوحش افعل
ما بدالك حتى أتابع أعمالك ثم وثب كل واحد الى ظهر جواده بعد
ما اعتد بعدة جلاده وما علم بهم غير الامير شذاد وشيبيوب وتمام
المائة فارس من بني عبس واستغرقوا في البر والاككام وتبعادوا
عن الخيام وصار يقول مقرى الوحش واشوقاه عليك يا سبيع
اليمن وهو ينشد ويقول هذه الايات
ما بال ربه لك يا دسيكة قد خلا * وبوحشة بعد الانيس تبالا

بالامس كان محل غزلان النقا * واليوم تنجمل فيه غريان الفلا
 ناديتسه وسألته مستخبرا * عن من بقيت لاجله أشكو البلا
 كملت أحفانه بكل ترابه * لما ذكرت به الغزال الا كحلا
 يا ربيع ان كان السحاب كادمي * يروي نراك اذا جنابك أملا
 بالله يا نسيمات انفاس الصبا * لك خبيرة بالظعن أين ترحلا
 فأجابني ريح الشمال وقال لي * في غيـلم محبوب قلبك وصلا
 نزلوا على وادي العقيق وخلفوا * في ربيع قلبي للحوادث منزلا
 لم في على قوم سرت أطعائهم * كرها ولا طلبوا المال ولا الملا
 فجمع العدا قلبي بهم قداهي * هطل ونار صبايتي لا تصطلا
 باطائر اقدبات نذب الغـه * أين الخلى من الحزين المبـلا
 لو كنت مثلي كان دمـك قد جرى

وسقى الغصون وبل أقطار الفلا

ان كان قد اغتال الفـك فانصا * وبقيت مشتافا تبـيت مقلـلا
 فان سبي ولدي عدو ظالم * حسدا وحق لحاسدي أن يفعلا
 لم في على سبيع اليماني قد غدا * ينساق مغلول اليدين مغـلا
 يا صاحبي ان لم تكن لي مسـدا * يوم اللقاء طـاوهـت فيك الغـلا
 وصحبت وحش البرعمرى كله * وجعلت للغزلان دمي منـهـلا
 (قال الراوي) ولما فرغ من قرى الوحش من شعره تزايدت حسراته
 واشتدت نيران زفراته فنبسم عنه من مقالـه وقال له يا ابن العم
 ما فعلك ان تصاحب وحش القفار بل تأخذ لك بالدار ونخلص
 لك ولدك سبيع اليمـن وزوجتك مسيكة كالتحب وتختارون نحن
 في حل المصيبة سواء ولكن يا أخى لا كلام حتى تقع العين على العين
 وتبصر كيف يقضى الدين ان أردت أن تبرد بالشعر صدرك

ونيرانك فاذهك رسيغك وصنائك لانهم أعدل الحكم واعلم
ان ذكر الاطلال البالية والدارل الخالية ما تصلح الا للنساء التي
خلف الحجاب اذا تجاوزت بالنوح والتعداد عدلى فقد الاحبة
والاولاد ثم انه اشار يقول

يا صاحبي لا تبكي ربعا قد خلا * ودع المنارل تشتكى طول الملا
واشكرالى هذا الحسام فانه * فصل ماضى الشفرئين وفيه صلا
من أين يدري البين انك عاشق * او عنده خبر اصب قد صلا
والله ما يمضى رسول صادق * الا السنان اذا الخليل تبذلا
واقعد عرفت الدهر حتى انه * لولم يذق نبي المرار الملاحلا
وكذا سباع البر لولا شرمها * دارت بطن الغاب اذ ياب الفلا
فتمهلا يا صاحبي رسالتى * ان كتمت فى أرض سلع تزللا
قولا لقيس بنى زهرا نى * خط المشيب على شبابي ما علا
بل لو صدمت بهمتى جبل حرا * قسم اوحق اى قيس تزللا
لوم تكن يا قيس غرا جاهلا * ماسقت فحوديار قومي جهلا
والله لو شاهدته ورأيت به * ما كان آخره يلا فى الاولا
يا قيس أنت تعد نفسك سيدا * وأبوك أعرفه أجمل وأفضلا
فاتبع مكارمه ولا تدرى به * ان كنت ممن عقله قد كالا
واحذر فرارة قبل تطلب نارها * وتربك يوما نارها لا تصطلا
فدماء بنى بدر عليك قديمة * وبني فزارة قصدها أن تقتلا
والله لا خلعت فى أوطانهم * الا النوائح صائحات فى الفلا
(قال الراوى) ولما فرغ هنتر من شعره جدوا فى المسير وسرعة
التشمير واذا بغبار من خلفهم قد نار حتى سدا الا قطار فوقه فوا ينظرون
الاخبار وكان هذا الغبار غبار دريد بن الصمة العالى العزيمه

والهممه وقد لحق بهم في عشرة آلاف فارس لانه لما أصبح في اليوم الثالث طلب عنتر فاجده له خبر فعلم أن نير ان قلبه قد حملته على المسير وأراد بذلك التخفيف عن قلبه فتعجب من علمه وهمة وقد أتى بالفرسان الذين قد كان أمراها بأخذ الالهيه وجد المسير فلحق عنتر كما ذكرنا ولما اجتمعوا عتب دريد على عنتر وكيف سار على حالة الانفراد وطلب أن يعانى الامور كلها بنفسه من غير انجاد فقال عنتر والله يا ابا النظر لقد اتعبناك بنزولنا عليك وكل ما قلنا انما نعمل عنك الانتقال ماتوا في الايام والليال فقال دريد يا حامييه عبس أيش هذا المقال وحق من يعلم وزن الجبال وكم هي ذرة ومثقال ان هذه الامور ما تخطر على بال لاني مارستها زمانا طويل وعرفت منها كثير غير قليل ثم انهم أقاموا في ذلك المنزل حتى استراحوا ورحلوا طالبين ديار بني عبس وماتيك الديار وهم يجدون المسير في تلك القفار (قال الراوى) وكانت القبائل على بني عبس قد اجتمعت كما ذكرنا وهم منتظرون عساكر النعمان تأتيهم قبل قدوم عنتر وتركوهم دبابدة على الطرقات وبيوتهم ويصيحون وهم خائفين وما زالوا كذلك حتى صار بينهم وبين عنتر ودريد ايلة واحدة وأتوهم الجواسيس وأخبروهم بوصول الجيش فصعب ذلك على قيس وقال هذا أمر ما كان لنا في حساب ولا قلنا ان عنتر يخرج من بلاد اليمن وأرض شريف ويسير اليها بهذا الجمع المتين وجيوش صهرنا ما وصلت اليها وعنتر والله ما كان يؤخذ له مال ولا حريم ولا عيال ثم انه أحضر سنان بن أبى حاربه ومشايخ بني فزارة وحدثهم بما جرى فلما سمعوا ذلك اتت لآل قلوب الجميع فرع وقال سنان والله يا قيس ما بقى ينجينا الا المحال والخداع والا

بلينا من مقرى الوحش وعندترودريد بمصايب لا تقال وتتهب
 الاموال وتسبي العيال فقال قيس وكيف تكون الخديعة اخبرني بها
 حتى اننى اساعدك عليها بالمال والفعال فقال سنان اول ما نعمل
 نرضيهم بالحريم والعيال ونسلم الكل اليهم من غير قتال وأتقدم
 أنا وانت وجماعة من ساداتنا والابطال ونقول لعنتر اول ما نلقاه
 وحق اللات والعزى يا ابا الفوارس ما سرنا الى ديار دريد الا نرضاك
 ونترك الى ارضنا والاطلال لانها بقيت بلا محامي يازين الموالي
 ورضينا ان نوفي بك دم من قتل منا من الابطال وترد الى ديارنا
 والاطلال لان جورك علينا احب من عدل غيرك اليينا وانما
 وصلنا الى ارض الشيخ دريد مارا يناك وسمعنا انك في بلاد اليمن
 فدعنا ايننا ذلك ومارا ينا على انفسنا ان نعود بلا فائدة فجمعنا
 را ينا على اخذ عبلة ومن معها من النساء واظهرنا الغارة حتى انك
 اذ رجعت من بلاد شريف وسمعت بأعمالنا تسير اليينا والقتيل
 هذا الملقى ويعود شملنا مجتمع ويعود عدونا خاسرا نادما فانتم عليه
 أيها الملك هذا المرام ونزل عندنا وطالب المقام كبسنا عليه هو ومن
 معه وهم في المنام ووضعنا في الجميع الحسام وان لم ينطلي عليه فهو
 يستحي ويرجع عنا ويكون قدر ديناه بالملكرو الواقعة خير ما نلقاه
 بالحرب والى كافحه لاني أعرف انه شديد مع كونه عبدا مريدا فقال له
 قيس والله يا سنان ان هذا الكلام ما ينطلي على عنتر ولا على غيره
 من البشر وان رجيع هو وودريد فسا تكون الاحياء الا فرعانين فقال له
 سنان دعه يكون ما يكون لاننا ما قصدنا غير المله الى ان تصل
 الينا عساكر النعمان مع حصن بن حذيفة والريبع بن زياد ونلقاه
 ولو طار الى آخر الدنيا ولا نزال حتى نبلغ منه الامال فقال قيس

افعل ما بدا لك فعندها رجع الشيخ سنان وهو فرحان ومن ايلته أمر
العبيد أن تحرق النوق والجبال والاغنام وبرقوقوا المدام ولما كان من
الغد أشرف عليهم عنتر ضحى نهار هو ومن معه في ذلك المخمل
الجزار الذي كأنه البحر الزخار فطالع لهم قدام وغبار ركان القوم قد
أبسوا السلاح واهتدوا للحرب والكفاح وعلا الضجيج والصياح
وارتعدت الارواح في الاشباح وأبصر سنان بن أبي حارثة هذه
الامور والكبائر فخاف من القبائل والعشائر فأخرج المولدات
بالدفوف والمزاهر وتصففت على جانب الطريق التي أقبلت منها
العساكر والبسنت ألوان تهت النواطر وتشرح الخواطر وصاح
فيهن وقد أبعدن عن المضارب والعشائر وأزعجن الدفوف وقال لهم
حذيفة يا بني العواهر ارفعن أصواتكن بهذه الابيات الحسان

عادمي قنا اليك يا ساسا * ساسا بعد البعاد

فاشكروا الله جميعا * واجدوا رب العباد

(قال الراوى) فعند ذلك ضربن المولدات الدفوف ورفعن الاصوات
بالابيات في تلك الفلوات حتى بانث الاعلام والريات وانتشر
الجيش في الفلوات بعد الاجتماع وطلب بعد المضيق الاتساع
وكان هنتر في المقدمة ينظر من يقدم عليه أو من يقبل من بنى عبس
عليه فصار أى غير المولدات وهن يمدحن عنتر بهذه الابيات فأخذته
الحيرة والانهاك ووقف هو ودريد بعد الجذو والطلب وتعجب غاية
العجب وقال لمقرى الوحش ولمن معه من الفرسان ايش بال بنى عينا
ماركبوا الينا وما بال هؤلاء المولدات يضربن بالدفوف بين أيدينا
لا يكونن قوما نازجون انسا لي غيرنا فضحك مقرى الوحش وقال
جزاك الله كل خير على بشارتك وتبسم دريد واذا هم بقيس قد أقبل

وحوله أعمامه وأخوته وإلى جانبه سنان في سادات بني فزارة
 والكل خالين من السلاح غير متأهبين للحرب والكفاح وعاليهم
 الشباب المصبغات والعمائم الملقوفات وما زالوا سائرين حتى
 قاربوهم وترجلوا منتزعين قاربوه ونظروهم وتقدم إليه سنان بوقاحتته
 وهوية قول أنت تقول يا حامية عبس أنك ما ينطلي عليك المحال
 ها قد أعدناك إلى أرضنا يا خديعة والاحتيال ووهنا لك ما فعلت
 في حقنا من القبائح والفعال ونحن نسأل الله أن لا يمد منّا شخصك
 على كل حال لأننا ما نسام في أماننا إذا لم نعلم أنك عندنا في الاوطان
 نعم انه حدثه بالحديث الذي كان بينه وبين الملك قيس وأظهر له انهم
 ما طرقة وادياره وسبوا بنت عمه الاحتي يأتى اليهم هذا وعندهم طرق
 برأسه إلى الأرض لا يشيلها من شدة الحياء والتجمل وحار فيما يقول
 ويفعل وعقول على الرجوع ورد العنان واذا بأخيه شيبوب تقدم
 إلى سنان وقال له يا شيخ السوء أنت ذكرت انكم ما سرتم البنا وسبيتهم
 حرينا الاحتي يعود أخى اليكم ويصالحكم ودريد ايش كان ذنبه
 حتى قتلتهم رجاله وسبيتهم عياله فقال سنان يا شيبوب نحن ما تعرضنا
 لحریم دريد الاحتي يأتى مع عنتر وينزل عندنا حتى نخدمه ونكرمه
 ونجاريه على ما فعل بأخيك لانه أضاف ابن عمنا وقد أحسن إليه
 وأما تعرضنا إلى رجاله فما كان باختيارنا وانما الحق وابنا القوم ونحن
 عائدین بالحریم والعيال وتعرضوا إلى حربنا والقتال وما سمعوا منا
 مقال فقتل بيننا وبينهم من دنى أجله وفدى كل واحد منا على عمله
 ونحن ما نترك سيدنا دريد يعود الاندفع له دية من قتل من رجاله
 ونحايه من دم أصحابنا ونجعله لنا عمدة وعدة فتبسم دريد من هذا
 المقال وعلم انها خديعة ومحال وان القوم قد عجزوا عن الحرب

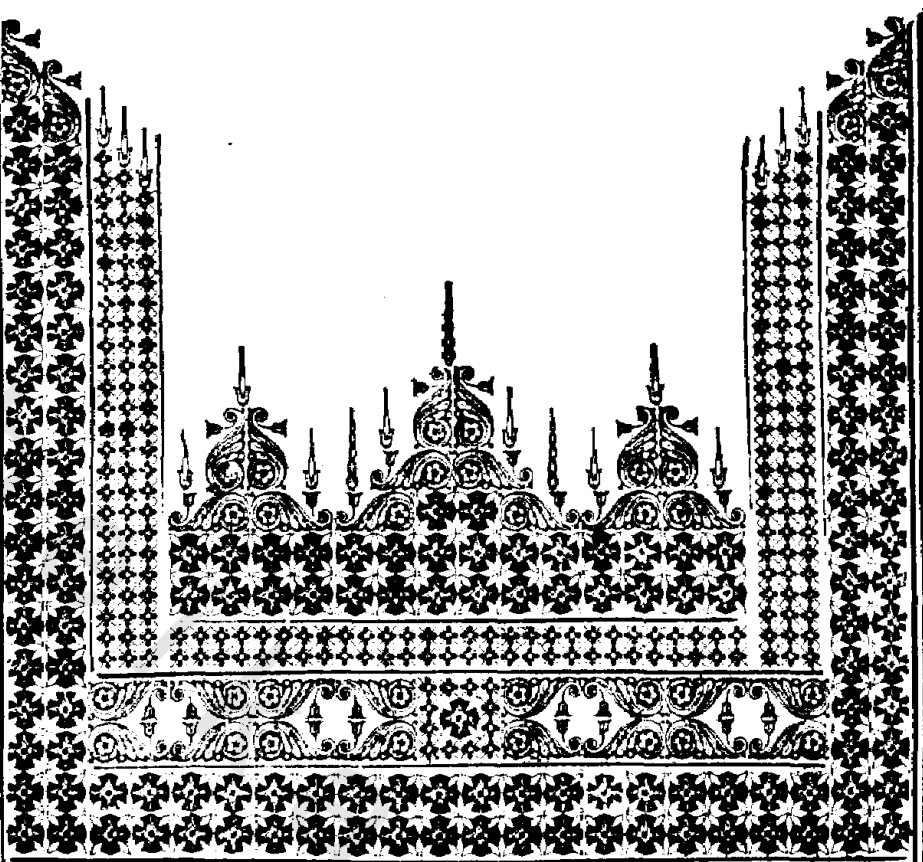
والقتال وأبصر عن تروجه من الحياء فرجع معه وهو يقول والله
يا أبا الفوارس لو كان أحد غير بنى عمك وقومك فعلوا معناه هذه
الفعال ما كنت تترك منهم بشرا ولا أبقيت منهم أمي ولا ذكر فقال
عن تروحي نعم لك انهم يستحقون أكثر من ذلك لاسيما بنى فزاره
ولكن من رمى سلاحه حرم قتاله ولاكن بلغنا المنى بخلاف الص عيالنا
وأموالنا ورأينا سادات قومنا بين أيدينا مثل العبيد ولو كانوا
قاتلونا كنا تعبنا معهم وما قضينا غرض ولو ظفرت بأحد منهم
ما كان يطيب على قلبي انني أقتله وإذا أسرته ما يدايمته اليه حتى
أكتفه ثم انه أنفذ أخاه شيبوب وقال له قل لسنان ان يرسل حريمنا
الى عندنا واعلمه ان محاله ما انطلى علينا فقال شيبوب والله ما كان
الصواب الاقتل بنى فزاره وبنى زياد الغذارين بين العباد لانهم لو
ظفروا بنا ما أبعدوا علينا فقال عن تروحي قد قتلت ولكن قيس واخوته
هم الذين يمنعونني من ذلك لانني ما أنسى جميل أبوهم الملك زهير
والحقاقه لي بالنسب فعاد شيبوب الى سنان بهذه الرسالة التي
ذكرناها ودريد أخذ جماعة من الرجال حتى يرذل العرب والمواكب
وجميع الفرسان ونزل بالجميع في البر الواسع وأما شيبوب فانه وصل
الى سنان وأعلمه بما قال أخوه فأظهر انه صعب عليه وصار يضرب
يد اعلى يد ويقول واحرباهما الذي قسى قلب حاميتا علينا حتى ما بقي
يقبل سؤالنا ولا يألف أطلالنا بالله عليك يا شيبوب ارجع اليه
واسأله حتى يرجع وينزل عندنا في الديار والاطلال والاما يكون
لنا مع النسوان هدوء لا قرار ولولا دريد معه في هذه العساكر
الغريبة وخوفنا من الفضيحة كنا أخرجنا حريمنا مكشوفين الرؤس
يسألوه في النزول فقال شيبوب والله يا سنان كل هذا محال ونفاق

وضلال ثم انه صار معه رجل أصم يابهم من ذلك الاعتقال وأمرهم
 ان يسوقوا المال والعيال ورجل الى بنى هوازن وجشم واجتمع كل
 واحد بمن له من النسل والنحو والخدم وكذلك مقرر الوحش اجتمع
 بزوجه مسيكة وولده سبيع اليمن وكذلك عتبر اجتمع بعبلة وشكى
 كل واحد صاحبه ما يجد من ألم الفراق ثم وصات اليهم الطعامات
 والاقامات فالتعلقوا بها بشىء بل رد دريد الجميع وقاموا حتى
 تنصف الليل ورجلوا يطعمون السيرو بغضة بنى فزاره قد تضافت
 في قلوبهم وما زالوا في رحيل وفي اقامة مدة أربعة أيام وفي اليوم
 الخامس من أول النهار طلع من خلفهم غبار وقتام مثل الظلام
 فوقفوا يتخذون فيه واذا بغبار آخر طالع من بين أيديهم وهو قاصد
 اليهم فحاروا من ذلك ووقفوا ينظرون اليه وضاق في أعينهم الفلا
 وبعد ساعة راق الغبار وانجلى وارتفع من الصباح وعلا وبانت لهم
 اعلام عراقية وبيارق حركسرويه ورايات سودنعمانية ورماح
 سمهرية وسيف مشهوره يمانية في أيدي رجال تصارع المنية
 وقتلهم خيول عربية وكان أكثر ضجيج الجيش الذين في المقدمة
 لان أبطالهم كانت في المقدمة وهي تنادى الى ابن أنتم راجعين
 يا اندال العرب وبنى فزاره لكم في الطلب تظنون اننا ما أضرفناكم
 الا بالخذاع ودفعنا لكم الاموال الاحتى تصل اليناعسا كراملك
 النعمان وتبعضكم الى أبعد مكان ولا ترجع عنكم حتى نجعلكم
 نهباً للعقبان (قال الراوى) وكان السبب في مجي هذه العساكر
 من بلاد العراق واتباعها المنتر في تلك الآفاق وذلك ان الربيع
 ابن زياد كان اذ كنا قبل هذا الايراد انه أخذ أعمام الملك قيس
 وحسن بن حذيفة ومضى الى النعمسان يشكوا له عنتر ويحدثه

بما فعل بهم من الامر المنكر وكيف ماونه دريد وقد أنزله عنده وقواه
 بعساكره وجنده الا انهم لما وصلوا الى الحيرة ودخلوا على الملك
 الاسود وشرحواله فقتلهم فدخل بهم على اخيه النعمان وقبل
 البساط حصن وبكى وانصب وصاح واحر باه ياملك ما بلى أحد
 مثل ما بليت ولا لا فامثل ما لا قتيت لان ابي قتل وأعمامى
 قتلوا وذبحوا مثل ما تذبح الاغنام وربيت أنا يقيم مثل
 ما تربا الايتام ولما سكبرت قتلت بمالى من
 المال وقتلت اقضى عمرى وأصبر على جور
 الزمان فساط الله على عنتر بن شداد
 يغزوني كل يوم فى الاوطان ويقتل
 كل من تقع عينه عليه من
 الاهل والاخوان ويسبي
 البنات والفسوان ويسوق
 كلما يرى من الاموال
 ولا يجمع مغال ولا
 يخطر له الموت
 على بال

تم الجزء الثالث عشر من قصة فارس الطراد مشيديت عزبني
 عيس عنتر بن شداد فى أواخر شهر رذى القعدة سنة ثلاث
 وثمانين ومائتين بعد الالف

الجزء الرابع عشر من قصة فارس الطراد
من زلزل جميع الاوهاد وأذل
من في الحصون واللاتاد وحير
العقول وقتت الا كباد
وأذل كل بطـل من
الامجاد أبو
الفوارس
عنتر بن
شداد



(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قال الراوي) ثم انه حدثه بما تم عليه وسأله المعونه فرق له قباب
النعمان وبذل خوفه بأمان وأمره بالجلوس وأخذ اليه يجمع الى جانبه
وأكرمه وقال يا ربيع لم لاتنوه هذا العبد المحجوب عن هذا الرجل
المسكين لان الخبر قد وصل الى انكم ورحلتكم الى أرضكم وحصن
وهب لكم دم أبيه وأعمامه ورزكم الى جواركم ولما انكسرت
عسا كرا الشام ورجعتم الى ما كنتم عليه ورضينا لكم وقرقراركم
عندتم تفكرتم الاعتماد في الذي فعلتم في حق عنت بن شداد حتى
تغير معكم عن الوداد فقال الربيع قاتل الله من ذكركم وقته والى
المهالك أرسله لانه ما بقى لاحد عنده قدر ولا قيمه وحرض النعمان
على هلاكه ثم انه حدثه بمحدث مالك بن قادم والجارية نوار وزاد

عليه أضعافه وهو لا يخشى الله ولا يخافه ثم قال أيها الملك وما أنيت
أنا وهؤلاء القوم السادات وقصدناكم الأخواف على أنفسنا
وعليك لأنه مع تجبره القبا إلى عنده من هو أجهل منه وهو دريد الذي
تفرد بالعمو الطويل واستطال على كل جيل ونحن ذلناهم وصرنا
نذاريهم وأرسل عنتر يقول لنا وحق ذمة العرب إن لم تأتوا إلى سيدي
دريد وتخدموه وتب الغوا في خدمته وتدخلون تحت طاعته وتخلفون
له أنكم تكونوا معه لا عليه لاني في هذا العام أريد أجعله ملك
العرب ونائب كسرى في مكان صهركم النعمان وإن أبا كسرى
زلزلت على رأسه الأيوان وهدمت بيوت النيران وأشتت الأبحام
إلى أقصى خراسان وأترك مولاي دريد ملك العرب والأرض
في طولها والعرض لأنه ينسب إلى هذا الحال لما فيه من العقل
والكمال قال وطرز الربيع على هذا الكلام وانشأ أيها الملك لما
سمعنا هذا المقال ما قدرنا نكافئه على هذه الفعال من كثرة ما حوله
من القبائل والرجال ومن شدة خوف قيس على نفسه وعليك
أنفذني إليك ونحن فرطنا في حريتنا والعيال ولا أدري ما تم بعدى
من ذلك العبد الزنيم والوعيد اللثيم (قال الراوى) فلما سمع الملك
النعمان هذا المقال تزعزع من على سريرته ومال وانطلق عليه ما قال
الربيع من المحال ثم قال وذمة العرب الأخيار ما كنت أظن ذلك
الامن جهل صهره ذوالخمار وأنا كنت أصد عنه لأجل بعد الديار
وأحسب أن دريد أيرد عقله أن طلب شيئا ما هو وأهله وبعد هذا
فقد احتسبكم الأمر وما بقي يأخذني عنه صبر لاني أعلم أن عنتر يقوى
قلب ذوالخمار وينفتح علينا باب نتعب فيه لاسيما وعنده اليوم
فرسان أوفاح تلتقى بصدورها أعوام الرماح مثل عنتر وذوالخمار

ومترى الوحش وعروة ودثار وخفاف والعباس ومثل هؤلاء
الفرسان العوابس وما فيهم الا من ياتقى الاقبن فارس ثم انه بعد
ذلك التفت الى من كان عنده من أهل دولته وشاورهم في أمره
وقصته فقالوا أيها الملك المالك لما شروط محكمه ويجب على الملك
أن يتركها مقدمه وهو أن يضع السيف فيمن يبغي واقامة الهيبة على
من طغى ويأتوا بالكل مكلفين مقيدين بعد ما يزلونهم بالبدع
ويدمرون الخوارج وأهل الطمع ويتركون أرضهم خراب بلقع
وتتأدب بهم فرسان العرب وتقع الهيبة في سكان البراري والقيعان
(قال الراوى) فلما سمع النعمان ذلك الخطاب عرف انه صواب
فأكرم الربيع ومن معه ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع جمع العساكر
وفرسان العشائر فكانوا مائة مقدم من كل أمير وشجاع وقد سمي
بالفروسية في سائر البقاع وكل واحد منهم يحكم على طائفة من
الفرسان وقدم عليهم اخوته عمرو بن هند والاسود وأمرهم بالمسير
في ذلك البروالفد وقال لهم اجعلوا قصدكم الى ذلك العبد الاسود
فأجابوه بالسمع والطاعة هذا وقد امتلأ قلب الربيع فرما بكثرة
تلك العساكر والاجناد وأمل انه يبلغ بهم المراد وصار يبحث
العساكر على قطع القفار ويحدثوا المسير ليلا ونهارا في قبيلة عبروا
عليها قد أدخلوها تحت الطاعة ويأخذوا منها جماعة ولم يزلوا
سائرين حتى وصلوا الى بنى عبس وهم في ثمانين ألف فارس من
كل مدرع ولابس وكان نزولهم للقضاء والحين كان بعد رحيل عنتر
بيومين وصلوا فاستقبلهم الملك قيس وسنان وفرحوا بمن معهم من
الفرسان ثم أنزلوهم في أعزم مكان ونحروا لهم النوق والفصلان
واثلاث أرض الشربة بالجيوش والفرسان وضجت الاقطار من

صهيل الجنائب واعمت المشارق والمغارب ولما نزلوا وحضر الطعام
فحدث قيس الربيع بمأخرى لهم مع عنتر وما فعلوا معه من المحال
فلما سمع الاسود ذلك الكلام فقال لهم وفيكم أتوا هؤلاء الاندال
فقال قيس في عشرة آلاف ولو كنا علمنا انكم تذكرونا ~~هكذا~~
سريع كنا طاولناهم بالقتال حتى تلهقونا هؤلاء الابطال فقال
الاسود اذا كان الامر ~~هكذا~~ فافض لنلقهم في الطريق ونعدهم
السعادة والتوفيق لان سيرهم على سبيل الجبال والحريم ونحن قمنا
خيول جياد تبلغ منهم جميع المراد ثم انه اعلم القبائل الذين معه
بهذا السبب فاخذهم الفرج والطرب الى ان كان عند الضباح
أخذ الربيع بن زياد جماعة من بني فزاره وفرقة من بني شيبان نحو
عشرين ألف عنان وقال للملك الاسود انا اسير بهذا الجيش من
مواضع أعرفها واستقبل العدي وأملك عليهم المقدمه حتى
لا يهرب منهم نسمة واحدة فقال الاسود افعلى ما تريد وخذ أنت
وأصحابك في البيداء ثم ان الاسود سير أخاه عمرو بن هند في عشرين
ألف فارس على الميسرة وقيس بن زهير في عربة وسيره في عشرين
ألف مضافة على الميمنة وساروا وخلفهم في باقي الجيش وخلف على
الحريم بعض اخوة قيس وجند والمسير حتى لحقوا بدريدار وعنتر
وحققت الحقائق وطبقوا عليهم من جميع الجوانب وخفقت
البيارق هذا الاسود أرسل الى دريدار قبل الحرب رسول وهو يوقول
اعلم يا دريدار اني نائب الملك العادل النافذ الامر في جميع القبائل
أنفذني اليك الى هذه البلاد بهذه الجيوش والاجناد حتى أصليح
ما فيها من الفساد وأرني لأؤلف القوم عبدهم عنتر بن شداد وأرذه
الى طاعتهم ان أبي وان أراد وأمرك أنت بالمسير اليه والوقوف بين

يديه وتطأ بساطه ويسألك عن شيء سمعه عنك من أقوامه
 وأكثرتنه أنه من الحساد وأنا جئت رب السماء كيف لحقتك
 في الطريق وتسهل الأمر من غير تعويق فإن كنت سامع مطيع
 لله والدولة الكسروية والآمرية النعمانية فأنفذ أمرك وأمرتك
 مع طائفة من أصحابك وأجب لك العرب حتى ترحم نفسك
 واعترف بالهيمان والأصرت بهذا العقبان وهذا ما عندي والسلام
 (قال الراوي) فلما وصل الرسول إلى دريد بهذه الرسالة وسمع
 هذه المقالة أحضر عنه وأخبره بهذا الخبر فاحتزقت أحشاه واجرت
 عيناه حتى بقيت مثل الجمر الأحمر وقال للرسول وحق من أطلع
 الشمس والقمر وأمر السحاب فأنهدروا روى به الأرض والجمر لولا
 أنك رسول لمجملتك منهم أول مقتول أرجع يا ربك إلى الأسود
 واعلمه وقل له يقول لك عنتر بن شداد لا تغترب هذه الجموع فلا بد
 مما أتركها فرقام تفرقة طعاما للوحوش وأجسادها منزقة وأنه أذل
 وأحق أن يسير إليه دريد شيخ العرب أو يقدم عليه أو يقف بين
 يديه لأنه أشرف منه قدرا وأنفذ في العرب حكما وأمر وفي هذا
 العام يصير نائب كسرى وأفتح له الأرض برا وبحرا وأما قوله يصلني
 على بني عبس فهذا شيء لا يكون أبدا وما دام شكوكي إلى صهرهم
 النعمان وطلبوا هلاكي بمجموعة العربان فسوف أجازيهم بما فعلوا
 وقد ندمت كيف عدت وما أثرت في بني فزارة أثروا لو كنت علمت
 بتدبير قيس وما صنع ما كنت رجعت حتى تترك ديارهم بلقع
 ولكن هذا ما يفوته بل إذا فرقت هذه الجيوش وجعت إليه
 وجازيته وأبصر أن كان ينفعه النعمان أو غيره ثم ضرب أكتاف
 الرسول بالسوط وصاح فيه صيحة أزججه وقال له أرجع خائب مما

جئت له طالب فرجع الرسول الى الاسود وهو لا يعقل على نفسه
 وأعلمه بما قال عنتر فعظم مصابه وغاب عن صوابه وكان الليل قد
 اقترب فأقام ينتظر رحيل الظلام لانه وجد كلام عنتر أشد من
 ضرب الحسام وهو يقول للرسول وماتكم دريد بكلام فقال
 لا وحياتك يا مولاي ومن عظم ما جرى عليه ما نام ولا ذاق طعام
 حتى أصبح الصباح وأمر الطوائف بأخذ الالهة للحرب والكفاح
 وكان عنتر ودريد با تايحمرسان الحريم ويتشاوران للقاء هذا الغريم
 والجيش العظيم حتى بان غرة الصباح فصاح دريد في بني هوازن
 فتبادرت الى ظهور الخيل أسرع من نزول السيل وكان قسم تسعة
 آلاف على ثلاث جهات وأما عنتر فانه حلف ما يبقى من بني فزاره
 أحدا ولا يحمل على هذا الجمع الا في فارس ومقرى الوحش (قال
 الراوى وهو الاصحى) ولقد كنت معهم حاضرا في هذه الواقعة لما
 حلت الخيل على بعضهم في هذه البقعة فرأيت الاقطار وهي ترج
 والرجال حلت من كل فج ومامنهم الا من زعق وضج وما بقى للعبان
 حجه به يحتج بل امتدت الرماح امتداد الافاع وزاد الغبار علوا
 وارتفاع ولا بقى في الممات اندفاع ولا لجل المنايا انقطاع وفر الجبان
 من الشجاع وتفرقت الارواح بعد الاجتماع ودام الحرب والقراع
 حتى تزلزلت البقاع وضاق الامر بعد الاتساع وهممت السباع
 وكان نظره يغنى عن السماع وقد تقسمت الاجساد اثلاثا وأرباعا
 وبقي بينهم وبين الموت باع أو ذراع وما رأيت ولا سمعت بأعجب مما
 جرى للقوم في ذلك اليوم ولقد حضرت وقعات كثيرة من وقعات
 عنتر فما رأيت مثل هذه الواقعة التي تذكر لان الطائفة القليلة
 كانت أبطال أقيال لا يرون على أنفسهم الفرار فأظهرت في ذلك

اليوم العجائب والطائفة الكثيرة كانت تدفق من كل جانب
ومقدموها يرمون أرواحهم على المصابي وعنودريد ومقرى
الوحش يصارعون المنايا مثل السلاهب بقلوب قد تعودت بخوض
الاهوال والمصابي وأصبح الطفل من هول ذلك اليوم شائب الا ان
المساء ما أمسى الا وما فيهم من يعرف الدهر احسن اليه أم أسا
وقد رأوا أكثر الاعداء قد ملكت أكثر المال والنساء وهم ما بين
لعل وعسى وعنتر قد فتك في بني فزاره وأعاد ربحهم الى خساره
ولكن ما عاد الا وهو مشن بالجراح ولكن أشقى فؤاده وقتل ألف
ومائة قتيل وعاد وهو في حالة العدم مما جرى عليه من تلك الخلائق
والامم ورجعت الفرسان وقد تحطمت رماحها وعدمت صلاحها
فكان القوم كما قال في حقهم الشاعر هذه الايات

لقينا صدور الخيل والجو أسود * وبرق المنايا في الجوانب لامع
فما ينما سـيـد في عيـنـه * سيف الاقـمـاع منه الا صابع
(قال الراوى) وكان دريد قد جرح في ثلاثة مواضع الا انه فعل فعال
الابطال والرجال وهذا شئ ما رآته النواظر ولا سمعه السامع واما
مقرى الوحش فانه كان من نصف النهار قتل جواده وقاتل عنه
عنتر حتى ركب جواده من خيول المعـمـعه ولكنه ما ركب حتى
سالت دماء من جسده وعدم صبره وجلده ونثر من حوله الفرسان
وأهلك منهم نحو مائة فارس من الاقران ولم يزل الواحد حتى ولى النار
وأقبل الظلام فافترقوا عن القتال والصدام هذا وقد نزلت بنو
عبس وهوازن من حول الحريم وهم في هم عظيم وشدة كل واحد
جراحه واجتمعوا للشورة والمقال في أمر الحرب والقتال فقال دريد
يا قوم لو فاذنا من جهة واحدة ما كانت جرت علينا هذه الاهوال

الزائدة فقال عنتر يا أبا المنظر إذا كان الأمر على مثل ذلك الحال
 فعند ذلك نترك العيال وسط النوق والجمال ونأمر العبيد بسوق
 الجمال السوق الشديد ونحمل على الجميع ونجتمد ونطلب التل
 الذي عليه الملك الأسود ونجعل قتالنا من جهة واحدة ونطلب من
 الله المعونة والمساعدة وإن رأينا أمرا تعسر علينا أو الأعداء قصدونا
 سقنا الجمال بالأسنة وميلناها كل الميل وصدمناهم بأصدد ورالحيل
 فهي تفرقها عتافي البعدا فقال مقرى الوحش هذا هو الصواب
 ثم اتفق أمرهم على ذلك الحال وباتوا يحرسون أنفسهم وهم على
 ظهور الجنائب والصياح يأخذهم من كل جانب (قال الراوى)
 فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من الملك الأسود ما لمسى عليه
 المسال وهو ضيق الصدر من هذا العمل وما يدري كيف يكون
 العمل فذكرت له فرسان قبيلته بأنه قد قتل منهم سنة آلاف (قال
 الراوى) فبينما هم في ذلك الكلام وحصن بن حذيفة داخل عليهم
 في سادات قومه وهو زائد الوسوس وذكر أنه قتل منهم أربعة
 آلاف وسبع مائة فارس فزاد بالأسود البلبال وباتوا وهم يشتمكوا
 إلى قيس من هذه الأفعال والأسود يقول ما بقي يدوم لآخي النعمان
 ملك ولا حكم إن لم يقتل عنتر ودريد لا تنسا جاهرناهم بالعداوة وما
 شفيننا منهم قلب ولا بقي للصالح معهم وجه ومثل هذه التوبة ما بقي
 يتفق لنا لأنهم في قلبه ونحن قد درناهم من كل جانب ومكان فقال
 قيس لا يصعب عليك أيها الملك هذا الشأن لأن القوم ما بات فيهم
 من يقدر يشيل يده الأوهوم من الحرب قيمان لا سيما هذا الشيطان
 عنتر الذي هو أسد قسور لاني اليوم جعلت بالي معه في قتال العرب
 فرأيت منه الحب وما عاد عند المساء إلا والدما من سائر جسده

نسيك وتجري مثل أفواه القرب والصواب انما كلما عند
 الخروج اليه من تحت الاعلام وتكون أنت بيننا وهذه القبائل
 معنا وقد بلغنا المراد ونفترسهم مثل الاسود فعند ذلك قال الملك
 الاسود لقيس ايش تقول في كبسهم عند الصباح مادامو تعالي
 وهم في هم الجراح فقال قيس ما هذا صواب لان الفرسان الذين نحن
 لهم طالين اذاروا الغلبة ولوا هاربين ويدعوا السيف يعمل
 في القبائل ونحصرهم وهذه الجحافل فقال الاسود انما عند الصباح
 أحمل بروحي الى الجبال وأبشر الحرب والقتال ثم انهم باتوا ينتظرون
 الصباح الى نصف ليل فسمع عترة ودريد حوا فرخيل والقبائل
 تفرقت والكتائب تفرقت ومارت كلها من جهة واحدة ولم يعلم
 دريد وعنتر ما الخبر بل قال عنتر وحق ذمة العرب ما رجعو اعدا الا
 لسبب اما خبرهم مشوم قد وصل اليهم او فزالة نزلت عليهم ولولا هذا
 انهم والطربم كما تبغناهم وعلى فعالهم كما بيناهم فقال دريد
 ما تريد فكاههم دعهم يعضون الى حيث لا يرجعون لانهم كانوا
 طمعا في نهب أموالنا وسبي عيالنا وظفرهم بنساق البر الواسع
 والفقير الشاسع الذي مالا حذمتا مكان يلتجئ اليه ولا خيل تجول
 فيه والصواب اننا نسير الى الاوطان وندير بعد ذلك امرنا ونجمازي
 الملك النعمان على هذا الامر والشان فقال الامير شداد والله يا أبا
 النظر اقد قلت الصواب وأشرت بالامر الذي لا يعاب لان أكثرنا
 جرحا بأسوء حال ومعنا من يشغل قلوبنا ولا يكفينا من القتال
 ثم انهم ساروا طالين ديار هوازن وقلوبهم على الحرير وهم يتحدثون
 في رجوع هذه العساكر بعدما كانوا اقرين (قال الراوي) وكان
 السبب في ذلك الحادثة سنان بن أبي حارثة لاننا ذكرنا انه أرسل

الى دمشق يعلم الحارث الوهاب بما ذكرنا من الكلام وهو يحنه
 على غزو بني عبس وعنتر بن شداد لان الحارث لما وصلت اليه
 المنهزمين من تعطيش النفاق فحلف الحارث بمريم والانجيل لا بد
 ما يسير اليهم بعسا كرا الشام ويترك نساهم ارامل والا ولاد ايتام
 ويرسل بعض العسا كرا الى البيت الحرام وبه ذلك اخذ في جمع
 الفرسان من كل جانب ومكان واقبلت اليه اهل السواحل وبلاد
 حوران وانفذ الهدايا الى رهبان نجران وهو يطلب منهم الدعاء
 في دياحي الظلام واراد بذلك ان يقيم جاهه ويعظم شأنه عند صاحبه
 ملك النصرانية فوصل رسول سنان وهو يعرض عسا كره في ارض
 الاعنك فكاتب مائتين وسبعين ألف عنان وفيهم طائفة جاءت
 من داخل الجزاير ولاجل الاقامة في الشام وزيارة بيت المقدس
 وعين سبلوان فلما قدم رسول سنان سألته عن مولاه فقال له
 في انتظارك لان اعداك وقع بينهم الخلف وسيدي عول بعد فناءهم
 على الاقامة عندكم لانك اذا اخذت تارك وكشفت عارك
 واهلكت عنتر وبني عبس ومن يلوذهم من خلفائهم رحلت
 معك فلما سمع الحارث هذا الكلام طاب قلبه لهذا النظام ثم انه
 رحل من ساعته طالب ارض الحجاز وديار عدنان ثم وصل اليها بعد
 رحيل قيس وعسا كرا النعمان بيوم واحد فأمر الحارث بالقبض
 على الجميع ووكل على الحرير وعلى الاموال جماعة من فرسانه
 الابطال ونظر بنو عبس الى ذلك العسا كرا فاقنوا بالهلافة ولم
 يقدروا على الخلاف والدينا قد انقلبت من لعان البيارق والصياح
 الذي عم على المشارق والمغارب هذا وقد نزلت الفرسان من بني
 غسان وملوا البراري والقيعان (قال الراوي) ولقد اخبرت انهما

من أرض بني عامر إلى أرض بني قزاره إلى وادي اليعفور به إلى وادي
 الغزلان حتى ضاق بهم المكان والحارث نزل على رأس العلم السعدي
 وضربت لهم السرا دقات والحليم وكان مقدم على غسان فارس يقال له
 دابق بن حسان وكان شيطان في صورة إنسان فلما استقر بالحارث
 النزول ودارت أبطاله من حوايه فادعى بمقدم جيشه دابق وقال له
 أسأل الأسارى من أهل هذه الديار أين القوم ساروا حتى فلحقهم
 ولوطاروا ونرسل أيضا إلى بني غطفان ونأقي بالجميع في الذل والهوان
 ونفرق عساكر على جميع الطرق والمذاهب حتى لا ينجو منهم
 هارب ولا تفوتنا المطالب فأجاب دابق وفرق الفرسان على جميع
 الطرق والقيعان وسأل من الفرسان فقالوا له إنهم ساروا
 خلف عنتر مع عساكر النعمان فرجع دابق وأخبر الملك بذلك
 الشأن وقال له كل هذا بسعادتك يا ملك الزمان ولكن الصواب أن
 ترتاح حتى تأتينا أخبار عنتر وعساكر النعمان ومن يخبر رأوي ربح
 في هذه القيعان فنركب نحن سريعا ونهلك الجميع لأن الكل
 أعداك وكل من هلك منهم ارتحنا منه فقال ما أشرت إلا بالصواب
 فأرسل إلى بني غطفان من يسوقهم إلى عندي لأنهم شركاء بني عبس
 في دم أمهم بناتهم أرسل جاسوسا خلف عسكر النعمان وسيروا
 إلى بني غطفان في عشرة آلاف فارس مع مقدم يقال له عباد بن
 غياث هذا وقد طرقت أرض الشربة طوارق الحدثان وبكت عليها
 الأوطان وهرب وحشها والغزلان وكان انفلت من بني عبس فارس
 يقال له سلامه بن ناجي فوصل إلى بني عبس وأخبرهم بما جرى
 عليهم ففتفقوا من حول عنتر وأما قيس فامه غاب عن الوجود وقال
 هذا من سعادة عنتر لأننا كلما عاد به فخصروا أما سنان فرح واستبشر

وطمح على قلبه السرور والفرح واجتمع بحصن وأعلمه بجميع الأمور
وقال له ابشر بأخذ النار وكشف العار لاني ما كتبت هذه العساكر
الاحتى أقطع آثار بني عبس وأشتفي من عنتر الكشحان فاعلم بني
فزاره بالخبر حتى ندور حول قيس والملوك الاسود ومن معهم من
أكابر العربان ونزع عيسى ومريم والصليب المصنم ونقتل صاحب
العلم ونزل بني عبس النقم ونخلص حرينا والصبيان ونذ كرهم هذه
الفعله الى آخر الزمان فقال حصن وكيف يبتقى لنا مقام اذا رجعت
الى بلادها عساكر الشام فقال سنان وما الذي يبتقى لناها هنا بعد
أخذ تارنا وكشف عارنا فعود مع الملك الحارث الى بلاد الشام وتقيم
هناك في أعز مقام فقال حصن ان تم هذا فقد انطقت ناري لاسيما
ان نظرت عيني عنتر وقد نهبت جسده الرماح المدا ثم دار الحديث
بين الجميع وتذكروا الاحقاد القديمة وساروا مع الملك الاسود وكل
هذا بما في قلوبهم من بغضة عنتر وما أعطى من السعادة والاقبال
ثم جدوا المسير حتى بقي بينهم وبين أرض الشربة يوم واحد فقال
قيس للطوائف خذوا أهبتكم للطعن والضرب وابشروا بالنصر
على عساكر الشام لانهم لو كان لهم قوة كانوا لحقونا وساروا على
آثارنا وما أنا خائف الامن عودتهم الى ديارهم بالسبايا والاموال
ثم انهم أصبحوا معولين على الرحيل واذا هم بعساكر الشام طلعت
عليهم وطلع الغبار واسودت الاقطار كأنما نزل عليهم غمام وزاد
الصياح من كل الجهات وارتجت الارض من ركض الصافقات
ولمت الصوارم والخطيات واختلفت الاصوات على حسب
اللغات لان الجاسوس عادوا وأخبر الحارث بما جرى وانهم عادوا
على أعقابهم فتجهزت لهم المواكب وساروا اليهم حتى وقعت

العزيز على العين وانه قد الغبار من المشرقين الى المغربين فظنوا ان
 القيامة قد قامت على الفريقين وفي دون ساعة انفردت عساكر
 الشام وملأت الاودية والآكام وبان لهم وجه الطمع فحملت
 وبادرت ومواكبهم اقبلت وأطلقت أعنة الخيل وأرسلت والتقت
 طوائف النعمان وأوتعوا بهم الذل والموان وطلبت بنو عيس
 خلاص الحريم والنسوان فحكمت بينهم عوائل الاشطان
 واختلفت الطائفتان وودعت الارواح الابدان وضاق على الجبار
 الميدان وفاض الدم كالغدران وتعذرت الخيل بالجحاجم وجاء الحق
 وذهب البهتان وخرس اللسان من شدة الهول ولاح ملك الموت
 في صورة كل انسان وهان على الرجال فقد النسوان وعاد ربحهم الى
 خسران وعمل السنان في المحاجر والعينان وحامت عليهم كواسر
 الاقبان واشتهر الامر وبان ووقع الفناء في العربان وتسلم السيف اليهمان
 من ضرب العيدان وثبتت الشجعان وفرا الجبان وهزت بنو فزاره
 اعلاها وطعن حصن أخو قيس قتله ورفع صوته بعيسى ومريم
 والصلب المصنم وسمعت بنو فزاره فأجابته من سائر الجهات
 وبلغت منها على ما كان بينهم من الاشارات وطعنوا بني عيس
 في صدورهم والشجعان في فصوصهم وتحيرت بنو عيس في أمورهم
 لما وقع بها محذورها وزاد ضررها وضيرها واستوحش الرفيق من
 الرفيق وتأخر خوفهم من الممات وسمع ملك الشام أصوات بني فزاره
 فقال لمن حوله وحق المسبح لقد صدقت هذه القبيلة في وعدها
 فاحلوا وعينوها وامنعوا عن أذيتهم افرساننا ومن قدر منكم على
 سير يحميه الى عندي حتى أسوقه الى بلاد الشام وأخذهم الى اليد
 البيضاء عند الملك قيصر وقرى عزمه على غزو هؤلاء الاندال في كل

عام ولا أزال حتى أفلح أثر النعمان وأيضاً كسرى صاحب الايوان
 وأملىك العراق وأترك النواقيس تدق في بيوت النيران في سائر
 الآفاق فيبادروا الامرو وخذوا اخوة النعمان (قال الراوى)
 فتبادرت بنو غسان وكشفت عن بنى فزاره فرسان بنى غسان ووقع
 في عساكر العراق الاندقاق وزعق عليهم الغراب بالعراق وكان
 يوماً يؤرخ في الاوراق وتجزع عنه ألسنة الحداق لان الارواح
 انباعت بلائمن وبقيت الاجساد مطروحة على الدمن وما أمسى
 المساء حتى قتل من أعمام قيس ثلاثة وعن اخوته اثنان ومن بنى
 فزاره ثلاثة وكانت نوبة عظيمه صار فيها العزيز ذليل وصكان قيس
 وأخوه الحارث يرد الفرسان الى الحرب والطعان وما فيهم من
 بصدق أن ينجي من الشر حتى انه طلب البروبات القتلى في جنبات
 القلاو بنو غسان تجمع أموالهم حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره
 ولاح فأعرضت على الحارث الاسارى وقدمت الاموال بين يديه
 فقال لهم الاموال لكم فالى غرض فيها أو اما الاسارى أهرق دماهم
 فقال الوزير وكان اسمه جبير وكان عاقل ارفق أيها الملك على أسراك
 وافعل فعلاً لا يزيد بها مجدك وعملاك لانك سبيت الى بلاد الحجاز
 عسكرياً ثقيل سابق فاعاد اليك منهم أحد و قتل ولدك بدر النصرانية
 وكل هذا قد حط قدرك عند أهل الشام والصواب أن ترسل هذا
 السبي مع عشرة آلاف فارس الى الشام وتأمر الذى يسيرهم بتركهم
 في البلاد حتى تأمن قلوب العوام ويعلمون ان لهم ملك قادر على
 ما يريد من مراده لاسيما اذا رجعت بعنتروم قرى الوحش وبنى عامر
 نلقى الملك فبصر بأهل هذه البلاد لاني أقول انه اذا نظر الى هذا
 السبي والاسارى يقول بعساك الروم ويوهبك هذه المعالم

والرسوم وتصير الارض كلها الى بني عسان وتعلم لومة المسيح في كل
مكان وان كسرت النعمان وفقت بلاد كسرى وخربت بيوت
النيران تبقى تذكر في هذه الفعلة ما بقي الزمان وترضى عنك
القسوس والرهبان وتحمل الجزية عباد النيران الى عبدة الصليبان
فلما سمع الحارث هذا الكلام زاد به الطمع وقال له يا حكيم دبر
انت هذا الامر ثم احضر سنان وسادات بني فزاره وأخضع عليهم
ثياب الديساج وأعطاهم العمامة ورد عليهم حريمهم والعيال وقل
لهم اعملوا انكم ما فعلتم هذه الفعلة وبقي لكم في هذه الديار قرار
والصواب انكم تسيرون مع اهلكم من يومهم الى بلاد الشام حتى
اذا رجعنا من هذه الاوطان اوقفتكم ارض حوران فقال سنان
هذا امر ادنا لا تسالغنا من بني عيس غاية المراد واذا وقع عنتر
في ايدينا انطقت من انار القواد فقال لهم ابشروا بما تشتهون وأنا
ابلفكم جميع ما تريدون ولا بد لنا ما نبلغ الراحة ونجدة في هذا
الامر واذا وصلنا الى منازل دريد قلغنا اثر كل من فيها من بني هوازن
وجثم ووضعنا كل وضع القدر ومحتشم ودبرنا على أسر عنتر
وسقناه مع جملة الاسارى فقال سنان اعلم ايها الملك اننا صرنا
كواحد منكم ويجب على أن نعتكم والرأي عندي أن نجعل
طريقنا على بني عامر ونبادرهما قبل أن يصل اليهم خبر هذه العساكر
فاذا نحن قتلنا فرسانها وسببنا نسوانها فبقى نطلب عنتر ونبلغ منه
المراد والا ان تركنا هذه القبيلة خلفنا خسروا وتعبتنا لان عامر
وملاعب الاسنة يشدون مع عنتر ودريد لان بينهم ما وبين القوم
نسب وان لم نبادرهم قبل اجتماعهم والاطال مطالبنا وكثر صداعنا
فلما سمع الحارث ذلك الخطاب رآه صواب وقال لسنان افعل

ما تختار فانت أخبرهم هؤلاء الأشرار ونحن اذا عادت سرايا فامن بنى
 غطفان سرنا الى بنى عامر ووضعنا فيهم السيف ثم انهم نزلوا في الخيام
 يطلبون الراحة واذا هم بسبي بنى غطفان وضربهم اقلب القيعان
 لانهم كانوا غافلين عن نوايب الزمان فأحاطت بهم جنود بنى غسان
 ووضعوا السيف في الفرسان وسبوا الاولاد والنسوان وساقوهم
 عن آخرهم حتى وصلوا بهم الى قدام الحارث ففرح بهذه الامور
 وزاد به السرور فقال له وزيره جبر اخلاط هؤلاء الاندال على هؤلاء
 وسيرهم عند الصباح الى الشام بحريهم وأموالهم وأوصى الذي
 يسيرهم بسوقهم وكل من وقف منهم يضرب رقبتة فقال له الحارث
 اعمل ما تريد ثم انه جمع السبي على بعضه اليعض وسار بهم يقطع
 الارض وكان بكاء النسوان قد ملا القيعان الى ان أصبح الصباح
 وعول الوزير ان يسيرهم واذا بخمسة نجابه قد أقبلوا من ناحية بلاد
 الشام وقتلهم فحجب قد أشرفت على الملاك من شدة السيرة وفي دون
 ساهة حضر واقدام الحارث وكان معهم كتب فسلموها اليه واذا هم
 من عند قيصر ملك الروم يقول فيه للحارث الذي نعلم به المقدم المجاهد
 في طاعة المسيح انني بعد ما اذنت لك بالمسير الى بلاد الحجاز وصلت
 الى عندي مراكب بعدد النجوم والكواكب وفيها طوائف
 مختلغة الاجناس كلهم من غزاة الافرنج وهم يزيدون عن مائتين
 الف من الفرسان كلها اقبال تلتقي بأسفهم صدور المنايا ولا تبالي
 بالآجال ولها مة قد مية قال له الخيلجان تفرغ منه الانس والجان
 وهو الذي فتح جزائر البحار وخرج يهاب نصرمة عباد الصلبان ويهدم
 بيوت النيران وأريد منك ان اخذت تارك تسير الى أرض الكوفة
 بعساكر غسان وتكفيننا ثوبة النعمان وقد تيسر الامر وهان فلما

سمع الحارث ذلك الكلام فرح واتسع صدره وانشرح وقال للتجابه
 ومن اين فارقت الملك الرحيم قالوا له من الغداة فقال الحارث هكذا
 نريد حتى نملك الدنيا قريب وبعد ثم انه خلع على التجابه وقال
 لوزيرته تمهل حتى تأتي سبايا بني عامر ونسير كل السبي في مرة واحدة
 ونسير الى نصره قيصرب هذا الفتح الا كبرتم انه سار في خمسين ألف
 فارس غير الطائفة المعدودة من الروم والافرنج وكان بين الارض
 التي رحلوا منها وبين ارض بني عامر سبعة ايام فقطعها الحارث في
 خمسة ايام وأراد بذلك أن لا تسبق أخباره فوصل اليهم في سادس
 يوم وضيق عليهم الا فاقوهم ما حققوا معرفة من آتاهم حين
 سمعوا المنادى بالهلاك والهلاك فاجأهم فحار شيخهم وقتلهم وضجت
 بالويل نساهاهم وغيبهم الغبار حتى لم يعرفوا صبايحهم من مساهاهم
 وأيقن بالسبي عبيدهم وامامهم ورصكب ملاعب الاسنة وابن
 خالته عامر بن الطويل وتوانبت الابطال الى ظهور الخيل وانعقد
 الصياح ولعلت أسنة الرماح وبرقت الملبان وانتشرت أعلام بني
 غسان ونادوا التار التار وأيقن بنو عامر بالدمار وخراب الديار
 وصدمت الرجال ولعلت بروق النصال وقصرت الاعمار الطوال
 وجاء الحق وزهق الهمال وقاتلت الافرنج أي قتال وأبصرت العرب
 منها الاهوال هذaque دفرقت الجموع ونفذت الطعنات من
 الخواصر والضلع وكانت بنو عامر وغنى وكلاب اثني عشر ألف
 فارس فقتل منهم الى المسائنة آلاف فارس وهرب الباقون الى
 جبال عالج وتعلقوا فيها وتركوا هذالك الحرم والعيال وانغصوا الخوة
 الابطال ونزلت عساكر الشام في منازلهم والخيام وضيقوا عليهم
 المذاهب وداروا بهم من كل جانب وعند الصباح زحفوا عليهم

بالسيوف والدرق فقاتلوه حتى ازدرقت منهم الحديق ولولا ملاعب
 الاسنة وعامر بن الطفيل ما كان أتى على الباقيين الليل وما كان
 على بني عامر أشد من سنان بن أبي حارثة لانه كان يعرفهم المواضع
 والطرفات والمقاطع ويدور بهم من كل جانب ويحرضهم على قتال
 الرجال وبنو عامر كلما نظرت الى هذه الاهوال وأبصرت هذه الفعال
 يحل بها الوبال هذا وقد أحوا أنفسهم في تلك الشعاب خمسة أيام
 وفي اليوم السادس فرغ من عندهم الزاد فهانت عليهم الدنيا
 وكرهوا الحياة بعد سبي النساء والاولاد فانتفخوا ونخوة العرب وأرموا
 أنفسهم على العطب وما زالوا يقاتلون حتى أهل كواجعا كثيرا من
 الاعداء وهلك منهم بعضهم وبقوا مطرحين والباقيون استوفوا
 ما قضى الله عليهم من القدم ونال بنو غسان منهم ما أملاوا وانتذروهم
 مع مقدم لهم يقال له دابق في عشرة آلاف فارس بصحبة وقالوا له
 سير بهذا السبي الى الشام وهانحن في هذا المكان حتى يصل
 السبي الى الاوطان فقال دابق بن حبان الى الشيخ سنان ولما
 فسير من هذا المكان الى عنتر بن شذاد ونكون قد بلغنا المراد
 فقال الحارث لا بد أن نسير له ونقطع منه الآثار فقال سنان أيتها
 الملك لا تحرق هيتك لان عنتر اليوم عند دريد نازل ودريد شيخ
 القبائل وأقل ما يكون اليوم حوله خمسين ألف فارس مقاتل ما بين
 فارس وراجل وان سرت اليه خسرت وعادا الامر عليك وكسرت
 لان دريد عنده أبطال تلقى كل من قدامك من الرجال وأنا أيتها
 الملك قلبي فرعان من عنتر لا يكون وصل اليه الخبر ويعلم بمسير السبي
 في البر فيسير خلفه على الاثر ويملكه بسيفه الا بتر ولو يكون معه
 أمة ربيعة ومضر ويرجع يطلق عليه اشياطين العربان الذين تعبنا

في أخذهم وقاسينا منهم الموان وربما سار بهم خلفنا في الطلب
 وعاقنا عن كل سبب لانه ولدنا ما يعمل معه الغضب ولا يشمت
 بقومه أو بابش العرب والرأى عندي انما ما تبرج من هذا المكان
 حتى يبعد السبي من هذه الاوطان لان لنا في ذلك فوائد كثيرة
 ونكون طريقنا الى السلامة والخير وذلك ان دريدا ما يرجع بفارق
 الاطلال ولا يبعد عن الحريم والعيال والثاني ان السبي الذي
 أرسلته الى البلاد يكون في أمان والثالث ان النعمان اذا سار اليك
 وطلب خلاص اخوته من يدك تغذيه حتى يبعد عن بلاده وينقطع
 عن عساكره وأجناده وتدهمه أنت في وسط القفار فتبلغ منه ما تريد
 وتختار فلما سمع الحمارث من سنان هذا المقال قال له يا شيخ تقول
 اذا هم منا على عنترود يريد بهم هذه الجيوش ما نكسرهم فقال سنان
 أيها الملك ان هذا ليس بصواب لان دريدا في جبال عالية يقال لها
 جبال عزيزه أقوى من القلاع المبنية واذا حصل فيه ألف بطل
 وطلمهم كل من كان في السهل والجبل لا يقدر ونهم على ضرر ولو
 أن معهم جميع البشر ويطول عليك المصالح ويتحصنوا في الجبال
 وربما وصل اليك النعمان ويعود أمرك الى خسران وما عندي رأى
 أحسن من المقام في هذا المكان ويكونوا الجواسيس يأتوك
 بالاخبار ومن سار منهم اليك وسبق ملت اليه وهشمتهم هشم الورق
 (قال الراوى) فلما سمع الحمارث من سنان هذا الخطاب بان له
 الخطأ من الصواب وأمرهم أن يأخذوا أخبار النعمان هذا وقد
 تسامعت بفعله قبائل تلك الارض والديار وهم مقيمون حتى تصح لهم
 لهم الاخبار وفي أيام قلائل وصلت اليهم الجواسيس وما منهم الا
 من انبهر من شدة السير وحدثوه بجميع الاخبار وأما العبيد الذين

أرسلهم خلف عنترودريد عادوا بلا خبر وقالوا والله أيها الملك لقد
 سرنا ليلنا ونهار حتى وصلنا إلى الديار فما وجدنا فيها أحد لا أبيض
 ولا أسود غير براري متغyre وفلوات موعره كأنهم ميت أهلها بسهم
 السنان وأخذوا من الأحياء والأموات وكل هذا بهيبتك
 والسيطان لأنهم سمعوا بلا أخبار فرحلوا وخذلوا الديار (قال الراوي)
 فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من جواسيس العراق أخبروه
 بما اجتمع من العربان وهم في ستين ألف فارس من كل مدرع
 ولا بس وسمعنا أن قبائل اليمن متتابعة مثل العميون النابغة ونقول
 أنهم يشرفوا عليك بعد ثلاثة أيام فلما سمع الحارث ذلك الكلام
 التفت إلى سنان وقال له إن تركت النعمان يتهمل فإنه يفعل ما يفعل
 ثم أنه من ساعته نادى في عساكره بالرحيل وترك بني فزاره
 في المقدمة لأجل خبرتها بتلك البلاد (قال الراوي) فهذا ما كان
 منهم وأما ما كان من عنتر بن شداد فإنه كان مقيم في ديار بني هوازن
 وهو طيب العيش آمن وراق له الزمان وقد استراح من طوارق
 الحدنان ودريد في النهار جلوسه ومحبوبته عبله في الليل ونيسه وهم
 يتذكرون ما جرى لهم مع بني عبس وكيف لحقوهم في عساكر
 النعمان ولا يعلمون كيف كان سبب عودتهم وبقي كل واحد
 مشتت يعرف أصل ذلك وما زالوا على ذلك الحال في افتكاك رحتي
 وصلت إليهم الأخبار من السفار وحذوهم بخروج ملك الشام
 ووصوله إلى تلك الآكام وما جرى على بني عبس وعطفان وغدر
 بني فزاره وديسان وما خلفوهم من الأوطان وسبوا الأولاد
 والنسوان فلما سمعوا ذلك السبب تعجبا غاية العجب وقالوا والله
 قد اقتضت بنو عبس بين العرب ولا يمكن بغيا وحماجها كان

لذلك سبب ثم أقاموا على ما هم عليه من أكل الطعام وشرب المدام
 الى يوم من الايام أتاهم الخبر بما تم على اخوة الملك النعمان وكيف
 غدرت بهم بنو فزاره وأوقعوا بهم الذل والخسارة وقتلوا جماعة
 من سادات عيس وكان ذلك من طريق الغدر وأخذوا بشاربني
 بدر وأسروا الاسود وقد أعلموهم بمجيء ماجرى وتجدد فلما سمع
 عنتر ذلك الاخبار طار من عينييه الشرار وقال من مثل هذا كنت
 أخاف على بني عيس وكنت أنهي قيس عن بني فزاره الطائفة
 الغدّارة وما زالوا كذلك حتى قلعوا آثار بني عيس وأخربوا ديارهم
 فقال دريد والله لقد صدقت يا أبا الفوارس في مقالك فلما نال الله البني
 ما أسرع آفاته والصواب اننا نخذل من هذه الفوارس الذين كانوا
 البحار الطوامس ونجمل علينا عيوننا وارصاد في كل شعب وواد
 واذا سمعنا انها قصدت الينا تركناها هذه الارض وخليناها ونزلنا
 في جبال غزبه الشاخنة العلية ونقصن في شعابها وقد آمننا من
 كثرة العساكر وحرورها ولا بد ما يسير لهم النعمان بعساكر العراق
 ويطلب خلاص اخوته وتعمل معه نخوته وهمته ثم ان دريدا أرسل
 جواسيسا الى ناحية أرض العراق وقال لغيرنا أعرف ان بني
 فزاره ما تسكت عن مكرها وما زالوا مقيمين في الانتظار لجمعة الاخبار
 حتى وصلهم حديث بني عيس وحديث بني عامر وما جرى عليهم من
 الاحوال وسبي حريمهم والعيال وأخبرهم بكثرة أسرائهم وانهم
 أرسلوهم الى أرض الشام ومعهم رجال وأبطال والخمار ومن معه
 من فرسانه سار الى لقاء النعمان في عساكر ما يصفها السان فلما سمع
 دريد وعنتر هذه الخبر تأسف عنتر وتحنن وخفق قلبه على بني عامر
 كما يخفق جناح الطير الطائر وقال وحق ذمة العرب الكرام ان

قعدنا عن عباد الصلابة على كون البيت الحرام ويحرمون العرب
 المسير اليه ويرمون الاصنام من عليه ويتغير ما نحن عليه من
 الاحكام وربما يطلبونا الخراج والعاد ويستخذمو الرجال
 والاولاد ثم ان دريد التفت الى عنتر يشاوره لانه رآه محروق القلب
 واغزاه على ما جرى لبني عبس من الهوان وكيف تبدلت افراحهم
 أحزان وهو يظهر الجلد فلما شاورد دريد في هذه الامور العظيمة فوجد
 لكلامه راحه عيمه لان دريد أشار الى عنتر بالمسير في ذلك البر
 والمهجر فقال له يا ابا النظر لقد نظرت موضع النظر والصواب مسيرنا
 اليهم فان لنا في ذلك فوائد كثيرة وهي تكون سبب النصره عليهم
 والخيره لانسان قد راعى السبي الذي أرسلوه الى الشام فبعضنا هم
 وخلصناهم بالحسام ولوان معهم كل من في الدنيا عرب وأعجم
 وان وقعنا بالنعمان وهو مكسور مهان فصرنا على عبدة الصلابة
 وعرفناه قدره حتى يكفى عنا شره وان وجدنا له مطعم في الاعدا
 هجمنا عليهم وشتمناهم في البيدا وكل هذه الاشياء تحمدنا عليها
 قبائل العربان وسكان البراري والقيعان فلما سمع دريد كلام عنتر
 قال والله لقد أتيت بفضيلة يا ابا الفوارس ولكن قبل مسيرنا نحن
 نحن حريمننا والمال في هذه الشعاب والجبال ونترك عندهم من
 نعتد عليه من الرجال ونسير الى قضاء هذه الاشغال ثم اهتموا
 في هذه الامور وحسبوا فرسان تلك القبائل الذين نازلوا عندهم
 في تلك الغدران والمساهل واذا هم أربعين ألف مقاتل فيهم مثل دثار
 وخفافى ومن يجرى محراهم فقال دريد هؤلاء يكونوا هنا لحفظ
 الحريم وبلغوا الغريم حتى لا يمكن في غيبتنا شيئا لم يكن لنا
 في الحساب ثم ان دريد أرسل الى القبائل وأعلم بذلك مقدمين

الجبال وأمرهم بالرحيل والسير إلى جبال غزيريه بجميع ما لهم
بالكلية ففعلوا ما أمرهم ورحلوا ونزلوا في الجبال وأمن كل واحد على
ماله من المال والعيال وبعد ذلك اجتمعوا إلى دريد فأمرهم بأخذ
الاهبة وانتخب منهم عشرة آلاف فارس من الأقبال وترك خمسة
وعشرين ألف عند الحارثيم والديال وأوصى بهم أخا خالدا وسار
يقطع القدا فدوهم على جرائد الخيول الأصائل خفاف الظهور من
الاثقال ومعهم المهارى والجمل تحمل الماء والزاد في تلك الغلات
وعنترما صدق أن تقع عينه على عساكر الشام وكان هو ومقرى
الوحش في المقدمة وعنتر في قلبه أقوى حراره وهو متفكر في غدو
بنى فراره وفعال قيس معه وكيف وقع في الخسارة وتفكر وداع
عبيد له وأشار ينشد ويقول

يا عبيل أشهى قوادى دمعك الجارى

يوم الوداع وقد حلت بنا الفكار

قلى بكاك ولا تبكى على طائل * ولا على جارة كانت ولا جار
فالقوم قد وقعوا بعدى بغدرهم * وهكذا الدهر يحزى كل غدار
بنواء - على وبعد البغى صرعة * نذل كل شجاع القرم جبار
خانوا فخانتهم الأيام واحتكمت * ففهم أباى الأعدى طبق مختار
يا قيس لولا الجاحى فيك ما طفرت * بنو فرارة منك اليوم بالنار
خلالها البر فاشتدت وقد غنمت * وقام بخطر منها كل خطار
لو كنت معكم ونار الحرب موقدة * سقيت كل العدا من ووقد النار
بصارم فيه من ساداتهم أنثر * وشاهد الخط لا ينقى على القار
فكم لقيتمو والخييل عابسة * كأنها شرر يخرج من النار
وعدت عنهم وقد فرقتم - سرىا * بأبيض فافى الحدين بنار

فلوتركت لجاحي ماتركت لهم * ذكر اول خبر يسرى به السار
 (قال الراوى) ثم انهم جدوا فى السير وقطع الغار وادقظهم من
 بين ايديهم غبار مة قطع وغمام مرتفع فأنكروه وتجاروا نحوه حتى
 انهم قاربوه واذا به انكشف عن فرسان مكشوفين الرؤس وبيارق
 سود وعايهم ثياب السواد وهم مثل الغربان فلما رآهم عنتر وقف
 ووقفت الرجال الذين كانوا معه وأنكروا ذلك فظنوا انهم من
 عساكر الشام فهدثوا فيهم فلما رآهم القوم المقبلين عرفوهم فرموا
 ارواحهم عليهم وهم ينساقون عن صوت واحد واذلا به بعد عزاه
 وافقره بعد الغنى يا حامية عبس مسسنا الضرا العظيم وغصبتنا على
 المال والمحريم وقتلت ساداتنا وانتهكت بناتنا وخربت أيماننا
 وشتمت الاعداء بنا وصرنا مشتهين فى القلوات ونادمين على ما فات
 وقد أتيناك معذرين وبذنوبنا مقربين ثم ان المقدم عليهم بكى وأن
 واشتمكى وأشار الى عنتر يقول

طسرقنا طوارق المحدثان * وردت شملنا بجور الششتات
 واقضضنا بين العباد وصرنا * مثلنا سائر اقيص العفات
 ولقمنا فعاثنا بك لما * غبت عنا يا ابن الكرام السرات
 فالديار التى عهدت خراب * مقفرات الطلول والعمرسات
 بصرخ اليوم فى رباها ويغدو * سحرا فى ربوعها الدارسات
 لو رأيت الرجال مناسارى * مع ملوك العراق والسادات
 والعدارى المخدرات حيارى * والفساء والعيبد والاموات
 لشجى قلبك العويل وأبكاك * لبعاء البنات فى الخلوات
 يا ابن شذا دطال ما غبت عنا * بلغة اشماتة الشامتات
 وعلمنا بان سيفك قد * ان لنا حارسا من المنايات

وسوبدربادر وفادركانوا * أصل هذا المصاب وانكاثات
 غدر وابعده ماوفيناوخاتوا * واستقبلوا منادما السادات
 ذكروا وقعة المريقب لما * حاربونا ويوم جفـرا الهبات
 تبوا جدهم خديفة في السعدروآباءهم مع الامهات
 فأخمننا يا حامية عيس واصفح * عن ذنوب مضت لنا سالفات
 ياربانا وعزنا وحمانا * يوم ضرب الصوامم المرهفات
 (قال الراوى) قد عثر عينه الى الذى أنشد القصيدة واذا به قيس بن
 الملك زهير والذى معه سادات عيس وعدنان فلما عرفه عثر ترجل
 ليه واعتنقه وترجلت جميع الرجال وبكى الجميع ثم تقبـلهم بعد
 أخوه الحارث وقال لعنتر يا ابن العم ان كنت ما تقبل منا كـلاما سـل
 حسامك واضرب به رقابنا حتى تشفى فؤادك لانه ما بقى لنا فى
 الارض متسع ولا الى السماء مطلع وليس لنا من نعول عليه ولا ملكا
 نلتجى اليه وصهرنا النعمان انكسروهم فى البر الا قفر فلما سمع عنتر
 ذلك الكلام بكى وعـض على يديه وتحسرو بكى دريد لانه رأى
 سادات عيس قد ذات بعد العز والنعمة وكذلك فعل مـقرى
 الوحش وعروة ورجاله وارتفع العويل من كل جانب وقال عنتر
 لقيس يا ملك كلما جرى عليك وعلى بنى غطفان وبني عامر وصيل
 البنا وأما كسرة النعمان فما أحد أعلم بها الا أنت فى هذه الساعـة
 وان كان كسره أهل الشام فما هم الا فى خلق كثير فقال قيس والله
 يا أبا الفوارس ان عددهم مثل البحار الزواجر وهم طائفة قوية
 الطعن بالقنطارية وهجموا علينا فشتونا فى البرية وما علمنا السأم
 من العاطب ولما انقطع عنا الطلب وسترنا أجفحة الغيب طلبنا
 أثر المنهزمين من عسناكر العراق وقتلنا الخيل من شدة السير فى الليل

والنهار حتى وصلنا الى أرض الجف وقد أشرفنا على التلف من
 السهر والجوع ومات منا في البر جمع كثير لان خيولهم لم تملك
 وبقيت الرجال لا يصدقون بالنجاء ولما وصلنا الى الحيرة وجدنا
 النعمان قد جمع عسكرا كثيرا وهو يجهز خلفنا فأقنا الصياح
 وأكثرت النواح ونادينا واحسرتاه وامصيتاه وأعلمناه بأسر
 اخوته وبماتم عليهم من بني فزارة وعلى عشيرته وشرحنا له كثرة
 عساكر الشام فجري عليه ما لم يجزع لي بشر من الانام وأنزلنا حول
 الحيرة وفرق علينا العدد والخيام وكتب من يومه الى القبائل وأمرهم
 بالاجتماع والمبادرة وأخبرهم بما جرى عليه من عباد الصلابة وما
 زال علي مثل ذلك الحال حتى صار عنده خسون القام من شجعان
 الحمل وما فيهم الا كل شجاع وبطل وعقل على المسير معنا وكتب
 الى كسرى يطلب منه نجدة من عساكر الجحيم ويعرفه بهذه
 الاهوال فرد اليه الجواب علي أجضة الطير يقول له يا نعم مان قد
 سمعت ان ملك الروم ركب وقصدا لينا بعساكر النصرانية وجمع
 كثير من الطوائف الا فرنجية ويريدون أن يذلون ملتنا ويهدمون
 بيوت النيران وأما العساكر فانها عندى قليله وكتبت الى خراسان
 والى أمراء البلاد وانهم يجمعون كل من في الجحيم وأنا أسئلكم الرب
 القديم أن يسهل خروجنا قبل أن تصل عساكر النصرانية لان هذا
 ما كان لنا في حساب ولا قلنا ان ملك الروم تعذته نفسه بهذه
 الاسباب وأما أنت فعرب الحجاز كلها تطيعك والذي صار اليك
 فائب منك فاجمع عساكرك وارحل اليه والسلام فلما سمع
 النعمان ذلك الكلام صعب عليه وكبر لديه وتقدم على ما فعل
 كيف أرسل الى كسرى يطلب منه معونة فرحل والخمسين ألف

فارس فصار بنا تارة شمالا وتارة يمينا ومن شدة غيظه وحرقه
 ما عرف كيف يسير حتى وصلنا الى أرض الشرك وفي ذلك اليوم
 التقينا ببعض المنزهين من بني عامر وأخذ يرونا بما جرى عليهم
 وحدثوا النعمان بكثرة العساكر فأنكسر عزمه وخفق فؤاده وأتى
 بنا حتى اجتمع جميع الهاربين في تسعة أيام واليوم العاشر طلعت
 علينا العساكر وبانت عساكر الشام وهي مثل الغمام ورأينا
 جيوش لا يقع عليهم أعيار وما كنا نبصر الا صلبا ناصيا وبعيطات
 مرتفعات وبوارق ورايات وهي نحو مائة ألف فارس من كل أسد
 عابس من بني غسان وخسب ألف أفرنجي ومثلها اتباع وغلمان
 الا أننا لما رأينا هذه الأحوال انقطعت ظهورنا خملت علينا الأفرنج
 بالقنطاريات وبعثتها العرب المنتصرة من سائر الجهات ودام علينا
 الصدام والقتال أربعة أيام وخمس ليال وفي الليلة السادسة تفرقت
 عنا قبائل العرب وطابت في الجبال الهرب بعدما قتل منا خلق
 كثير لا تعد ولا تحصى وعلم النعمان بذلك فخاف من شرب كأس
 المهالك فرلى وقد تسكست الاعلام وأبصرنا عساكر الشام وقد
 تبعته أثره فاجتمعنا نحن في هذه الطريق وقامنا ما بقي فنجينا الابن
 عمنا وحاميته لان رب السماء قد غضب علينا بعدد وقد عرفنا قدره
 وقد ربه بعدد وهما نحن قد لقيناك فلا تشمت بنا الأعداء وبعد ذلك
 تقدم اليه الربيع بن زياد واخوته وما فهم الا من ذل وزانت منه
 نخوته ونادى الربيع يا حامية عبس ويا كاشف الضر عن كل نفس
 لما هبت عنا عرفنا قدرك فلا عد منا منك نظرك ثم ان بني عبس
 نظرت أنفسهم ابعين الاحتقار لما عدت الال والديار وعلم عنتر
 ما جرى عليهم فجمع ثملهم وطليب قلوبهم وأوعدهم أن يجتهد

في نصرتهم ويساندرالى معونتهم وكذلك فعل دريد بن الصمه ونزل
 القوم لاجل الراحة وعنتريقول لقد كان في قاي من بني فزارة حرارات
 ولولا قيس ما تركت منهم كبير او لا صغيرا فقال اسيدنا ابا الفوارس
 الصواب كشف هذه المصايب حتى لا يجوز عباد الصليبان علينا
 ويحصل شرهم اليما فقال عنتري ايش بقي في هذا نظر غير المسير الى
 بلاد الشام فقالوا هذا نم الرأي ولو عرفنا انه يصح لنا وانما الحق هؤلاء
 القوم باغنا الما ولكن نخاف ان نتعب ونبعد عن الديار ولا نبلغ مراد
 لاننا في ارض هوازن والسبي في ارض الاعنك فقال عنتري انه قارب
 الاعنك ولا قطعوا أكثر عن نصف الطريق ولا فاتونا اذ بقيل لان
 سيرهم ثقيل على سير النساء والمال والعيال ونحن في هذه الساعة
 نركب النجب والجمازات فلوان السبي قارب دمشق لحقنا وان فاتنا
 وسبقنا اخرجنا الى بلاد وسيننا اهل السواد وارض حوران وتركنا
 ارض الشام خراب ووضعنا السيف في المشايخ والشباب لان بلاد
 الاعداء اليوم خالية واذا وصل النهر الى ارض العراق تكسر قلوب
 الروم فقال مقرى الوحش والله ما لنا اصبوب من هذا الرأي والا ان
 سمرنا خلف عساكر النصرانية خسروا من كل جانب ونضيع بين تلك
 المواكب فقال دريد ان كنتم ترضون بهذا الرأي نحن نوافقكم عليه
 ونسارع اليه فكلوا شيئا من الطعام واستريحوا قليلا في هذا المقام
 وقوموا بنا بادر الامر قبل القوات لان كل ساعة تمضي عينا باوقات
 ثم انهم اكلوا شيئا من الطعام واخذوا في الحديث والتدبير
 والكلام حتى ظهر لهم حقيقة الامر وبان لهم ظاهره وعرفوا سرائره
 فهاجت الفتوة في رؤسهم والحمية وعلمت معهم الحماسة الجاهلية
 فتواثبوا مثل سباع الاجام وقالوا والله لا اشتهنا ارجوا فانا بطعام

ولا أحفاننا بتمام حتى ندوس بحوافر خيولنا أرض الشام ونحرب
 تلك الديار والآن كام وندع نساءهم أرامل وأولادهم أيتام
 ونعمل أقوى مما عملوا به يرثناهم نزلوا عن الخيل وركبوا على
 ظهور النجب والمهاري والجزارات وقلوبهم فيها اليران المضمرات على
 سبي النساء والبنات وساروا ينهبون البرية ساوية قطعون الأرض
 ركضا وخيبا والخيل في عراضهم جنائب وهم يجدون مكانهم
 السلاح وهم يملأون قويات وقد هان عليهم شرب كأس المات
 (قال الأصمعي) وكان سير دريد بن الصمة ورواحه بهذه الهمة
 لاجل بني عامر لأن بينه وبينهم نسب متصل وحسب غير منفصل
 وكان في قلب عنتر النار أيضا من أجل عامر بن الطفيل لأنه صديقه
 ومواخيه وساروا ولو كان لهم أجنة أطار وهذا ما جرى لهؤلاء من
 البراد وأما ما كان من الملك النعمان فإنه لما انكسر وعاد وهو
 مقروح الفؤاد خائف على البلاد لأن العساكر فرقت عنه
 والجناد وما زال يجد السيوف بنوا عمه إلى الحيرة وأقام ذلك اليوم
 ينتظر المنهزمين أن يأتيوا على أثره وبعض قبائل العرب تقدم عليه
 فسار أي أحد أظهر ولا وصل إليه بشر فخاف على نفسه من عساكر
 الشام أن تدركه وتسي حريمه ومن شدة خوفه جمع أهله وماله
 وعياله وسار بهم إلى المدائن يطلب حامية كسرى أنواشروا وهو
 من شدة ما جرى عليه حيران قال ولما وصل إلى المدائن وجد الملك
 كسرى قد برز إلى البر والسباسب ونصبت خيامه والمضارب
 والدنيا منقلبه من ازدحام الفرسان تموج بالخاص والعام والنهار قد
 صار مثل الليل من شدة ركض الخيل وارتفاع القتال ترك الدنيا طلام
 قال فدخل النعمان على الملك كسرى ومعه عشرة من بني عمه من

اخوس بنى لحم فقبل الارض وخدم ويكاعلى زوال دولته واخبر
 الملك كمرى بقصته ويكى واعلمه بما جرى له من عساكر الشام
 وخرق ثيابه لما انتهى فى الكلام فانزعج كمرى غايه، نزعاج وسكر
 من غير مس الزجاج وقال ياليت شعرى من أى وجه دخل على
 دولتنا هذا العارض العظيم ونحن أظهرنا العدل فى سائر الاقاليم
 لكن الامر للرب الكريم القدير رب موسى وابراهيم ثم قال للنعمان
 يا ملك العرب لقد قطعت ظهري بهذا السبب لان عساكر خراسان
 بعد ما وصلت ما فى منها واصل ولا رأيت من جندها فارس ولا
 راجل وطوائف الروم أمس وصلت عندها الجواسيس وأخبروني
 انها قاربت أرض هيت وانما يزيد على أربعة مائه ألف بطارقه وافرج
 ذنابقه وهما قد برزت حتى أسير اليها والقيم اراترك المنيه بمسيرى
 اليها حتى لا يزيد طمع ملك الروم فى وأنت الآن قد أتيت بما لم يكن
 فى الحساب لا فنانا سرنا عن المدائن وأبعدنا أنت العرب المنتصرة
 فى أترك وما كنت من خلفنا البالد وان أقبلنا طمعت فينا الحساد
 على اننا ما بقى لنا أصون من هذا المكان لانه أجود لنا وأعوز علينا
 مادام الطلب قد صار من خلفنا ومن بين أيدينا واذا كنا هاهنا تكون
 قلوبنا قوية ببلادنا وهنا ونطاول الأعداء عند وصولها بالقتال
 ونبارز الفرسان الى أن تفصل بينا عساكر خراسان فقال الملك
 النعمان نعم الرأى ولعل الامر يتأخر بقاضل يوم وعشره ويأتينا من
 قبائل العرب من يشددنا لأن عند مسيرى أنفذت اليهم وأمرتهم
 بالقدوم وما وصل منهم الا القليل وأقول ان الباقي يأتوا بعد شىء يسير
 ثم أقاموا يصلحوا عددهم وينظروا من باقى اليهم وينجدهم ولما كان
 بعد أيام قلائل أقبلت ملوك النصرانية وجيوشها وطاعت غبارها

المتواتره وأمواج بحاره الزاخره فسدت الجنبات بقساطل القتام
 المرتفعات وبدلت أنوار النهار بدياجى مظلمات ومسترى عيون
 الشمس عن عيون الناظرات ونادت نقباء النعمان وكسرى
 فى الاعاجم والديالم فصارت على ظهور الصافنات وتدرعت بالدروع
 السابغات وارتفع الضجيج حتى أنصمت المسامع من اختلاف
 اللغات وتقدمت الاعلام الكسرويه والازدهارات وخفقت
 الرايات مع هبوب الرياح العامفات وهزت اقواسها فى أيدي
 الاعاجم وسلت السيوف المرتفعات واصطفت المواكب تطالب
 الحرب وقد أخلصت للهلاك النيات وانكشف الغبار عن الروم
 فبقى مثل الجراد المنقشر فى رؤس الروابي والفلوات وأقبلت الافرنج
 بالطوارق والصلبان على رؤس ملوكها والسادات وامتلأت الدنيا
 بالحيام والسمادات وأقبل الملك قيس بعزيمته المذكوره ورأيت
 المشهوره وأعلامه المرتفعه وصلبانه المرصعه وهو اكبه المزججه
 وفرسانه المديحه وكان قدأمه طائفه من القسوس والرهبان
 يقرؤن الانجيل ويعظمون الصليبان وبعدهم طائفة من أولاد
 الفرسان ينجحون بالوجوه والقود والاقمار والاعصان وكاهنهم
 بالشعور المسببه الرخاه والسيوف المجوهره المحلاه الا انه ما نزل
 فى سرادقه حتى أقبل ملك الافرنج خيلجان كانه شيطان أو مارد
 من مرده الجان وكان موكب الخياله مثل الظلام الغاسق من لمعان
 القنطاريات والبيارق قال وكان خيلجان فارس جبار لا تصطلح لاله
 بنار قد غزا ملوك الانطار وفتح جزائر كرمه فى البهار وأعاد جمعاً كبيراً
 الى عبادة الانجيل وشد الزار وبعد ذلك الامر والشان خرج يطلب
 الحج الى بيت المقدس وعين سلوان والغزاة الى عبدة النار والاوثان

الا انه لما اشرف على عساكر كسرى استقبلها وحدثته نفسه
 الخبيثة انه وحده يلقاها من عجبته بنفسه فنزل في سرادقه وانفذ الى
 كسرى رسولا يقول له ارحل من هذه البلاد وان كان قد دخل
 في قلبك من قدومنا فرح والاعد الى عبادة المسيح بن مريم وكن
 لديننا تابع واهدم بيوت النيران وابن بدلها كنائس وصوامع والا
 رأيت في غمد من قنطار يا تناطعنا احدث من الاجل وأسرع وضرب
 اذ اوقع على الصخر انصدع والسلام على من عرف التريب وأبصر
 الحق فعاد اليه من قريب قال ولما وصل الرسول الى كسرى وأعاد
 عليه هذه الرسالة غضب كسرى وحر من ذلك الكلام وقال لولا
 اني عرفت بالانصاف ما كان جواب هذا الرسول الا القتل
 والاتلاف لكن هياسر وقل له اني أقسمت بالنور والنار اني لا ادع
 احدا يشذ عني وجه الارض زياروني هذا العام يصح القم اذا
 وصات العساكر من بلاد الجعم ورأيت فوارس تغترس سباع الاكم
 وابطالا لا تبالي بالموت اذا هجم هنالك تندم ولا ينفعل القدم وتذل
 اذا ذات منك القدم والسلام على من اتبع الدين القديم المكرم
 وسجد للنور اذا اضرم قال فعندها أعاد الترجمان على الرسول هذا
 الخطاب وقد صاحوا عليه الحجاب فعاد الى صاحبه بالجواب فقبسم
 خيلهم عند سماع هذا الخطاب وقال عنه الصباح يرى من يكن
 المغبون لان كسرى يظن اننا مثل فرسان الروم فوحق المسيح
 لا الا في هذه العساكر عند الصباح الا انا وحدي ولا تركت في هذه
 الديار حديما يذكرون بعدى ثم بات ينتظر الصباح وباتت العساكر
 تموج مثل البحار الزواجر حتى انفجر الفجر ولا ح فركبت الفرسان
 الجرد القدام وتهدرت جميع الحلائق والام واصطفقت الافرنج

قبل الديلم وقابلت الروم العجم وأرادت الطوائف أن تفعل على
 بعضهم بعض وتجول على وجه الأرض فلا يصبر خيلجان بل ألقب
 القنطاريه وصرخ وحمل في عاجل الحال وكانت حملته تصدع الرجال
 هذا وقد أجابت الأفرنج صرخته في الحال وكذلك فعلت الروم فقام
 الملك قيصر وحملت كالبهر اذا زخر وانطبقت العساكر انطباق
 الاسد الضاربة فالتقتها العجم والديلم بالحرب الماضية والعهود
 العوال والرماع والنصال قال وكانت عساكر كسرى ما في
 ألف فارس وراكب وراجل ومحارب وقاتل لانه كان أنفذ يطلب
 الجيوش فما أتى اليه الا أصحاب القلاع البرانية والمراتك الغريبيه
 وكان أكثرهم يرمون بالنبال ويصبرون اذا اشتد الصدام والقتال
 فجري لهم ذلك اليوم مع جيوش النصرانيه وقعة تذكر ما بقيت
 الشمس والقمر لان أولى الباب حارت والاحكام والجبابرت وات
 والكرام ذلت والخيال ملت والخطوب جلت والذنيا أظلمت
 والسيوف تلمت والزود كلت والنفوس ملت والطبوح مات
 والرجال هامت والحروب دامت والسما غابت والاضباب
 شابت والصدور باحت والرقاب طاحت والاسود صاحت
 والدماسات والجبال مالت والنهار أظلم والغبار أغتم والشجاع
 همهم والجبان انفحم (قال الراوى) وقد بلغنى عن هذه الوقعه
 أضعاف ما روئته وحكى لى أمثال ما حكيت لانهما كانت وقعة
 عظيمه في أرض المداين فرغت فيها النبال من الكناين ونثرت
 القرميدان من على ظهور الصوافن وما أمسى المسا الا وعساكر
 كسرى قد التجوا الى الجدار وعولت على الهرب والفرار ولو كان
 طال عليهم النهار ما كان بقى منهم ديار ولا نافع نار ونزلت الطوائف

وبقت الشجعان ممدة من ضرب الحسام وجلس الملك كسرى على
سريره وغلبت همومه على سروره وأخذ في الحديث والشكوى
لأرباب دولته وأكابر عشيرته وقال يا قوم أيش ترون في هذه الامور
وحق النار والتوراذ لم تدركنا النجدة من خراسان والا كسرتنا هذه
العساكروا حلت بنا الهلاك وأزالت دولتنا وملكنا من هذه البلدان
والصواب أن نأمر أهل البلد والعوام أن يعبرون أموالهم ورحالهم
وعيالهم والنسوان الى الجنازب الا آخر ولا يبقى عندنا هاهنا
الامن يقاتل ويناضل حتى اذا رأينا الغلبة وأطبقت علينا هذه
العساكر عبرنا كلنا وقطعنا الجسور بيننا وبينهم وتحصنا بالمال الى أن
يأتينا من أهواننا من فعل عليه ونجمل معتمدنا عليه فقال الحاضرون
والله يا ملك لقد أشرت بالصواب وأتيت بالامر الذي لا يهاب ولا يذ
أن نشرع في هذه الامور والاسباب قبل أن يكثر علينا العدو ويزيد
علينا المدد وباتوا يدبرون هذه الامور وباتت السند بذه حول بيوت
النار والنور يتلون تلاوة المجوس ومعهم كل شيخ ~~مهم~~ كوس وهم
يسجدون لها ويرمون قداحي العود وكل واحد منهم يهيم بهم وينود
ويسألون النار أن تنصر الملك كسرى وتعينه على الاعداء فهذا
ما كان من هؤلاء وأما ما كان من ملك الافرنج الخيلجان فانه لما رجع
من حومة الميدان غضب على خياله ولا مهم ووبخهم على تقصيرهم
وقال لهم يا ويلكم انتم ما خرجتم من بلادكم ودياركم الا لتكسبون
الثواب وترهبون الاجر والعذاب فلم لاتصحبون في القتال وتجتهدون
في الحرب والنزال فقالوا له يا ابن السادات قبل للفسوس يصلو
علينا صلاة الاموات وكل من رجع عن الحرب والقتال تخرمه
الثواب في يوم الاهوال لاننا وحق الانجيل وما فيه من التحريم

والتخيل ما فينا من خرج من الجزائر وكل موضع حتى ودع أهله وداع
 من لا يرجع وقد فعلنا اليوم في الحرب فعال تشيب منها الاطفال
 الرضع وانما انت لاجل فروسيتك أمها السيد الامجد ما تشكر فعال
 احد ولا يعجبك أمها السيد المهان لانك فريد الزمان وفارس
 الاوان قال فلما سمع ملك الافرنج ذلك الكلام اعجبته نفسه وقد
 انشرح صدره وقال في غداة غدا فتح باب الحرب والبراز وما يجري
 من الانجاز واخرج الى الميدان واخرجكم على عباد النيران قال وما
 زالت العاثقتان على مثل ذلك الايضاح حتى أصبح الله بالصباح
 وأضاء الكريم بنوره الوضاح تبادرت الفرسان الوقاح وركبت
 الجرد القداح بعدما بست السلاح وعولوا على القتال والحرب
 والنزال واذا بغير صاحب الشام من ناحية الكوفة قد أقبلت
 وعساكرها قد تقسطلت وظهر ذلك العسكر الجرار كأنه البحر
 الزخار لان الحارث الوهاب صاحب الشام تبع أثر النعمان الى الحيرة
 وتلك الاكام فرأها قليلة السكان خالية من الفرسان ما فيها
 الا فقير او عجوز او شيخ كبير فعم أن النعمان انهزم وأخذ خواص
 الاعوام وفرسان العرب الاعيان ففرح بذلك الامر والشان
 وأعطى المقيمين بها الامان وقال نحن ما نطلب الاجناد اصحاب
 الحرب والجلاد وملك هذه البلاد وأما العوام فهم رعية لنا وافيونا
 اذا ملكناهم أخذنا منهم الجزية في كل عام الى أن يدخلوا
 في الطاعة ويعبدوا المسيح عليه السلام ثم انه دخل البلد وجلس
 على سرير النعمان وحكم فيما كان تبقى من خزانته والاموال
 واحتوى على جميع الرجال وقال لا رباب دولته لولا خوفي من عتب
 الملك الرحيم لسرت الى المدائن وحاصرت كسرى والنعمان وقضيت

ذلك الامر والشان الى ان تقدم عساكر الملك الكبير والخزير الحقيقير
 وانما الصواب اخذ اخباره الى ان يقارب المدائن واسير الى خدمته
 انا ومن معي ثم انه انفذ من ياتيه بالاخبار واقام مدة يسيرة في هذه
 الديار حتى عاد الذي انفذ له هذا الامر والشان واخبره ان عساكر
 النصرانية وصلت الى الانبار وانهم اليوم الفلاني يكونوا على المدائن
 في ارض كسرى ويعلمون انك الارض والصخرى فلما سمع ذلك سار الى
 الكوفة هو وعساكره الموصوفة وحسب حساب المراحل والوداه
 حتى وصل في الوقت الذي ذكرناه ونزلت عساكره في جانب
 السفراء فلما تلاقوا قطار الغلاء لان منزلتهم كانت في ارض يابل الى
 ارض المدائن الا ان صاحب دمشق لما وصل امر عساكره بضرب
 الخيام وسار هو الى خدمة ملك الاروام ومعه جماعة من خواص
 بني غسان وترجل لما قرب الاعلام والصلبان وخدم ثم عظم الملك
 واخبره بما فعل في ارض الحجاز من الاهوال وكم انفذ الى بلاد الشام
 من الهدايا والاموال والاسارى والسبايا والرجال ومن بقي معه من
 الابطال والفرسان قال فلما سمع ذلك المفعال فرح واستبشر وزال
 عن قلبه الخبال وخلع عليه ملابس وأركبه على بعض جنائمه
 وقال ما هذه الاسعارة رائده وكرامه وارده من السيد المسيح
 لاننا نحن قد حاصرنا ملك الاعاجم وقد بان لنا من النصر براهين
 وعلائم وما بقي غير اسر كسرى او قتله في البريه وقد صارت الكلمة
 كلها مسجيبة قائله بكلمة المعمودية قال الملك الحارث هذا الذي
 ذكرته يكون اليوم او غدا بسعادة تتأبها الملك المسعد ثم عاد الى
 عساكره وصاح في نقيبائه ان يأمروا العساكر بالجله حتى يبين قدام
 ملك الروم عزمه هذا وكسرى قد ضاقت عليه المذاهب لما أبصر

كثرة هذه الجيوش والمواكب قال ومن كثرة ما جرى عليه أمر
 وزراه وخدماه أن يظهر واللاء عجم الاموال والخنوع والالاء حتى
 تطيب قلوبهم لا قتال ففعلوا ذلك وفدهانت عليهم النعم والممالك
 هذا وقد أرادت خيالة الافرنج أن تبرز الى الميدان وتطلب براز
 الفرسان فاصبرت عساكر الروم الكلاب بل حملت وصاح قدامها
 ملكهم الحارث الوهاب وطلب أن يبنى قدام ملك النصرانية فعاله
 ويظهر همته وشجاعة رجاله الا انه لما حمل حملت معه طائفة الافرنج
 والروم ورصصت الخيل حتى ارتفعت الاوض من النجوم وانعقد
 الغبار مثل الغيوم وعاد نسيم الرياح سهموم وبضعت السيوف الحجاجم
 والجسوم وكان يوم شره معلوم الا أن البلازاد على كسرى وتكاثر
 عليه جيوش الاعداء وانما الديلم غلظت كبادها وزادت أحقادها
 وترجلت عن ظهور جيادها ورمت الزرر عن أجسادها
 واستقبلت خيالة الافرنج بحرا بها وشكت صدورهم مع اجنابها
 ودام الحال على ذلك الامر والنشان حتى رأى الملك كسرى الهوان
 وعول على العبور الى جانب الايون وكذلك أراد يفعل الملك
 النعمان بعدما قاتل ذلك اليوم حتى أشرف على الهلاك وسوء
 الارتباك وعول على الرجوع والانفكاك واذا بغيرة قد أقبلت
 من ناحية أرض الحجاز وحالمهم يدل على انهم يريدون الانجاز وتحتها
 ضحيج وصياح قد أقبلت الارض والبطاح وفي دون ساعة تقاربت
 ودانت الا انها كانت مقبلة على عجل والوحش منها قد جفل وفي
 أطرافها بوارق تشعل والبر من ركض خيلها قد تنزل قال ولما رأتها
 الطائفتين اشتغلت عن الحرب وفترت نار الطعن والضرب ومدت
 الابطال اليها الاعين وتحدثت فيها لالسن حتى انجبل اغبارها

وبنات فرسانها وسمعوا صياحها وهي تنادي بالكندة ابشر
 يا ندمان بالنصر والفرج من هذه الشدة قال وكان في هذه الخيل
 فارس مضيق الشام تقصر عن وصف شجاعته ازوها وهو ننادي
 أنا ذو الخمار الفارس الذي لا تهوله الاخطار ولا تنكره ملوك
 الاقطار ومن خلفه فارسين آخرين بقاربوه في الشجاعة والزي
 والمنظر وكان أحدهما حمار بن عامر الكندي والاخر عمرو بن معدى
 كرب ومعهما من الفرسان عشرة آلاف فالتقى بأسنتهما سحاب الموت
 ولا تخاف قال وكان لهؤلاء الفرسان ووصولهم سبب عجيب وأمر
 مطرب غريب وذلك اننا كنا نذكرنا لكم أيها الحضار ما جرى لغمره
 مع ذو الخمار وكيف قبح على عنتر وحسده وطلب بعد ذلك هلاكه
 فاقدر وكان في آخر فاعاله انه كذب في الايمان لما أطلقه دريد من
 الوثاق والهوان وعاد بعد ذلك غداً وحنان وخلص غمره وأبشاه من
 الاسر والهوان ودبر على قتل عنتر مراراً عديدة وأحسن التدبير
 وهجر دريد وأطال له وما بلغ آماله وعاد مع غمره وأبشاه وقد زاد طمعه
 فيها وأوعده أبوها أن يزوجه بها ويجعل مقامه عنده إلا أن ذو الخمار
 لما وصل مع القوم إلى ديارهم وأراد أن يخطبها وصل اليهم الخبر بقتل
 المتعجب فلما سمعت غمره ذلك الخبر كاد قاتها أن ينفطر وشقت أثوابها
 وعلا بكاءها وانتهابها وفعل أبوها مثل ما فعلت وصعب على ذو الخمار
 وعلم انه خابت مقاصده فطول روحه وأقام حتى انقض العز وقل
 النواح والبكا وأرادت غمره تجمع فرسان قومها وتطلب ثاراخيها
 فبان عليها الحبل وتغيرت أحوالها واسترخت أوصالها فلما رأت
 نفسها على ذلك كتمت أمرها وخافت من القضيعة وأرادت أن تقتل
 نفسها وما زالت على ذلك مقدمة ومؤخرة حتى كبرت بطنها وأسفر

لونها وأظهرت الكسل والمرض وصار أبوها يتردد اليه أو قد أنكر
 حالها ولج عليها بالسؤال فأخبرته بما تم عليها من عنتر بن شداد
 وكيف غصبها على نفسها وأخذ وجهها في البر والودا وأعادت عليه
 القصة من أولها إلى آخرها فلما سمع أبوها ذلك عذرها وطيب قلبها
 وقال لها يا ابنتي هذا أمر قد تم على كثير من بنات العرب وأكثرهن
 من عشق الرجال وأنت ما فعلتي ذلك إلا غصبا والصواب أنك تقبلي
 على ذلك الحال - حتى أنك تضعين هذا المولود وتخلصين منه ونحن
 نذبحه تحت الليل وتكتي امرئ وتعودين على ما كنت عليه
 ولم يعلم أحد منهم هذه القضية ويقولون أنك كنتي مريضة حتى
 لا تنقصر منزلتك وتخط مرتبتك قالت اذ كان الأمر على ذلك فأصرف
 عني ذلك الرجل وأقطع أياسه مني فاني لا ضاجعت رجلا في الأيام
 والليالي ولا اطلمت أحدا على حاله لئلا يقال غمره تركت القرآن
 واتبعت فعل النساء فمال لها أبوها يا ابنتي ابعاد هذا الرجل من
 أهول الأمور وأنا أصرفه هو وأصحابه - ميل ثم خرج من عندها
 متفكرا في قصته أو من يومه أحضر ذو الخمار بين يديه وزاد في شكره
 وأثنى عليه وقال يا ولدي أنت نعمة لم يباحل بنا من جهة ولدنا وبالله
 أقسم انني متأسف كيف نزلت علينا هذه المنازلة ويخرج مثلك من
 أيدينا إلا أن ابنتي غمره التي كنت عليها معول سارت من عندي
 إلى ديار أخوالها تطلب منهم المعونة على أخذ ثأر أخيها وكانت عند
 مسيرها متشوّهة البدن من شدة البكاء والحزن وقد أشرفت على
 الهلاك وأنت مقيم عندنا وكذلك أصحابك وقد اشتهيت أن أزوج
 لك ولهم من بنات سادات العرب وأتخذكم أنصارا على سائر النوب
 لانه اذا اتصلت أنسابكم بنا خاف كل واحد منكم وأهابكم وأهابنا

ولك الرأي في ذلك والخطاب وأنت أهدى إلى الرشاد والصواب قال
فلما سمع ذوالخمار ذلك حار في رد الجواب وتغلقت في وجهه الأبواب
وقال أيها السيد هذا أمر لا بد لي فيه من المشاورة لأصحابي وبعد ذلك
أعلمك بجوابي قال ثم انه عاد إلى أصحابه وأطلعهم على هذا الحديث
فضاقت صدورهم لاجل له وقلوا والله يا ذوالخمار لقد رميت نفسك
في غير مراميه وأرمتنا في قضية ما نحسن نداريها وهذا قد جالك
عليه حسدك لعنتر بعد القضاء والقدر فقال والله يا بني عني لقد
صدقتم لاني فرطت في قول دريد بن الصمة عند العرب وقطعت
ما بيني وبينه من النسب ولا بلغت مراد اولاءي ولا نجحت لي طلب
وما في الامر الا ان نشد حيلة في غداة غد وتركب ونسوق أموال
هؤلاء اللثام وطلب ديار الملك النعمان ومن تبعنا ضربناه بالسيوف
واذ اوصلنا إلى النعمان دخلنا عليه وسألناه ان يصلح فوبقنا مع دريد
ويردنا إلى أهله ما قبل أن يشيع بين العرب أمرنا فقال العباس بن
مرادس أمامسيرنا إلى النعمان ما به باس وأما تعرضنا لهؤلاء القوم
وأخذ أموالهم فها هو صواب لاني أخاف ان تكون غمرة قد خفت
نفسهم ازهدا فيك وبغضوا وأمرت أبوها ان يفعل بك بهذه الحجة فان
نحن تعرضنا بهم تتبعنا بكل من في الأرض واستمدت علينا بشجعانها
ونبقى نحن طعنا بالسيوف قبياتها فقال ذوالخمار والله يا عباس لقد
نالت قولنا صادقا والله انها من الفروسية بمقام عظيم وما مال قلبي
إليها الا لاجل شجعانها ولو علمت انها كما قال أبوها في حالة العدم
كنت سقت كلما في الحلة بين يدي سوق الغنم لكن أخش ان كان
الحساب الذي حسبته صحيح وتببنا وتشتفي أعداؤنا منا والصواب
مخرجنا تحت أذيال الدجا والغيب من هذه الديار وتسبب

في عودتنا الى الاوطان على يد الملك النعمان لانني اعرف أن عنتر بن
 شداد قد رحل اليوم الى دريد وعاد الى قومه وبني عمه ولا بد ما أعتر به
 في بعض المواضع واترك وحش البر في لحمه راقع ثم أخذوا أهبتهم
 تحت غياهب الظلام وقد ندمو اغاية الندم وساروا وما زالوا سائرين
 يقطعون البر والآن كما هم حتى التقاهم عمرو بن معدى كرب بأربعة
 آلاف فارس وهو سائر بهم الى نصرة الملك النعمان ولما رآهم
 ذو النمار أنفذ بعض أصحابه فساد وأتى بالخبر وحدثه في سبب
 هم سائرون فتعجب من ذلك وقال وحق الملك الديان هذا أمر قد جرى
 على الملك النعمان والافان استنجد بالعربان ولولم يكونوا
 هؤلاء سائرين الى خدمته لكانت أخذت أسلابهم وضربت رقابهم
 ولكن نحن محتاجين اليه لاجل ما يصلح امرنا ولا سيما اذ الحقتنا
 وهو في شدة وكشفنا ما عنه ثم عدل الى ابن معدى كرب وترجل
 كل واحد منهم الى صاحبه وسلم عليه وأخذوا أخبار بعضهم بعض
 وبعد ذلك قال ذو النمار يا وجه العرب ما الذي أحدثه الملك النعمان
 من الامور حتى أنفذ يطلب أبطال الحلل والعشائر فقال له عمرو
 والله ما سمعنا خبر صحيح الا قيل لنا ان عساكر الشام قد ظهرت الى
 الحجاز في خلق عظيم وان النعمان سائر الى لقائهم وهذا ما سمعنا من
 التجايين وبعده هذا فاندري ما قد جرى فلما سمع ذو النمار ذلك قال
 اذا كان الامر على هذا الحال فنحن نسير معكم ونمظي بخدمة ونرد
 عساكر الشام ونهيب أموالها ونكسرهم ونقتل رجالها لانا دخلنا
 في هذه المرة الى أرض في طلب شيء من النوق والجمال فماعد معنا
 منها عقال بل ساروا أهلها كلما سمعوا بذكركنا يتحصنوا في الجبال
 منا والشعاب والتلال وما كان ذو النمار قد قال ذلك المقال الا لتسته

أحواله حتى لا يقال انه قبح على دريد وحسد عنتر على ما أعطى من
 الفروسية والشجاعة والبراعة قال وساروا الجميع طالبين الحيرة
 وقد فرح عمرو بن معدى كرب بمصاحبة ذوالخمار فكان كل من لاقاه
 يسأله عن الاخبار فيسمعون عن النعمان اخبارا مختلفة وأخبار
 غير موثقة وما زالوا على ذلك حتى أشرفوا على أرض النجف وصحت
 لهم الاخبار وعانوا الديار وسألوهم عن النعمان فأخبروهم أهل
 الحيرة انه انكسر عسكره كسرة عظيمة وهرب الى المدائن وطالب
 حامية كسرى فلما سمعوا هذه الاخبار وقع بهم الحسرة والانهار
 وقالوا ما بقي في الامر الا أخذ الراحة والمسير خلف هذه العسكر والا
 ملكت عبدة الصلبان سائر الاقطار ويعد علينا الملك كسرى
 ثم نزلوا هناك وأراحوا الى وقت السحر وعولوا على الرحيل وفي ذلك
 الوقت وصل حجار بن عامر فارس بنى كندهومعه ستة آلاف بطل
 يضرب بها المثل فلما رأوه ركبوا الى لقاءه وسلموا عليه وقال له ذوالخمار
 لا تنزل بقومك فان الدولة قد تبدلت والامور عن الراحة قد اشتغلت
 ثم قص عليه القصة وما جرى من الامر فصارت عيناه مثل لظى الجمر
 ونادوا وأحرباه كيف ما لحقنا عساكر الشام في هذه الديار حتى كنا
 اروينا منهم السيف البتار ثم ساروا على حالهم ولم ينزل رجاله لانه
 كان يحب الملك النعمان وكان فارسا لا يلتقي في الميدان وله نخوة
 ولما وكرم وصدق لسان فركض وركض معه عمرو بن معدى كرب
 وذوالخمار هو وسيدع بن الحارس البطل المغوار وقد سار في عشرة
 آلاف فارس كرار وأرادوا أن يلحقوا عساكر اشام ويرموا راحهم
 عليهم فالحقوهم الا خارج المدائن وهم في قتال الملك كسرى
 وقد ضيقوا عليهم الاقطار وأشرفت عساكره على الهرب والفرار

فجاءوا حلة صادقة بعد ما ركبو الخيول السابغة وصاحوا بأصوات
 مثل الرعود ونهموا مثل ماتتهم الأسود وطفنوا بأسننة رماحهم
 للصدور وضربوا بشفارسيوفهم النحور وعمل كل فارس منهم
 كما يعمل الجيش الحافل وفرجوا عن عساكر كسرى بعض البلا
 النازل وتصايحت أيضا جيوش الديالم والاعجم وعادت أرواحهم
 إلى الأجسام وعمل الأجسام في المهام واختلفت بينهم رسل الحمام
 ولعت نجوم الاسنة من تحت سحاب القتام وقامت عروس
 الحرب على الأقدام واتتت عليهم أجااجم الكرام وما زال السيف
 يعمل والدم يبزل والرجال تقتل وفار الحرب تشتمل حتى أقبل
 الليل المسيل وانفصت الطوائف بعد ما خفيت مواقع الأقدام
 وعادت الفرسان مخوض في بطون القنلا وتخب في سيمول الدما وقد
 تلقاهم الملك النعمان بالخلع والجنائب وفرح بهم فرحة قدوم الغائب
 على الحبايب وشكرهم على فعالهم وقال لهم يا وجوه العرب لولا
 قدومكم في هذه الطائفة الجيه كناهلكنا بالسكايه واندرست الدولة
 الكسرويه وقد ملكت هذه البلاد عساكر النصرانيه وما كنا نريد
 الانجدة أخرى مثل نجدتكم وسرية مثل سريتكم تأتينا وقد أحينا
 نفوسنا إلى أن تقدم عساكر خراسان علينا ثم شرح لهم ما جرى عليهم
 من الانكاد وان اخوته في الاسر مع أهل الزنا رفقا له عمرو والله
 يا ملك ما سمنا ان صاحب الشام دخل إلى أرض الحجاز في هذه العوده
 وما كنا سمعنا بعساكر الافرنج وما كنا اتوانينا ولا تركنا أحدا من
 الفرسان في ديارنا الا وقد أتينا به إلى هاهنا فاخوتك في أي وجه
 وقعوا في الاسر وكيف وقعوا بهم عبدة الصليبان فقال الاصل في ذلك
 ان بني قزاره أتوا في ساداتهم مع الربيع بن زياد وشكوا إلى أمورا

جرت لهم مع عنتر بن شداد وظنوا انه التجأ الى دريد بن الصمه وانهما
 قد انفقا على قلع ماسكتي وأخذ مكناني فقدمت اخوتي على عساكر
 العراق وسيرتهم اليهم ليحاربوهم على فعالهم وما بلغني من
 أقوالهم فوافق وصولهم ظهور عساكر الشام وعبد الصلحان
 وناقت بنو قزاره عليهم لاجل ما بينهم وبين بني عبس وأخذوا
 الجميع وقتلوا من أصحابي خلق كثير وما عاد منهم الا جمع يسير وكلما
 جرى علينا من الانكار لمعادتنا لعنتر بن شداد فقال ذو الخمار وحق
 الرب القديم يا ملك اقد صدقت لان عنتر له حظا وسعادة ما وصل اليها
 أحد من الفرسان وما عاداه أحد الا وتعتبر بأذيال الحرمان والذل
 والموان وقد جرى لي معه أمور ما أشرحها لك الآن في وقتهم وأما هذه
 العساكر الذين حملت همها فحق نذاريها يوما بالقة الوبوء ما بالبراز حتى
 تأتينا عساكر خراسان وقبائل الحجاز ثم نزلوا من وقتهم وتشاوروا
 في ذلك ونزلت أيضا طوائف النصرانية وهم متعجبون من قتال
 ذو الخمار وما فعل حجار وجلات عمرو بن عدى كرب تحت الغبار قال
 فجمع مع ملك الشام خواصه عند نزوله وقال وحق الملك الجبار ان
 فرسان هذه الارض لم يقع عليهم اعيار ولوان معي عشرة منهم بنصرون
 دين المسيح لكنك تحت بهم سائر الامصار فقال سنان يا ملك اعلم
 ان أفرس ما في هذه الجموع ذو الخمار وهو أشجعهم الذي وصل اليوم
 مع الطائفة التي أنت نجدة للعدو فان لان العرب تحسبه بسبعة
 آلاف فارس من جمعت العربان وهذان الفارسان الاخران الذين
 معه يقارباه في الشجاعة وأنا أعلم أنهم عند الصباح يخرجون الى
 البراز والجمال ويطلبان الخداع بذلك المقال الى أن فصل عساكر
 اليمن الى النعمان وتصل الى كسرى عساكر ويكسر العدو ويرجعون

من هذه الديار بلا فائدة والرأى عندي انكم تبادون الاعداء
 في غداة غدا وتحملون عليهم بهذه الجوع من كل جانب ومكان
 اعدائكم تملكون هذه الديار والاطلال فقال الحارث وحق المليب
 يا سنان ما ذكرت الانعم الرأى وما يجوز عنه الا جاهل مغبون لان
 ما عندنا نحن من يطلب البراز الا طائفة الافرنج لانه شغلها ونحن اذا
 رأيناهم يريدون يفعلون ذلك منعناهم عنه ولا نملكهم ونحمل
 بجمعنا على من يرزمن هؤلاء الفرسان ونطلب الانجاز والا وقعنا
 في الخسران فقال سنان هذا الذي أريد وان كنتم ما تفعلوا بهذه الرأى
 ولا لكم فيه غرض ويعسر عليكم فتح هذا البلاد فانا أشير عليكم بما
 قد خطر في سرى وأدبر لىكم تدبير تأخذوا به النعمان وكسرى ولا
 أزال حتى أجلس الملك الرجيم فيصر في هذا الايوان وأملكه بلاد
 خراسان ثم ياتوا على مثل ذلك وبات الخيلان ملك الافرنج أيضا
 متعجب من فرسان العرب وهو يقول لخياله ان لم تتولى نحن أمر
 القتال والاطال بنا المطال لاني أرى الروم عن الجهاد مقصره عن
 طاعة المسيح ومريم قال أبو عبيدة وما زالت الطوائف على مثل
 ذلك حتى مضى اليل بسواده الحالك وتبادرت الخيول واعتدلت
 المواكب عرضا وطول ولعلت شفار النصول وقلقت الاشباح
 والارواح وخفت يسارق أسنة الرماح وشرعت الرجال في أمر
 الكفاح وتقدم ذلك اليوم النعمان وقد اشتد ظهروه وقويت عزيمته
 بشجعان العرب وكان قد ترك في المينة ذوالخمار وقواه بجمع كثير من
 الديلم وترك في الميسرة عمرو بن معدى كرب وبنو زييد ومعهم طائفة
 من الهجم وأوقف في القلب حجار بن عامر وبنى كنده وخواص الدولة
 الكسرويه ولما خفت الاعلام واشتد الزحام وقل بينهم الكلام

بر زذوالخمار الى الميدان وقارب بيارق الافرنج والصلبان وطلب برار
 الخيالة والفرسان وكذلك فعل حجار بن عامر مع الروم وعمرو بن
 معدي كرب مع بني غسان وما فيهم الا من طلب الانصاف والبرار
 وانتخوا اليهم اعداءهم على المكائنه والاسراف وسارت تتخيل
 لانفسها وتخرج اليهم من تحت الاعلام والبنود وهم يفتربوهم
 افتراس الاسود بطعن لا يمدى اليه الا وهام ولا تعرفه الافرنج ولا
 عساكر الشام (قال الراوى) وبلغني في الاخبار انه ما قارب ذلك
 اليوم نصف النهار حتى قتل كل واحد منهم ما ينيف على مائة فارس
 كراوا يكن ذوالخمار كان أو في عيار واثقل معيار لانه قتل من خياله
 مائة فارس تلقى عسكر جرار وابصر ملكها هذه الفعلة فصارت
 عيناه مثل لهيب النار وزعقت زعقته أدوت لها الاقطار وهم أن
 يخرج من تحت الاعلام والصلبان ويحمل على ذى الخمار فعدت بنو
 فزاره بعمرو بن معدي كرب الزبيدي وصاح فيهم ما سنان فحملت
 من كل جانب وسدت عليهم الطرق والمذاهب وراوا بنوزيد ما قد
 جرى على فارسهم فحملوا يطلبون خلاصه من مخالب الحمام فملت
 أيضا عساكر الشام وتابعت مثل قطع الغمام وحلت أيضا
 طوائف الروم على حجار بغير أمر الملك قيصر وعلامهم صباح يفاق
 الاحجار وعلم بذلك ذوالخمار فخاف على نفسه من البوار وخافت
 خيالة الافرنج أن يفوتها بعد قتل أبطالها وساداتها فأقبلت
 بقنطارياتها مثل ثنابا الجبال على ظهور صافقاتها وصاح النعمان
 أيضا في طوائف العرب والعجم ونادت الفرس والديلم فتقدم الملك
 كسرى وعلى رأسه علم كبير على صورة تعبان وعلى رأسه ازدهار
 يظله من حر الشمس والنهار وأوقدت بيوت النيران وطلع الغبار

والدخان وركضت الخيل حتى ارتجت سائر الاقطار وثقلت الجن
نحت القرار وارتفعت الشياطين والعمار ونهت الرجال على فوات
الاعمار وجرت الدما وسالت مثل الانهار وباحت القلوب وهتكت
الاسرار وهانت المنية على الفارس الكرار وولى الجبان يطلب
الفرار وبرقت الانحصار واشتد المعيار وما أتى وقت المسا لا
وعساكر الفرس ضعفت وتضععت وعادت الى ورائها واندفعت
لان العدد كثير عليهم او زاد عن حد القياس فصدتهم ما واكب
كتائب مختلفة الاجناس وأسرعروا بن معدي كرب الزيدى بغدر
بنى فزاره لان أصحابه وقت الحمله ما وصلوا اليه الا وحوله بهر فياض
وموج من الصوادم والاسنة لا ينسلك ولا يفاض فقاتل أحسن
قتال ودويدافع عن نفسه حتى وقع به التعب والنصب والملل وقد
قتل جمع كثير من الابطال وانه لما أخذ أسير أقبل الليل الحالك
بسواده وجرح وقتل جواده وأخذ بعد ذلك أسير وشدة واثاقه
وأما جبار بن عامر فان بنى كنده وصلت اليه وهو قد أشرف على
التلف من الروح والهلاك فعاونته وقاوت معه حتى خلاص بعد
الحرب الشديد والنار التي زادت عن حد الهيب والوقيد وكذلك
ذو النمار فعل ذلك اليوم في الافرنج والخياله لما لحقته فعل فعلا يبقى
ذكرها ما بقي الليل والنهار وقتل من الخياله لا يقع عليهم اعيار وتخلص
بشدته وقوته وشجاعته وسعاده وانفساح مدته ولولا كانت
الافرنج أقنت عساكر كسرى وبدرتها في الاقطار لان الطوائف
قد انفصلت عنه الفلام ونزلت في الخيام وفي قلب خلعبان ملك
البحر من ذي النمار نار لا ينجمد لها شرار لانه كان جبار لا تصطلي له نار
وما كان على وجه الارض من يقف قدامه ولا يقابله اذا سل

حسامه فحلف بأصليب والابخيل انه لا يترك عند الصباح أحدا
 يحمل ولا يشير غبار حتى يسار ذو الجمار ويأخذ لفرسانه منه بالتار
 وبان وهو لا يصدق انه يرى النهار هذا رسنان بن أبي حارسه قد
 ارتفعت منزلته عند صاحب دمشق لاجل أخذه لعمر بن عدي
 كرب ولاجل ما ظهر منه من الغدر والنصيحه فأوعده أن يتركه
 خليفه على أرض الشام ووقدم جيشه كلما رحل أو أقام ففرح بذلك
 سنان وأصرف همه إلى الخيل والتدبير وأوعده حصن بن حذيفه أن
 يجعله ملكا كبير واصبح الصباح على الخلق وبان الباطل من الحق
 وركبت الجموع ولعت الدروع وترتبت المواكب وانفرد ولوع
 صارم المنيا وبرق وأرادت العساكر أن تحمل على بعض هابض
 فظهر ذو الجمار في الميمنة وطلب البراز وكذلك فعل حجار في الميسرة
 والسبب في ذلك ان النعمان كان ضاق صدره لاجل أسرع وفارس
 بني زبيد وشكى ذلك إلى حجار وذو الجمار من قلة الجماعه والانصار
 وقال لهما انتما تعلمان ما قد بلى به الملك العادل كسرى وما دتم علينا
 في هذا العام من الاعداء وما بقي لنا من اعتماد عليه غير كما ان انتم
 حيتهم هذه الدوله الكسريه إلى أن تقبل العساكر من أرض
 خراسان حكمكم كما في سائر القبائل والحال ويصير أمركم كما نأفد في سائر
 السهل والجبل وتكون خرائتي وخزائني كسرى مباحة لكم ما بقي
 الزمان والله اياتا تبكما من فرسان العرب وملوك خراسان ويكون
 مثلي خلفكم كما في كل وقت وأوان وما زال على مثل ذلك حتى هان
 على ذي الجمار وحجار المهالك وأوعدها بإبدال المجهود ثم اتفاده من
 العدم إلى الوجود وأخذ ذو الجمار يشرح قصته للنعمان بما جرى له
 في بلاد اليمن مع دريد وعنتر فأخبره بذلك وقال له يا ملك أما أنت

فسبب اصلاح حالى على يدك فقال له الله - ما ن لك ذلك ثم قال له
 والله أنا سمعت في دريد كلام وانه عتيان على فأنفذت اخوتي اليه
 فأخذتهم - هم عبدة الصلبان وكان كلما سمعته عنه زور و بهتان
 والى اليوم دريد على عتيان والاما كان قعد عن نصرتي ولا بد
 ما أنفذ اليه واصلى يده - كما أيضا ففرح ذو الخمار بذلك وخرج هو
 وأصحابه عند اقبال النهار فطلب البراز هو وحجار - ولكن ما فيهم ما من
 أبعد عن أصحابه فزعما جرى عليه في اليوم الماضى (قال الراوى)
 هذا وسنان قد رأى هذا الخيل فنبه بنى فزاره فاعادوا القتال وطلب
 بذلك انجاز الاشغال فهو على مثل ذلك وعساكر الافرنج انتشرت
 حول الصفوف انتشار الليل وردت الفرسان عن الجملة وضربت
 وجوه الخيل وأمرت بالسبا له - له والوقوف حتى يأتى مقدمهم - ثم يأخذ
 الاذن من ملك الروم فى البراز لما انه تقدم الخيل بسان المقدم عليهم - ثم
 ثم أقبل وهو يقول أنا قلبى مشغول على ذى الخمار وكان حوله
 جماعة من الفرسان وهو على جواد ضامر من خيول الجزائر وهو
 كجوج البهر الزاخر وفى يده طارقه خويه ومعه قنطاريه قويه وعلى
 صدره زردية سوداء خديه وليكنها عتيقه سليمانيه ياساده وكان
 لهذا الجمار اخوان أخران معه فى العسكر وكانا يقاربا فى الفروسية
 وكلهم يتعانون لابس السواد والزهد ومن أجل ذلك هجموا والنساء
 والاولاد وخرجوا الى هذه البلاد وكان هذا الشيطان أشدهم بأس
 وأقواهم مراس وهو الذى ملك جزائر البهر وتقوى على أصحابها
 وأخذها بالسيف قهرا فحمل على ذى الخمار وعيناه تلعب فى أم رأسه
 مثل شعل النار اذا علقت فى أقطار الكبريت وهو مثل العفريت
 الذى يسكن القفار (قال الراوى) وعلى الصياح من الفارسين

واختلعا في الكلام لاجل اختلاف الجنس بين واعدا بالرياح بعد
 الصباح وكثير الضرب وازدفر حتى انقلب البصر وازورلان هذا
 فارس البحر وهذا فارس البر فخيروا الابصار الى ان عبر نصف
 النهار وزاد الغيظ بذى الخمار لانه رأى بين يديه فارس جبار ما كان
 يقول انه يلقى مثله في الاقطار فجذ في طلبه حتى أضجره وأتعبه ولما
 رأى منه التقصير قاربه الا أنه ما رآه على تلك الحالة حتى طارت
 عوامل الرياح وما بقي في يديه - ما ما ينفع فأرماها وعاودوا الى
 السيوف فتلاطما بها حتى تضايقت عليهما الصفوف وأبصرت
 اخوته من أخيهما التقصير والتقصصان فخاف عليه من الهلاك وكان
 اسم الواحد منهما - ما كوبرت والا - خرموبرت فتصور في أنفسهم - ما
 قتل ذى الخمار برأه من النار وشرف لدين المسيح ونخارولما تصور لهم
 ذلك جملا من اليمن والشمال على خيول أسرع من ريح الشمال الا
 انه - ما ما أدركا أخوهما الا وهو مجروح وهو يلب فوق الارض
 مطروح لان ذى الخمار رأى منه التقصير ضربه ضربة عظيمة
 فقطعت الطارقه وجرحته بجراح موثقه ووقع الى الارض من خوف
 الموت والجحام وقد صار النهار في عينه مثل الظلام وعول ذوا الخمار
 يثنى عليه ويقتله فأدركاه أخوته وقد طعناه طعنتين صابئتين
 وكانتا أخف من نظرا العين فرقت الواحدة في جواده والاخرى
 في اضلاعه فوقع وانقلب الجواد من تحته وانصرع وأبصر النعمان
 الى هذه الامور فتمتؤذ بالنار والنور وعرض على راحتيه أسفا وندم
 وصاح في طوائف العجم وقال وجهي النار من خلاص اليوم ذوا الخمار
 بلغته ما يختار فعند هذا الوقت الرجال أنفسهم الى الهلاك والمهمات
 وجهت عساكر تلك النصرانية من سائر الجهات وعمت الرياح

والقنطاريات في صدور الفرسان والسادات وارتعدت الابدان من
 شدة الاهوال الحادثات وندم الجبان على الثبات وأخذ الشجاع
 الحيرة والانهيات وتطارت الجماجم بضارب السيوف المرفقات
 وانصمت المسامع لما سمعت من اللغات المختلفة فكان النهار قد
 ضاق عن مثل هذه الصفات الا أن الليل ما نثر على الارض رايات
 الاعتكار حتى رقت الافرنج عساكر كسرى الى الاصوار وأخذوا
 ذوا النمار وشدوه وأركبوه على بعض الجنائب وعادت الى الخيام
 والمضارب ولما نزلوا أخذوا الراحة من كرب الغبار وشاوروا أصحابهم
 في قتل ذوا النمار فقالوا لا وحق المسيح والزنا ما يستاهل مثل هذا
 الفارس يقتل قتل العين ولكن شدوا جراحه وأقرنوه الى أصحابه
 حتى تفق هذه البلد وتذعوا كل من فيها الى طاعة الملك ومن تنهر
 قبلناه ومن أبى قتلناه ففرح اخوته بما أمر وفرحوا بسلامته
 بعد الضير والخطر (قال الراوى) ومن الفدقات عساكر
 كسرى من خلف الاصوار واجتمعت بالجدار وصبرت على طول
 الحصار وكان الملك كسرى والله ما نذعوا لولا يغيرون الناس الى
 الجانب الاخر وقطعون الجسور والمعابر لولا بنى كنده وحجار بن
 عامر فانه أصلا نار الحرب بنفسه وصبر على مرارة الطعن والضرب
 وظبط المكان عشرين يوما الى ان هاروب بعد ذلك تعبت رجال الشام
 والبلد نقب واجتمعوا على ذلك النقب وعولوا على الدخول وأخذ
 المدائن وأيقن كسرى بالهلاك واليه وارو رأى نفسه في الهوان
 وأبطت عليه عساكر خراسان وقار له الملك النعمان ما بقى غير
 العبور الى الجانب والصبر على نوائب الزمان الى أن يأتينا الفرج
 ولا يزداد علينا الضيق والحر ج فقال كسرى وحق النار والنور

لا طأوعتكم على العبور حتى أخرج عند الصباح الى الميدان واطلب
 البراز من ملك عبدة الصليبان بعدما أشرط عليه وأواعده وأقول له
 ان أنت أسرته سلمت اليك كلما أملك من بلاد بعيد وقريب ودخلت
 في ملتك وعمدت الصليب وان أنا نصرت عليك فأرحل به هذه
 الجيوش في هذا العام وأورد عليك جميع ما أردت من المال والافعام
 وهذا الامر لا بد لي من فعله فلا يلومني أحد ولا يضع عليه مقالة ثم
 غلبه اليك فقام من بين وزرائه وأكابر دولته ومشى حافي على
 قدميه الى المعبد الاكبر ودخل اليه ووقف يرمي الى النار بالسجود
 والموبدان الى جانبه يقرى كلام الجحوس ومشايخ النار يبخرون
 قدأمرى العود وهم مابين قيام وقعود والكل يدعون للملك بالنصر
 حتى لا يغير عليهم المعبود (قال الراوى) وكان النعمان قد وجهه
 قلبه على كسرى من حين سمع المقال الذى قاله ورأى فعله وتركه
 على حاله وتبتل لحفظه الى الدوحى واصوار وبنى ككندة وجمار
 طوائف الانجاس والديلم وما زالوا على مثل ذلك حتى أقبل النار
 وتشعشت الانوار وأنبسطت الشمس فى الغلوات والقفار وخرج
 الملك كسرى من بيت النار وعول على الركوب والخروج الى ما قد
 ذكر وعول عليه واذا بالنعمان قد أتى اليه وخدم وسلم وقال يا
 الملك قد أتانا رسول من ملك الروم يطلب الحضور الى بين يديك
 ويدكر أن معه رسالة توجب الصلح ويريد يقصها عليك فلما سمع
 كسرى ذلك تعجب غاية العجب وقال من يكون فى هذه العسكر
 الجرار وهو قد أشرف على أخذ هذه البلاد والديار وقد علم اتنا قد
 أشرفنا على الهلاك من ضيق الحصار فبذل يطلب منا الصلح فقال
 الموبدان شيخ النار اعلم أن الرب القديم قد أراه من الآيات

وشيء من الاسباب وقد ألقى في قلوبهم خوفاً من العذاب لأنهم قد
 أتوا بمجون ملة قديمة صحيحة الاعتقاد ويظهرون دين باطل كثير
 الفساد فقال كسرى إن كان طلبهم الصلح من هذا الباب فيجوز أن
 تحضر والرسول حتى نسمع ما يقول ثم جلس على سريرته وكان من
 الفضة البيضاء ولبس ثياب الرضى ووضع التاج على رأسه والاكيل
 على جبهته ودارت به الحجاب والمرازبه بالثياب الديباج والسيوف
 المحلاة بالذهب الوهاج وادخل النعمان الرسول الى بين يديه وكان
 بطريق عظيم ومعه وزير صاحب دمشق فقبل الارض وخدم وقال
 أيها الملك ان قيصر ملك النصرانية يخدمك وحلف بالايمان وما
 ركب في أجساد خلقت من الروح والنفس ما سار اليك باختياره
 وانما حمله على هذا الاذهم الطائفة الافرنجية التي خرجت من البحار
 ففرع من القسوس والرهبان لا تحرمه الاجر والصواب وسلم سرير
 ملكه الى الافرنج والاما كان نقض الايمان ولا غدرو ولا خان والآن
 قد أشرف الملك الذي معه على الملاك من الجرح الذي جرحه له ذو
 الجمار وقد أنقذني اليك أطيب قلبك وآمنتك على بلادك بشرط انك
 لا ترجع تطالب منه دمه ولا تخرجوه ويرحل عنك به هذه العسكر
 والجنود واذ اوصلنا الى بلادنا وآمننا في أوطاننا أطلقنا اخوة النعمان
 ومن قد أسرنا من الغرائب والفرسان الابن عبس وبني عامر وبني
 غطفان فان صاحبي الحارث قد حلف انه لا يطلقهم حتى يتركهم
 شهرافى الحبوس ويذيقهم مرارة العذاب والبؤس وبعد ذلك
 اذا أنقذوا وسألوا فيهم وأهدوا له شيئاً من المال حتى يحلهم الا أن
 النعمان يعلم ما قد عملوا من القبيح في حقنا وما قتلوا من عباد المسيح
 ومعه منهم ما هنا فرسان لو أطلقهم أشغلوا قلوبنا من جهلهم لأنهم

يجمعون أنذار العربان ويلحقوهم إلى أي مكان فلما سمع كسرى
ذلك الكلام وقع به الانهار وتصوّر هذا في قلبه أنه من صحة دينه
ومن بركات النار ورأى أن الصلح أعظم الصواب فأجابته وقد انفرجت
عن قلبه المموم ومن شدة فرحه فتح خزانته وأخرج أموالا كثيرة
وهدايا وتحف وسير الجميع صحبة الوزير البرزجهر وأمره أن يستخلف
ملك الروم بعدما حلف الرسول وعاهده على الصلح ومما أمسى المسا
الا والرسول قد عاد بالخلاص الملك قيصرو سهل الأمر وتيسر ودقت
كاسات النصرانية بالرحيل والاستجمال وعاد ملك الروم من على
شاطئ الغدا كما أتى وكذلك صاحب دمشق طالب أرض الحيرة
وبريت البحار وهي الطريق التي أتى فيها وما أصبح الصبح إلا
والدنيا قد خلت من تلك الخلائق حتى كأن ما عبر بها عابروا لا ساق
بها سائق وركب ذلك اليوم كسرى والنعمان وخرجا في موكب
كبير من خواص الفرسان وقد انفرجت عنهم المموم والحران وما
أبصروا أنار عساكر النصرانية قد اختلفت في طريقين وسارت
فرقتين فأعجبوا من ذلك ومن كثرة تلك الخلائق فعادوا والنعمان
يقول ما صالحونا عبدة الصلبان ورحلوا عنا الأمن أمر عظيم وأكثر
ظني أن بلادهم قد جرى عليها محنة والامال رحيلهم وجهه يأساده
(قال الراوي) وكان لرحيل عساكر النصرانية عن الملك كسرى
سبب وحديث يؤرخ ويكتب بالذهب لما فيه من العجب لأنهم
ليلة نقبوا صور البلد وقت الصبح وصل إلى الملك الحارث الوهاب
في الليل خمس نجابه ودخلوا عاياه في الظلام وبكوا بين يديه بضجة
وانتهاب بعد ما خرقوا الثياب وأرخوا العماثم في الرقاب فأندهش
الملك ومارسأهم عن حقيقة الحال فقالوا يا ملك خربت بلاد الشام

وذلك من فيما من الخواص والعوام وفقت دمشق بالسيف
 والحسام وتهدمت ابراجها وابوابها وذبحت قسوسها ورهبانها
 وسبوا حريمك وأهلكوا عيالك ونهبت خزانك وأموالك ونقول
 بعدك قد نزل عليها القضا ولمسكوه اشياطين الحجار فبادر الامر قبل
 فوات البدار والعمود من هذه الديار ولا تطمع في العراق فتخرج
 من يدك بلاد الشام وربما يسكنوها عرب الحجاز فلما سمع الحارث
 هذا الكلام صار النهار في عينه ظلام وخيل له انه في منام فقال
 للذي أتوه بهذا الخبر ومن هم هؤلاء الذين فعلوا هذه الفعالة ومن أي
 العرب هم ومن هو المقدم عليهم من اللثام والاندال فقالوا ما سمعنا
 لهم مقدم الا عشرين شذادومعه عشرة آلاف فارس سبع ولكن
 كل واحد منهم اذا صاح في ملك الموت انخرج واذا ضرب بحسامه
 الصخر اصدع فقال هذا هو الصحيح والخطأ مني أنا لا في سرت الى
 هذه البلاد وخليت خافي مثل هذا الشيطان قال والسبي الذي
 أنفذته من أرض الحجاز مع نادر بن غياث أيش كان منه قالوا يا ملك
 السبي خالص ونادر قتل وما سلم من العشرة آلاف الذين كانوا معه
 الا القليل وكذلك بنو فرارة الذين كانوا معهم مع ضعفهم وحريتهم
 وساروا والسبب في ذلك ابن غياث وصل الى الاعنك وأنفذ قدامه
 المبشرين اناك سنام بما قد وصل معه من الملك والانهام ولما وصل
 البشير الى أخوك زين الاصوار وضربت بوقات الفرح والاستبشار
 وخرج هو ومن كان عنده من الفرسان والاجناد واتبعوه الخواص
 والعوام يريدون الفرجة على سبايا الاعداء وكان لهم يوم عظيم
 ماجرى قط مثله لان البلد خاليه وما بقي فيها أحد الا ان كان شيخ
 كبيرا وعجوزا مقطعه ومشت الرجال أوفى من فرسخين وأما الخياله

فانهم التفت السبي الى حديومين وهنوابهضهم البعض وعولوا على
 العوده واذا قد طلع عليهم مقدار ألف فارس مثل النسور على خيول
 اخف من الطيور وركبوا في عارض البر حتى حادوهم واطلقوا
 الاسنة وطلبوا أبواب دمشق واما وصلوا اليها افترقوا عليهم وملكوها
 وكان اخذك ونادر قد ظنوا انهم من جلتهم واصحابهم الى أن راوهم
 وقد فعلوا تلك الفعال وسبقوهم الى البلد وسمعوا صياحه -م وهم
 داخل البلد قد انعمقد فأفكروهم -م وتجاروا خلفهم بجيش يزيد عن
 عشرة آلاف فارس من الابطال وكان مسيرهم أحد من القضاة القدر
 وركض خيلهم -م قد أقبل البر الاقفر وهم ينادوا بالعيس بالجشم
 أن تبجونا يا كلاب النصرانية بالاموال والحريم ثم انطبقت عليهم
 انطباق الليل وعلاضوه النهار وأظلم الفسق وطعنوا فيهم طعنات
 بقوة وحنق وذكروا اصحابنا أوفى عدد دوله كن لهم عليهم تفاوت
 عظيم في الصبر والجلد واقتروهم اقتراس السباع الجياع وسقوا
 من دماهم الروابي والبقاع وما نجى منهم الا من كان في أجليه تأخير
 وبقي الباقيون بين قتيل وجريح وأسير واما الرجال فانهم هلكوا
 بالسيف والحسام وبعد ذلك وصلوا الاعداء الى البلد وملكوا خراش
 الاموال وسبوا البنات والصبيان من اولاد النصراني وهدموا
 الكنائس وذبها القسوس في الصوامع والقلالي والذي سلم من
 الناس طلب أرض حوران وفيهم من تعلق بالجبال وتركوا الاولاد
 والنسوان ومضوا وحلوا الحديث والكلام وما فيهم من ذاق منام
 أو شبع بطعام (قال الراوي) فزاد بالحارث الكمد واشتد به
 الخوف وأما سنان بن أبي حارثه فانه عض كفيه من الغيظ والندم
 والتهب فتواده على أموال بني فزاره والحريم وزاد به الكمد فشق

تبابه ولطم على رأسه وصار يصيح مالك يا عبد السوء لا لقاءك الله
 خير ولا سقاك قطرا لند الانك أبدأ تبدل الافراح اتراح والسرور
 بالقبور وأنا أعلم انه ما بقي من الفرسان الذين سربناهم مع الاضعان
 أحدهم قال للحارث أيش عقلت أنت الآن تفعل يا مالك بعده هذه
 الاخبار قال أيش اعمل أقوم الى الملك الرحيم وأعيد عليه ما جرى
 وأحوجه الى العوده الى بلاد الشام لعلمنا نلقى هذا العبد هناك
 ونجازه على هذه الفعال ونفخص من يديه الاموال والعيال والا
 بقينا مثالا يضرب به الامثال فقال سنان هذا هو الصواب ولكن
 لا ترحلوا حتى تصالحون الملك كسرى وتظهرون له انكم ندمتم على
 فعالكم وان رحلتهم وعلم يلحقكم بالعساكر والجنود ويستوفى منكم
 كل ما فعلتموه ولا سيما ان وصلت النجده التي في انتظارها من بلاد
 خراسان ويفرغ الملك النعمان بجميع العربان ويأخذكم في الطريق
 وأنتم سائرون سير الخائف الفرغان وان التقانا عنتر بن شداد كان
 الهلاك الا كبرلانه على حالتين من أمره اما ان يأخذ أموالنا وحيالنا
 ويعود الى طريق الحجاز واما ان يأتي الى الغزاه يطلب خلاص
 الفرسان وهم بنو عامرو بنو عبس لانهم حلفاء واصدقاء وقد
 خلاص حريتهم وأمواهم وأسراهم وأقل ما يكونوا القوم في عشرين
 ألف فارس أو يزيدون فقال الحارث يا سنان فعلى هذا الحساب نريد
 عند عودتنا انقسم قسمين وأعود أنا الى طريق الحجاز كما أتيت واترك
 الملك الكبير يسير على شاطئ الفراء حتى لا يفوتنا العبد بن الاما
 ويوسع بأموالنا وحرماننا في الصحري فقال سنان بهذا أردت أن أشير
 عليك فكنت أنت الى الصواب أسبق فقال قم الساعة الى الملك
 الرحيم وأعلمه بهذا الامر العظيم مادام أن الليل فيه رمق فعنده ما قام

مقدم بنى غسان وفي قلبه من مما قد سمع النيران وهو يحلف بالمسيح
 والصلبان لانه لا تأنى ولا قصر عن هـ ملك عذتر وما زال حتى دخل
 على الملك قيصر فوجد عنده ملك الافرنج وجماعة من المقدمين
 الذين للخيالة وبطارقة الروم وهم يتشاورون ويدبرون في الزحف
 على المدائن عند الصباح فحدثهم بما جرى وقص عليهم ما قد مناه
 فبقوا عند ذلك حيارى وفرع الملك قيصر على اطفالا كيته لا يجرى
 عليهم مثل ما جرى على دمشق وهي كرسى مملكة ودار عزه فاشتد به
 هذا الامر وقال للحارث يا ملك وحق نعمتك ما تأتيت عنه ولا قصر
 اقول خروجي من الديار الالبني عبس وسبيت كل من فيها من الرجال
 والنسوان وعنتر ما وقع في يدي لانه من عظم سعاده كان غضبان
 على قومه وقد سار الى طائفة يقال لها بني هوازن وسمعت أن ديارهم
 وعره صعبة المسالك خفت على ان أقضي في طلبه الزمان وتسمع
 بظهوري قبائل العربان فتأكثي من كل جانب ومكان وتحتز
 لانفسهم ولا أئال منها بطائل فبادرت الحلال والقبائل وسرت الى بني
 غطفان بعد أسرى لاخوة الملك النعمان وأتوني بأموالهم والرجال
 ونسائهم والاطفال فأطاعتني بني فزاره في سائر بطونهم وأشار
 عليا شيخها اسنان بالمسير الى بني عامر فوصلت الى كتبك مع النجابة
 يخبروني بظهور الافرنج من البحار وطلبهم للجهاد ومسيرك أنت
 معهم الى هـ هذه الديار والبلاد وتأمري بطلب الملك النعمان وأنا
 أكفيكم بمن معن من العربان فقوى ظهري بذلك واشتد عزمي
 ومضيت الى بني عامر وقلعت أنارهم وسبيت صغارهم وكبارهم
 وجمعت السبي كله وسيرته الى بلادنا في عشرة آلاف فارس
 وما برحت لهم حافظا وحارس حتى قلت انه قد وصل الى أرض الشام

وبعد ذلك سرت الى الملك النعمان ففرقت الجموع الذين كان جمعها
وهرب من بين يدي وملك بلادهم وأتيت الى خدمتك بعد ان
عفوت عن العوام وآمنتهم على أموالهم وعيالهم وقلت مادام ان
الملك قد جدت في طلب هؤلاء الاقاليم وخرج في هذا الجيش العظيم
ما بقينا نبالي بشرو ولا نخاف من عنسهم وما بقي في أرض الحجاز أحد
يظهر الا أن يطمع دولتنا ويدخل في شريعتنا وبعد هذا كله
ما أدري ما جرى من الاحكام ولا كيف وصلت هؤلاء العبيد الى
أرض الشام ولا من أى طريق لحقوا سبائهم وقد سبواهم بليالي
وأيام فقال ملك الروم الساعه ما بقي كنا المقام ولا بد لنا من
الرحيل من هذه البلاد والاستدراك والانما الشرور زاد وخرجوا علينا
أن دال العرب أهل القرى والبلاد وسبوا الذراري والا ولا دفقال
ملك الافرنج ارحلوا أنتم الى بلادكم ودعوني أنا هاهنا للجهاد ولا أريد
منكم نصره ولا اسعاد فقال قيصر لا تقعد أيها السيد واعلم ان هذه
الديار ما تبقى هكذا خالية من السكان ولا بد ما تأتينا العساكر
والعربان من كل مكان ونخاف عليك أن تنكسر وتضعف ملة
المسلمين والصواب عودتنا الى هذه العرب الذين قد كسرت عزها
واذا فرغنا عدنا الى هؤلاء وبلغنا كنا المنا وما دام عنتر عند بني
عبس سالم ما يكون لنا عيش هنيئاً أو عده بمثل هذه الاسباب حتى
لان وأجاب ولما قوى عزم القوم على الرحيل أشار عليه ملك بني
غسان بمصالحة كسرى وأحكي لهم ما أشار به سنان من قسمة
العساكر قسمين ومسيرهما في طريقين حتى لا تفوت الاعداء وتوسع
بحريتهم في البيداء فقال ملك الروم هذا هو الصواب ففعل ما فعل
وصالح الملك كسرى ورحل وقد أخذ أسارى بني عامر وعمرو بن

معدى كرب وذو النجار معه فرعان من عرب الحجازان تجتمع على صاحبه
 الحارث ومنه تخاصم قال وجري من القصة ما جرى وععدنا الى
 سياقة الحديث الاول ومسير عساكر الفرنجيه وعودتها من اقليم
 العراق وما زالت تسير السير الحثيث بلاهد ولا قرار حتى عبرت
 أرض هيت وقاربت أرض القاصريات وهي خلبان وأنهار مثل
 الفراء فنزلوا عليها وباتوا في طلب الراحة وكانوا قد وكلوا على
 الاسارى جماعة كثيرة من الروم والافرنج وهم الذين كانوا يرون
 بهم بالنهار فلما جن الليل والظلام وقامت العيون وتبدل القوم بعد
 تحريكهم بالسكون فقال ذو النجار لعامر بن الطفيل وملاعب
 الاسنة وفرسان بني عامر الى متى تساق هؤلاء الكلاب سوق
 النساء ونرضى بالذل صبا حاو مسأوه هذا كله فرعان الموت ورغبة
 في الحياة قوموا بنا حتى نأخذ سيوف هؤلاء اللئام النيام ونأخذها
 ونضرب بها رقابهم ونشفي قلوبنا منهم ونطلب بعد ذلك النجا والحرب
 ودع يسلم من يسلم ويعطى من يعطى فقال عامر بن الطفيل يا ذو
 النجار وائى قرنان يشتمى هذا وهواد والله لولا هذا الشداد والوثاق
 الذى قطع منا الاوصال والاعناق وكذلك قال عمرو بن معدى كرب
 فقال ذو النجار أما أنا فقد قطعت كما فى من حيث نزلوا لانه كان
 ضعيف وقد همتى نفسى ألف مره ان أقوم آخذ بعض هذه
 السيوف وأدافع به لولا هذا الجرح القاتل فأنا أحل الجميع
 وأرجع أقاتل معكم حتى انى أقع طريق ثم صار يدنو من واحد بعد
 واحد ويحمله ويؤله حل أنت رفيقك وخلص صاحبك وقاتل عن
 نفسك فيفعل وقد تم الى المتوكلين وهم فى السكر غارقين وأخذله
 عدة ما شتمى وتغطى رقاب النائمى وطلب هو ورفقاءه الصخرى

(قال الراوى) وما مضى من الليل الاساعة حتى خلعوا الجماعة
وصاروا في البر على ظهور الخيل ومعهم القنطاريات المداد والسيوف
الحداد وكانوا نحو المائتين فارس منهم خمسين من سادات بني عامر
والباقي من أبطال الحمل والعشائر الا انهم لما اوسعوا في البر
اذكرهم الحارس وطلبهم الخيل ووقع عليهم الصائح وانتهوا
الذين كانوا موكلين بهم وماج العسكر تحت الظلام وخرجت الخيالة
من المضارب والخيام وسلت المرفقات الصفاح وطلبوا كلهم
الصباح وقتلوا الهاربين قتال الاسود في البطاح وجاءتهم
الفرسان من كل جانب وزاد الابل غبارا وضبابا وانتشرت عن
الفرسان الرقاب واشتقت اذيال الدجا وابهر ذوات الحمار الهلاك بعينه
فاطلق عنانه نحو ارض العراق ونجى لانه من أهل الغدر والدهى
ومنه تعلمت شياطين العرب الخبث والسمى وقتلوا هؤلاء بعد
لمحات الضحى لانهم على كل حال أبطال الهيبا واسود القللا سيما عامر
ابن العاقيل وملاعب الاسنة وعمرو بن معدى كرب لانهم اختاروا
الهلاك وقتلوا حتى اشرقوا على العطب والارتباك وفعلوا فاعمال
من لا يخاف من هلكا كان العرب ولولا خيالة الافرنج ما كان من
الروم لحقها وانما المعان الطوارق حيرها وابهرها وايقنت بالهلاك
وقتل منها ثلاثون فارس ودارت بالباقيين المواكب ونهبتهم
بالقنطاريات والقواضب وسدت في وجوههم المذاهب وترجل
اليهم كل راكب ونادى ملك الروم يا ويلكم لا تهلكوهم وخذوهم
اسارى حتى يشتفى بعدابهم قلوبنا مرة اخرى (قال الراوى) وما
زال الملك بذلك الكلام حتى طلع عليهم غبار وقام وكان من ناحية
ارض الشام أشد من سواد الليل فقال الملك أبصر واما هذا الغبار

فأني وحق المسيح أنطنه هو الجيش الذي للعرب وقد سمعنا به أنه
أخرب بلاد الشام وقد ساقهم المسيح إلى هذا المكان لغزو
أعمارهم ثم إن الملك قيصر قال للملك الفرنج صبح في خيالك وقل لهم
يسرعون في أخذ من بقي من هؤلاء بالسيف الغرضاب وأنفذ النقباء
إلى باقي العسكر ليركب إلى لقاء هذا الجيش الذي كماله طالبيين (قال
الراوي) فعند ذلك ركبت العساكر على الجرد السوابق ورفعت
الاعلام والليارات وضجت من المغارب والمشارق وانصمت
المسامع من اختلاف الصياح والزعاق وقلعت الأرواح فزعما من
أسنة الرماح الخوارق وارتعدت الأبدان لملاح برق السيف
البارق بإسادهما كرام وكان هذا الجيش القادم الأمير غنتر بن شداد
ودريد بن الصمه وأخوة الملك النعمان والعرب الذين كانوا معهم
من بني هوازن وجشم وكان مع القوم طائفة قوية من عسكر العراق
الذين أسروا مع أخوة الملك النعمان عمرو بن هند والملك الأسود
الذين خلصهم غنتر ودريد من الشام وكان الحاقه للسبي من أعجب
الأسباب لأنه لما كان التقاء الملك قيس وبني يدييه وقبل عذره
وكان بواسطة دريد بن الصمه واتفق رأيهم على المسير إلى أرض الشام
خاف أموالهم وعيالهم وبني عمهم وأبطالهم فركبوا الحب وطردهوا
الخيل بين أيديهم فقطعوا القفار وكان قوتهم نجب ومهاوى
تسبق النجوم والدراري وجازات أهون ما عليهم أقطع الفلوات
ويقال أنهم ساروا في سبعة أيام ما لا يسير غيرهم في شهر كامل وكان
سيرهم ليل ونهار ونومهم على الاقتاب لأن فقد الحريم والأولاد منهم
عن الرفاد وكل الزاد وشيئوب مع هذا المسير يسبقهم وبأخذ
أخبار الأحياء والقبائل وما زالوا على مثل ذلك حتى قال لهم في اليوم

الثامن أبشروا بآيائهم إلى بالحق الطلب وقلة التعب والنصب فالقوم
 بالأمس رحلوا من الأعنالك طالبيين دمشق فاستريحوا أنتم في نهركم
 هذا وعودوا إلى ظهروا الخيل وأركضوا خلفهم فانكم تدركوهم
 في دون البلد فتدركون فيهم بما تريدون فقال دريد لله درك يا شيبوب
 فوالله أنك نعم المشير فقال الملك قيس بن زهير يا وجوه العرب اسمعوا
 مني ما أقول ودعونا نقطع من الأعداء الفروع والأصول ونبلغ
 منهم المنا ونفعل بهم أو شئ ما فعلوا بنا فقال عنتر وكيف ذلك فقال
 يابن النعمان هؤلاء القوم ما رحلوا من الأعنالك الا وقد أنفذوا قدامهم
 بشيرا إلى دمشق بوصولهم ويصف لهم ما معهم من النعم والاموال
 والسببا والحرير ولا بد للبلد ما يرجي لاجل ذلك ويخرج كل من فيه
 من الخواص والعوام والفارس والراجل ويوسعون في البر ويلتقون
 القادسين من مسير يوم والراي أن نخرج من ألف فارس تسير
 في المقدمة طالبيين ولا يظهرون لهم حتى يشرفون على المدينة ويرون
 هذا الحساب الذي حسبته ويصيح لهم عند ذلك ويركضون في عرض
 البر ويسبقون إلى الابواب ويملكوها ونأتى نحن فنبذل السيف
 في أعدائنا ونبدل أفراحهم أراح ونقيم في ديارهم النواح وربما
 ملكنا البلد بهذا السبب وأغنينا فرسان العرب الذين قد تعبنا
 معنا من قلة الفضة والذهب قال فلما سمعوا جاعته قوله أطاعوه
 وعلموا انه صواب فقال مقرى الوحش ما لهذه الامور غيري أنا أسير
 في المقدمة وأمسك لكم الابواب لان البلاد بلادى وأنا أعرف
 بها منكم ثم نزلوا ذلك اليوم للراحه وملك الليله وعند السحر ركب
 مقرى الوحش الجنب وطالب من يسير معه على الترتيب فتواثبوا
 اليه الفرسان واعتدت معه الاقران وطلبوا المسير إلى النهب لان

العرب فيها الطمع العظيم لاسبيا هذه الابطال الذين وقعت في مثل
 هذا الاقليم فصار معه من اصحاب دريد خفاف بن نديه ودارا بن
 روق وتمام الخمسة فارس وكذلك من بني عيس مثل عروه ابن
 الورد ومالك بن قراد ومقرى الوحش وبقي عنترو ودريد بن الصمه
 مع باقي الجيش وافترق لهم ما ارادوا بهذا القدير وخلصوا اموالهم
 ورجالهم ونساءهم واطفالهم وكان ذلك شيئا كثيرا وكان الذي
 خلصوه من الفرس ثمانية عشر الف سوى النساء وملكوا
 دمشق بعد ما هلكوا خلافة ابي عبد الرمل واسروا سامي بن ابي
 شمرخ الفساني اخو الحارث وبقي النهب يعمل في البلد خمسة ايام
 والنياح تساق في الاسواق سوق الاغنام لانهم جاهلية البيدا وقد
 ظفروا باموال الاعداء (قال الرازي) وبعد انهب عادوا الى
 الكنائس خربوها واولى الصوامع هدموها وفتحوا القسوس
 والربان واخذوا القناديل والستور والصلبان وقد اسروا جماعة
 من بني فزاره وصلبهم اخو النعمان على الاموار وتركوها نساءهم
 مع جملة الجوار وخرجوا الى ظاهر البادية وقد تركوها فضايح وخلصوا
 القتل مطرحة في الازقة مثل البطائح ولما نزلوا في الخيام وتباشروا
 بالانعام واجتمع كل منهم باهله وتقدمت كبشه ام حاربن لطيفيل
 الى عنترو ودريد بن الصمه وكان معها جماعة من نسوان بني حارم وقد
 بقوا في ارض العراق اسرى مع الحارث ثم بكين قدم دريدوسان
 ان يعاونهن على خلاصهن فطيب قلوبهن وقال نحن لا بد لنا من
 المسير الى ارض العراق في خدمة اخوان النعمان ولاجل ما اوتى الملك
 كسرى على من قد سار اليه مع لك الروم من عباد الصلابة
 فعندها انشدت ام حاربن الطيفيل بعد كلام دريد تقول هذه

الآيات لعنتر بن شداد

أب الفوارس ضاع الصبر والجادة وانهد حيلي وذاب القلب والكبد
 أنت الممام الذي قد سل صارمه * يوم المعامع تسمى الضيغ الاسد
 اخوك عامرا ضحى في القبود ولا * يجده له ناصر يا غده يا سنده
 فانقض وخلفه يامن سماورقا * أنت المفترج للكربات والكمد
 ازلت في درج العليا مرتقيا * وينع الله عنك الهم والتمكد
 (قال الراوى) فلما فرغت كبشه من شعرها تقدمت الى عنتر
 هي وجميع النسوان اللاتي كانوا معها وقد بقوا رجالهم أسرى مع
 لحارث الوهاب فبكين قدام عنتر وسأله أن يعاونهن على خلاص
 جالهن فطيب دريد وعنتر لهن * وقالوا نحن لا بد لنا من المسير الى
 العراق في خدمة النعمان ولاجل معاونة الملك كسرى على من
 سار اليه من عبدة الصلابان ونخوض في خلاص رجالككن على أى
 وجه كان يا سادة ثم ان عنتر قال لكبشة أم عامر على ذلك ووعدها
 بخلاص ولدها وقال لها أنا أحرص منك على خلاصه لانه أخى
 وجدتي وما فعلت هذه الفعال الا من أجله ثم بنوا أمرهم على مثل
 هذا وضمو السبي الذى وقع في أيديهم والاموال والحريم والعيال
 وسيروا الجميع الى أرض الحجاز مع خمسة آلاف فارس من الابدال
 وأرادوا أن يدخلوا بنفسهم يطلبون أرض العراق على خيولهم
 فقط فقال لهم مقرى الوحش قد شعبنا من مسير البر ولا قينا منه
 ما كفانا والصواب لاتضيقوا طريقكم من هاهنا بل تسيروا معي
 على بلد قيصر انطاكية حتى أغنيكم من الفضة والذهب ومن الجوار
 الروميات تفخروا بها على سائر العربان وبعد ذلك نقصد أرض
 بالس ونهب ما هناك من الديور والكنائس ونجعلها سغرة يحدث

بها في المجالس ويقصدوها الشجعان والفوارس فقال الملك الاسود
 والله لقد اشرت بالصواب والرأي الذي لا يعاب لانسانه لم ان ملك
 الروم قد اخرج بلاد كسرى ونريد نحن كفايته على فعاله ثم بنوا
 سيرهم على مثل ذلك وساروا مع مقرر الوحش وكان عدد الجميع
 خمسة وعشرين ألف الا ان البلاد بين أيديهم خالية ما فيها من يدافع
 ولا يمانع فذهبوا وخربوا وتركوا الديار بعدهم قفاروا أخذوا من بلاد
 انطاكية غلمان وجوارأحسن من الشموس والاقاروط لمبوا بعد
 ذلك طريق القلعة وقد بلغ كل واحد منهم مناه وقال عنتر بن شداد
 والله ان هذه سفرة تكفينا خمسين عام فلعن الله من لا يجعل يرجع
 يعمل غزواته الا على بلاد الشام فقال شيبوب طب نفسا وقرعنا
 يا بن الام فإدام اني قد عرفت هذه البلاد سوف أريك ما فعل
 بأبطالها قال صاحب الحديث وجدوا في مسيرهم حتى عبروا وادي
 فروه وأرض بالس وساروا من الفراء فالتقوا بعساكر الروم في أرض
 الغادرات فلما اشرعوا عليهم ارتفعت الاصوات وعات الضربات
 وكان عنتر ودريد ومقرر الوحش في المقدمة ومعهم الابطال الذين
 وصفنا والفرسان الذين نعتنا وعباد الصلبان حول عامر بن الطفيل
 وأصحابه مشتبكة والخيول حولهم مبادره وهي معتركة فقال دريد
 ما حال هؤلاء يدل على خير وما هم الا قد وقع بينهم الخاف لانهم
 خلق كثير واني لا عجب كيف رجعوا عن أرض العراق وهم في هذا
 الجيش الذي لا يحصى ولا يعرف له منتهى فقال عنتر أمارجوعهم
 فاني أقول ان أخبارنا قد وصلت اليهم وسمعوا بما قد فعلنا في بلادهم
 فعادوا الينا خوفا على بلادهم منا وأما هذا الصياح المانع قد عليهم
 فهو لاشك خلف قد وقع بينهم كما قلنا أو بعض طماعة العرب تبعهم

تريد أن تنهب أموالهم وقد رجعوا إلى قتالهم أو يكون بعض
 الأسارى قد هرب ولا بد أن أخرج في ألف فارس من بني عيسى
 وأتيك بحقيقة الأخبار فقال دريد ما أنت إلا قدهانت عليه لك
 الاخطار والاما قلت أحل في ألف فارس على هذا العسكر الجزار
 فقال عنتر يا أبا النظر لا يهلك كثرة الأعداء من عبدة الصليان
 فإن العرب أثبت منهم جنان فقال دريد افعـل ما تريد فـهـنـتـبـعـك
 ونقـتـهم من خلفك العجاج فعندها حل عنتر ومقرى الوحش وعروه
 ابن الورد وشداد بن قراد وتسام ألف فارس من أبطال بني عبس
 الشداد وطلبوا مكان الصباح وقد جردوا الصفاح وقدموا قطع
 الرماح وكانت جلتهم كما ذكرنا فلما ساروا تحت العجاج ودارت بهم
 الأعلاج ووقعوا في بحر عجاج وأحمرت نار الهياج وأبصر دريد
 وأصحابه ذلك الخبر المنكر ففرغ على عنتر وادعى بدثار بن روق
 وخفاف بن نذبه ورتب معهم عشرة آلاف فارس وأمره بالجله
 في أثر عنتر فعملوا على الخيل الجياد وزعقوا زعقات تقتل الكباد
 وطعنوا فيهم بالرماح المدادوا شتداً المرو زادا وسالت الدماء على
 الأجساد وطارت الجماجم بالسيف والحداد واشتكت البقاع
 من شدة القراع واقترق الشمل بعد الاجتماع وضائق الأرض بعد
 الاتساع وأكثر الآلام والأوجاع وتقسمت الأبدان أنثلات وأرباع
 ووصلت الأسنة إلى الأضلاع وفرا الجبان من هيبة الشجاع ونهمت
 السباع من حولهم والضباع وما زال دريد قائم حتى رأى الأفرنج
 قد رفعت البيارق واستمرت بالطوارق وأقبلوا القنطاريات وخبت
 الجياد الصافات واقتربت قسمين وسارت وحملت الفرقة الواحدة
 مع الروم اللثام والفرقة الأخرى طلبته وقصدت الأعلام ولما تحقق

ذلك صاح في باقي الجيش وحمل وبان الصواب من الذلل وعليهم
العذاب قد نزل وقد بطلت الاسباب والحيل واختلف الطعن
بالاسل وانتشرت الجحاحم نثر الحرمل وفعل دريد في ذلك اليوم فعل
الجبابرة الاول لانه قامى الاهوال وعرف نواب الدهر الثقال واما
عنتر فانه حمل بألف فارس وخاض المعركة وصار يقاتل ويطلب
الصباح الذي سمعه وما زال يحمل في صدور الخيل حتى قارب عامر
ابن الطفيل وسمع صياحه وعرفه وكان قد بقي من أصحابه أربعون
وهلك الباقون والذين بقوا كانوا على الهلاك مشرفين لان خيلهم
عطشت وعذدهم فزيت وطلب بعضهم من بعض الوداع وقد بقي
بينهم وبين الموت باع أو ذراع وفي تلك الساعة قاربهم عنتر وعرف
من أصواتهم ما أنكروا وكان حولهم خلق كثير العدد ما لهم حد ولا
مدد فقال والله هلكت سادات بني عامر وغرقوا في بحر ماله أول ولا
آخر ثم صاح في رجاله وحمل في الروم ففرق صفوفهم وأحزابهم وألوفهم
وأطال عذابهم وطير قحوفهم وشق أعصابهم وطعن صدورهم
وأجانبهم وسكر من ضرب السيوف وطعن الرماح كما يسكر شارب
القداح (قال الراوى) وكانت فرسان الجاهلية اذا دام عليها
الحرب وكثر عليها الطعن والضرب فأنها تسكروا وتقاتل وهي غائبة
عن الوجود ولا سيما بنى عبس الاسود وفارس ما عنتر الذي كانه
الحجر الجلود وضر بانه وصيحاته تشبه الرعود وقد ذكروا أحواله
في مقاله ووصف سكره في شعره وقتاله ومن بعض ما أنشد وجعل
يقول هذه الابيات شعر

إذا طرب الرجال على الاغانى ❖ وغيب رشدهم خمر الدنانى
فرشدى لا يغيبه مدام ❖ ولا يغتالى صوت المغانى

ولا يعتادني طـرب ويشفي * فؤادي غير الضرب الهندواني
 وأسـكر كل ما سكر الـاعادي * ونادوا لا مفر من الطعاني
 وأطرب ان رأيت النقع على * وذلك شهوتي عند الرهاني
 أميل الى الجحاج بعـزم ليث * شديد البأس بالعصب اليماني
 وأروى من دما لا بطل سبقي * ومن لبات خيله واسناني
 وكم من فارس أضحي جديلا * على العحصاح مخضوب البناني
 واقنعهم الوري حـتى تراني * مخضب بالدماء كالارجواني
 ورمحي شاهد لمقال صدقي * ويخبركم اذا طعن الحصاني
 واسد الغاب تخشي من ضرابي * وترعب خيفة لما تراني
 ولي سـعد ونجم قد تعالي * على متن السهام والفرقداني
 (قال الراوي) وكذلك على عنتر في ذلك اليوم لما سمع صيحات بني
 عامر ونذاه وهي تان من جوار أعداها فغابت عنه الأرض والسما
 وبذل نفسه لا طراف القنار ما أفاق على روحه حتى ما جت من
 حوله الدما وجرت مثل ما يجري الماء وقد صابت الروم على
 وجوهها من هول صفاته وهربت من بين يديه فرعان من ضرباته
 ووصل الى عامر بن الطفيل وأصحابه ونادى بهنـيكم السلامه
 والفرج فتأنوا على أنفسكم من غير حرج ومن قدر منكم على جواد
 فاليركب وبأخذ الراحة من التعب ويقرر قراره ويمهـدي بعد ان نصب
 ونحن ندافع عنكم الاعداء اساده وما كان في القوم من كان بقي له
 جواد سالم الا عمرو بن معدى كرب الزبيدي لانه أحمى نفسه وجواده
 من العطب ولما أبصر عنتر وحققه عادت روحه ودنا منه واعتنقه
 وقال لله درك يا فارس العرب ويا مزيل الكرب ولقد أنيتنا في أضيق
 الاوقات وفرجت عنا الشدائد المفسدات وأحييتنا بعد الممات

وكان عنتر قد سمع صوته وسمع منه ذلك المقال فعرفه وقال أوصيك
 يا أبا ثور وأنت من جملة الاسرى ايش الذى أوصاك الى هذا المكان
 فقال أبيت الى نصرة النعمان وكسرى وجرى علينا هذه المجرى
 فقال عنتر ابشر بالسلامة وخذ الراحه بعد الندامة فأنا اشقى
 فؤادك من عباد الانجيل ثم ترك الجميع خلفه وقاتل عنهم الى ان
 وصلت العشرة آلاف فارس الذين كانت وراءه مع خفاف بن نديه
 ودارس روق ومقرى الوحش فقوى بهم على أعداء ومات منهم الامن
 نزل بالسيف حتى كات يداه هذا وشيئوب برعى أبطال بنى عامر
 ويقوم عليهم الخيول الشارده من افطار الغلاة حتى ساروا كلهم
 فرسان وجملوا على طوائف الروم وعبد الصلحان فقاتلوا قتال من
 ذاق الاسر والهوان وأما عمرو بن معدي كرب فانه أظهر كل المحب
 وطعن وضرب حتى ترك الدما حوله يسيل وكذلك عامر بن الطفيل
 وملاعب الاسنة والسيف يعمل بين الروم والعرب الى أن طار
 طائر الظلام ونشر أجنحة الغيب وانفصلت الطوائف وآمن كل
 قلب خائف وسكنت تلك الرواجف ودريد بن الصمه قد اقي من
 قتال الافرنج شده شديده وقتل من أصحابه ذلك اليوم جماعة تعز
 عليه ولولا الملك الاسود وأخوه النعمان حمل في ألف فارس عند المسا
 وأعانه والاما كانت طوائف الافرنج تخلفت عنه (قال الراوى)
 ولما انفصلوا من بعضهم البعض نزلوا في جنبات الارض وقد تركوا
 الدنيا ملأته من القتل لازدة عن الحد وعاد عنتر وعمرو بن معدي
 كرب وعمار بن الطفيل وملاعب الاسنة وتبادرت بنو عامر وعنتر
 يذكر الوقعه التى جرت وهو يترنم ويقول

اذا مد الغبار له رواقا ❀ صفا ككأس المنية لى وراقا

فتطربني بروق البيض حتى * أهيئ إلى مضاربها اشتياقا
 وأعشق لأعوالي السمر عشقا * وغيرى يعشق البيض الرشا
 أنا كاس المنية لي شراب * ألذها صبوحا وغتسا
 وأطراف القنا الحظى ونقلى * وتنفخ لي إذا المبدان ضا
 جرى الله الأغسر اليوم عني * بما يجرى به الخيل العنا
 كففت بصدري موج المنايا * فحجم خيفة وشكى الفرا
 ولولا صامى وسنان رضى * لذاق الموت حقا لا نفا
 ألا يا عبل لو عاينت طعنى * وخيل الروم تنطلق انطلا
 لزدت مسرة وشكوت ضلى * حقة ما أحد الحادى وسا
 سلى سيفى ورعى عن فعلى * هما فى الحرب كاتالى رفا
 سقيتهما دما لوبات يسقى * به جبل اليمامة ما نفا
 وصكم من سيد خليت ملقا * يحرك فى الدما قدما وسا
 أنا العبد الذى خبرت عنه * رهيت جمال قومى والنيا
 وبالسيف الثقيل علوت حقا * حسدنى البدر واختار لها
 ومن هذا علوت وبان عزى * ومجدى يخرق السبع الطبا
 (قال الراوى) وأما استوفى عنتره هذه الايات مالت العرب
 والسادات لها طربا وقال عمرو بن معدى كرب وان عنتره ما ترك
 لشاعر مقال ولا فارس قيمه ولا مقداد فقال عنتره يا وجه العرب
 وحق من أوسع البيد اما أقول هذا الشعر افتخا على الفرسان وانما
 يحى شئ على صدر الانسان فينطق به اللسان ثم قال لها مربي
 الطفيل وأصحابه يا وجه العرب نحن سمعنا فى الحجاز عن عرب الشام
 ومنصرة بنى غسان أسرتكم وسبت حريمكم ونراكم مع الافرنج
 وما نرى معكم من عرب الشام أحد البش المعنى فى ذلك لعل هؤلاء

سمعوا بفعالي وهم في بلاد النعمان فقال لا والله يا أبا الفوارس
ما بقي في أرض العراق من هذه الطوائف لأنهم لما سمعوا بفعاليكم
احتالوا على كسرى وصالحوه بعدما كانوا حصره وأشرقوا على
أخذ المدائن وأرض العراق لأن عساكر العراق والجهم أبطت
عليه وبقي مشرف على الهلاك وما بقي يصدق بترجيلهم عنه ولما
اصطلموا وعولوا على الرحيل وفرغ ملك الروم لا يخالفكم في الطريق
وتسيروا إلى أرض الحجاز بأمواله وعياله فصاروا على الطريق كما أني
منها ولا يكتمهم على الخيل جراند بلانقل ولا عائق وسرنا مع هؤلاء
الروم لأجل قرب المسافة وقلة المخافة وكان معننا ذو النمار أسور
مجروح فخلص نفسه وخلصنا في الليل وقاتل معننا حتى اقترب
الصباح وأبصرنا الملك فهرب وراح ثم أعاد عليه قصته وما جرى له
في أرض العراق فتعجب عنتر من هذه الأمور وحار من حديث
ذو النمار وقال في نفسه يا ليت شعري ما جرى بعدنا في بلاد اليمن مع
غمره وبأي وجه قد عاد إلى هذه البلاد ثم فرغ على السبي وكانوا
انفذوها إلى أرضهم من بلاد الشام مع حريمهم وبنيهم وقال لا بد
ما يرجع صاحب دمشق ويخلص سبي بلاده ويشفي من أصحابنا
فؤاده ولقد ضاع تعبنا وساء منقلبنا (قال الراوي) فجرى على
قلب الملك قيس ما لا يجري على قلب بشر وكذلك على أصحاب
الربيع بن زياد وبني عباس وما فيه من الأمن بكى على أهله وحريمه
ونزلوا الجميع عند أخوال النعمان ودريد بن الصمة وهاد عنتر عليه
ما سمع فضاقت صدره وقل صبره وقال والله لقد وقعنا مع عباد
الصلبان في أمور مالهأ وآخر وضعنا الزمان في شيء يقطر المرأثر
وما ظفرنا بظائل وإن بنو عامر أيضا حريمهم مع حريمنا وأموالهم مع

أموالنا وما بقي في الأمر إلا أننا نحرض في أمر ملوك النصرانية وقد
خلصناهم جميع ولا يؤخذ منكم عقال ولا يضيع لآتنا الأرض
الشام ما بقينا نقدر نرجع وقد أنا هذا البحر الزاخر وقد قربنا من
بلاد العراق ولورجنا لا جمع علينا مثل هؤلاء أضعاف وأشرافنا
على التلاف فقالوا الجميع كلما ذكرته يادريد صواب ولكن كيف
يكون التدبير عند الصباح في هذا الخلق الكثير حتى تعجز أمرهم
ونظفهم بملوكهم فقال عنتر إذا اعتدت الصغوف يخرج منها
خسون فارس في رجوعهم يطلبون البراز فان برزوا أفينا أبطالهم
والمتقدمين والفرسان وان كان ما يخرجوا اليها طلبناهم فارس
لفارس فان أبوا صحتنا في باقي أصحابنا وطلبنا الاعلام واحتدنا
في أمر الملوك والخواص فيهم ان علينا الأمر لآتنا ان وقع ملك الروم
في أيدينا وسار معنا في أرض العراق خلاصنا به العيال والاموال
هذا ان كان الامر صحيح ووقع بهم الحسارث والاسلما الى الملك
العاذل كسرى بفعل به ما يشاء فقال عنتر هذا هو الرأي السديد
ويجب أن نقتل ونسمع ثم باتوا وقد بنوا أمرهم على مثل ذلك وفي
قلوبهم النار على الاولاد والعيال واصطفت صغوف الروم والافرنج
فلأت الأرض وقد ضيقت الآثار وكذلك فعلت طائفة العرب
لما ولي النهار والغيب الا انهم في مثل مركب في لجج البحار أو القفل
السائر في واسع القفار قال أبو عبيده وأرادوا عساكر النصرانية
تحمّل في سائر العساكر لاجل ما يأتي في قلوبهم من خلاص أسارى
بنى عامر فخرج دريد الى الميدان وتبعه عنتر مثل الأسد الغضبان
وبرز مرقى الوحش وعروه بن الورد ولاعب الاسنة والاخوص
ابن جعفر وخفاف بن نذبه ودثار بن روق وعمرو بن معدي كرب

والربيع بن زياد وشداد بن قراد وتمام الحسين فارس من فرسان
 الحجاز الذين ما فيهم الا من يلقى ألف بطل اذا أنصف في البراز ولما
 صاروا بين الصفوف وقاربوا العساك روجوا عليهم ولعبوا بالرماح
 السهميه وأبصروا بطارقة الروم والافرنج فآخى عليهم أفعالهم
 فخرج اليهم أمثالهم في عددهم وقد طمعوا في أخذ أسلابهم الا ان
 كل واحد منهم لما قارب خصمه ضربه طير رأسه عن جسمه وفيهم
 من طعن صاحبه أقباه على جانبه وجمت فرقة أخرى فألقوها بمن
 تدم وفعلوا بهم مثل ما تفعل الذئاب بالغنم والنمور الكواسر بالرحم
 وتسابعت بمد ذلك اليهم الفرسان وقصدتهم الشجعان من تحت
 الاعلام والصلبان ومازوا على مثل ذلك حتى انقضى النهار
 وأهلكوا خاقا ما لمسا عيار ولا يقع عليهم آثار لانهم فرسان ما تقاس
 بالسكواعب ولا تتساوى السباع بالثعالب (قال الراوى) وأبصرت
 طوائف النصرانية فعالمهم فأنهتوا من قتالهم وقال ملك الروم قيصر
 لخانجيان ما سأناسوى قلة التدبير فنتدارك قضيتنا مع هؤلاء الاندال
 والاشسرنا وطال علينا المظال وانكسرنا لاننى أعرف شجاعة
 شياطين الحجاز وقد رأيت فعالمهم في المعامع وفي البراز ومن أجلهم
 كنت أنا أهادى الملك كسرى والنعمان وأكف شهرهم عن بلاد
 عبدة المسلمين لان ما فيهم فارس الا وىلقى ألف بطل ويفرقهم بين
 السهل والجبل والرأى اننا لنفقد اليهم ونصالحهم ونتركهم يمضون
 الى بلادهم ونمضى نحن الى بلادنا وانما أفنوا أبطالنا وبطارقتنا
 وأجنادنا وما قتل منهم فارس حتى يقتل مناجم كثير وهذا نقص
 في العقل والتدبير (قال الراوى) فلما سمع ملك البحر الخنجان
 هذا المقال زاد به الغيظ لاجل ما هلك من خيالاته والابطال فقال

ملك الروم وحق المسيح ما رأيت كله الا رياء وفساد لانك ما خرجت
 معنا على نية الجهاد ولا تبغتنى الا خوفا من عتب القسوس
 والرهبان العباد ولاجل هذا رجحت عن ديار كسرى حتى لا تملك
 بعضها ونصير جوار في هذه الديار وانا وحق المسيح ما اطيعك على
 هذا المقال ابدا ولا أصالح القوم لكون الدين النصرانية أعدا فان
 شئت أن تصالحهم دعني أنا ابذل المجهود في طاعة الوالد والمولود والا
 تقا تل أنت يوم وانا يوم حتى تعلم أمة عيسى على من يقع العتب
 واللوم لانني انا ما أرضى لنفسى بالذل والاعتراف لمن هو دوني
 بالعجز عن الكر والفر ولا أكون قد خرجت عن موطني وبلادي
 وهجرت نسواني وأولادي وأرجع بهذا الخلق والعهد وما فقت
 قلعة ولا بلد ثم ولى بأعلامه وانزل بمن معه من المواقب
 والفرسان وقال لهم اعلموا اني قد دعوات أهل بعسا كرى على
 هؤلاء واجتهد انني أكره هؤلاء الرعاة في أقطار القلاء وأعود الى
 هذا الملك الخمار الذي قد اشتغل عن اخوته بدينه ولا أزال حتى
 أعجل قتال وأملك بعده بلاد المسيح وأظهر فيها العدل الصحيح والدين
 الملبج وأريد منكم الدعاء الصالح وأريد أن تصلوا على صلاة الموت
 فقالوا له السمع والطاعة افعل ما بدا لك وصف هذه العسا كرفين
 نعينك على هذا الخمار ثم داروا بالخياله وصاروا يصلبون على
 على وجوههم ويصلون عليهم ويمحرونهم على القتال وما زالوا على
 مثل ذلك حتى ضجوا من شدة شوقهم الى الجهاد ياساده وكان شوقهم
 وزعاقهم يقطر المراتروا لا كباد وصلوا من كل شعب وواد بالآلة
 الحرب والطوارق والقنطاريات وكانت الخمسين الذين قدموا
 ذكرها واقفين في الميدان ينظرون برار الفرسان ولما رأوا عسا كرى

النصرانية قد انقسمت قسمين حاروا في أمورهم قال عنتر بن شداد
 ما أقول إلا أن أعداءنا قد وقع بينهم الخلف وهم يريدون يتقاتلوا أو
 عولوا يقاتلونا كل طائفة يوم والصواب أننا نحترز لأنفسنا من الجهتين
 ونقسم أصحابنا فرقين وإن رأيناهم قد اختلفوا دهنناهم بأجعتنا
 ونترناهم باطراف القنا كما يريدون ونفعل مثل ما يفعلون ثم عاد قسم
 أصحابه قسمين وتقدم عنتر بخمسة عشر ألف فارس بإرائهم وترك
 الباقي حول أخوال النعمان والمالك قيس إلا أنه ما فرغ من هذا
 الترتيب حتى حلت الأفرنج قبل الثبات ومدت أسنة القنطاريات
 بعدما صلت عليهم القسوس والرهبان صلاة الأموات ورأى
 دريد هذه الفعال فالتفاهم فيمن معه من الأبطال واشتد
 بينهم القتال واصطفت الأقدام وبطل القيل والقال وحسب
 الأرواح بالانتقال فإل عايهم جل الانتقال وهبت عليهم أرياح
 الصبا والشمال وزادت الحروب اشتعال وعمت فيها عوامل الرياح
 الطوال وحسكت فيهم السيوف الصقال وقد خسرت في وسط
 المجال ونيران حربها زادت اشتعال في أنابيب النكور والأوصال
 وطعان أسنتهم تسابق بفعالها الآجال لا يغني من جوع ولا يشفي
 غلال (قال الراوي) لهذا الكلام والمقال إنما أجرى ذلك اليوم
 الناس على هذا المقال وخلا الدما تجري كالغيث المطال الأفارس
 عبس وحاميهما وموقد نارهما ومصطليهما لأنه هتلك الألباس
 والطوارق والأعلام والبيارق وهذا الكفاف والمفارق وترك
 المهاجم فعال الخيول السوابق والتقى بملك البحر وهو يجول ويجمل
 على العرب عرضا وطول وله وجه مثل وجه الغول فصاح به صوت
 مهول وحمل عليه حلة جبار لا تصطلي له نار وطعنه في صدره خرج

السنان يلعب من ظهره وأبصرت خيالة الافرنج صاحبها قتيلا فسالته
واضطربت وعلى وجوهها صلبت وأطلقت على عنقها كسها
وأفواجها وجاءته كالموت اذا فاجأ وكان معه مقرى الوحش وأخوه
شبيب وعروة بن الورد وجماعته من رجاله فردت الافرنج عن
الطعن رغما وهدمت بليانها بصارم السيف هدما وفرت الروم من
بين أيديهم هزما هذبا وشبيب قد قطع رأس المقدم وحطه على
سنان العلم وعرفت عبدة العلبان رأس المقدم خلفان فوقهم
الخذل وبلغ الخبر الى اخوته فدمدموا وبربرا ولطموا على وجوههم
من شدة الحزان وحملوا يطلبان اثار وقد خفوا اللباس والدثار
وكان بين أيديهم ادريس الصم في بني هرازل وبني جشم وما هم الا
ان قاربوه حتى استقبل الكبير منهم واضربه على رأسه وبيضته
فأنزل السيف الى قفارته وطعن أخيه خفاق بن ندبه فقتله ونهبت
فرسان العرب أرواحها بشفار السيوف وأبصر ملك الروم ذلك
اليوم من فرسه ان الحجاز ما قطع ظهره وحيرته في أمره فلا حل ذلك
ما حل بعساكره ولا أعان فرسان البحر بل انعزل عنهم وترك
السيف يعمل فيهم الى السالمة معول على الاصلاح وترك الحرب
والكفاح (قال الراوى) وعند نزوله أحضر جماعة من خيالة
الافرنج وقال لهم أنظنوني اليوم تركت معاونةكم الا غيظا مني
على ملككم لاني نهيتهم عن قتال هؤلاء القوم السباع الجباع فما
انتهى لان أحله كار قد حضر وانقضى والا أن فهذا أمر قد فات
وقد عولت أخذكم معي الى بلادى وأنا وبكم بعسكرى
وأجنادى ومن أراد منكم الرواح الى دياره خلعت عليه وسيرته
في المراكب ثم طيب قلوبهم وخلص عليهم وعلى رهبانهم وقسوسهم

حتى لا يقومون عليه ويحرموه من دين النصرانية وعند الصباح
 أرسل الى طرقة العرب يطلب منهم الصلح ويقول الذي كان قد فتح
 في قتالكم وأحوجني الى معاداةكم قد راح وأنا ما رجعت من
 أرض العراق حتى ما حلت الملك كسرى والملك النعمان وعقدت
 معهم عقدا يهدوا اليه ان وعفوت عنهم بعد القدره عليهم وكذلك
 أنتم فملتم بأرض الشام وما عليكم غيب ولا ملام لاني علمت ان هذا
 لاجل حروب جرت بينكم وبين بني غسان والا أن فقد رابت من
 الرأي انكم تدعون الصلح مقيم وتسيرون الى بلادكم ولا تبفون على
 من طالب اصلاح الشأن لان عواقب البغي مذمومة ومدة الصلح
 بالاصلاح محروسة والسلام (قال الراوى) وكان جيش العرب
 قد ركب عند الصباح وغاصت فرسانه في الحديد والسلاح وعقلوا
 يعملوا في الروم مثل ما عملوا بالافرنج فوصل اليهم الرسول وبلغ لهم
 الرسالة وشرح لهم القضية من غير طال فقال عنده هذا الصلح كيف
 يكون وما أحب دمشق قد سار الى أرض الحجاز بعساكر بني غسان
 يلمتقي حريمنا وأموالنا ويردها الى بلاد الشام وحق زمرم والمقام
 والمشاعر المعظام والبيت الحرام لا افترقنا عنكم حتى تسيرموا كسركم
 معنا الى أرض العراق وهم مربوطين في الوثاق أو أترك الأرض
 غارقة من دماء الافرنج والبطارقة أيضا فيصير اننا نتخضع مثل
 ما نتخضع الملك كسرى ونصالحه ونطلب منه الامان فزعنا من عبدة
 الصابان وهم بين أيدينا مثل الحرير والفسوان وهمذاشي ولا يراه
 ولا يفرح به الا أن يعطينا خمسة آلاف سبيد من سادات الروم
 نأخذهم معنارها بن على أهلنا حتى لا يجري عليهم أمر من الامور اذا
 رفعوا في يد الحارث ملك بني غسان مرة أخرى ولا ينقذهم اليه الا

وهم مخدومين ومكرمين مع الاموال والعيال وان لم يفعل ذلك والا
 ضربنا رقاب الرجال الرهاين الذين كانوا عندنا في الاعتقال وبعد
 ذلك كاه نسير اليه والى بلاده بمن قد عرف من الابطال ونخلص
 حريمنا على رغم انفسه عنفا بصدور الرماح وضرب البيض الرقاق
 الصفاح قال الاصمعي وأبو عبيدة رجهما الله تعالى ولما ان سمع
 الرسول من عند ذلك الكلام حاروقد وقع به الانهار وقال يا وجه
 العرب هذا ما عندنا منه خبر وسوف أعود الى صاحبي وأعيد عليه
 ما قلته لي من المقال وأنظر ماذا يكون منه من الجواب وأدعه يدبر
 نفسه فيما يرى فيه الصواب ثم انه عاد من عندهم وسار الى ان أتى
 الى عند الملك قيصر وقد قص عليه الخبر فلما ان سمع من الرسول
 ذلك الجواب فراد خوفه وقرعه ولم يدري ماذا يرثى من الجواب
 أويقول من الخطاب وقد علم انه مغلوب وقد ترادفت عليه الكروب
 ففرغ أن يخرج من ملكه مسكوب فقال وحق المسيح لقد اتعبنا
 أنفسنا بأنفسنا وكان ذلك كله منا وبأيدينا بما عادت هؤلاء العرب
 الذين هم لا يخافون من العطب ولا يفرعون من الموت اذا هو منهم
 قد دنوا واقترب ثم انه جمع أرباب دواته وقد أعاد عليهم ما قد أتى له
 من الجواب ثم انه قد شاورهم فيما يفعل فقالوا له الذي يحوجك
 أم الملك أن تشاورنا فخذ منا ما شئت وانرك منا ما شئت عندهم
 ألف عام في أسرهم ولا تبلينا بقتالهم وجرهم ونزالهم وانما نقاتل
 من قد جعلوا الحرب دأبهم والضرب والطعن طعامهم ونقلهم
 وشراهم وشغلهم فقال لهم الملك لما ان سمع منهم ذلك وأتى على مثل
 ذلك معقول لان هؤلاء القوم ما لهم ذنب وانما الذنب لنا وكان سببه
 الحارث الوهاب فهو الذي قد أضرم علينا نار هؤلاء القوم ونارهم

شديدة الالتهاب ثم ان الملك فيصمر ردة الرسول الى عنتر بالايجابه وقال
له اجتهد ان تنقمهم من الخمسة آلاف الذين يطلبونهم اشيء وان كان
ما يجيبوك الى ذلك فلا تعود الى الاوماء منهم من يحلف لنا ثم
يعطينا الزمام على اصحابنا فقال له السمع والطاعة ثم ان الرسول
مضى من عندهم يطلب جيش العرب وكان عروه قد قال لعنتر
بعد مضي الرسول من عندهم ويحلف يا ابن العم لم اجبت ملك الروم
الى الصلح وطلبت الرهاين منهم وقد ذلوا بين ايدينا فدعنا نهب
اموالهم ونفني ابطالهم وناخذ الملك بقواهم سيوفنا ولا نفرج عنه
الا بكل ما نريد فقال عنتر لله يا عروه ما تطلب نفسى البغي ولا
تستحسنه ولا يمكن ان احارب من يطلب الامن وتكف عن سفك
الدما ولا آمن الحوادث التي تنزل من السماء واعلم ان الخلق كثير
ما نقد وتجزأهم في يومين او اكثر واذا كسرناهم ما ندري ان كان
يقع الملك في ايدينا ام لا والثاني اننا لو قتل من امد كوركان بعبد
الصلبان قال محمد بن هشام فيمننا هم في الكلام واذا قد وصل
الرسول اليهم وقد اجابهم انهم لا يتركون شيئا من تلك الخمسة
آلاف فارس الرهاين فقال له عنتر اعلم ان لا بد لنا من ذلك ولا نترك
مننا شيئا ولا نفعل بل ان كان الملك ما يجيبنا الى ذلك ففحن نقاتله
لاننا نحن نعلم ان نائبة الحارث الفسافي يلقى حريتنا واموالنا
ويأخذهم ويرد الجميع الى بلاد الشام وهو حريم ثلاث قبائل بني
عبس وبني عامر وبني غطفان ومعهم اموال ورجال واموالنا
ماتاً كلها النيران وان لم نستظهر ولا نفسنا ما نصالح فقال الرسول
اذا كان الامر على مثل ذلك فانهذوا معي من يحلف للامم ويعطينا
الذمام على اصحابنا فقال عنتر ان زما منا فحن اكل اصحابكم من

طعامنا لانهم اذا اكلوا من الزاد آمنوا على دماءهم لكن ما نطلقهم
 من الاعتقال وعندكم من اموالنا عقال (قال الراوي) ثم ان
 عنتر انفذ معه جماعة من مشايخ القبائل الكبار ولما ان دخلوا
 على الملك قبضوا كرمهم وقد ترحب بهم وقد عاهدوا الملك ولفوه
 وكان مقرى الوحش معهم ولما تعاهدوا وتجاهلوا على ما وقع عليه
 الشرط فاخذوا خمسة آلاف من عظماء الروم كلهم اخاب ونساب
 وهو من بيت اهل الملك فاخذهم وقد انصلح الحال وعادت مشايخ
 العرب بالرجال وكان الملك قد انفذ معهم هدايا لاجل الامراء
 والمقدمين من الفرسان وقد سألوهم في اطلاق من معهم من
 القسوس والرهبان وغيرهم من الفرسان فأطلقوهم وبعد يومين
 رحلوا وقد ساروا وهم طالبنون العراق وقد سارت عسكر
 النصرانية تطلب بلادها الا ان جيش العرب مازال سائرا الى ان
 اشرف على مدائن الملك كسرى وكان الملك النعمان مقيم عنده
 بنظرا ما يتجدد من العرضيات وقد وصلت اليه بعض قبائل العرب
 ووصلت الى الملك كسرى من خراسان قوية لكن وصولهم كان بعد
 فوات الامر ورحيل الافرنج وعساكر الروم فانفذ الملك النعمان من
 يكشف الخبر فسارت على الاثر الكشافه وعادت بأخبار دريد
 وعنتر وقد أخبرت الملك النعمان بخلاص اخوته وأهله وعشيرته
 فاستبشر بالخبر لما ان سمع ذلك ثم انه قام من وقته وساعته وأخذ
 معه موكبا كبيرا من العرب والجسم والفرس والديلم وسار الى لقاء
 عنتر ودريد ومن معهم من الفرسان وما زال سائرا الى ان التقى
 القوم أحسن ملتي وسلم عليهم وقد هناههم بالنصر والتفرغ على
 الاعداء الاندال وقد استعجب الملك النعمان كيف انهم ظهروا من

هذه الطريق فسألهم عن جالهم وعن عساكر الروم ان كانت
 التقت بهم أم لا فحدثه دريد بالحال وقد شرح له ماجرى من الفعال
 وقد أعاد عليه ما فعلوه في أرض الشام ومات لهم من حيث ساروا
 من أرض الحجاز إلى أن أخذوا الرهائن من عبدة الصليبان بعد أن
 هلكوا إلا فرنج وقتلوا ملكهم وأخوته فأنفذوا إلى أن سمع النعمان
 ذلك غاب عن الوجود وبقي من وقت سماع هذا الحديث كأنه
 مفقود ومن شدة ما جرى عليه من الفرح والسرور استعاده مرة
 ثانية وقال له إلى أن عرف حقيقة الأمر فقال وحق النار والنور لقد
 فرجت عن هذه الفعال كروب ولى كروب ونكس ما صالنا
 لك الروم لما وصلت إليه أخباركم ثم إنه بعد ذلك قد هنا أخوته
 بالسلامة وقد عادوهم إلى جانبه سائرون وهم يحدثونه بالاهوال التي
 جرت من عنتر في بلاد الشام وقتال الأفرنج وهو يصدقهم في ذلك
 وبة ولما تفت السما أفرس منه ولأكثر منه سعادته ولا مروءة
 ولكن نحن ما نعرف قدره قال الأصمعي وما زالوا سائرين إلى أن
 وصلوا إلى المدائن وقد خرج الملك كسرى في سائر موكبه والتقى
 بهم وسلم عليهم وقد فرح بهم وبعد ذلك نزل القوم في الخيام ونقل
 إليهم الملققات والطعام واليدام وقد أكرمهم الملك كسرى وهو
 فرحان بما سمع عن عبدة الصليبان وركب الملك النعمان وركبت
 العرب من حاليه وساروا إلى ما تلقى الملك كسرى وسلموا عليه
 وتقدم الملك النعمان وقال له يا ملك الزمان لا زلت منصوراً على عبدة
 الصليبان ثم إنه حدثه بفعال عنتر ودريد شيخهم شيخ العرب ففرح
 بذلك وأزال عن قلبه الغم وقد خلع في عاجل الحال على عنتر
 خاتمة الرضى وكذلك فعل في حق دريد ومقرى الوحش وعرويه

الورد ومقدمين العربان وقد أركبهم الجنائب الحسان وسار بهم
يطلب الفرجه على البساتين وهم من حواليه يجتثوه بما جرى لهم
مع الملك قيصر وعساكر الافرنج والروم وكيف قتل ملك البحر
خيلجان وكيف تركه ملقا في القيعان وكلما سمعه الملك كبرى
يطرب من ذلك الشأن وكيف دار ذلك الدولاب كله على الملك
قيصر وذلك كله بعد الدل والهوان قال نجد بن هشام وما زالوا
سائرين وهم في هرج ومرج الى ان وصلوا الى البستان وقد كان
بستان من البساتين الممدودة للملوك الاسمره وهو كانه روضة
من رياض الجنان وفيه من الاشجار والرياحين ألوان وهي كأنها
العرائس المجليه بأنواع الازهار مكسيه وقد تريح به ريحان وفاحت
فاكهته والبان والرياحين قد ابتهجت جنباتها وتغنشت فروعها
واكتات حلل ايفاعها وقد اشرفت شقائقها وفاحت أزهارها
واينعت أنهارها واسلبت بنور فجاجها وترفت غصونها
كأن مواجها وأصول السيرين من جنباتها وروائح البنفسج من
أبراجها ومقل العرجس قد فتحت عيون ازعاجها والريبع قد خلع
على أغصان البان حملا قد حرت فواضلها على الكتبان وهام
الغصون قد اكنت التيجان ونعت خدد الرياض من شقائق
النعمان وبسط الرياض قد نصبت كإيشاء الرحيم الرحن وظهرت
أزهارها بمختلفات الألوان فأبيضها يفوق أحرها شقيق يميل به
النسيم كأنه مثل نshan وكانت تلاقى الأغصان بالأغصان كأنها
جوق رواقص وفي أرجلهم قيود من سلاسل الريحان والشمس
تنظر من بين خلال الاشجار الى ذلك المكان ونظروا الى نحو
الحدائق كما تنظر الفيران (قال الراوى) وإن أعجب ما في ذلك

المكان أن الأرض ضاحكة بغير نطق لسان والسحاب لضحكها
 باكي حتى إذا تبسمت سغور الزهر كمنظوم الجنان وبكى الجو
 لا يتسامها بدمع هتان وطفح السرور من بعد الاخران فن عظم المسرة
 جرت الدموع من الاجفان والماء يسرع في تدفقه والجريان وكلما
 مرت عليه الرياح تارة شمال وتارة يمين وتارة كأنه النعيم وتارة
 كأنه كوارع الغزلان فهو كما قال فيه أديب ذلك الزمان الذي حاز
 فضائل الاوائل ومر عليهم في المعاني ثم أنشديقول هذه الايات
 خلع الربيع على غصون الباني * جلا فواضها على الكسبان
 وزكت فروع الدوح حتى صافحت

مقل اللبيب ذوا ثب الاغصاني
 وتوجت هام الغصون ومزجت * حلال الرياض شقائق النعماني
 وتنوعت بسط الرياض فزهرا * متباين الاشكال والالوان
 من أبيض ضوء وأصفر فاقع * وأزرق صافي وأحمر قاني
 والفل يشرق في الجمائل نظرة * والغصن يخطر خضرة النسوان
 وكأنما الاغصان سوق روافض * قد قيدت بسلاسل الريحاني
 والشمس تنظر من خلال فروعها * لمحو الخدائق نظرة الفيراني
 وانعرج في حلل المكان كأنه * حلال تفتق في نحور غواني
 والأرض تهج حين تفضلك والربا * وبكى السحاب بدمع هتاني
 حتى إذا قربت مباسم ثغرها * فأجاب معتذرا بغير لسان
 ظلت حديد أثقه تماكب جوده * من عظم ما قد سرتني أبكاني
 طفع السرور على حتى اني * عجبت عليه بدي النسيم الوفي
 تورا كأنه سمة الفلاء وتارة * ممثلا كما كارع الغزلاني

فأصرف هو ملك بالربيع وزهره * أن الربيع هو الشباب الثاني
 وختمت أقرالى بمدح محمد * خير الورى سيد ولد عدنانى
 (قال الراوى) وما زالوا فى ذلك البستان على أكل وشرب وعنا
 ولعب وفحشك الى آخر النهار فركبوا وعادوا من ذلك المكان الى
 الايوان وعنتر راكب بجانب الملك كسرى أنواشروان وقد نصبت
 لهم الكراسى الذهب لاجل عنتر وريد والملك النعمان ومن معهم
 من مقدمين العربان الكرام ولما ان دخلوا من الايوان نزلوا عن
 الخيول التى كان الملك كسرى قد أوهمهم وقد جلس الملك
 كسرى وأمر بالجلوس لساير العربان وأما عنتر فانه قد اجلسه
 بجانبه على السرير كأنه الاسد الشريد وقد سارت جميع الملوك
 جلوس من ورائه وقد أحبه الملك كسرى وصافاه وجعله نديمه من
 دون رفقاء وقد قدم من بعد ذلك الطعام والشراب وحضرت الندما
 والخواص من الاصحاب ودارت عليهم عند ذلك السكاسات من
 المدام وقد أخذ الملك كسرى قدحا من الساقى وناول له عنتر فأخذه
 منه وقربه واستبشر وانبش فى وجهه فعند ذلك قام عنتر ناهض
 على قدميه وقبل يديه وشربه والسرور قد طمع عليه وناول له الى
 الساقى والملوك ناظرة اليه ثم ان عنتر اشار بمدح الملك كسرى
 ومجلسه بهذه الابيات يقول

قم يا نديم وزر مجالسك الكرى * عجز يصفو النور المجلسى
 اذ ما رأيت النور يشرق بالنهدا

والفجر ينصل من خضاب الجفدى

والثوب فى حلال الحديقة مدفرا

والغصن من حلال الازهار مكسى

والروض يبرز في غلائل أنواره * والارض ترفل في غلائل سندس
 لا تعدم اللحظات كيف تعرفت * وجنات ورد أولوا حظا نرجسي
 والجو بين مكوفر وهضندل * وممسك ومورد ومورسي
 فكأنما وسع الاباطيح والربا * بنوال كسرى لائح المتعسلي
 وكأنما فمحت حدائق زهرها * عن ذكررة المنعطر المنة قدسي
 ان الذين محمودهم وسماحهم * جبروا الكثير وسدوا فقر المقلبي
 الضاربين بكل أيضر مخدوم * والطاعنين بكل أسمر مدعسي
 من كل أزهر في الغلاطة أفلج * أوكل أحود في العريكة أشرسلي
 سلبت أكلهم المقايا والمنا * سكن الصواعق في الغيوم الدحسي
 لله بحاسك النيف قبايه * بمواطر فوق السماك مؤسسي
 بمواقف جبل الحرة تلتقي * فيه الجوارى بالجوارى الكنسي
 تتقابل الانوار من جنباته * فالليل منهم كالنهار المشمسلي
 عطايت جنائده وبرد سمائه * عطف الالهة والخواجب والقسلي
 واستبشرت حمل الرخام وزهره * بأجل من زهر الربيع وأنفسلي
 نهوائه من كل جانب أهيف * وشراؤه من كل خذأ ملسلي
 فلك يحير فيه كل منجم * وأقر بالتقصير كل مدنسلي
 فبد اللحظ العين أحسن منظرا * وغدا الطيب العيش خير مفرسلي
 وطلع به قمر اذا ما أطلعت * شمس الحدود عليك ثم الاكوسلي
 فالناس أجمع دون تربك رتبة * والارض أجمع دون هذا المجلسلي
 ملكك عطاياك الملوك باسرها * أيضا وعم الكل ليت أشرسلي
 فاسلم ودم في نعمة ورياضة * ومناصب من عظم باسك تقرسلي
 خذ من عبيدك عن ترا بكر أنت * تجبلي بها أنوار ضوء المجلسلي
 وخفت أقوالى بمدح محمد * من جاء نابا لدين مثل الاشمسلي

(قال الراوى) وكان عنتر كلما أنشد وأعرب ينمى الملك كسرى
من شدة الطرب ويأخذ الكأس من ساقيه ويشرب لانه كان
فى لغة العرب له معرفة وفصاحة فى معرفة الادب ولما ان فرغ من
انشاده له هذه الابيات فتعجب من فصاحته سائر من حضر من
السادات فعندها قد نهض الملك كسرى قائما على قدميه وقد خلع
كلما كان عليه وأرماها عليه ثم انه أمر له بجمال جزيل غير قليل وقد
قال له يا عنتر وحق بيوت النيران وما فهم من البرهان انك أنت فريد
العصر والاولان فى نظم الشعر وكل الفصاحة وملقى الاقران
فى حومة الميدان وقد أتوا الحجاب للملك كسرى بمقجة ثياب
فلبسها وترك التاج والاكليل على رأسه وقد طابت له الاوقات
بين جلوسه وقد دارت الكاسات وأردفوها بالاعاسات الى ان عمل
فيهم المدام وساروا كأنهم نيام قال فجد بن هشام ياساده يا كرام
يا مستمعين الكلام صلوا على البدر التمام ومصباح الظلام ورسول
الله الملك الامام صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام صلاتا
وسلاما الى يوم الزحام سلام كلما غرد قري وناح الحمام ولما ان انقضى
ذلك النه اقاموا وخرجوا من ذلك المجلس وقد ساروا والخيام الجميع
وما فى الحاضرين الا من خرج من المجلس وهو عليل فرحا وابتهاج
وهو يجر أذيال الحرير والديباج عليه وقد قدم لعنتر جواده الابحر
وكان واقف عنده من يخدمه من الخدام فركب وعادوا الجميع الى
الخيام وقد كان عليهم ذلك اليوم لا يبعد من الاعمار قال المؤلف
وكان ذوا النحر فى تلك الايام عند الملك النعمان لانه لما ان خلص
من الاسر هاد اليه الا انه لما ابصر فعل الملك كسرى مع عنتر زاد
الحسد والكمه وقد جرى على قلبه ما لا يجرى على قلب بشر وقال

في نفسه وحق الرب الا كبر لا دبر في هلاك هذا العبد الا غيب
 الا فسر ولد الزنا ولو تعلق بالسما سم انه سار ينظره لما ان ركب جانب
 الملك كسرى ويحضر معه في الميدان ويحكم بين الرجال والفرسان
 وقت الطعام ويعود معه الى الايوان ولا يخرج الا بالخامع الحسنان
 والعلمان فلاجل ذلك قد زادت عليه المهوم والاحزان وقد اشتد
 به الهيجان ومن عظم ما جرى عليه دخل على الملك النعمان وخدمه
 وقال له يا مولاي اما انت قد اوعدتني بالصالح مع مهري دريد لانني
 في كل وقت رأيتك استغنى منه فقال له الملك النعمان حبا وكراما
 اركب . هي اذاركب الملك العادل الى الميدان حتى اصلي بينك وبينه
 وأدعه يهب لك خطاك ويسامحك في جناك واذا شئت أن تصالح
 بعده عنتر فافعل ولا تتكبر ولا تعادي أهل السعادة فتخسر فقال
 ذوالخمار والله يا مولاي لقد كنت غرور بهذه الاشياء والآن فقد
 عرفتني وأولتني الغربة ولولا ذلك ما قصدت اليك وجعلت معتمد
 عليك من دون عبيدك (قال الراوي) ثم انه ركب في اليوم الثاني
 في مركب الملك النعمان وقد حضر معه في الميدان وقد ركب الملك
 كسرى ومن حوله سادات خراسان وسائر الفرسان وقد سار الى
 الميدان وقد اصطفت الواكب لطلب الفرجه على الطعام
 فعندها ادعى الملك النعمان بدريد بن الصمه وعنتر وقد حدثهما
 بقصة ذوالخمار وسألهما لاجله أن يهباه خطاه وأن يسامحاه بما
 جناه وقد عرفهما كيف انه قاتل بين يدي الملك كسرى حتى انه
 أسرم مع جملة الاسرى ثم انه قال لدريد يا أبا النضر انت تعرف ان هذا
 الفارس الذي مثل ذلك البطل يجب أن يدارى ويحتمل ولا يؤخذ
 أبدا اذا بدا منه ذنب لان وقت الحاجة اليه تمعوفه له من ذنوبه

ويعمل أعماله خطاه وعيوبه لاسيما مثل هذا الرجل ذو النجار
 الذي قد شاع ذكره في سائر الاقطار وقربنا لك بمصاهرته المجد
 والافتخار ولاله في هذا العصر مقاوم ولا يمائل الا أن يكون هذا
 البطل المحلح الذي تهابه القبائل كلها وقد ذكر لي انه قد لج
 في براز عنتر وأنت تمنعه بالقضا والقدر وقد كنت يا أبا البشر تمنعه
 وتعذله وهو لا ينعدل وما فعل ذلك كله الاحسداله وكان جاهلا
 بفروسيته والشجاعه وقد رضى من ذلك اليوم أن يكون له صاحب
 وصديق في الشدة والضيق وما زال الملك النعمان يتكلم بمنزل ذلك
 الكلام الى أن استقى دريد من الملك النعمان وعفى عنه وأما عنتر
 فإنه قال والله يا ملك اني أنا أقل فارسا يكون للعرب أتخذة لي مولى
 وأقنى له حاجة أقضيها له وانتم لهم يركبون معي طريق اللجج
 ويمنون لي أن أعود الى رعي الجمال في البيداء وهذا شيء لا يكون ولا
 يجري ولا بقيت أفعله أبدا وعلى أن فعال ذو النجار ما كانت عندي
 خطأ لانه طلب البراز حتى ينال به الرتبة العليا فمنعه من ذلك مولاي
 دريد على سبيل الشفاق على ما جرى منه وهذا أمرهين متى أراد
 مني أطعته عليه حتى يرضى لأن لي في برازه الحظ الا وفر لانه سيد
 ومقدم وأنا عبد راعي جمال وغنم فعندها تعجب الملك النعمان من
 مروءته وقد قال لله درك يا فارس القبائل وجميع العربان ثم انه
 ادعى بذو النجار فأتى وهو راجل و تقدم اليه ولما ان حضر قال له
 ها هو صهرك دريد اقبل عليه وقبل عليه فعندها تقدم ذو النجار
 اليه ولم يدم دريد في الركاب وأظهر له الاعتذار والاكتئاب ثم
 انه بعد ذلك تقدم الى عنتر وأراد أن يفعل معه كذلك فمطاوعه
 عنتر بل ترجل له واعتنقه وتصالح هو وياه وقد عاد بعد ذلك مع

دريد الى الميدان ووقف بين الصفوف فرأى الامير عمرو بن معدى
 كرب يجول بين الفرسان وهو يطاعن الاقران ويركض في الميدان
 والملك كسرى كان قد خلع عليه خلعة ثنية تصلح لامثاله وهو يتفرج
 على قتاله قدماه ولما ان رأى ذوالخمار الى فعله هاج بلباله وقد زاد
 اشتعاله فبرز بجيشه ومجاله فجال معه ساعة من النهار وسطى عليه
 سطوة جبار وماتر كه حتى انه أوهنه بطعنه تدهش الخواطر فعاد
 عمرو من قدماه وفي أضلاعه منه علامة وآثار فبرز اليه عامر بن
 الطفيل فجال معه ساعة وقد علم عليه فعاد وبرز من بعده ملاعب
 الاسنة وتجاول هو وأياه وعاد من بين يديه من بعده ما غيبه ذوالخمار
 عن رشده وقد ترأست اليه فرسان بني عامر فمات منهم من عاد من
 قدماه الا خاسر فرأى الملك كسرى فعله فأعجبه قتاله فسأل عنه
 الملك النعمان فقال يا ملك الزمان ان هذا هو ذوالخمار الذي كان قاتل
 بين يديك الروم والافرنج واسير بكثرة الجموع ثم انه أعاد عليه جميع
 ما جرى له مع قومه وجموه دريد وقد أصحح بينهم فقال له الملك كسرى
 نعم ما فعلت في حقهم ما يشاهدنا زمان لان مثل هذا الفارس لا يفرط
 فيه ولا يهمل أمره ولو فعل مهم ما فعل ثم انه قر به وأدناه وبفرسان
 العرب بالخلع ساواه وقد أركبه جنيب من خاص جنبه بمركب من
 الذهب وقلده بسيف مشطب ومجاثله مثل شعاع الشمس بتلهب
 وقد تركه في ذلك اليوم عنده وجعله من بعض ندماه وقد أقام عنده
 ذلك اليوم بطوله ولما ان عاد من الميدان وما خرج من عنده الا وقد
 أعطاه وأغنائه (قال الراوى) ولما ان كان من الغد عادوا الى
 الميدان عادوا الى العادة التي جرت للملك كسرى في موكب الفرسان
 السادة ووقف تحت الاعلام والازدهارات وقد ترتبت الصفوف

في سائر الجنبات وخرج الى البرازن له بها عادات فبرز ذوالخمار
 على الجواد الذي اوجهه له الملك كسرى بمركب الذهب وجال بين
 صفوف العرب والنجيم وكان قد برز في ذلك اليوم برمحين طعن بهما
 وتقلب على ظهر الجواد وقد اظهر ما أمكنه من فروسيته وشجاعته
 العجب وكانت الرماح بلا أسننه فنقلها من يديه وعلقها في الهوى
 وتلقاها وهي مثل الافاعي تتأوى ولما ان أجهت بفعله النواظر تقدم
 الى بين يدي الملك كسرى وخدم وعاد الى قدام الملك النعمان
 وعنتروا قف بجانبه وهو على جواده الابهري وبأس الرمح الواحد
 وأومأ به الى عنترو وقال له يا فارس الزمان وباطل تبطل عنده خيل
 الشجعان تقدم اليوم وترج هذا الملك العادل بين هذه الصفوف
 والجحافل لان ما هنا من يشفي القلب بالطعان سواك يا فارس الزمان
 واعلم اني اليوم قد عولت ان أفخر ببرازك ولقاك لانك أنت غاية
 الشرف لمن لك اعترف ومنتهى المراد اذا بلغ الانسان ووصف
 وسنالك يسبق الوصف ويأتي بالوهم وحسامك في أرواح الابطال
 سهم وبفهوك ستعرف كل فهم ومجدك علا في السهوى وخصالك
 ماله انتها (قال الراوي) وما زال على مثل ذلك الى ان استحي
 عنتر من الملك النعمان ومن حضر من الفرسان فأخذ الرمح من يده
 وأجاب لانه كان يتمنى ذلك ويشتهي لاجل ما بات في قلبه من فرسان
 العربان الذين فعل بهم قدام عنتر ذوالخمار من جهة عامر وعمر
 وملاعب الأسننه ومن يليهم من فرسان بني عامر الذين جملهم بين
 القبائل والعشائر فأتاه الامر كما أراد بلاملا ججه ولا عناد الا انه
 أظهر حلمه وخضوعه وقد كتم ما اشتعلت عليه ضلوعه وقال له والله
 يا ذوالخمار لقد وصفتني بأوصاف أنت أحق بهامني وأولى لاني أنا

عبدوا أنت المولى ولولا انك طلبتني وقد قصدت الفرجه ما امتثلت
لك قولاً ولا يكن يا وجه العرب من يكون قصده الطعن والضرب بلا
أسنه ايش يحتاج الى ايس الحديد والصواب اننا نخفف عنا
الزرديات والدثار لكون قتالنا أفرح لعيون النظار وكان عنتر قد أراد
بذلك أن يوهن مقاتله بالطعن ويعرفه قدره حتى يكف عنه شره
لأننا قد ذكرنا كم لج ذوالخمار في براز عنتر والاسباب تمنعه في القضا
والقدر ولما ان كان في ذلك اليوم غلب على رأيه وقد استحي من
الملك النعمان وعلم ان ذوالخمار يعود ربحه الى خسران لان ذوالخمار
قال لعنتر والله لا اخرجت اليك الا عريان الجسد على جواد أجرد
فقال له عنتر هذاه والصواب والانصاف الذي يعرف بين الملوك
والناس من الرجال الاشراف والابطال المعروفين بين قبائل
العرب ان قال فجدتم انهم بعد ذلك الكلام كشف كل واحد منهما
رأسه وقد خفف حديد ولباسه ثم ان عنتر سار في ثوب خام قصير
الاكمام وقد أخذ فرس مجهول لكن من الخيل الجياد وأرمى من
عليه السرج والحزام وقلع من رجله المهاميز ووثب بعد ذلك
وصار على ظهره كأنه أسد من الاسود وذوالخمار لا يصدق بذلك
لان في قلبه من حسد عنتر حرارات ثم انهم ما برزوا الى الميدان الاثنان
ولما تقاربا جال عنتر وساروا أنشد وقال

تروم اليوم في البيدا قتالي * لقد مننتك نفسك بالمحالي
فعد يا ذا الخمار ودع كفاحي * فاني قد نهضت في مقاتلي
وارجع لا تريد لنقص حظي * كنقص البدر في وقت الكمال
لم تنمع مقارعتي وحرابي * وشدة ساعدي ثم اغتيا لي
فكم أرديت من بطل همام * بطعن الرمح في يوم النزالي

وكم جرعت كاسات المنايا * بحمد البتر والسمر العوالي
 فلي قلب على الاهوال جلد * وفي حمل الشدائد ذوا حتمالي
 فلو أنت المجبوش الى زحفنا * وأطلقت الاعنة لأبالي
 فيا عبل اسمي بفعال عبد * يذل لسيفه نعم الموالى
 فانك ان ذكرتي يوم حربي * وضربي باليمين وبالشمالي
 فتخلصت ثابت في نور عيني * ثباتا ليس يمحى بالزوالى
 وانك لو ترين اليوم فعلى * لكنتى تعجبي مما جرى لى
 وموقف ذوالنحر يريد حربي * ويرجو أن يحط بي النكالى
 ففي جرع الطواف غداة أغشى * يريد الحرب بالبيض العوالي
 وقد خليته في الارض ملقى * وأيقن انه ماهوم من رجالي
 فعادهم زرع طفيه افتصارا * وقال ابرز سر يعا للجبالي
 قلت القى السلاح فان شرطى * أكون من السلاح اليوم خالى
 وأرجو النصر من رب كريم * مدى الايام ما عشت اتكالى
 بهمة مالك الاقطار كسرى * ومن في الفخر ليس له مثالى
 ملك عادل قد حاز فخرا * بما قد حاز من رتب المعالي
 أنا ملك جبرت اليوم كسرى * وأسرعت العظام من غير مطالى
 وقد اتحفتني بجزيل مال * وأصناف الجواهر واللالى
 ونعم ان الجليل القدر فينا * لقد حاز المكارم بالنوالى
 وقد شاعت مكارمه جهارا * وسرا في الانام بلا سؤالى
 (قال الراوى وهو الاصحى) ثم انه ما بعد ذلك الشعر والنظام
 وما قد زاد بينهما من الكلام صر خاصر ختان عظيمتان صرت لها
 الخيل آذانها وارتعدت من الفرسان أبدانها وبعد هذا انفسح عن
 بعضهم كما تنفسح الكباش الى النطاح ثم انه ما عادوا وقد جردوا

السيوف الصفاح وقد جروا عوامل الرماح ونكافحوا أشد كفاح
الى ان أذهلوا العقول الصماح فكان لهم ساعة تقشعر لها الجلود
وتذوب من شدتها الكبود ويلين من حرارتها الحجر الجلود ويعرف
الانسان منها حرارة العدم من حلاوة الوجود ثم انه ما التصقا
التصاق جبال وادي زرود وقد تطاعنا طعننا آخر من الحجر الموقود
وقد ظن الحاضرون ان كلامهم ما مفقود ثم انه ما افترقا به بذلك
افتراق جبال وادي الاخدود وقد تقلبا على ظهرا وخيل وهم بلا
سروج الى ان تعلمت الابطال منه ما حقيقة الدخول والخروج فله
درهما من فارسين ودرهما كان فتهما من جوادين لانهما قد أظهرتا
بواطن الخداع في مقام القراع وقد خيل للناظرين ان فرسيهما من
أملاك الافلاك أو كائنهم ما من شياطين الجان الذين لا يفزعون
من الهلاك في مقام الارتباك قال المؤلف وبعد ساعة من النهار
قد نجت من بينهم ما طعننا وقد سمع لهما صيحتان عجيبتان فأما طعنة
ذوالخمار فانها كانت بحنق وعجالة فسبحها عنتر وقد سيرها باطله وأما
طعنة عنتر فانها كانت بمعرفة وفروسية وخبرة وصناعة فأحس
بها ذوالخمار الا وعنتر يقول له خذها يا سبيع من كف فارس
لا يخشى ملل ولا ريع وقد وقعت تلك الطعنة في أضلاعها فغيرت
أحواله وأدهشت طباعه الا انه أظهر الصبر والجلد وأخفى الوجد
والكمد واستقى أن يطلب الانفصال والافالة وقد طاب له الموت
ولا يفصل أمرهما على تلك الحالة ومن عظم ما أهابه وجرى عليه
رمي الرمح من يده وقد جرب الحسام وطلب به عنتر و تقدم اليه وكان
عنتر ايضا قد اغتاط واشتد به الغضب وخجل كيف طعن ذوالخمار
وما انقلب فعاد اليه عودة الاسد الحردان وأراد أن يطعنه ثاني مره

يرميه في الميدان فضرب ذوالخمار رجمه أبراه وزعق فيه وفاجاه فسل
عنتر حسامه وحمل عليه وصاح وقد عاد الامر بينهم اجذا بعد ما كان
مزاح وخديعة وانفراح ثم اسهم ما تضاربا بالنفاح في بواطن الارواح
والملك كسرى يتفرج عليهم ما والملك النعمان ومن حوله من
الفرسان يتجهمان منهم ما وقد تقدمت الشجعان من كل جانب ومكان
لا يفوتهم النظر الى مثل هذه الجحائب وقد اشتبهوا أن ينظروا
المغلوب من الغالب والملك كسرى قد أهاله ما جرى وخاف على تلك
العارسين لانهم جابرة السعري قال المؤلف فلتفت الى الملك
النعمان وقال له يا ملك افصل بين هؤلاء الاسديين لان لا يحملهم
العطب ويشمت بهم العدو والحسود وتحدث بينهم الحقود فما
مثلهما من نفرط فيه حتى تصل الاذية اليه وكل من فقد منه ما
تأسفنا عليه لان هؤلاء أساس الدولة وما منهم ما الامن له هلى
الاعداء حرمة وصوله ونحن أحوج ما يكون اليهم او نعوّل في الامور
عليهم ما وان داما على مثل هذا الحال فما يتخلص أحدهما من صاحبه
الا وقد حل به الوبال فبادروا وفرق بينهم ما قبل أن تصل الاذية اليهما
(قال الراوى) فعند ذلك حرك الملك النعمان جواده وركض وقد
طلب ما وقد حركت من حوله المتقدمين من الفرسان وقد ركضوا من
خلفه لانهم اما خرجا من تحت الاعلام حتى خرج عنتر من الميدان
فلما هدر يد فرآه وهويهم ويد مدم وينجرو وينزقرو وفي كفه
الحسام فقال له يا أبا الفوارس أين خصمك ذوالخمار فقال انظره
ها هو عند تحت الغبار فقال له دريد لا يحقك يا أبا الفوارس لا تقول
ذلك المقال ولا تفعل هذه الفعال لانك والله مالك في هذا الزمان
مقاسر ولا مماثل فقال له عنتر والله يا مولاي أنا ما طابت ان هذا

يكون ولا أشتبهى ذلك في الاقول ولا تعرضت به ولا كنت عليه
 معقول وانما هو الذي أتى الى وأبلا في بروحه وكان لي مشاقق وأنت
 تهلم انه تقدم بين يدي وناولني الرح بين تلك الخلائق وكان ذلك
 بحضرة الملك العادل كسرى والملك النعمان وقد أقسم على بالرب
 القديم خالق الزمان فعند ذلك استعيت من العربان وخرجت اليه
 وما كان في ظني انه يفعل هذه افعال وانه يريد أن يفرج الملك العادل
 كسرى والملك النعمان ومن ما هنا من الابطال على ما يجري بيننا
 من الضراب والطعان ويرتفع بذلك قدره بين الفرسان وما علمت
 انه يريد هلاكى واذا لى وبسذل المجهود في حربى وقتالى ولما سمع
 عندى حقيقة طعنته تلك الطعنه وجاءت هى باطله فقلت انه يرتد
 عما هو عليه ويطلب الاقاله ويكف شره عنى فافعل الا انه جرد
 سيفه من غمده وعلى قد حمل وزاد حقه وعناده وقد ضرب رمحى
 بسيفه أبراه وقد طاب قتلى كما رأيت بين هذه الواكب ولما ان
 علمت أحواله وانه يريد هلاكى أنزلت به المصائب وقد ضربته
 بالحسام صفحاً على رقبته فوقع الى الارض قابسط الى العذرياً يا
 النظر وأحمد الرب القديم الذى ما عجلت قتله وأنت تعلم انى بلت
 من هذا الرجل بلاء ما قدرت على دفعه الا بروكوب الخطر والتجوى
 بين يدي هذا الملك العادل على هذه الامور المنكرة فقال له دريد
 وحق البيت الحرام يا أبا الفوارس ان عذرك واضح ولاكن لعاق
 قدرك أنت مسامح وأجل مكافح وأما هذا الرجل ما كنت أشتبهى
 الا انه عسى طاماً بالسائر الوحوش أو الجراد فى عرسات الفلا
 لا تؤله الله ما يؤله وما يشتهيه قال نجد ثم ان دريد بعد ذلك الكلام
 دنى من ذوالنمار وقرب منه فرآه قد قام من على الارض وهو مغض

من على رأسه الغبار وهو لا يبصر ما بين يديه من شدة ما قد جرى
 عليه فقال له دريد ويلك يا ابن العم أنا قلت لك ألف مره لا تعارض
 القضاء والقدر ولا تعادي رجلا مسعودا فتعسر وقد انقضت بين
 هذه الامم وقد صرت مثلا بين العرب والعجم فقال له ذوا الحمار لا تملني
 يا دريد على هذه الافعال المنكرة فان الذي جرى على جرى من قبلي
 على فرسان العرب مثله وأكثروا الفارسين اذا التقوا في الميدان
 كانوا على غاية الخطر ولا بد لاحدهما أن يرجع على صاحبه والاخر
 يخسر فقال له الملك النعمان يا سبيع ان بيننا كما تفاوتت ككبرلانه
 قد روعني وقد دلوي من القلوب أمراضا وشفي وما أتاني قال
 ثم انهم بعد ذلك أخذوه وأتوا به الى الملك كسرى فأمر الملك النعمان
 أن يصلح بينهم فافعل ذلك وأصلح بينهم ما ثم ان الملك كسرى أخلع
 على الاثنين وقد سألهما هو والملك النعمان أن يزيلا ما في قلوبهما من
 الحقد والغيط كماه وقد قال الملك كسرى اعملوا ان حلاوة صلحكما
 على تكون في بعض الثرى في غداة غد ثم انهم قد رجعوا من
 الميدان ونزلوا في الخيام والناس ليس لهم كلام الا في عنتر وذوا الحمار
 الفارس السكران قال ولما ان كان من الغد ركب الملك النعمان
 وسار الى الملك كسرى لينظر حاله ثم يحضره ما الى بين يديه ليهكون
 تمام الصلح عنده كما امر في البستان فرآه قد اشتغل في تلك الساعة
 بكتاب قد وصل اليه من خراسان وقد تقدم الوزير البرزجره قراءه
 عليه حتى شبت تلك الامور كلها فقدم الملك النعمان ووقف يسمع
 ما في الكتاب ليروى ما في قلبه من الارتياح واذا بخيل قد أقبلت
 من ناحية الحجج ازتر ككض وهي متتابعة وغبارها مترايدة وهي
 مرتفعة ولا يخطو طامه ولما ان أبصر رما العرب ركبوا وقد أطمقوا

نحوها لآعنه وقوتوا الاسنه ثم تلقتهما عند ما قربتها وكشفت عن
أمورها وتبينتها واذا هي من جهة الخمسة آلاف فارس الذين مع
السبي قد أرسلوها عنتر فلما حضر راين يديه قال لهم عنتر وقد عرف
انهم انهم انهم واوتوا نحوهم شاردين واليه طالين يا ويلكم التقي بكم
الحارث صاحب دمشق وأخذ ما كان معكم من السبي والمال
وخلص منكم الحرير والعيال فقـ لواله أي والله يا أبا الفوارس
التقانا وما كان لنا به طاقة ولا قدرنا له تقايس فسلمنا ما كان معنا
وقد هرب سامته وعدنا الى نحوكم طالين فقال لهم عنتر أقتل منكم
أحدا لما ان التقاكم وأنزل بكم الردى فقالوا له ماقتل منا الا نفر
قليل لان عساكر الشام قد القتنا عند الماء وقدموا لنا على الزول
وما كان لنا على لقاءهم من سبيل ولما أن لاحت لنا صلبانهم وعلمنا
أن عددهم زائد فاستشورنا فيما نفعل فإرأينا لنا أصوص من
النجاه فنجونا وقد نركنا كل ما كان معنا من المال والحرير والعيال
وما ظفروا منا الا بمن قصر جواده وكان قد دنا أجله فعدم رشاده
وما بقي قد غاصوا في البر وطلبوا أحياء العرب وكانت النجاؤه غاية
الارب وما فينا من سأل عن صاحبه ولا الى نواحي قد طلب وانما
فحين كانت خيلنا جياذ فرمتنا بعد ما نجت بنا الى هذه البلاد وقد
وصلنا ونحن في هذا الحال وقد ساءت بنا ما قاسينا من الاحوال
لأننا قد حسبنا حسابك لما أن تشمتنا في الاتفاق وقلنا ما التقانا
صاحب دمشق الا وعساكر الروم قد درحات من العراق وهناك
فالتقي أصحابنا ونشتكى اليهم ما قد حل بنا وما قد أصابنا فقال عنتر
وقد عظم عليه هذا الخطاب والله لا تركت دياره بعد ذلك الا خراب
يعوى فيها البروم والغراب ولا قودنه الى أرض الحجاز قود الكلاب

ثم انه طيب قلوبهم وقد حدثهم بحديث الرهائن التي هي معهم
وكيف انه ظفر بعساكر النصرانية في الطريق وكيف انهم خلاصوا
بني عامر من الهلاك والضيق والقصة التي جرت لهم من اقلها الى
آخرها وقد شرحوا لهم باطنها وظاهرها وكان أكثرهم من فرسان بني
عبس والباقيين من بني غطفان فطابت قلوبهم وانشروحت منهم
النفوس وقد نزل الجميع في الخيام ودارت بينهم المشورة والكلام
وقال عنتر اعلم ان الملك ما يغدر بنا ولا يحنت في الايمان التي
حلفتها له الرهبان وان الرهبان الذين عندنا هم كلهم خواص دولته
ولكن قد بقي في القصة شيء آخر وهو اننا مندري على أي طريق
يسرون نحن كمنافقتي منهم الا اننا نقال اذا كنت حائر في هذا
الامر فاقم أنت هاهنا من يومك ويكون معك نفر قليل من قومك
وخلي باقي العربان تسير الى أرضها وتلق بأهلها واذا وصلوا اليهم
واجتمعوا بهم يرسلوا اليك ويعلموك بالامور وما فيها وتعلم اهل دمشق
برهائن دمشق حتى لا يصل الى الاسارى بحال من الاحوال واذا
اطلقوهم اطلق أنت الآخر الرهائن من الاعتقال وذلك بعد
ما يسروا اليك قومك ويعلموك عن يقين فأنت تطلقهم وترسلهم
الى اهلهم سالمين فقال الملك قيس ما بعد هذا الكلام الا الافعال
ونحن مطيعين لك في كل ما تأمر به من الاحوال فقال عنتر ليريد
الصواب عندي يا مولاي ان تسير من هاهنا الى اهلك لان قصتنا
طويلة وما تشتمى أكثر من هذا التعب الذي تعبته معنا بحكمك
لأنك قد تعبت معنا تعباً شديداً في هذا العام سرت معنا الى بلاد
الشام وان لنا في عودتك الحظ الاوفر والرأي الاكبر لانه اخينا
حريمنا عندك وهم بخاطرين في جبال بني غزيرة مع اهلك وجندك

والى الآن ما سمعناهم خبر ولا اتانا منهم أحد ولا ظهر لهم أثر
والصواب رجوعك اليهم فى جميع الامور ويكون نظرك عليهم
وهو على كل حال أصوب والرواح الى هناك من فعائك هنا أوجب
فقال دريد والله يا أبا الفوارس ولواننى أقضى باقى عمرى فى حوائجك
أنا وبني جشم فلم تجد لذلك تعب ولا ألم وليكن أنت بالاحوال اعلم
وأنا على المسير كنت قد دعوت قبل ما تشير به وتتكلم لاني قد رأيت
فى ذلك الصواب من وجوه عديدة أحدها اننى أفرج عن قلبك هذه
الشدة والثاني اننى أتحمّل عن قلب الملك لانسافى جمع كثير يريد
كلنا الزاد والمليق والثالث فرعا على الاموال والعيال الذين
تركناهم فى الجبال والرابع لاجل ما جرى بينك وبين ذوالخمار من
القتال وأنا خائف من شره ولجأ به ونكاده وغدره وان يفعل شيئا
يبقى فيه العار لاني أعلم أنّ الشر والغدر من بعض مساويه فحمده
عنتر على ذلك وعلم انه قد نظرموضع النظر وشكره مع جملة من شكر
وقال يا مولاي اذا كان الامر كذلك فخذ معك أخى مقرى الوحش
فى مائة فارس من قومنا حتى يسير بآمنة عى وزوجته مسيكه وبقية
الحريم الى أرضنا فقال دريد افعل ما تريد وتختار ثم أخذوا هبتهم
فى ذاك اليوم ومن الغد أصبحوا مع أولى على الرحيل الى الديار
وكذلك عساكر الفرس والديلم وأيضا عساكر الترك والعجم لان الملك
كسرى كان قد وصل اليه كتاب بأخبار عن بلاد خراسان وان
كانت الترك قد أفسدت من البلدان فقال للوزير البرزجهر والوزير
المربدان افتحوا الخراسان واخذوا على الولاة والاجناد وردوها الى
أماكنها التحفظ ما تحت يدها من البلاد ففعلوا ذلك الامر وأنبرم
وأصبحت ذلك الارض ترجع برحيل العرب والعجم ودقت عند ذلك

الطبول وقد صهلت الخيول ونفرت البوقان وارتجت الجنبات من
 سائر الجهات (قال الراوى) وكان في ذلك اليوم دريد والملك
 قيس وعمرو بن معدى كرب وفرسان بنى عامر وسادات بنى غطفان
 قد اجتمعوا ودخلوا عند الصباح على الملك النعمان وطالبوا منه
 الاذن في الانصراف لانهم قد اشتاقوا الى ديارهم والاوطان فقال
 لهم اصبروا حتى آخذكم الاذن من الملك العادل كسرى اتوشتران
 ثم انه قام من عندهم ودخل عليه وأعلمه بأن العالم قد فلتت من
 المقام في هذه الديار وقد أرادوا الرجوع الى بلادهم وهم في قلق
 عظيم فقال له الملك كسرى ان خرائن الاموال صبحت مفتحة فافعل
 فيها ما تريد ولا تترك احدا من العربان يمضى الا وهو شاكرنا لانهم
 هم الذين دفعوا عنا عساكر اعرانية ولا تدع احدا منهم فقيرا
 ولا غنيا الا وترضيه بالمال والموال فدعا له الملك النعمان وخرج من
 عنده وأتى الى قبائل العربان خلع واعطى وأوهب وفرق عليهم
 ثياب الديباج والفضة والذهب الاعترافان الملك كسرى قد قال له
 لا تدعه يرحل مع قومه ولا تأذن له في الرحيل ولا تخلع عليه حتى
 تتفرغ بلوننا وتفضنا من الاسرار ونشبع منه ومن منادمته وبعد
 ذلك ترسله كما يحب ويختار ونعاهده انه يكون مقيم على عهدنا بقرية
 الاعمار ففعل تلك الامور التي قد وصفناها وقد رحلت تلك العساكر
 التي ذكرناها وما فيهم الا من رحل وهو شاكر وداعى له والملك كسرى
 ولدولته بالدوام وكذلك عساكر الفرس ومرابذة الانجاس وماوكها
 وساداتها أخذ الكل على التمام قال نجد بن هشام وقد رحلت
 العساكر يتلو بعضهم بعضا وساروا وقد ارتجت من سائر
 جنباتها من شدة الركض وهم فرحى بما أولاهم الملك كسرى

على الملك النعمان وما صنع معهم من الجميل والاحسان الكامل
وما أمسى المسا الاوتاك الارض ساكنه بعد ذلك الزلزال
وخراش الملك كسرى أصبحت خالية مما أصرف من المال وكان
حجار قد أعاقه أيضا الملك النعمان لانه قدرأى ما أعجبه منه مع
الفرسان وكان أيضا حسن الثياب ملج المفاديه فصيح الخطاب
شجاع في الحرب اذا اشتد المصاب وكان فيه عقل وأدب وقيل
ان الملك النعمان قد اصطفاه لنفسه وجعله صاحب الحجاب وقد
أوعده أن يزوجه بابنة الرباب ولما ان خلا بال الملك كسرى وحلت
عنده الافراح واظط الاكل والشرب مساء وصباح وقد صار عنتر
عنده رأس ندماء الخاص وما يجده عن مفارقة به بدا ولا مخلص وكان
من جاتهم الملك النعمان وحجار والمقدمين من الاعاجم والاكابر
وكانت كل مجالسهم تنقضى تارة بشيخ الاغانى وتارة يتحدثون مع
الملك كسرى ومن حضر الحكايات فرسان الاقطار وما يجرى لهم
من الاحاديث والاخبار وما زالوا على مثل ذلك الى يوم من بعض
الايام وهم جالس يتحدثون في أمر الفرسان فأطرب حجار في وصف
ذو الحار وقد فضله على سائر الفرسان الكبار ما غناط الملك كسرى
من تقه لتلك الاخبار وقد رعى في حجابيه والتفت الى الملك النعمان
هو ومن حضر في ذلك المجلس من الشعبان وقال يجوز أن يمدح
فارس أو يذكر اذا حضر هذا أبو الفوارس عنتر فقال الملك النعمان
أهها الملك الرفيع الشأن وحق مكوث الاكوان وخالق الانس
والجان ما في زماننا اليوم أخبر منه بأمور الحرب ولا يوجد مثله
فارس ثاني لا في الشرق ولا في الغرب ولو كان له نسب صحيح وكرم
لكان قد ساد على العرب والعجم فقال عنتر لما ان سمع ذلك الكلام

بعد ما اغتباط وامتلأ قلبه حقاً وفاض يا ابن المندرأ ما نسي فقد
 صم عن يد كل العرب ولا يشكره الا كل جاهل لا يعرف له أدب وأما
 ذكرك بالبخل فما أنا بخيل فكيف انك تنسبني الى شيء ما هو جيل
 فقال الملك النعمان لا تحرد ما أبا الفوارس ولا تخرج خلقت فوالله
 ما قلت هذا القول مذمة لك ولا انعطاطا لقدرك وأنت أكرم من
 غيرك ولكن في العرب من تفردوا بالنسب والكرم كما أنت قد
 تفردت بالفروسية على سائر الامم فلما سمع ذلك الكلام سكن ما به
 من الغيظ والغضب وقد اشتفى أن يعرف من هو أكرم العرب ومن
 هو ذلك الذي قد تفرد من بينهم بالنسب وساريت فذكر في معرفته
 لذلك السبب فقال الملك كسرى يا نعمان اعلم ان شجاعة هذا
 الرجل الذي هو أبو الفوارس عنتر فقد عرفناها وأبصرناها بأعيننا
 وقد شاهدناها مراراً ونحن نشهد له بها وأنه قد بلغ من كل الفروسية
 حدة المنتهى ولكن أخبرنا أنت من هو الذي أكرم العرب ومن هو
 الذي بعلموا القدر والنسب على ان النسب عندنا ما يحيط قدر الرجل
 في أعماله ولا يرفع قدر الرجل الا شجاعته وقتاله وملاقاته لا قرانه
 ومن يروم حربه ونزاله وعناده قال المؤلف فعند ذلك الخبر قبل عنتر
 كلام الملك كسرى وقد انشرح فقال الملك النعمان اعلم أيها الملك
 انك أنت الملك الهمام ان في زماننا هذا ثلاث رجال قد بلغوا المنتهى
 بين العرب في الشجاعة والكرم وعلموا النسب تماماً من كان
 صاحب الحسب والنسب فهو عبد المطلب قاضي العرب وهو الذي
 يقتصر باجده وحكم العرب يعجز عن فصاحته كل من مشى على
 قدم وأما الثاني الشجاع القرم المناع الذي ليس له مثال فهو هذا
 الرجل أبو الفوارس عنتر بن شداد لانه قد علا بشجاعته على سائر

الفرسان ولا جناد وقد حاز طرفاً من الفخار على كل من افتخر
 وما ترك لغارس في هذا الزمان ذكر يذ كرواً أما الثالث فهو رجل قد
 نشأ في العرب وهو ذو حسب ونسب يقال له حاتم طي وقد حاز
 الجود والكرم ولا يوجد مثله في سائر الأمم لأنه بأسر بقتوته ويعيش
 يومه وليلته على العدم ولم يجد لذلك مثقه ولا ألم وقد بلغني أنه
 في البزل والقناعة مثل هذا أبو الفوارس عنتر في الفروسيه
 والشجاعة لأنه يحب بذل المال كما يحب عنتر الطعن بالسهم العوال
 والضرب بالبيض الصقال فقال الملك كسرى وقد تعجب من ذلك
 المقال وقال أما نسب عبيد المطلب ثم فصاحته وشرفه فقد ثبت
 عند كل الخلق وقد شاع ذلك في أقصى الغرب والشرق وأما
 شجاعة عنتر فقد عرفت بما فعله في تلك الوقائع واشتهرت وأما
 كرم حاتم طي فما بلغنا من فعله شيء وأنت قد فضلت بما نسبته له على
 سائر الرجال فحدثنا أي شيء هو الذي قد رأيت من كرمه حتى استحق
 عندك هذا المدح وهذا المقال فقال الملك النعمان أنا أخذت
 أيها الملك بحديثه من حيث نشأ ثم أقيم الدلائل والبراهين على أنه
 أكرم أهل زمانه من على الأرض مشي لأن خالق الأرض والسما
 يدبر ملكه كيف يشاء ثم انه قال اعلم أيها الملك ان هذا الرجل قد
 ورث الكرم من أمه وقد علمته أياه عهد الرضاع وقد خالف أباه
 في الفعال والطباع لأن أباه كان يخل من الكلب وأحقق وأمه
 كانت في قومها أكرم من كل أنثى وذكر وقد كان زواجهما من
 أعجب العجب لأن الجمع بين الأضداد لا بد له من سبب والسبب
 في ذلك كان أمر الطيفا لأن أم حاتم كان اسمها عفيفه بنت عفيف
 وكان أبيها قد مات وخالف لها مال جزيل وكان ذلك من الجمال

والتي باقى غير قليل وكان كل من قصدها أعطته وكل من استرهب
 منها شيئاً أوهبته فلما ان رأتها اخواتها يبذل المال على الطارق
 فنعوها من ذلك وقد خرجوا عليها وضيّقوا أمرها الى ان ضافت
 عليها المساءة وذافت مرارت الجوع والفاقة وسوء الحال وقالوا ربما
 ان يكون بعد ذلك الحال قد عرفت قدر المال وتأذبت عما كانت
 تفعله من الافعال فأعطوها قطعة من النوق والجمال لعلها ان تعيش
 فيها وفي ألبانها وتأكل مما يأتى منها ويطعمها الله من فصلانها ولما
 أنصارت المال بحكمها وترى فيه برأيها وقد علمت انه تحت أمرها ونهيها
 طاب بذلك قلبها وهدي إليها وسرها وقرّ قرارها ولما كان في يوم من
 بعض الايام فقالت الى متى يكون ذلك الامساك على المال والبخل
 على الضيغان لكن ما هذا شيم الكرام قال المؤايف فبينما هي في هذه
 الامور وهي الى أموالها تمسب وعلى اخراجها للاضياف توازن اذ
 أتتها امرأة فقيرة من بني هوازن وكان لها عليها رسم في كل عام تدفعه
 لها وكانت تقصدها وما تعود من عندها الا وهي غنية من عطاها
 ولما ان أتتها في هذه المرة قالت لها اعذريني في هذا العام يا حرة
 العرب فان اخوتي قد عادوني وخرجوا على وعلى مالى من الاموال
 وما بقيت أقدر الا على ما ترى من النوق والجمال فخذها واستعيني بها
 في بقية زمانك فقد علمت بالحال فان احتجت شيئاً فاستقرضى على
 لعل اخوتي أن يزوجوني ببعض الرجال ويملكوني ما بقى لى من
 الاموال فبكّرتهم تلك المرأة شكراراً على تلك الاحوال وقد
 ساقبت بين يديها ما قد أعطتها من النوق والجمال وعادت الى حبيها
 وهي فرحانة بما ساقبت من الاموال فبلغ ذلك الى اخواتها بما فعلت
 من الافعال فأتوها وسبوا وقد قالوا لها يا ويلك يا سنة القوم الاندال

قد بدرت على أوباش العرب مالك من الاموال وقد ضيعت مالك
 ونوقك وجمالك ولا ترصكت لك جل ولا ناقة أما علمت أن عاقبة
 الاسراف تؤل الى الوبال ثم التلاف و يكون عاقبته الفقر والفاقة
 أما أدلك الجوع الذي ما يجد الانسان لدفعه من طاقه فقالت لهم
 وقد بكت أي والله يا اخوتي لقد ذقت مرارة الفقر والتعير ولم تذوق
 سار قلبي برحم من يقول أنا جائع أو فقير فأعطيت على قد وما أم لك
 قليلا كان أو كثير ثم انها قد ازداد بها البكافأنت أنين التعلل
 والاشتكا وقد أنشدت وجعلت تقول هذه الايات
 لعمري ما قد غصني الدهر غصة * وعلمني لا أمنع الدهر جاءعا
 وما ذاعسا كم أن تقولوا لا ختمكم * سوا عيبها والعيب ما زال ضائعا
 وأنتم ترون البخل طبعه وانني * أرى كرمي للقاصدين طبائعا
 وان كان ذاعيا فالعيب عندهم * وكل امرئ ما فيه للخلق شائعا
 فان سخا الانسان يعول له مدره * والبخل شين صار للخير مانعا
 (قال الراوي) فلما سمع اخواتها مناهذه الايات أخذتهم
 الحيرة والانهمات وقد خافوا ان تسمع عنهم هذه الامور القبيحات
 فخرجوا من عندها وقد تركوها على حالها وصاروا يتشاو رافيا
 يدبروا من شيء يكون سببا لحفظ أموالها فقال الكبير فيهم اعلما
 أشير عليكم برأي ان فعلتموه يكون مليحا فقلوا له وما هو فقال لهم وما
 ذلك الا أن تزوجوها برجل يكون بخيل ليحفظ عليها مالها وماتلكه
 والا ان دامت على مثل هذا الحال فهي تضيعه ونهاكها ولا تبقيه
 ولو كان من كان من الرجال قال ثم انهم أيها الملك جمعوا رأيهم على
 رجل يقال له سعد وكان هذا الرجل انجل أهل زمانه وأزراه -م حال
 من حين نشأ ما أو قد ناز ولا عزم على جار ولا ضحك ولا تبسم ولا عبر

على أحد أو سلم ثم انهم أيها الملك ساروا اليه وطلبوه لا ختهم فتعجب
 من ذلك القسم وقد قال في نفسه وأعجابه والله ان هذه الجارية قد
 خطبوها سائر ملوك بني طي وقبائل معن وزيد وما أنعموا بها
 اخواتها الى أحد ويأتوا الى أئامهم يخطبون لها ان هذا العجب ولا يكن
 السعادة اذا قبلت للانسان لا بد أن يكون لها سبب فعندها أجابهم
 الى ذلك فزوجه بها لشدة خيفتهم عليها فلما دخل عليها أبصر
 منها درة الفواص وظبية القناص فتملا بها ومن ليله دخل بها
 علفت منه وقد قاست في مدة الحمل من بخله ومن خلقه ما لا يسأل
 عنه الى أن كملت أشهرها وساعتها فاشتت الموت ولا تكون تعد
 بين النساء وقد قدمت على يد القابلة التي قد أقتها وهي تدعى على
 اخوتها وعلى نفسها بان قضاء مدتها ولو كان ارادة الله تعالى اغاب
 من ارادتها فوضعت غلام ذكر بلا صيحة ولا زعقة ولا ألم ولا مشقة
 فسمته حاتم وذلك بزعمها وتعني بذلك ان الله حكم عليها من مقاسات
 ذلك الزوج بهما وغماهما ثم انها لما ان وضعت حنت عليه وقد صارت
 تربيته الى أن كبر وخرج عن حد الرضاع وقد بان في علامات أخلاق
 الطباع فكان ولد ضحك لعوب بشوش بوجه كانه الدنار المنقوش
 يتكرم بزاده على أقرانه وكل ما وقع في يده شيء من البيت يساوي به
 خيراتة ويضحك لكل من يساويه باسمه ويجمع الصبيان حوله
 ويعطى لكل واحد منهم قسمة ويؤمهم ما يكون عليه من الشباب
 ويؤاددهم وبأنفسهم بنفسه ويحسن لهم الخطاب وكانت أمه كلما
 رآه يفعل تلك الفعال الملاح ما تسعه الدنيا من كثرة الافراح وقد
 صار أبوه يدعو عليه وعلى أحواله ويندم كيف انه أجابهم الى الزواج
 ويصبح ويمسي في هم وانزعاج وكانت أم حاتم كلما أبصرت أباه من

ذلك سغا طويلا كمد علمت ابنها ما يزيد حسرة وكمد وقيل ان
 أباه أتى يوما من بعض الايام فرأى حاتما قد نقل كلبا في البيت من
 الزاد والطعام وقد جمع جماعة من صبيان الحى وصفهم من
 حواله ومذلهم سباط فجعلوا يأكلون ويمرحون ويشعوا عليه قال
 فلما رأى أبوه الى زاده يוכל اسود في عينيه السهل والجبل ومن شدة
 ما جرى عليه أنه صار لا يدرى ما يفعل الا انه طلع على رابية عالية
 وكشف رأسه وصاح ونادى وقد جعل يلوح بعمامة ويستغيث
 بأهله وأناسه وينادى يا أهل جهله البدار البدار انجدوني على
 ما نزل بي من المصائب كلها والاضرار وألحقوني فقد ذهب مالي
 كله وقد ساءت بينكم أحوالى قال فلما سمع أهل الحى صياحه
 وقد عرفوا مقاله وراوه وهو يلوح بعمامة لبسوا السلاح
 وركبوا الجرد القداح ثم انهم بعد ذلك قد طلبوه من كل جانب ومكان
 وركضوا بالخييل حتى انهم قاربوه فلم يروا حوله الا الصبيان لكن
 لما ان قاربوه فقالوا له يا سعد ما حالك وأيش هو الذى جرى عليك
 ونالك أين الخيل العائرة انتى جاءت لاموالك فقال لهم ما هنا خيل
 ولكن ما هنا الا البلاء والكرب والويل وما هنا الا أولادكم وقد أخذوا
 زادى ثم انهم قد أكلوه وانظروهم قد داروا حول ولدى ونهبوه
 ولم يخافوا الله فى حالى ولم يراقبوه وان لم تنهوهم عن هذه الفعال
 والارحلت عنكم ونزلت فى أعلى قرون الجبال حتى لا أبصر أحد ابلاغ
 من أكل زادى الا مال فلما سمعوا منه ذلك المقال ضحكوا عليه وقد
 عادوا فى ساعة الحال عنه لانهم كانوا يصدقوا أحواله وطباعه فلم
 يلتفتوا اليه ولم يعجزوا بقوله ولم يعتبروا بسماعه بل قالوا له أذلك الله
 بين العرب من بعد منها ومن اقرب اذا كانت هذه الفعال فعلا لك

ولما سمعت أم حاتم بذلك تألم قائما وهطت دموعها وسارت تدعى
على بعلاها وعلى اخوتها وتقول يا اخواتي لانجاءكم الله من المصائب
ولا تعدنكم الذنائب كما انكم زوجتموني بهذا اللئيم البخيل الخائب
ثم انها صارت تغايظ بعلاها وتلقن ولدها اسباب الكرم وتقول له
يا ولدي اذا خرجت بالزاد ولا رأيت أحدا يأكله ألقه على رؤس
الروابي والاكم حتى تأكله الجوارح والعقبان والرخم (قال
الراوي) وما زال كذلك كل يوم يخرج بزاده بجائز الطريق وإذا
مارأى أحدا يطعمه له يرميه لادحوش والطيور ولم ينزل على تلك
الفعال حتى انه كبروا شتد فصار كل يوم يضارب قومه على الضيوف
حتى يأتي بهم الى عند أمه وهي تروج لهم الطعام وصار ينهر ما قدر
عليه من الاغنام ويجمع عليه الارامل والايتام وأبوه يرى ذلك
حسرة وكمد ويخاف من الفقر ويقول ليس على ذلك من صبر ولا جلد
ولما ان أعياء الامر في حاتم أحسن معه التدبير وقد أظهر له الوداد
والحبه ومشى معه مشى الرجل الخبير ثم انه وهب له جارية جميلة
وأعطاه حجره سابقه نبيله وقطعه من النوق قطعته وأفره خزيله
وقال له يا ولدي اعلم أن أموالنا قد قل عليها المرعى وقد ضعفت عن
السير والمسعى وأنا قد عجزت عن مرعاتها وانني أريد منك المعونة
عابها وعلى مرعاتها لان يا ولدي من اليوم المال مالك والجمال جالك
ثم انه سلم اليه ذلك كله وقد وصف له مرعى بعيدة وهي منقطعة عن
الطريق والمسالك وأمره بالمرعى هنالك وقد أراد بذلك ابعاده عن
الناس حتى لا يلتقي أحدا يكرمه ولا يطعمه وينقطع من ضيافة
الضيوف الا باس ثم ان حاتما أياها الملك فعزل ما أمره به أبوه وأخذ
النوق والجمال والجارية وركب الحجرة وصار الى ذلك المكان المشار

اليه وأقام فيه أياما وهو منتظرا أحدا من جائزي الطريق أو أحدا
في ذلك المكان يقصده أو يأتي اليه أحد من الذي كان يأكل معه
الزاد أو يعرفه بحال من الاحوال ان كان من حلقه أو من غيرها
حتى انه يطعمهم ويهبهم شيئا مما عليه ولو كانوا أقوام جملة فلم يجد
في ذلك المكان أحدا من المسافرين ولا من الطواق فصعب عليه
ذلك الحال وما هان عليه ما وقع له من هذا الاتفاق وقد ضاقت عليه
أنفاسه من الوحدة وفاسى ذلك الام وشدته وسار في كل يوم يركب
على ظهر هجرته وبعد في البر ويؤذي لوسار الى سائر الآفاق ولم يلتفت
الى جمال ولا نياق ولم يزل كذلك على ذلك الحال الى يوم من بعض
الايام واذا قد أقبل عليه من صدر البريه ثلاث رجال وكان ذلك من
أعجب ما يكون من الاحوال وهم قد أقبلوا من صدر البريه على عمل
منهم وكل واحد منهم راكب على مطنيه وكان من الاتفاق العجيب
والامر المطرب الغريب ان هؤلاء الثلاث رجال القاصدين الذين هم
على تلك النوق سائرين ومسافرين كان ثلثا شعراء سائرين على
نصيمهم وهم يطالبون رجل كريم يقصده أو مورد عذب يوردوه
وكان أول واحد منهم يقال له عبيده بن الابرص الاسدي والثاني
بشر بن حازم السلمي والثالث النابغه الذيباني ولما رأهم حاتم أسرع
اليهم وسلم في عاجل الحال عليهم ثم فردوا في الحال سلامه وقد زادوا
في تحيته وإكرامه ثم انهم قالوا له يا فتى هل عندك شيء من القرى لمن
أضربهم الجوع والسرى وطول الدرب وكرب الحر والحدراء
فقال لهم حاتم يا وجوه العرب ما أمركم إلا عجبت تسألوا عن القرى
وهذه النياق بين أيديكم تسعى وتساق ثم انه ترحب بهم وقد أنزلهم
في ظل الظليل وقد منحهم في ذلك الحال ثلاث نياق مطاويل

وقد ح الزناد وعجل لهم بالزاد فصار هؤلاء الشعراء من فعالة وما
 فيهم الا من أبصر ما أهاله فقال عبيد بن الأبرص يافتي ما هذا الا فراط
 في هذه المعنى ونحن ما قصدنا اليك الا في طاب الزاد وشرب اللبن
 وما تريد اتلاف مالك على غير وجه حسن على ان ناقة واحدة كانت
 تكفيننا حيث انك اردت ان تكرمنا ونحمينا وكننا نمضي عنك ونحن
 شاكرين ولا ياديك ذاكرين ولكن يافتي فأت الامر فشكر الله
 خيرك لانك قد فعلت ما لا فعله أحد غيرك فقال حاتم يا وجوه العرب
 الا فاضل اعلما اني نظرت الى زبكم فرأيتهم مختلف فعملت انكم من
 ثلاث قبائل فحشرت لكل قبيلة ناقة لئلا كلوا منها وتسيروا من غير
 عاقبة ثم انهم قال لهم كلوا يا اخواني مما تريدون من هذا الخير واذا
 سرتهم خلوا الباقي للوحش والطير لان الذين سبقوا من الاوائل قد
 قالوا كلام لطيف وهو على ان ضيف الكرام يضيف واعلموا ان
 الطبع غلب التطبع والتكليف قال المؤلف فتعجبوا من حاتم
 وكلامه وقد شكروه على فعله وأكلوا طعامه وقالوا له يافتي من أي
 العرب أنت وما اسمك وتنسب الى أين حي فقال لهم حاتم أما اسمي
 فخاتم بن سعد الجهمي وقبيلتي بني طي فقال له أكرمت وزدت من
 الخير والانعام ولكن أنت ما تعرفنا يا غلام فقال لهم لا والله يا بني
 الكرام فقالوا اعلم اننا نحن شعراء العرب أهل الفضل والأدب
 وطول أعمارنا نذوق قبائل العرب ونقصد الرجال الا فاضل الكرام
 أهل الرتب فصار أستاذ كرم منك يا غلام على مالك من قلة الاعوام
 فوحي من أرسى الجبال كالاعلام وأنزل القطر من الغمام
 لا ضيعنا حرمة الطعام ولا بد ما نذكرك في دواوين السعادة
 والاكرام ونقول فيك ما يرى ويبقى على ممر الهور والاعوام

ثم ان النابغة اشار يقول

أنت تسرى بك المعاني * ومن نذاك فك الربيع
فأنت من طي في صريم * كالقلب تحياه الضلوع
في كل يوم تزيد شكرا * يشيعه عنك من يشيع
وأنت أهل لكل نحر * وان قولك هو المطيع
(قال الراوى) ولما ان فرغ النابغة من مدحه تقدم اليه من بعده
بشر بن حازم السلمى بمدحه وبقول

يجود على كفتك بالعطايا * وبالنفوس الكريمة للنزال
فنزلت بالعطاء بكل خير * كمنزلة اليمين على الشمال
وانك ذو كمال مع نحر * وجودك سامى بين الرجال
وانك كامل من غير نقص * وصاحب عقل زائد بالكمال
(قال الراوى) ولما فرغ بشر بن حازم السلمى من مدحه فتقدم

من بعده عبيد بن الابرص وقد اشار بمدح حاتم هذه الابيات
الاقول لسارى الليل لا تخش ظلمه * فحاتم طي حوى كل بلاد
نشأ سيدا قد فاق عن كل سيد * جواد جرى من قبل كل جواد
يطول على الرمح الردينى قوامه * وبقصر عنه باع كل نجاد
كريم كريم الاصل والفرع دائما * بهطلى ولا هو يمنع القصاد

(قال الراوى) ولما ان سمع منهم حاتم ذلك النظام دمعت في ذلك
الحال عيناه ثم انه فادا واحرباه انى أردت أن أفضل عليكم فصار
لكم على الافضال ولا بقيت أقدرأ كائنكم على ما قد قلتموه لا بمال
ولا بنوال وانى والله ما تملك يدى في هذا الوقت غير هذه النوق
والجمال فخذوها واتسموها بينكم بالصوبه واعذروا غلام ما عرفى
حق سمعكم عذرم سامح لان العذر عند كرام الناس واضح فقال له

بشر بن حازم لا وعهد الله يا غلام اننا ما نستحق على ما قلناه من ذلك
 الكلام بعض هذه الانعام ولا ترى من المروءة اننا نفقر لك ونحن
 نستغنى وما أنت بقيت عندنا الا كواحد منا فقال حاتم وحق ذمة
 العرب وشهر رجب ان لم تأخذوها عقرتهم اباحسام وتركها جزرا
 للوحوش والهوام ثم انه قد سل حسامه لما فرغ من قوله لهم ذلك
 القول وقصد الى النوق والجمال قال ولما راوا هؤلاء الشعراء فماله
 وسمعوا ما أبداه لهم من مقالته شكروه وفي حال الحال أخذوها
 واقتسموا نوقه وجماله وقد ساروا في عرض البر وتلك الغلابة بميامعها
 من العبيد والرعاة كما هو قد ذكر الناقل لهذه الحديث انها كانت
 ثلاثة آلاف ناقه سود المحرق جمر الوبر وفي الرواة من قال انها
 كانت من ذلك أكثر ولما انهم ودعوه وعولوا على الانصراف
 أعطاهم أيضا الثلاثة أصنام وهم الجارية والحجرة والجمال وقد
 عاد الى الحى راجل كأنه ما أبدأ شيئا من الفعل وهو يقلب كفيه
 ويهرز عطفه ولما قارب المضارب لقيه أبوه فأنكره لانه قد رآه على
 خلاف التي بها أبوه أمره فقال له يا حاتم انى أراك قد أتيت راجل
 فأين الحجرة قال وهبتها قال والجارية قال له لمن يستحقها أعطيتها
 فقال له وأين النوق والجمال فقال له اعلم اننى قد اشتريت بها
 ما تشكرنى عليه مدة الايام والليال لانك تموت ويبقى ذكرك
 على طول الزمان الطويل وأحاديثك باقيه ما بقى الجديدان فقال له
 ويلك يا حاتم ايش الذى هو اشتريته بأموالى أخبرنى فقد انقطع
 قلبي وتخللت أوصالى فقال له يا أباه قد اشتريت بها شعرا لا يغنى
 ولا يزال على مد الدهر يروى على طول المدا وقد أخبرتك بذلك
 حتى تقيم عذرى وتعرف فيما فعلته قدرى ثم انه اشار الى أبيه

يقول هذه الآيات

سأمنح مالي كلما جاء طالبا * واجعله وقفا على الفرض والعرض
 أمون به عرض الكرام واتي * لأنما اذا ظنيت ساء في عرضي
 وهذه فعال الجيد في كل محضر * تسيره الاخبار في سائر الارض
 فأرض بها حسنتك كور ممنعا * فيبقى عليك اللوم للحشر والعرض
 (قال الراوي) فلما ان سمع أبوه منه ذلك المقال تفصلت مفاصله
 وساءت منه الاحوال وقال له يا ويلك اشتريت بمالي شعرا ماله
 رجوع لا يروى الظمان ولا يشبع من جوع وحق البيت الحرام
 لا بقيت تتبعني من اليوم أبدا ولا بقيت أرا فقل على طول المد الانك
 ولد الردا (قال الراوي) ثم انه في عاجل الحال جمع جميع أمواله وقد
 عجل في ذلك الوقت ارتحاله ورحل من الحى فأتوا الى حاتم أقرانه
 وأعلموه بعدما عتبوا عليه بما فعل أبوه وقد عرفوه ان أباه قد أخذ
 أمواله ورحل فضحك حاتم وقد تبسم لهم وقال يا بني عمي والله لقد
 زال به عده عني هي وغى ثم انه تمثل اليهم بهذه الآيات يقول
 اذا صار عني مغبضا برحاله * وأمواله فالمال غادى ورائح
 ومن يشتري حسن الشاء بماله * يقولون هذا خاسر وهو راجع
 لحال الله من أمسى بقلب زاده * ومن حوله قلب الى الجوع جائع
 دعوا والذى يرضى بعيش بعذله * فما أنا بمن يرتضى بالقبائح
 فلا شك له شكلي ولا أنا مثله * ولا الرزق بعدوني اذا كان نازح
 لان الذى أعطاه باق وخيره * الينام مع الايام ماس وصاحب
 فلا خير في رجل يكون بماله * بخيلا شحيجا أسود الوجه كالخ
 وما الفخر الا بالسماح وبالعطا * ولا خير فمن كان للبخل جانح
 (قال الراوي) رحمه الله وسامحه وغفر له وللمسلمين ثم انه دخل على

أمه وأعلمها بما كان من أباه فقرحت برحيله وبعده عنها وقد نزل
 على قلبها الفرح والمنا وقالت عيش الانسان في الفقر وذكره جميل
 أحسن من معيشته وهو في غناء وبخيل ثم انها سلمت باقي مالها
 لولدها وقالت له يا بني هذا الاموال مسلمة لك بعدد ما كسب فيها
 ثناء ولا تكسب ذما فيه او قبضها ثم انهم أيها الملك أقاموا على ضيافة
 الضيوف وأغاثوا الملهوف الى أن افتقروا ونفذ ما كان معهم ولا
 بقي لاناقة ولا جل ولا عبد ولا أمة تتخدمهم وذلك من كثرة تفريطه
 وتكبره على سائر الاعراب وقد صبر هو وأمه على قلة الطعام من
 الزاد والشراب واذا أتاهم ضيف لم تطعمهم أنفسهم انهم يحبوا
 عليه باحتجاج حتى نفذ ما كان عندهم من المصاغ والنياب والدياج
 وبعد ذلك باتوا يسالي وأيام طاورين من الجوع وقد حبل بهم بعد
 العناية الذل والخضوع (قال الراوي) ثم ان الملك النعمان قال
 قد بلغني أيها الملك ان في بعض الايام قد أتاهم ضيوف فقرحوا بهم
 وقد التقوهم بأحسن التحية والاكرام وأظهروا لانفسهم الصبر
 والجلد حتى لا يشمت بهم عدو ولا حاسد يحسددهم على فعل الجليل
 وان ماتما أقبل على أمه وقد زاد به من ذلك الامرهم وغمهم ثم قال لها
 ايش نطعم هؤلاء الضيوف النازلين عندهنا وهم معتادين بالاطعام
 منا ورفدنا فقالت له أمه والله يا ولدي اني في ذلك متخيرة ولا أدري
 ما أفعل وفي هذه الامور أنا متفكره وأنت تعلم يا ولدي كيف كان
 ميتنا البارحة وان بدنا ما بقيت تملك غادية ولا سارحة ولا مروحة
 ولا كن شد عزك ولا تشمت بنا الأعدا ولا تفعل في حقنا فعلا غير
 صالح ولا تتخذ أحدا من ضيوفنا يمضي وهو يذمنا وتفعل معهم فعلا
 غير الذي اعتمادوا عليه منا ابدا وقيم من وقتك هذا وخذ بيدي

وأخرجني إلى هؤلاء القوم الذين ما يعرفوننا وأنت لا تعيد ولا تبدئي
 ثم نادى على ابن من يشتري هذه الأمة البارزلة وتبعني لهم بماسهل
 وتيسر من تلك النياق التي معهم حاصلة وانحرم منهم لاضيا فك
 ما يعهم واقتات أنت وأختك بما يتبقى وبعد ذلك اذا تيسر وسهل
 الله عليك بشي اشتري بني بما يصل من الخير اليك (قال الراوي)
 فلما سمع حاتم من أمه ذلك المقال قال والله لا فعلت ذلك أبدا لاني
 أنا أعلم اذا فعلت ذلك أبقي أعانيه على طول الداء ولكن ان كان
 ولا بد فيعيني أنت فهو أولى وأتقى لان الرجل على كل حال اصبر
 من المرأة على الخدمة والشدة وأنا أقسم بمن كسى الليل سوادا
 وغسقا وجعل الشمس نوراً مغرباً ومشرقاً ان لم تطيعيني وتقومى
 وتفعلى ذلك والاقامات روجى وأسقيتها كأس المهالك في هذا
 الوقت والساعة ونفسي على ذلك مطاعه (قال الراوي) فلما
 سمعت أمه منه ذلك القول خافت عليه ان لا تصل الاذية اليه ثم انها
 وضعت منديلا في عنقه وسارت به وهي تنادى عليه وتقول من
 يشتري هذا الغلام النجيب المولد المطيع للبعيد والقريب يحطب
 الحطب ويحلب اللبن ويصنع ما يحتاج الامر اليه من اخراج الزبد
 والسمن ثم انها دارت به على تلك الظعن الذين على حبلهم نازل
 وكانوا كما ذكرنا انهم لم يعرفوهم لانهم من غير تلك القبائل
 وتلك البلاد وكان نزولهم في تلك الارض لاشي الا غير ان
 يستضيقوا واذا ارتحلوا يرجلوا كلهم أجمع عن القوم فتقدم اليها
 منهم رجل وقال لها بكم تبينى يا حرة العرب هذا الغلام فقالت له
 يا سيدي مما اعطيتني من الحطام فأخذه منها وأعطاه انا فتن
 فأخذهم منه وقد رجعت بهم وهي على فراق ولدها ما تدرى ابن

توضع أقدامها وقد فحرت الواحدة ورؤسها وقد أضافت القوم بها
 وتركت الأخرى وقد أقامت خزينة على ولدها ومن الغدر رجل القوم
 في عاجل الحال وحاتم معهم سائر وهو يسوق النوق والجمال ويفعل
 كما تفعل العبيد مع المارال إلى أن وصلوا إلى حلهم والاطلال وكان
 مولى حاتم قد تركه في المريعي برعي النوق والجمال ويمخض اللبن إذا
 مضت عليه أيام وليال إلى أن كمل عليه ثلاثة شهور وذلك من قدرة
 الله تعالى أن يحدث من بعد الأمور أموراً وحكام (قال الراوي)
 فبينما مولى حاتم مقيم على تلك الأمور الحادثة وإذا قد أتى إليه
 صديق له يسمى لاثم بن أبي حارثه ولما ان قدم ذلك الرجل على مولى
 حاتم أمر بإحضار الطعام فاحضره العبيد وهو قائم فأكل ذلك
 الرجل ورفع رأسه فرأى حاتماً واقفاً مع جملة العبيد وهو يخدمهم
 معهم ولا يبدئ ولا يعيد فعرفه ذلك الرجل وقد علم بحاله لما أن رأى
 خدمته وفعاله فقال لولاه من أين لك ذلك العبد النقيب يا وجه
 العرب ثم تبسم وقد أظهر العجب فقال له سيده اعلم أن هذا قد
 اشتريته بنائتين وقد مال قلبي إليه لما أني رأيت منه من الفعل
 والحياة التي ساكبة عليه واليوم وذمة العرب لوجاء في فيه الفين
 ناقه ما بعته لانه قد زاد عندي محبة ورغبة لأجل أماته وثقته
 وشطارته ونداوة عينيه وهدو كلامه (قال الراوي) فلما سمع
 ذلك الكلام زاد ضحكك وقد علم أن أهل ذلك الحي ما يعرفون أحداً
 من بني طي فقال له والله يا وجه العرب لقد اشتريت عبداً ما له قيمة
 ولا قدر ولقد وقعت في البربرة البحر اليتيم ولو أنك عرفت قدر هذا
 العبد ما كنت استخدمته بل كنت أنت خدمته وأكرمه الأكرام
 الزائد (قال الراوي) فلما سمع سيد حاتم هذا الكلام رفع عنده

ذلك يده من الطعام وقال له يا الله عليك يا وجه العرب الكرام أخبرني
 ما معني هذا الامر والمرام ان كنت قيل هذا اليوم تعرفه لانني اراك
 بفعال المعروف تمدحه وتصفه فقال له لاني ما هذا والله عبد وما هو
 الاسيد من سادات العرب اصحاب المغاخر والرتب الذي تأوى اليه
 سائر العرب ويجوده تقضرا اصحاب المغاخر وتبلغ منهم الارب وهو حاتم
 الذي بلغ هو وأمه مالا بلغه أحد من المكارم لامن العرب ولا من
 الجحيم والله ما باعك نفسه الا وله سبب عجيب وهو اعجب من كل
 عجب وله حديث وطرب قال نجدان ذلك الرجل الذي هو سيد حاتم
 كان رجلا كريما مذكورا بين العرب في تلك الاقاليم ولما ان علم
 ان حاتم اعبد طاش عقله وحار في أمره وقال وافضيحتاه ثم انه قام
 من وقته وساعته اليه واعتنقه وقبله وأخذ بيده وأجلسه بجانبه
 وأكرمه وفضله وقد صار عنده أعز من أهله وأقاربه كله ثم وقد أمر
 عبده باحضار أنفريسيه والبسه تلك الثياب وزاد في اكرامه وقد
 اعتذر اليه من استخدامه له ثم انه بعد ذلك سأله عن سبب بيعه
 لنفسه بتلك القيمة وقد استخلفه على ذلك بالايمن العظمه فحدثه بما
 جرى له ولامه من الفقر والفاقة وانه لما نزلوا عليه ما كان شئ في ذلك
 اليوم لا جمل ولا ناقة ففعلت به أمه تلك الافعال وقد باع نفسه بما
 تيسر من ذلك النوال حتى لا يقال عنه من جملة الاقوال ان اناء
 زائر عاد عنه غير شاكر فتعجب سيده هو ومن كان حاضرا من قصته
 وقد لحقهم الحياء من عظم مروءته وقد باتوا تلك الليلة في حديثه ولما
 ان كان عند الصباح فأراد ذلك الضيف ان يرحل فقام سيد حاتم الى
 ماله واقتطع منه لحما ثم ثلاثة آلاف ناقة وجمل ولم يتكدر لذلك وقد
 اظهر الفرح والسرور ثم انه قال له يا حاتم خذ هؤلاء لك واعلم انهم

حق خدمتك لنا وهم ثلاثة شهر ورولكن لا تخبر أحدا عنا بهذا
الحال ولا تقول لأحد اني قد استقدمتك في رعي النوق والجمال
حتى لا يذمني أحد من الرجال ثم انه أعطاه جارية مليحة الوجه وهي
تطيعه وكانت تسمى ظريفه وكانت ظريفه عندها اسمها اوفال له يا حاتم
خذ هذه الجارية أعطها لأمك حتى لا تتغير عن فصل
المكارم ولا عن غادتها لانها قد باعت بيع السماح فاستحققت بذلك
الفائدة والارباح فشكره حاتم على ما أولاها من الافضال والمكارم
وعاد من عنده عودة المسافر الغانم وقد سارت العبيد تسوق قدماه
الاموال وهو طالب ديار بني طي والاطمان وقد زاد شوقه الى أمه
وأخته ومن فراقهم قد حرقوا فواده ولم يتغير لبعده عنهم ما هذه الايام
وداده وقد كانت أمه لاجل بعده تبيت وتصبح متألمة لفقداء لانها قد
بليت بالفقر ومن الحبائب بالابعاد وقد جفوها اخواتها لاجل
فعلها تلك الافعال وشتموا بها الحساد ولما أن أعيانها الامروساء حالها
فما كان يسلم اربعينها على خزنها الا ابتها وكانت طريفة حاتم صغيرة
السن فأبغضت الذهن رائقة المعالي وكان اسمها السماء وكانت أحسن
بنات ذلك الحي وكانت اذا رأت أمها تلج في البكا تساعدها على
الانين والاشتكا وتعدد كما جرت به عادة النساء لها صبر عظيم على
الضر وتقول يا حاتم ما خلفت بعدك للارامل واليتامى أتري يا أخي
يكون لنا بعد هذه الفارقة تلاق والتسام يا أخي لو رأيت كلاب الحي
وهم يترددون على أبوابك بالملاهي تطلب عوائدك وفضلات
ضيوفك التي كانت ترد اليك وكان انك كلما بعد الله عليك (قال
الراوي) ولما ان كانت أمها تسمع منها ذلك يلذ لها التعداد وقد
دام عليها ذلك الامر الى ان كادت أن تشرف على العمى وكادت تنفطر

منها الفؤاد وما قد ذكرته الرواة انها كانت تخرج في كل يوم من
 النجى الى الصحراء وتجمع من حشائش البر ما تقتات به هي وبناتها
 ولا تكسر نفسها لاحدا وتطلب منه شيئا تقتات منه فلما
 كان في يوم من بعض الايام خرجت أم حاتم على عادتها لتجمع من
 حشائش البر فأنت اليها جماعة من النجباء وقد بشرهم بما يقدم
 ولدها حاتم وانه قد عاد من غيبته سالم ومعه أموال كثيرة وغنائم
 لانها كانت في حال غيابه كل من كان يسأله ما عنده تقول له مضى
 يطلب المعاش والمكسب كما تفعل مع اهلك العرب ولما انها بشرت
 في ذلك الوقت بوصولها اليها سكادت أن تخرج من عقالها او يغشى
 عليها ولما ان رأت رجال النجى متبادرين الى لقاء شكرت الله على
 رجوعه واجتماعها هي واباء نمادت الى بناتها أسما وقد بشرتها
 بقدوم أخير او وصوله الى النجى وانه قد عاد سالم ومعه أموال وغنائم
 فوقف الاثنان على باب النجباء متشوقين الى رؤيته وكان انتظارهما
 اليه في تلك الساعة أشد عليهم من جميع غيبته قال ولما ان حاتما
 صار يفرق على شباب الحلة النوق والبييد حتى شكروه على تلك
 الاعمال منهم القريب والبعيد الى ان وصل الى أبياته وقد فرق ألف
 ناقة وبقي معه ألفين وأهل النجى يشكروه على أفعاله ويقولوا هذه
 فعال من لا ذاق عمره لا فقرا ولا فاقة وبعد ذلك التقى بأمه وأخته
 ودخل معهما الى المضرب وقد قضى من حق الزمان ما وجب
 يحدث أمه بما جرى له مع مولاة الذي كان قد اشتراه وقد صار يبيت
 وصار لهم في مكارمه وسخاه وأمه تقول سبحان من لا يقطع الرجال
 ولا يخيب من عليه اتكل وعلى كرمه التماسا كان من الغد خرج
 حاتم الى الصحراء ولما لال وقد نحر أربع مائة ناقة وجعلها سائمة بالكل

الفسء والرجال وبعضهم اللوحوش والطيور وبعضهم اللاصحاب
 وبعضهم الرفاق وقد ترك الباقي وقفا على المسافرين والطرايق الذين
 يأتيون على اسمه من سائر الأقطاف والوديان وما أمسى المسا لا وسائر
 أحياء بني طي تصيح له بالدعاء وتثني عليه بأحسن الثناء إلى أن شاع
 ذلك في جميع الحى ومن كان هناك من العربان (قال الراوى) أن
 الملك النعمان كان يحدث الملك كسرى بهذا الحديث وهو يسمع
 ويطرب ويتناول الكأس من ساقبه ويشرب ويقول وحق الجبر
 إذا ضرم أن هذا الرجل أوسع من أنفسا وأكرم ولو كنا نحن أظهرنا
 العدل والجود بين الأمم وأما عنتر فقد أسكره حديث حاتم وذكر
 الكرم وأكثر ما أطربه أقذاح المدام ثم انه قال ان وقعت
 بهذا الرجل لا قبلت يديه ورجليه وأخذ منه بالذى أقدر عليه
 وقد طربت لذلك سائر الحاضرين والندماء من أبطال العرب
 وملوك العجم والمشايخ القدماء وأهل الادب الكرماء وأهل الرتب
 قال المؤلف وقد قال أيضا بعض الرجال الحاضرين للملك كسرى
 وأنا لا أخربها الملك سمعت عن هذا الرجل حكاية أخرى وذلك
 انه قد عبر بحى من أحياء العرب فرأى فيه أسير امر بوطافى قيد
 وغل وهو يقاسى الكرب فوقف عنده وقد توجه له بما هو فيه
 من الجور والاعتداء فقال له يافى ألا تغدى نفسك بما أنت فيه من
 الضرر والاذى فقال له الأسير والله يا مولاي ان الذى أنا أسير به ردى
 الخلق وليس لى به من طاقة وقد قطع على فدا نفسه مائة ناقة وأنا
 قادر عليها ولكن ما لى ها هنا من يضمنى إلى أن أسير إلى قومي وآتى
 بها فقال له حاتم أنا أضمنك وأقعد مكانك إلى أن تذهب وتأتى
 بالنياق ثم يتقضى شأنك وان كنت ما تعود لولا لك بهذا القداء من

راقه فأتانا سوق الى صاحبك المائنة ناقه وأقدي بها نفسي ولا
 يخفني في ذلك تقصير ولا عاقه ولا تعسير وأنا قادر عليها (قال الراوي)
 ثم ان حاتم أتى الى الرجل الذي هو عنده وفي أسره فقال له يا وجه
 العرب اعلم ان هذا الرجل الذي هو في أسرك هو ابن عمي وبينى
 وبينه قرابة ونسب وانه قد سألتني أن أضمنه وأن أعقل مكانه الى
 أن يمضي وبأتي لك بالفداء فاربطني مكانه وأطلقه هو الى أن يسير
 الى قومه ويصلح شأنه ويأتيك بما طلبت ويخلص نفسه من أسباب
 الردا فقبل الرجل قوله وقد أتى الاسير ومعه جمع من أهل ذلك الحى
 ثم انه أشهد على حاتم بذلك وقد ربطه مكان الاسير بين ذلك الملا وقد
 أطلقه مما كان فيه من البلا (قال فجد) وما زال حاتم في القيد
 الى ان عاد ذلك الرجل بالمال وأطلق حاتم وسار الاثنان وذهبا
 ولم يعرف منهم أحد ولم يطلع لهم على حال الى ان شاع ذلك الخبر
 بعد أيام بين القبائل وسائر العربان ولما سمع الملك كسرى ذلك
 الكلام زاد به الى رؤية حاتم الهيام وقال وحق ذمة العرب الكرام
 لقد اشتهدت أن أجرب هذا الرجل في أمر من الامور ولومرة واحدة
 لان الاخبار ما تغني عن المشاهدة ثم انه أمر بحاجب من الحجاب
 وقال لدمر من وقتك وساعتك بهذا الكتاب الى قبيلة بني طى
 واسأل عن حاتم فاذا قد اجتمعت به سلم عليه وحيه وحي لاجله
 كل من في الحى ثم قل له ان صاحبي الملك كسرى قد أنفذني اليك
 وهو يطلب منك حمل الزاد ليعود نفع ذلك عليك ثم أنفذله من
 النوق والجمال ما تقدر عليه ويكون ذلك عاجلا لانه محتاج الى
 ذلك لان نائبه الملك النعمان بلغه ان في تلك السنة تدهمه عبدة
 الصابان فيريد أن يلقاهم فاعتاز النوق والجمال فاجتهد له في ذلك

ليكون لك عليه المنة والافضال فقال له الحاجب السمع والطاعة
ثم انه قد تجهز في عاجل الحال في ذلك الوقت والساعة وسار معه
مائة فارس من أبطال العجم وقد أخذ معه من العرب دليلاً عارفاً
من عند الملك النعمان يدل بهم بين الروابي والالكام وقد انقضى
ذلك اليوم مجلس الملك كسرى بحديث حاتم وقد تفرق الندماء
وهم يحسدون بما سمعوا عنه من المكارم وأما عنتر فانه صار
يقول لمن معه وهو عروة وأبوه شداد وحق الركن والبيت الحرام
وزمزم والمقام والمشاعر العظام لولا هؤلاء الرهائن التي هي عندنا
وانتظاري الى خلاص السبايا ووصول حريمنا لما كان سار لحاتم
رسول الا انالان حديثه قد أهااني وكرمه قد أطربني وهيمني (قال
الراوي) فهـذا ما كان من عنتر وما دام بينهم من الكلام وأما
الرسول فانه لما ان سار من عند الملك كسرى طالب بنى طى فإزال
سائر الى ان وصل الى أرض بنى جلهـمه وتلك المعام وهي فرقة من
بنى طى ومنها كان حاتم ولما ان قرب الرسول من الحيام سأل عن
حاتم وعن أبياته فأرشدوه اليه الخدام وكانت أبياته منفردة عن
الحى وهي منعـزلة الى جانب فدنى الحاجب اليها وقد دخل بين
مضاربه فوجد قد صـف القدور وأضرم النيران وهو جالس يصنع
الطعام ان يأتي اليه من الضيفان ويطبخ بيده حتى لا يطبخه أحد
من الخدمه الذين عنده فر بما يكون غير صالح فتنفر قلوب الضيوف
منه ولم يأكلوه بقبول فيحصل له بذلك أمره هول فنعجب الحاجب من
حرصه على من يأتيه ومحبتة لا طعام الطعام وفعل المعروف وملتقاه
للقصاد والضيوف ولما ان نظرت كلاب الحى الى الرسول ومن معه
من فرسان العجم ما انكرتهم ولا نبعت عليهم ولا منهم شيء هجم ولا

لهم باذى قرب بل تقدمت اليهم يهدو وصارت تحرك لهم الاذنان
 وتفرغ خدودها على الارض والتراب بخلاف غيره من الكلاب
 وسارت تمشي قدامهم وتدلهم على المضارب والقباب وهذه كانت
 صفات كلاب حاتم من دون سائر الكلاب (قال الراوى) وما
 زال الرسول سائرا الى أن قرب من المضارب والحيام فرآه حاتم فقام
 اليه وقد تلقاه وترحب به وسلم عليه وزاد في اكرامه بعدما فرغ مما
 قد وجب عليه من سلامه وقد أبصر فساخفى عليه انه رسول من
 عند رجل كبير جليل القدر والجاه ففرح به وقد أنزله في خباءه هو
 وأصحابه ومن معه من رفقاءه وقد أمر العبيد بتسيير خيولهم في البر
 والاكمام وقد بسط لهم البسط والوسائد وأكرمهم غاية الاكرام
 وفي عاجل الحال قدم لهم ما راج من الطعام ووقف يخدم في جلة
 العبيد والخدم القيام وكانت هذه عادته على امرائه وورثه
 والايام ولما ان نظر الرسول الى ما صنع معهم من الاكرام فقال له
 اجلس يا فتى وكل معنا الطعام واعلم اننا نقوم أعجم لانفرق بين
 القعود والقيام فقال له حاتم بالله عليك يا سيدي دعني حتى ألتذ
 بخدمةكم وآكل ما تدعونه من فضلكم ولا تغير يا مولاي على عادتي
 وأبطل رسمى وما قدرنى عليه جسمى لاننى فى أكثر الاوقات
 أبقي اليوم واليومين والثلاثة لأتهنى بطعام ولا ألتذ بمقام حتى
 يأتينى ضيف ألتذ بخدمته وآكل من فضلكه فأجابه الرسول الى ذلك
 ولا أطال عليه فى الكلام ولا غير عليه ما هو فيه من الوداد وقد
 أكل هو وأصحابه الزاد الى ان اكتفوا ولما ان فرغوا من أكل
 الطعام وقدم لهم شيا من المدام وبالغ لهم فى الاكرام وطابت
 لهم الاوقات التفت الوزير وقال له والله يا فتى لقد زادت فعالتك على

السباع وأما أتيتك نية فابل أنار رسول من الملك كسرى فقال
حاتم بماذا أتيت من عند ذلك السيد المحتشم الذي هو مالك رقاب
الامم ثم ان حاتم قام وخدم قبله الحاجب الرسالة بمائة قدم وقال له
ان الملك كسرى يتذلل لك بالسؤال ويعتول لك انفذ اليه شيئاً مما
قدرت عليه من النوق والجمال ليقضى عليه بعض الاشغال فقال
حاتم سمعاً وطاعة لمولاي الملك الهمام ولكن يكون هذا بعد ثلاثة
أيام الطعام فقال الحاجب مالي سبيل الى المقام لان الملك أنفذني
وأجـر لي أياماً فقال حاتم اذا كان الامر على ما ذكرت اشرب وخل
بالك فقد انقضت أشغالك (قال الراوى) وقد بلغني ممن أثق اليه
واعتمد في كلامه صدق عليه ان حاتم في ذلك اليوم لا يملك من
النوق والفصال غير راقعة واحدة ينقل أمه وأخته عليهما من مكان
الى مكان اذا ساروا في جملة الاطعمان نقضى تلك الليلة مع الحاجب
بأكل الطعام وشرب المدام ولما أصبح الله بالصباح طالع على
راية عالية تشرف على كل مكان في الحى ونادى بأعلى صوته يا آل
طى فتبادرت اليه الفرسان من كل جانب ومكان وهم يقولون له
ليميك يا حاتم اليك قل ما شئت فهانحن بين يديك فقال يا بنى عمى
الملك العادل كسرى قد أنفذ يطلب منى جمال ليقضى عليها
بعض الاشغال وأريد منكم أن تقرضوني كل واحد منكم على
قدر ما يملك من النياق المليحة الخطا الى أن يسهل الله على الرزق
وأناضامن لكم فى العطاو وكان أهل الحى يحبونه ولا يحلفون الا
بحيانه لاجل ما شيد لهم من المجد بخيراته وذكرا الجبل بعراعاته فلما
سمعوا مقالته مشى كل واحد منهم الى نوقه وجماله وفاد كل منهم
على قدر حاله وفي دون ساعه من العمل اجتمع عنده خمسة آلاف

ناقة وجعل فسلم الجميع الى الحماجب واعتذر اليه وقال له يا مولاي
 اذا وصلت الى الملك العادل قبل الارض بين يديه واخدمه عني
 واقم لي العذر عنده لا فني ما كنت تأهبت لخدمته فشكره الرسول
 على ذلك وخرج وسار يطلب المداين ولم يزل يجتد السير أيا ما وليا الى
 هو ومن معه الى أن وصلوا ودخلوا على الملك كسرى وحذته
 الحماجب بمما جرى وقص عليه جملة الحال وما صار من كلاب حاتم
 وتحريك أذنانها بين يديه هو ومن معه من الرجال وحذته بحديث
 فقره ولم يزد ذلك همه وكيف انه افترض النوق الامن بنى عمه فزاد
 محبة فيه كسرى وتعجب من كرمه وكان ذلك اليوم الذي هو فيه
 عنده ندماء الذين ينسبط بهم في حضرته وقال هذا الرجل قد
 تخاق بهذه الخصال الجميلة ولو طلب غيره أن يتبع أخلاقه
 منه التقصير عن ذلك وعاقبه والصواب انشأه على حمل الانتقال
 الكرام حتى لا تخلى عليه لومة لائم فقال النعمان وقد فرح
 بصدقه وقال يا مولاي ما الذي عوّات أن تفعل في حقّه فقال اجعل
 هذه النوق والجمال وأوتقها من خيرات هذه البلاد وأعيد لها الى
 عنده الى مشعرها وذلك حتى لا يهنا ويعلمنا جود حاتم على قلة ما في
 يده من الدنانير والدرهم ثم التفت وقال له أريد لا يمضي تمام هذا
 اليوم الا وهذه النوق والجمال كلها محملة تمر او دقيقا وزبيب في ذلك
 الوقت خرج ذلك الحماجب واهتم لمأمره وأقرها له ثم قال له زده
 من عندها خمسة آلاف ناقة وجملة من ثياب ملونات وعمائم
 مذهبات ومضارب وخيام الاناقة حاتم فانها اجملها دنانير ودرهم
 وفي ذلك الوقت قضى كما أمره الملك كسرى من الاشغال وفعل ما قال
 وتم الملك كسرى في أكله وشربه هو ومن عنده من الرجال ومن

الغدركب وأعرض عليه العشرة آلاف ناقة وهي محملة كاذ كرنا
 موقورة وناقة حاتم في المقدمة وعليها فردين دنانير ~~كسرويه~~
 في أكياس خز كوفيه فسر بذلك الحال ثم استدعى بذلك الحاجب
 المقدم ذكره ومن كان معه من الرجال وقال له أوصل ذلك النوق
 والجمال الى عند حاتم ولا تعد الا بخطه وشهادة كل من كان في الحى
 فقال الرسول السمع والطاعة وهو بالمسير من تلك الساعة فأعطاه
 الملك النعمان ثوبين ديباج من عمل القسطنطينية وعمامة خز كوفيه
 وقال له خذ هذه الخلعة واذا وصلت الى حاتم سلمها اليه وسلم الى عليه
 وكان عنتر حاضرا وهو مما شاهد حاتم فقال للحاجب قل لحاتم طى انه
 في ذمى ما عاش وعاش في طول أيامى وان كان له عدو تركت دياره
 خراب ياوى فيها اليوم والغراب فعلم الحاضرون انه يقول على
 ما يقول وانه أهل لذلك الامر المهل وسار الحاجب بهذه الاموال
 ولم ينزل صائرا حتى وصل الى حى بنى طى وقال له الملك كسرى يسلم
 عليك ويعتذر لك فى السؤال ويقول لك قد استغنى عن النوق
 والجمال فتسلمها وأعطى خطك بما وصل اليك من المال فقال حاتم
 حفظ الله الملك العادل وأدام عليه السعادة وظواهره يكن اجل على
 يا مولاي حتى أرد النوق الى أهلها ثم انه طلع على الراية المقدم
 ذكرها ثم نادى كما نادى فى الاول يا آل طى فأجابوه وأقبل عليه
 أهل الحى ثم انهم اجتمعوا حوله فقال لهم يا بنى عمى كل من كان له
 نوق أو جمال فيعرفها ويسوقها الى بيته بما عليها من أمتعتها قال
 فبعد فعند ذلك دخلت بنو طى بين الجمال وكل من كان له شئ عرفه
 وساقه بما عليه من الاجمال والرسول واقف وقد فحير من هذه
 الافعال وهو يقول والله ما مثل هذا الرجل لافى العرب ولا فى العجم

لان هذا عطاء من لا يخاف لا فقر ولا عدم وقد حاز حذا البزل والكرم
 ثم أقبل عليه وقال له يا فتى هذا الذي فعلته خطأ واسراف في البذل
 والعطى فقال حاتم وقد تبسم من هذا الخطاب والله يا مولاي
 ما فعلت الا عين الصواب لان فقر واحد ما يعلو لجميع الناس والمال
 المكنون ما يرزق الموت وعلم ان الرجل ما يرزقه عن طباعه لا عدل
 ولا ملام (قال الراوى) ولم يبق الا افاقة حاتم فساها الى بيته
 وأنزل الحاجب في ضيافته وقد اجتمعت فقراء الحى ومعايلك بنى
 طى وأتوا الى حاتم وقالوا يا صاحب الافصال والى الكارم لقد انكسرت
 قلوبنا لاجل فقرنا وقله مالنا وما كان لنا نياق نقرضك اياها حتى
 كانت تعود لنا بحملة مثل نياق اهل الحى الذى رأيناها فضاقة صدر
 حاتم لذلك وطاف بعدها كاه من ملامه زيد وعمر وقال لهم يا بنى
 عمى لا تضيقوا صدوركم لما سلف فعلى عوض ما مضى لكم من
 الخلف ثم انه فتح الفردين الذين أتيا على ناقته ولم يخف فاقته وسار
 يكبش ويفرق عن يمينه وعن شماله هذا كله والرسول يتعجب من
 فعله وما زال يفرق على الصعاليك والارامل والايتام حتى فرغ
 الفردين ثم رفضهما فترلا منه ما ديارين فانتهى الى جاريته فطريفة
 وقال لها خذى هذه الاشياء الخفيفة فانها من سهولك وهى من دون
 الورى قسمك فهامة الجارية من كلامه وشكرته على انعامه
 وقالت له يا مولاي ما أمرنا الا بحجب من دون قبائل العرب لان
 الدراهم ما نتجبنها ولا بالغة الذهب فلما سمع حاتم منها هذا الكلام
 أنشد وجعل يقول

قالت طريفة ما تبقى دراهمنا * ولا لنا عهد دواعه - ربه تشق
 ان يفتى ما عندنا فالله يرزقنا * من سوانا لا نتناهن نرتزق

ما يالف الدرهم النقوش راحتنا ^{هـ} الا يـمـر عليها ثم ينطلق
 اما اذا اجتمعت يوما دراهمنا ^{هـ} طلعت الى طرق المعروف تستبق
 (قال الراوى) فتعجب الحاجب من فعله وشعره وعلم ان عزله
 ما يرده عن طبعه ثم انه اخذ منه خطه وقرى وعاد الى صاحبه
 الملك كسرى وحدثه بما جرى فقال كسرى والله ان افعال هذا
 الرجل قد كفرت مللى والذي يرى هذه الفـعال يهون عليه الامر
 حتى لا يبقى يعيد ولا يبدي وانى قد هانت على الدنيا حتى ما بقيت
 افكر في فقر ولا في غنا هذا وعنت لما سمع ذلك الكلام قال واحرباه
 اذا دركنى الاجل وما انتى اجتمعت بهذا الرجل لانه والله كعبه
 الوجود وما فى الحاضرين الا من تعجب غاية العجب من هذا الحديث
 الذى يجب ان يؤرخ ويكتب بماء الذهب لما فيه من العجب (قال
 الاصمعي) وأبو عبيدة وجهينة بن غيلم اليمنى وهم المصنفون لهذا
 الكلام فهذا ما جرى لهؤلاء وما دار بينهم من الكلام وأما ما كان
 من حاتم وما وقع له من ذلك المرام فانه أنكر بعض مضى الرسول من
 عنده الى الملك كسرى وقد حارفى عقله وفكره فيما جرى وقال
 فى نفسه ما ترى ايش المعنى فى هذا الامر والحال حتى ان مثل
 كسرى أرسل يطلب منى نوق وجمال ويردها على هذا النوال
 وما قضى منها أشغال وما هذا الامر عجيب فلا بدلى من المسير الى
 الكوفة عن قريب واجتمع بالملك العمان وأستخبره عن هذا الامر
 والشان ثم انه تأهب بعد يومين وسار على ذلك الوصف قاصدا الى
 مدينة الحيرة وهو مع ذلك كثير الافتكار وصار لا يهدى له هدو ولا
 قرار فبينما هو سائر قاصدا ابلاد العجم فنزل فى طريقه على قوم يقال
 لهم بنو فهم فأضافوه وأكرموه غاية الاكرام وأقام عندهم لأمرا لله

تعالى ثلاثة أيام وكان في تلك القبيصة جارية يقال لها مارية بنت
المضجك قد خدمتها عند ولادتها كواكب الافلاك وكانت
زائدة الملاحظة والفصاحة والرجاحة (قال الراوى) وكانت قد
تعلمت الخط والعلم وعرفت أحاديث العرب والعجم وقد خلف لها
أبوها أموالا كثيرة ونعم فلما مات أبوها وصار في العدم فتبادروا اليها
الخطاب وجعلوا في زاجها الطلاب فرقت الجميع على طلبتهم
بإطافة خطابها وحسن معرفتها وإذا بها حلفت على نفسها أنها
لا تملك روحها الا لمن تجربته في فعله وتعاين بعينها خصاله حتى أنها
لا تقع مع رجل صعب الا خلاق قليل المعرفة والاشتهاق يطبع
عليها أموالها ويبدد ما منحه من أحوالها ومن حسن تدبيرها
وكرم نفسها تركت حول مضاربها وخليها منزلا لقدم الضيوف وما
بين العرب بالخيرات موصوف واقامت له الجارية والرواتب فسارت
تقصدها الاضياف من كل جانب وسار كل ضيف نزل عندها فحضره
في كلامه وخطابه وتجربته في فعله وآدابه وتكبر عليه نفسها أن
تسلمها الى غير جنسها وانها ما زالت على تلك الحال ملازمة حتى
طرق ديارها حاتم ونزل في مضربها واستضاف بها وبالاتفاق كان
سبقة في ذلك اليوم ثلاثة اضياف ونزلوا عليهم اقبل نزوله لما بلغهم
عنهم من الاوصاف فكان منهم النابغة الذبياني وزهير بن ابى سلمى
وعبيدة بن الابربص القحطاني والثلاثة كانوا شعراء العرب فقدم
عليهم حاتم ودخل المضرب فقاموا له وسلموا عليه وشكروه وأشادوا
عليه بكلامهم فشكروا ايضا وسألهم عن أحوالهم وقال لهم لاى شئ
طرقتم هذا المكان ولم أنتم ما دحين وقاصدين من العربان فقالوا
والله يا حاتم ما أتينا ندح أحد ولا نقصده ولا نكن أتينافى أمر نرجوا

أن نرشده ونعلمك به انما ما جئنا الان لخطب هذه الجارية الفصيحة
 اللسان الكاملة الحسن والاحسان وقد بلغنا انها بحسب الدهر
 وفريدة العصر وانهم ما زالوا يصفون له كرمها حتى اشتاق الى نظرها
 والى سماع خطابها الماسمع عن خبرها وقد ينتظر ما قد يتجدد من
 انعامها وما تبدي لهم من اكرامها الا انهم ما استقر لهم المكان حتى
 اتت لهم الجارية التي لها وأبدت لهم السلام وقالت لهم ستي ماريه
 تبدي اليكم السلام والتحية والاكرام وتقول لكم من فيكم له حاجة
 أو مسأله ترد له جوابا أو بين له خطابه ا فقال لها زهير بن أبي سلمى
 يا مولدة العرب قد بلغنا عن ستيك انها صاحبة الحسب والنسب
 ونحن ثلاثة شعر اقد نزلنا على هذا المحي ومعنا حاتم طي وكلنا قد
 اتينا وعزمنا أن نخطبها من نفسها وكل منا يريد أن يكون صاحب
 عرسها من اشتبهت لها بعد الاقام ومن أبعدهته رجل عنها بسلام
 فلما سمعت الجارية هذا الكلام عادت بسرعة وغابت قليلا
 وعادت وأسرعت لهم في الخطاب وقالت يا مولاي ستي تقول لكم
 اذا كان في غداة غدا احضروا في لمس خطبتها حتى تتكلم من
 خلف حجابها وتختار منكم من يكون من رزقها فأجابوها الى ما بدت
 من المقال وأقاموا ينتظروا تمام الوعد وان ماريه أرادت تختبرهم
 لتعلم أيهم أكرم وأحسن أدب ففرقت بينهم وضربت لكل واحد
 منهم مضرب وأنغذت لكل واحد منهم جزوا وقد را بطبخ فيه ثم
 قالت للجارية قولي لكل واحد منهم يصلح لنفسه الطعام الذي
 يشتهي ففعلت الجارية ما أمرتها سيدتها وأتت كل واحد منهم بما
 عليه الكلام قد انتهت فوثب كل واحد الى جزوه فحضره واسلخ
 جلده وأضرم النار وأصلح ما يأكل في قدره وعلمت ماريه بذلك

فخانت ما كان عليها وابست خيلقات مقطعات وابست على وجهها
برقع خلق وعلى رأسها وقاية سابلة ثم انها أتت اليهم في زى سائلة
فأول ما وقفت على مضرب النابغة واستعطت وأبدأت سؤالها
اليه فأعطاها من زور الجمل الذي يترك عليه فأخذته ودعت له وقد
سارت بين يديه ثم انها تركته وأتت الى مضرب زهير بن أبي
سلمى واستعطت فأعطاها مبرك المخربن وهذه الاشياء لا تجدها
النار ولا يلينها الماء فأخذتها منه ودعت له وأتت بعد الى مضرب
عبيدة بن الأبرص وقدمت عليه فاستعطت منه فأعطاها وقطع
لها مبرك بدي الجمل فأخذتها ودعت له وأتت بعد الى مضرب حاتم
طبي فوقفت واستعطت منه ساعة فقال لها اجلسي يا أختي بالسمع
والطاعة ولكن اهلي على قليل من النهار فان القدر كما ترى على
النار فلما استوى الطعام نزل القدر وقاب ما فيه في الجفنة
وتركه حتى برد فأعطاها اللحم وجنبي الحالك وقطعة كبيرة من
السنام وهو ما يكون ألذ في لحم الجمل ولا سيما اذا كان سمين
وقال لها يا حرة العرب ترددي الينا ما دمنناها هنا مقيمين فدعت له
وأخذت ما أعطاها من طعامه وعادت وقلها مسلوب بطيب
كلامه ولما ان حصلت في مضربها أعطت كل ما جاء معها للجارية
وكان اسمها مني وقالت لها اذا حضرو غداة الى مجلسنا وقلت لك
احضري ما يأكل ضيوفنا من الطعام فحضري لحم ككل واحد
في طبق وحطيه قدامة فقالت مني سمعنا وطاعة فصبرت مارية
بعد ذلك القول وقد جاءت همها الى شيء تفعله معهم فأخذت شيئا
من الطيب وقسمته على أعمداهم وأعطت القسم الواحد
لجارتها وقالت لها أوهي هذا الى النابغة الديسانى وقولي له

.ولاني تسلم عليك وقد افتردك من أصحابك بهذه المعاني وتقول
 لك تطيب بهذا الطيب ولا تعلم به أحد من رفقائك لانهم قد
 استقصتكم به من دونهم لاجل مكانك من قلوبهم لاني اذا
 حضرت غدا عندنا تكون معايا ففعلت الجارية ما امرتها مولاتها
 فلما عادت أرسلت معها الى الجميع وفعلت بهم مثل ذلك وقالت لهم
 كلهم كذلك فصار كل من أتاها شيء من الطيب يفرح به ويقول
 في نفسه انها ما خفتني بهذا الطيب الا وقد اتخذه ذني لها حبيب ثم
 يخفيه ويكتم حاله عن رفقائه الاحاتم فانه قال هذا والله البخل بعينه
 كيف أحضرنا غدا أميز الاثواب دون أصحابي والله ما فعلت أنا
 ذلك أبدا وما ريمشي من مضرب الى مضرب بعد ما قسمه أربعة
 أقسام ويعطى من قسمه على التمام ويقول تطيب بهذا يا أخا
 العرب حتى لا تخضعن الا وأنا أنت متطيب وما زال على مثل ذلك حتى
 ساوى الجميع بنفسه وجعل يفعل كذلك وأبصرت الجارية كيف
 أخذوا أقسامهم وبصرته هو كيف يأتيهم وودع ما منع فإذن
 الى مولاتها وقد أعلمتها بما قد جرى ثم قالت في نفسها هذا والله الذي
 كنت انتظر وارى امثالك يا حاتم كنت أطلب وله رايد وفي انتظارك
 كنت قاعده ومن شدة فرحتها طربت حتى أتى الليل باقباله
 وأحضرت أربع صواني وملائتهم تمر وفات لجاريته اذهبي بهذه
 الصنينة الى النابغة الديباني وبلغيه السلام وقولي له مولاتي
 أرسلت هذا التمر اتزبل به زفرة الطعام وتقضى به بعض الظلام
 ولكن اذا أكلته ادفن النوى حتى لا أحد من أصحابك يراه يقولوا
 ان ماريه ما أرسلت له التمر من دوننا الا لكونها متعلقة بهواه
 واقعدي عنده ابصري ما يعمل من دون الجماعة وعودي خبريني

فقلت سمعنا وطاعه ثم انها جلت الصنيه وتوجهت الى النابغه
 الديباني ووضعتها وقدمتها عليه فحمدها على ذلك ثم تقدم الى ذلك
 النمر وصار يأكل ويجمع النوى الى ان اتى بالاستوى فقام حفر له
 ودفنه والجارية تعانه بنظرها ثم عادت الى مولاتها وأخبرتها
 فتبسمت وقالت هذا كان قصدي اذهبي الآن الى الباقي بالصواني
 رافعي كما فعلتي في الاول من غير تعدي فجعلت تقصد واحدا بعد
 واحد وتقول له مثل ذلك وهو يأكل ويدفن النوى حتى ما بقي
 الا حاتم فانت له بالتمر ووضعت بين يديه بعدما أعلمته ان ستمنا تسلم
 عليه وانها تقول لك يا مولاي كل من هذا التمر لترزيلة زفرة الطعام
 الذي قد أصابك فانها قد خصصتك به من دون أصحابك ولا يمكن اذا
 فرغت من أكله أخفى النوى ولا تظهر أحدا عليه من أصحابك
 ولا تخليه يراه فلما سمع حاتم مقالها تغير منه لونه وانخطف كونه
 وقال لها أيش اسمك يا مولدة العرب فان قلبي من قولك هذا قد
 تعب فقلت له اسمي منى فقال مالي حاجة بترك علي مثل هذا
 الكلام أنت سب مولانا الى الجحيم مثل ما تنسب أولاد اللثام
 وتريد مني أن أبقى على طبائع وطباع كسبتها جوارحي بين الأنام
 ثم أشار اليها يقول

أتحسبني مارية خيبراني * بخيل وكفي للندا غير راج
 يامني أكل التمر بالزبد طيب * من الجود قد كنت عليها جوارح
 وتطاب مني أن أخلي طبائعا * ودفن النوى يامني أكثر فضائح
 أنا ان شبت بطني وجاءت رفاقتي

دعيت علي بطني بضرب الصفائح

خذني ما جلتى سوى طعما لك وذهبي * ولا تفنكيني بين غادورائح

الا ان كل القرم دون رفقتي * وودفن النوى يامنى أقوى الغضائخ
 فلا خير في عبيد يكون بماله * بخيلا ويضحى أسود الوجه كالح
 (قال الراوى) فلما سمعت الجارية كلامه وما أبدى لها من نظامه
 واقعها الحيا والمجمل وصارت مما سمعته منه تتلمل وتقول يا وجه
 العرب لا تخرد من مقالى ولا تقواخذنى فيما أبدى لك من فعالى فان
 الرسول اذا بلغ ما حمل من الكلام لا يكون عليه في مقاله ملام على
 ان مولاتى الساعه غائبه فافعل انت بما تريد من الامور الصائبه
 ثم انها وقفت حتى قسم بينه وبين أصحابه التمر بالسويه وعادت
 الى مولاتها بعدما اخذت من عنده الصنيه وأخبرتها بما جرى لها
 مع حاتم وما قال لها من الكلام وما أنشد لها من الشعر والنظام
 فتعجبت من ذلك وانزلت من فعاله وهامت عند مسمع ذلك القول
 الى قومه ووصاله وصبرت الى ان أصبح الصباح ثم انها حضرت الجميع
 الى مجلس منادمتها وحمل مرتبتها وقعدت من وراء الحجاب وحيثهم
 وسلمت عليهم وحدثتهم حتى انبسطوا وردوا عليهم الجواب فقالت
 يا سادة العرب ان أيام الضيافة قد انقضت وليس بقى لكم احتجاج
 وأنتم ذكرتكم انتم تطلبون القرب منى وامرأة ما يكون لها قدر
 اربعة أزواج والصواب ان يذكر لى كل واحد منكم عربيه ونسبته
 ويخبرنى عن ذلك حتى اننى أدبر به قلى وأختار منكم واحدا لانى
 امرأة قد رما فى الزمان بقله الرجال وقد صار حصى فى يدي وأنا
 ما أريد احدا منكم تشهد لى احواله الا فى شعره ومقاله لأن فصحاء
 العرب عليهم الزدواج الكلام وانما أحب الى أهل الفصاحة من
 دون الا نام اذا كان الرجل يتخلق بأخلاق الكرام فلما سمعوا منها
 هذا المقال أجابوها الى ما طلبت من تلك الاحوال وكان أول

ما وصف نفسه المابغة الديـ في وأشار إليها يقول
هل لا سألتني بني ذبيان ما اتصلت

عند العاعان اذا ما اجرت الحدق

وجاءت الخيل مبتلا زخائما * بالماء يطعم من لباتها العرق
ويطعم الفارس الحامي طعينة * بعالي الرمح والهيجاء تحترق
والخيل تعلم اني لا أقاس بها * حتى يقاس بشوب الجيد الخلق
ولي لسان اذ اردت الملوك به * أميل على سحاب الماء يندفق
(قال الراوي) فلما فرغ من ذلك الخطاب فلم ترد عليه جواب ثم انه
سكت فتكلم من بعده عبيدة بن الابصر الشلمي وأنشد يقول

أمارية لم يخطبك حي مدج * عويس بن سلي أوزيد وحاتم
وان تطلي زيد افارس قومه * اذا الحرب يوما فعدت كل قائم
وان تطلي بامارية الخيراتما * فإمثلة فينا ولا في الاعاجم
فتي لا يزال الدهر أكرهه * اغاثه ملهوف وفرحة قادم
وان تطلي تظفري بمسد * مكارمه تحكي جميع المكارم
ومن جميعا من اناس أطيب * لهم شرف فوق السما والنعائم

(قال الراوي) فلما فرغ عبيدة من شعره لم ترد عليه جواب ولا
أبدت خطاب ولم يبق الا زيد بن سلي فتكلم الآخر بكلام نثرا
ونظما فلم ترد عليه جواب كما فعلت بمن قبله من الاصحاب هذا كله
يجري وحاتم ساكت لم يتكلم فطلبوا منه الموافقة فتبسم وقال
يا وجوه العرب ان هذه الامور والاسباب ما كانت لنا في حساب
وانتي مكننت الاطالب ارض العراق فانفق لي معكم هذا الاتفاق
وقد صمغ عندي ان الخلائق يساقون الى الآجال والارزاق وانسا
كلنا في هذا اليوم وفعنا بكمزما يعرف قدره والواجب علينا في مثل

نلك الحاضرة ان نجد في طريق الاجتهاد ولا نعرض أنفسنا في سوق
الكساد ولعل منادى السعادة ينادى بعاقبنا وتكون هذه
السيدة من بعض رزقنا ثم انه أنشد وقال

أما ربة طال التباعد والهجور * وقد بان فيما قد أملاه القدر
أما ربة بالروح ما أنت غالية * فكيف تباع الشمس أو يشتري البدر
أما ربة فالمال غادي ورائح * ويبقى من المال الأحاديث والذكر
أما ربة أنا لا نقول لسائل * إذا جاءني ليس في مالي ما يدبر
ألا ان مال الأرض ما ينفع الفتى * إذا نفسه حانت وضاق به الصدر
وكل يقيني أنني بعد مدة * أصير إلى قبر جوائبه جفر
ويرجع من خافي الذين أحبهم * يقولون قد أذا أنا ملنا الحفر
وأصبح وحدي ساكنا وسط حفرة * من الأرض لا مال لدى ولا أمر
ألا أنني قد عشت أوحداً * فقير أفلا بيع علي ولا أشر
ولو علم الاقوام لو ان حاتماً * أراد جزيل المال كان له وفر
ولكنني أحظي بمالي ضيقة * فأولها زاد وآخرها ذخر
أفك أسيراً ثم آكل طيباً * واحفظ عرضي منه هذا هو الذكر
ولم أظلم بن العم ان كان اخوتي * شهودا ولو اردى بحالته الدهر
وما أضرب جاري يا ابنة العم واعلى * مجاورة ولا أوبده شر
فعميق على جيران بيتي عمية * وفي أذني عن ذكرهم وقر
قطعت أزمانا بالتعليل والفنا * وكل سقي من الكاساته الدهر
فما زادنا بغيا على أهل فاقة * غنا ولا أزرى بساحتنا الفقر
(قال الراوي) وكان حاتم ينشد ويترنم بهذه الأبيات ومأريه تتلجلج
من تحت الستار من كثرة ما طربت من نظامه وقالت له والله
يا حاتم ما يسمع بمثل هذه الاشعار أحد من الناس ويبكي على اموال

ومع ذلك قد ذكرت انك كنت سائر على بلاد العراق وانك ما عبرت
 علينا الا باتفاق فأي شيء كنت الى هناك طالب وهذا مقال من هو
 زاهد فينا غير راغب فقال حاتم لا والله يا سيده العرب ما ذكرت ذلك
 الا لاجل هذا السبب وانما الملك كسرى أرسل يطلب مني نوقا
 وجمال يقضى عليها بعض الاشغال وما كنت أملك في هذا اليوم
 غير ناقه فاقترضت له من بني عمي خمسة آلاف ناقه وبه يفردها
 كلها مرقورة بالاحمال وأرسل يقول انه استغنى عن النوق والجمال
 فردتها الى أصحابها بما عليها من أحمالها وانني سائر به بذلك الى
 الملك النعمان حتى استخبره عن هذا الامر والشان ثم انه حدثها بما
 اتى على ناقته من الذهب والدنانير وكيف فرق الجميع في ساعة
 واحدة على كل فقير (قال الراوي) فلما سمعت مارية هذا
 الكلام وتلك الفعال أزداد بها التعجب والاذهال وقالت يا حاتم
 ان هذا اسراف في العطا والبذل ولئنك يصلح اليوم والعذل ثم انها
 التفتت الى أضيافها وقالت لهم يا وجوه العرب لا يخفى انكم أصحاب
 حسب ونسب وأنتم أخبرتم انكم شعراء هذا الزمان وطول أعماركم
 تدورون المناهل والغدران وتقصدون الكرام من العربان فهل
 رأيتم طول أعماركم من بالغ في العطاء مثل هذه المبالغه فكان المجاب
 لها من دون الجماعة الشاعر النابغه وقال لها لا وحق الكعبة
 الحرام وما عليها من الالهة والاصنام بل اننا نأتى الممدوح ونجعل
 راحته أوسع من البحر وأنامله أهل وأجرى من تيار النهر حتى
 يعطينا ناقة أو بكرة وهذا الرجل قد حازجه المدائح وقد افتخر به هذا
 العطاء على كل غادي ورائح فقال لهم حاتم لا تقولوا هذا المقال ولا
 تكثروا على ما فعلت من الفعال لان الارض ولادها واسعة والخلق

فيها مثل العيون الدابعة وأنا أعلم في هذه الايام من يبذل في يوم واحد
 ما يبذل أنا في عام تمام وقد رأيت بعيني ورافقت من هو متفضل عني
 بالكرم والجود وبقيت مثل العدم عند الوجود فقالت له مارية وقد
 ألذا حديثه واعترافه وتعجبته من حسن انصافه يا حاتم حنة ثنا
 بحديث هذا الرجل الذي قلت عنه انه أفضل منك وقص على شيئا
 قد رأيت منه لعلنا ان نتعلم بعض اخلاق الكرم ونبقى نتذكر
 حضورنا معك في هذا اليوم ما بقيت الليالي والايام فقال حاتم السمع
 والطاعة أنا أقص عليك وعلى من في حضرة لك ما جرى لي من هذا
 السبب وذلك اني خطرت خطرة من بعض الخطرات وانتهى بي
 المسير الى بعض الطرقات فنظرت الى مرج واسع وماء نابيع وقد آتاني
 العطش والظما فعدولت ان أنزل على ذلك الماء فرأيت عليه رجل
 اعرابي مضيق الاثام معه دل القوام متقلد بحسام وأعطافه تدل على
 انه بطل همام خيئته بالسلام ونزلت عنده وقد دار بيننا الكلام
 فوجدته قد خرج من عند أهله يطلب المكسب وأنا الآخر
 طالب ما اليه طلب فترافقت أنا واياه وقد تصاحبت معه في المسير
 في طلب الغنيمه والمكسب أو شيئا نكتسبه ان كان قليلا أو كثيرا ثم
 انتازودنا من الماء وسمرنا حتى جن الليل فنزلنا وأردت ان أقدم
 الزاد الذي معي وكان قد انبسط علينا ضوء القمر فقال لي يا فتى خلى
 هذا الوقت آخر ثم انه أخرج من زاده الذي كان معه وبسطه قدأمننا
 وكان شيئا كثيرا فساءأ كنت أنا واياه الاشياء يسيراثم انه كب باقي
 الزاد على الارض مدده طولا وعرض وقال لي يا وجه العرب اركب
 بنا لنحو ما نحن عليه معواين فقلت وما الذي أردت بتبديد الزاد
 في هذا المكان المنقطع ونحن محتاجين اليه وقدأمننا هذا البر الواسع

وما كل ساعه ما نال الانسان ما يؤمله من المطامع فقال لي يارفيقي
لا تيأس وتضيق خدك فان الله يبعث لك رزقك فلما انني سمعت
منه ذلك الكلام أزددت فيه محبة وقلت في نفسي هذا والله سيم
الكرام ثم اننا ركبنا وسرنا وعلى الله توكلنا وقد سمعته وهو ينشد
ويقول هذه الابيات

رحلنا وخلصنا على الارض زادنا * وللطير في زاد الكرام نصيب
ورزق غدا ياتي غدا ويسوقه * الى العبد جبار عليه رقيب
فيا نفس لا تبقي على قوت ليلة * فان مراد الموت منك قريب
(قال الراوي) فوالله ما سمعت منه آخر هذه الابيات حتى غبت
عن الارض والسموات وقلت والله ما يحق لاحد أن يفخر على أبناء
جنسه ولا يعظم على غيره بنفسه لان الارض ولاده والخلق بين
نقصان وزياده ثم اننا سرنا حتى تضاحى النهار وقطعنا جملة براري
وكثبان فانتهى بنا المسير الى بعض الغدران فزلنا عن خيولنا
الى تلك المكان فلما جلسنا عمد الى الزاد الذي كان معي وبسطه
قد امانا وصار يحده ثني وهو بيا كل ومازلنا حتى اكفينا واقتنا على
جانب الغدير وشربنا وروينا فلما عوانا على المسير عمد الى باقي
الزاد ونفضه على الغدير فبينما نحن كذلك واذا بكاب من عرض
البر قد أقبل طالب الماء واليه وصل فشرب وتقدم الى الزاد فأكل
وأبصرنا وقد ركبنا خيلنا فهرول معنا طالب أثرنا فقال لي رفيقي
يا أبا العرب الا ترى هذا الزاد كيف كان من رزق هذا الكلب
فكيف كنا نحمله وها هو خلى بقيته كما اننا خيلناه ولا بد أن يكون
هذا الكلب أقوى منا يقين فقلت له والله ما فعلت يا فتى الا غاية
ما يكون من المبين ثم اننا سرنا حتى تبطنا في تلك الغفار وكان قد

مضى أكثر النهار وقد بدا الجوع يعمل معنا فقلت في نفسي أين
يكون الليلة عشنا فوالله ما خطر ببالى هذا الخاطر حتى رأيت
الكلب قد انطلق وخلصنا وقد غاص في عرض البر والفلاة فظننت
انه قارب قومه واليهم نفر فجعلت بالى معه واذا به قد توارى الى اعانة
من الوحش وصار يعارضها ويردها اليها حتى خيل لنا انه يقول
قوموا الى هذا الرزق فان الله تعالى قد من به عليكم فبادروا اليها
فعندها تقدمنا اليها وأخذنا منها ما يكفينامدة ثلاثة أيام ثم اننا نزلنا
وصنعنا لنا طعاماً وأكلنا حتى اكتفينا وسرنا والكلاب معنا
ما يفارقنا ورفيقى يقول والله ما خاب فيك أملنا ولا بد اذا سعدتنا
الايام نكافئك ونجازيك بالاكرام ثم اننا سرنا الى أن مضى على
ثلاثة أيام ونحن سائرون في البرارى والاكمام وقد أشرفنا في اليوم
الرابع على بعض أحياء العرب فتقربنا فرأينا أموالا سائبة دمعها
ليس عيان فعندها حملنا في جواناتنا وسقنا الابل من أمانها وعدنا
على أعقابنا راجعين وللجاة طال بين الانسا ما أبعدنا حتى تار
العبيد من خلفنا بالخيول وهم مقبلين مثل السيل والغبار من ورائنا
مثل سواد الليل فعندها عدنا وهزرتنا في أيدينا فطع الرماح ورجعنا
نطلب الحرب والكفاح فقبسم رفيق فى وجهى فقال لى يافتى
ما هنا يوجب لقتالك ولا شياً من حربك وكفاحك ففأنت
مع المال مكانك حتى أعود أنا الى هؤلاء الاندال ولا يصعب عليك
من هذا المقال لاننى اذا علمت ان مثلاً خلفى يقتنى أثرى فينشرح
فى القتال صدري فلما سمعت كلامه استقيت منه ووقفت مع
الغنيمة وبلغته مراده وقلت فى نفسى أريد أن أنظر هذا الرجل
فى قتاله مع هؤلاء الفرسان فان وافق حربى فيكون أوحدها هذا الزمان

في اطعام الطعام والضرب بالحسام ثم اني جعلت أنظر الى الغبار
وأحققه بالعيان واذا قد توافرت نحونا الفرسان كما يتما فرد كر
النعام هذا وقد ترك الغلام أكثر الرجال مطروحة على الارض مثل
النيام ولم يزل معهم في عراك ولزام وسدام حتى أورا هم الانتقام
فرا وأمنه ما حير الابصار ودهش النظر فولوا الادبار وركنوا
الى الفرار وعادوه وبغضه ويقول

يا سنان الرمح لا تشككي الظما * ان في هذا اليوم أرويك الدما
واترك وحش البرخاني واقعا * في رجال خالفوا أهمل الحما
يا صبيبي سربنا في دعة * فحسامي فاطم لا يتلما
وعناني لو بدا الموت له * ورأى مسورة انه زما

(قال الراوي) ثم قال حاتم والله يا بني الاهتمام لقد هالني من ذلك
الرحل ما رأيت وتعبت منه وولكم أحبكيت وقد قلت عزيزي
وانكسرت همتي ورجعت أسوق ما أخذناه قد أحمى وساد ركض
على أثرى وهو لي ولها محامي كل هذا والكلب معنا لا يفارقنا
ولم نزل سائرنا الى أن وصلنا الى المكان الذي فيه انبطحنافترلنا فيه
حتى أخذنا لنا راحه هذا والجبال سارت ترعى في تلك الساعة ولما
عزمننا على المغارقه من ذلك المكان فقام ودخل في المال وقسمه
ثلاثة أقسام وقال نحن ثلاثة وهذه الغنيمه ثلاثة أقسام فخذ قسمك
واطلب أهالك فقلت له يا أخي اذارجعنا الى الحق والتدبير فانا
لا نستحق منها الا قليلا ولا كثير ولا نأقه ولا بعير لا نني ما باشرت قتال
ولا طعننا ولا نزال وانك أنت ما فعلت هذه الفعال الاتجه لامنك
وافضال ومع ذلك أراك تقول هذه الغنيمه ثلاثة أقسام فن هونا اثنا
ونحن هاهنا نفردين بأنفسنا في هذا المكان فقال لي هذا الكلب

الذي قد صار له علم بحرمه الطعام فقامت له يا مولاي هذا الكلب
 ايش يعمل بالنوق والجمال فقال يفعل فيها ما يريد لانه قد صار
 مصاحبنا وأكل من زادنا وعلى هذه الحالة ما نخلية بلا قسم مناخذ
 انت قسمك واطلب الى ناحية أهالك وأنا الا آخذ قسمي وافعل
 كفعلك وكل من تبعه هذا الكلب أخذ معه قسمه فلما سمعت أنا
 هذا الكلام تعجبت غاية العجب وزادني من كلامه طرب وقد لحقني
 التعجب من مروته وحسن الشيم وقلت له يا وجه العرب لقد كنت
 الشجاعة والكرم فافعل بمعرفتك ما تريد واحكم بما تراه في حكم
 الموالي في العبيد ثم اني تقدمت اليه وشكرته على فضله وكرمه
 وودعته وسقت تلك الغنيمه وانصرفت الى عري واذاب الكلب
 قد تبعني فعدت الى قسمه وأضفته الى قسمي وسقت الجميع وطلبت
 أهلي الا اني ما أبعدت عن رفيقي وغبت عنه وأنا على ما أنا عليه
 من فعل حتى انني رأيتاه وقد اطلق عنان جواده وترك قسمه مكانه
 وتبعني فقامت في نفسي يا ترى ايش مراده وما أظن انه ما رجع
 الا ليأخذ مني ما أعطاه لي من الغنيمه وما هي الا قد حلت في عينه
 وصار لها في قلبه قدر اوقيه فما هو الا نظرم وضع النظر فانه قد قاتل
 عنها وما ساعده عليها الا القضاء والقدر وأنا ما طعنت برمح ولا
 ضربت بحسام وقد أخذت الثلاثين وحفت عليه كل الحيف وهذا
 والله ظلم بين وهو بالارواح هين ثم انني أنفذت عن المال ووقفت
 بعيد عنه الى أن وصل اليه فناديت به يا فتى الذي خطر بهالك خطر
 بي الى فدوتك والغنيمه بارك الله لك فيها لالك أحق بها مني ككون
 انك تعبت عليها فقال لي يا فتى لا تنسبني الى الجذل وقسلة الادب
 فاني ما رجعت اليك لاجل هذا السبب ولا كن قد اصطحبنا في هذه

الايام وافترقنا من بعد ما تماثلنا وانني رافقتك هذه المدة ما سألتك
 عن اسمك ولا عن حسبك ونسبك ولا عن قومك وعربك وكذلك
 أنت الا انما سألتني عن حسي ولا عن نفسي لاجل عزة نفسك
 وأنا اشتهيت ان اتخذك لي صاحبا ورفيقا وخلا وصديق وتكون
 لي عدة عنده كل ضيق فبالله عليك من يقال لك بين العرب بالله
 عليك الا ما اخبرتنني عن هذه الامور وكل دم بيني وبينك في هذا
 اليوم مهدور فان كنت ما تعرفني فأنا أعرفك بنفسي وأخبرك
 بخبري اعلم ان اسمي عطف بن قابض النظري وقومي بنو النظري
 وهذا ما عندي من الخبر فأنت يا وجه العرب من يقال لك ومن هم
 قومك فقلت له أنا حاتم طي بن سعدى وعشيرتي بنو طي فوالله
 ما فرغت من كلامي حتى انه ترجل عن جواده وسعى الى أقدامي
 وسار يقبلها في الركاب ويمرغ بخديه التراب وقال يا حاتم اعذرني
 في التقصير فاني ما عرفتك معرفة الخبير لان لي سبع سنين وأنا اسمع
 عن أخبارك وما قد ثبت عند جميع العرب من جميل أفعالك وقد
 أردت انني اتبع أخلاقك والتمس بعض طبائعك في الكرم فما
 قدرت ولا قسم لي من القدم ثم انه عاد الى قسمه وقد أخطاه بقسمي
 وقال أنت اسمك كبير وهو اعلى اسمي والطارق عليك كبير
 واشتهى منك ان تمن علي بقبول هذا الشيء اليسير وان أردت ان
 تعود معي الى عشيرتي حتى اتشرف بخدمة ملك انا ومن يلوذي بين
 عشيرتي وأسوق اليك ألفين ناقة تستعين بها على كثرة الضيفان
 فافعل ورافقتني في هذا المكان ثم قال حاتم فوالله يا وجه العرب
 ولما سمعت مقالة تبجبت من فعلاله وصرت منعجم اللسان عن شكره
 حائر من مروءته وسعت صدره وقلت في نفسي ما هذا وقت مجازاته

على انعامه وما في الامر الا اني اُجيبه الى ما ارادواهم في وقت آخر
 الى اكرامه ثم انني نزلت اليه وقبلت رأسه وبين عينيهِ وقلت له
 يا وجه العرب لقد كنت في غنى عن مسألتك وسؤالك عن اسمي
 لانني قد افقرتُك واستقيت مما فالتني من قسمي وقد عجزت عن
 مكافئتُك وأنا ما مالع الى مراعاتك وأنا أسئله السماء أن يحسن لك
 الجزاوان يقدرني على مجازاتك في الايام الآتية وان يجعل ايامك
 كلها غنارا لا يحصل عليك فيها بؤسا ولا غنالا لك وحق البيت
 الحرام وما هابه من الالهة والاصنام قد تركت قلبي لذكرك خافق
 ولساني لشكرك ناطق ثم اني ودعته ورجعت أطلب قومي وأنا
 أقطع البر والفضلا وانني الى الآن ما استطعت بطعام ولا تنهيت
 بمنام وأنا من أجل ذلك في هيام (قال الراوي) فلما انتهت حاتم
 من حديثه تعجب كل من حضر وقال ما ربه ان هذا حديث يجب
 أن يورخ ويستطر لانه يذعج الاعضا والمفاصل ويتمنى كل انسان
 أن يكون اليه واصل ثم انها قالت للشعراء الذين أتوا بخطبوها هذه
 يا وجه العرب أمور غير أمورك التي أنتم تريدوها وانه بخلاف
 ما فعلتم وما هو مثل ما بين أيديكم قدمتم لانه أمر ما به قد راخده منكم
 يدركه وطريق لا يستطيع أحد منكم يسلكه وما هو بأكل منكم
 النمرود فنهكم النوى فان أعمال الناس ما هي كلها سواء وفجأكم
 بالطيب الذي أرسلته اليكم وفرقه الجارية عليكم فقال لها الشاعر
 النابغة الذبياني فأنت دبرت لنا هذه المعاني وأمرتنا بذلك وفجعت
 لنا هذه المسالك فقالت لهم نعم لاني لما أمرتكم فلما أنا لا استمخنتكم
 حتى بانتي عيوبكم ومهت عندي ذنوبكم لان طباع الانسان
 تتغير عند الامتحان كما قيل في الاقوال عند الامتحان يكرم المرء

أويهان وقد رأيتم حالتي لما استعنت في ذلك الأمر وكيف نفر
 طبعه منه ورد جاريتي بالتمر ولولا جاريتي وقعت عليه ما كان قبله
 منها وقد فرقه عليكم مثل ما وصل اليه وكذلك الطيب لما وصل
 اليكم خفيتموه حتى كأنكم ما رأيتموه ولا عرفتموه إلا هو لما وصل
 اليه الطيب لم يقتله حتى فرقه عليكم مثل ما يفعل الحبيب مع
 الحبيب فكان المجاوب لها من الجماعة النابغة الذبياني وقال لها
 نحن ما علمنا أنت ما علمت هذا العمل واقتنيتي هذه المعاني إلا لجل
 محبتك له وأقبالك عليه حتى أنك تريدني اقتضا حنا فتهقرني اليه
 فقالت ما ربه لا وحرمة شهر رجب والرب الذي إذا طلب كل العباد
 غلب أن لكم عندي ذنبا أعظم من هذا العمل ثم انها أمرت جاريتها
 أن تقدم لهم الذي تصدقوا به عليها فقدمت لهم ذلك ولا فيهم من دنا
 من طعامه ولا أكل منه إلا حاتم فانه تقدم له ذلك الطعام الطيب
 الذي كان أعطاه لها في اليوم الماضي فأكل منه ثم انه دعاهم الى
 الأكل معه فأجابوه وقد علموا انهم قد تعبوا فعند ذلك قالوا له يا حاتم
 ما الصيد لمن تعب فيه وتعبنا وانما هو لمن جمل اليه وأككله وتعبنا
 (قال الراوي) ثم انهم خرجوا من الحى وهم يجر وأذيال الحيا وهم
 متأسفين ومن وقتهم ركبوا خيولهم وساروا الى حبيهم طالعين وهم
 مما أملاوا خائبين قال الأصمعي ثم ان الجارية هتكت ستر الاحتشام
 بينها وبين حاتم وخرجت اليه وقبلت يديه وقالت له يا حاتم ما بقي
 منك به فان شئت تقبل وان شئت تصد فقد رضيت لنفسى أن
 تضيع مالي وتحظى بجمالي حتى تقول العرب في كل قبيلة وحى هذه
 مارية زوجت نفسها بحاتم طي واذ كنت تتكلم في بزل نعمتي
 اليك واعراض نفسي عليك فها أنا كشف صورتي لك وأريك

وجهي حتى تعرف ماذا تقدم عليه وانني ما أفعل هذه الفعـال الا
 من أجل محبتي فيك ورغبتى بك ثم انها خلعت البرقع عن وجهها
 وأعرضت عليه صورتها فبان من تحتها عجب لم يكشف وجمال باهرا
 لم يوصف ورد جورى لم يقطف وطرف أحور يرشق بسهام التلف
 وشفتان عقيقتان يحبي بها قلب العليل اذ لها رشف وجور خدود
 يحسر المعاند والحسود وأمور تغيب الانسان عن الوجود (قال
 الراوى) فلما رأى حاتم هذه الاسباب فقال والله ان هذا شئ
 ما كان لنا فى حساب ثم انه عزم على الزواج واستعان بالله رب
 الارباب وقال لها يا ماريه ردى البرقع على هذا الخد الناعم فانك
 قد أبهرت عقل حاتم وتبته به بما كان ناثم فجعل باصلاح الحال
 ولا تنافي من لوم لاثم فاني لما تريد من كل الامور قائم (قال
 الراوى) فتبسمت ماريه لما علمت انها نالت من حاتم ما أملت من
 المرام وفرحت كيف أعجبه جمالها وأبهره ما نظره من جمالها ودلالها
 وبعد ذلك أحضرت جماعة من أكابر الحى وأخبرتهم بأنها زوجت
 نفسها لحاتم طي ففرح قومه بما سمعوا منها من الكلام ثم انها
 أظهرت ما كان لها من الملك والانعام ونحرت النوق والاغنام
 وأمرت بترويح الطعام وقد رتعو أهل الحى فى ولائها سبعة أيام
 وفى الليلة الثامنة أقبلت وهى تخطو الى حاتم فى حلالها المملونات
 وعقودها الممنيات وجلودا عليه جماعة من النسوان والبنات
 وهى أبهى من البدر والنجوم الزاهرات قتلة اهل حاتم كما قتلت الارض
 العطشاه أوائل المطر واعتنق الاثنان فكانا أحسن من الشمس
 والقمر ووعدها درة ما ثقت ووطية ما ركبت فاقبضاها
 وابتكروها وقد حبت حبا شديدا ما عليه من مزيد وأقاما فى أرغد

عيش وأهناه وقد نال كل منهما مناء وأقام عندهما شهر من الزمان
ونسي حديث الملك كسرى والنعمان وقد طاب له عندهما المقام ولم
تفكر في يوم من الايام وبعدها أفاق من سكر الهوى وكان طغي
بالوصل نيران الجوارق كرا أرضه التي فيها قد نشافة لماقت جوارحه
والحشا وخاف أن يهدم مجده الذي بناه وتقطع به الأسباب
وتتساقف عندها شكاهه الى مارية وقال لها ومنية الصبا على اني
رجل كثير الطارق والزوار وأيساني مباحه لكل مسافر ليلا
كان أو نهار ولا خافت من يخلفني من بعدى ويحفظ ودى
ويقيم عهدي وقد عولت على الرحيل ان وافقتني والاتقيني مكانك
ولا تتبعيني فقالت له ماريه والله ما تطعتك عن ما أنت عازم عليه
ولا تركت للعرب تقول اني أشغلتك عن فعل المكارم وقولك امتثل
اليه بل لو أردت أن أسعى على عيني وأسير بين يديك ما صعب ذلك
على فني عزمت على الرحيل والمسير فأعلمني حتى أسارع اليه
وأوافقك على ما أنت عازم عليه فقال لها يا ماريه في غداة غد نعزم
على الرحيل والجذ والتشمير فقالت سمعنا وطاعة ثم انها أمرت
أمواتها برفع رحالها وجلست ذلك اليوم لوداع أترابها ومن الغد
رحلت مع حاتم مع أصحابها ومعها جميع ما تملك من حالها وماله
وأخذت جميع الدخائر والاموال والنوق والجمال ورحلت رحيل
من ليس له عودة الى الديار والاطلال وصار معها جماعة لاجل
خدمتها وسيرها في الاودية الخوال فمات تركهم حاتم بل انه
حلف عليهم ورددتهم الى الاوطان وذلك شفقة بمراعاة العرب له
في كل مكان وبعد ذلك سار يقطع البر والفدافد حتى انه غاب عنهم
وأبعدوا اذا قد طلع عليهم غبار أسود وعلا وانعقد ساعة من النهار

وانكشف عن سبعين فارس كرام من كل ايت مفوار وأسدهدار
وفي مقدمتهم رجل طويل في تقاطيع الفيل وعليه درع مذهب
وجوشن مقصب وتحت جواد أشهب (قال الراوى) والواقعت
عينه على ماريه وحاتم زاده الفرح والطرب والسرور ونيل الارب
والنفت الى ماريه وقال لها يا لحننا الى أين أنت سائر مع هذا الجاهل
القليل الادب أبشرى فاليدوم تزعم حولكم العربان وتذهب لحومكم
العقبان (قال الراوى) وكان السبب في هذا العربان الثلاث
شعراء الذين طردتهم ماريه بالذل والهوان فانهم لما عادوا من عندها
صارت في قلوبهم النيران فساروا يقطعون البراري والقيعان حتى
وصلوا الى عند عابس وأحكوا له ما على ما تم عليهم وان ماريه آتت
عنهم وأخذت حاتم من دونها وانما قد أتينا اليك قبل اذان لزياره ثم
انهم حدثوه بجميع ما جرى لهم مع ماريه وحاتم من الامر الذي وقع لهم
من اوله الى آخره وكيف انها تزوجت بحاتم وودتهم خائبين وقالوا
احنا قد أتينا اليك وجعلنا معولنا عليك (قال الراوى) فلما سمع
هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وقال والله يا وجوه العرب
قد أتيتكم الى بحديث تستأهلوا عليه الخلع والذهب لاننى أنا الا آخر
جرى لى معهما مثل ما جرى لكم ومضيت اليها خاطب فردنى خائب
وأنا الى الآن فى قاي منها بلاء ومصائب ولكن ما دامت انها قد
تزوجت بحاتم لا بد لها ان تسير معه لبني طي لانه ما يخلى وطنه
ويقيم عندها فى الحى وأنا وحق اللات والعزى لا كمن لها فى الدبر
المنقطع وأخذها مسيه من بين السيوف والرماح السهميه
وأعرفها قدرها فى تلك البريه فقال النابغه وأصحابه فاذا عزمت على
ذلك فنحن نسير معك وتشفى قلوبنا من هذه الخنابنت العواهر

ونظر لها الشماتة وتقرنسا التواطر فقال عابس اذا اردتم ذلك
 اغنيتمكم من اموالها وافضلكم عن اصحابي واصحابها في قسمة نوقها
 وجمالها واقنع انا بحسنها وجمالها ثم انه اخذ اهبته في ثلاثة ايام
 ودخل من يومه يطلب ماريه ويحببته سبعين فارس من قومه وتبعه
 الدابغة الذباني ورقيقته طمعا في نهب المال لان العرب قد يتقوا على
 الطمع واخذ الاموال من الرجال ولا سيما الشعراء الذين بئرا
 اموال الرجال بالجمال (قال الراوي) وما زالوا سائرين وفي سيرهم
 مجذنين حتى وقعوا بمحاثم في ذلك البر كما وصفنا وساء حاتم بصيح بماريه
 كما ذكرنا وهو يقول لها الى اين يا خناتسيري مع هذا الاحق الذي
 يفعل لي فعلا ما وافقه عليه اعاقل من الرجال ثم انه طلب هودجها
 وطلب رفقاء نوقها وجمالها ودوابها من كل جانب وفي ايديهم القنا
 والقواضب (قال الراوي) ولما ابصرهم حاتم وقد فعلوا تلك الامور
 فعرف المقصود وعلم انه ما يخلو من عدو وحسود فأوصى العبيد
 بمارية وتأهب لدفع تلك الرزية الا انه ما أوسع في البرية حتى ضقت
 ماريه بالبكا وخافت عليه ان يقتل ويشرب شراب الردا وتشتبه
 العدا فأرمت روحها من الهودج الى الارض وصاحت وقد أعلنت
 بالبكاء ونادت واحرباه من شر هذا اليوم الذي قد أتى واذلاه بعد
 العزوا فقرأه بعد الغنا انا أنشدكم بالله تعالى لا تغدوا الينا اكف
 الظلم والاعتد اوخذوا ما معنا من الاموال والعبيد لاننا قد رضىنا
 ان نعيش بين الناس فقرا ولا تقتلون حاتم فقتلوا شجرة الكرم
 من الدنيا (قال الراوي) وما فرغت مارية من هذا النداء الا وقد
 فاربت حاتم رماح العدا حتى أقبلت من الطريق التي أنوامها عشرة
 فوارس وهم على النذور على خيول أخف من الطيور وهم مقبلين

وفي أوائلهم رجل طويل في تقاطيع الغيل وهو غائص في الحديد
والزرد النضيد هو يصبح أبشريا حاتم فقام أذاك من يكشف عنك
الامور العظام ويقتل أعداك الأثام (قال الراوى) وكان هذا
الفارس عطاء بن فايز النظري الذي حدث لمباريه بحسن شيمه
وكيف انه قد تفضل عليه بكرمه وكان السبب لمجيئه الى هذا المكان
فبين معه من الفرسان لان خبر حاتم وصل اليه ووزواجه بمباريه
فقال في نفسه لابد أن أسير الى زيارة حاتم وأهنيه بزوجته فأخذ
معه من بني عمه هذه العشرة فوارس الى أن وصل بني فهم وسأل
عنهم وكان قد وصل اليهم بعد سفر حاتم بيوم وإيلة فأخبروه انه سار
الى أهله عن قريب فقال والله لا اضيع طريقي ولا بئس أسير
في طلبه ولوانه وصل الى أهله ثم انه ركض على جواده وبنو عمه
صحبتة حتى أدركه وهو في تلك الحالة التي ذكرنا ولما أبصر الصوارم
لامعة والضجبات مرتفعة نادى واحرباه وقع والله بحاتم من لا يرعاه ثم
انه نادى بذلك النداء مرسله الى صدور العدو وحمل عليهم حملة
لا سد المدرع وطعن فيهم طعنة الفارس الصميدع فردهم الى المتسع
وقد زال من رؤسهم الطمع ولما أن أبعدها واتسع عليه البطاح
ووقع الحرب والكفاح ناداهم ويلكم يا كلاب أما تستحقوا أن
تقاتلوا حاقما وتبذلون فيه الرماح وتفعلون مع هذه الامور القباح
فوالله قد خابت منكم الآمال وأنتكم الاتراح أبشروا بالويل وقلة
النجاح يا كلاب البطاح وهذا قد عاد عليكم شؤمكم وانقلب نيتكم
عليكم ثم انه بذل فيهم سيفه الفصال وطعن فيهم طعنة قصر الاعمار
الطوال (قال الراوى) فلما سمع بنو أسد قتاله ورأوا حسن
قتاله انتخفت منهم الابطال وردوا اليه وطلبوا قتاله فردهم عابس

وقال لهم اصبروا على حتى اختبركم أمر هذا الشيطان الذي قد
لحقنا في هذا المكان وأهلك من معه من الفرسان لأنه لا يخفى أن
يكون من أهل الشجاعة والطعان ثم انه قفز بجواده حتى صار مع
عطاف وزعق فيه زعقة من غير مخاف وقال له ويلك ان رواحك
سالم أحسن من نصرتك لحاتم وسوف تقام في أهلك الما تسم اذا
التميت بعابس بن حازم ثم انهما اصطدما اصطدام البهرا اذا كان
متلاطم وتطاغنا بأسنه الرماح اللهازم وجرى بينهما حرب تحدث به
الفرسان في المواسم ويجز كل قاعدة وقائم وما كان أكثر من ساعة
من النهار وهما تحت الغبار وقد صاح به عطاف وانقض عليه مثل
الغزال وطعنه طعنة جبار أخرج الرمح منه سبعة أشبار وجل على
أصحابه جملة الليث القسور وتبعته الرجال الذين كانوا معه وكانوا
أبطالا قد تعودوا ركوب الاقطار وهان عليهم ركوب الاخطار
والاهوال وقتلوا قتلا يسكر من يسكر من المدام وأوراهم العبر
وأرميت أبنائهم مثل الاكر هذا وحاتم قد لاح له لائح النصر والظفر
وذهب عنه الخوف والحذر فعاد الى زوجته مارية وسكتا من
البكا والانتحاب وقال لها يا سيدة العرب أدخل في هو دجلك والحجاب
فقد فرج عنك رب الارباب ومعتق الرقاب فأجابته الى ذلك ثم ان
حاتم تقدم الى معاوية عطاف فراه قد أبلاههم بأليم العذاب وهو
يطعن فيهم طعن من لا يخاف الله لئلا لا يرتاب فقال له الله درك
من فارس مكين ماله في الشجاعة والكرم قرين ولا يحتاج عنه
النواذب الى معين ثم انه هجم على العدا هجوم الفحل اذا حل من
العقال وقتل الفرسان والابطال ودام على تلك الحال حتى تغير لون
النهار واستقال وضعت رجال بني أسد وعادت على أعقابها

والطعن يعمل في ظهورها واجنبائها وقد أيقنت بالله - لالك والو بال
والهم بالاطعن عطاى الاسد الريال وأما انباغة الذيباني فانه قال
لاصحابه والله لقد تعبنا وشقينا وخير ما لقينا والصواب اننا نطلب
النجاة والامتناموت العجاة لاننا نأكل كل أموال الناس بالمحال
ونصنع زخارف المقال وأيش بيننا نحن وبين القتال ثم انهم
ولوا تحت الظلام الاسود وأطلقوا الاعنة مع بنى أسد هذا وقد عاد
عطاى وأصحابه وما فقد منهم -م أحد فتلقاه حاتم وشكره على ما فعل
وقال له والله يا مولاي قد حملتني مني ما يحمله الجبل وأغمرتني
باحسانك آخر وأول فقال له عطاى يا حاتم ما خدمتك عندي
الا كما تخدم العبيد ساداتها الكرام ولا زيارتك الا مثل الحج الى
بيت الله الحرام فشكره حاتم على هذا المقال وعاد الى زوجته
في الحال وقال لها يا مارية هذا الذي وضعت لك صفته وقلت لك
انه قد تفضل على بكرمه وحسن شيمه فصار عندها من هذا الكلام
طرف من محبته وتلقته عند عودته وقبلت يديه وشكرته وعقرت له
ولان معه ثلاث جمال من أموالها وأقاموا في تلك المنزل باقى ذلك
اليوم وتلك الليلة لاجل الراحة من أجل القتال وعطاى يهنيهم
بالفرح والاتصال ولما كان من الغد ساروا يطلبون ديار بنى طي
والعبيد تسوق بين أيديهم -ما الجمال والأموال وما زالوا سائرين الى
نحى النهار وقد عولوا أن ينزلوا على بعض الغدران واذا قد طلع عليهم
فارس مثل الاسد وخلفه عبد أسود وهو راكب على ناقة مشقوقة
الأذان حمرات الوبر مليحة العينان (قال الراوى) وكانت عادة
العرب تسمى النوق والجمال بالاسما المعهودات وقد سميت ناقة النبي
صلى الله عليه وسلم بالعضباء لاجل سعت خطونها وحسن حركتها

لان ما كان في نوق العرب ناقة تسبقها (قال الراوى) الا ان العبد
 الذى لاح لحاتم وعطاف على الناقة كان يحمل عدة مولاه ويتبعه
 وكان هذا الفارس يقال له عتبة بن شهاب اليربوعي وكان يلتقي
 ألف فارس ولا يفرغ من الموت اذا كان كابس وكان قد خرج
 وحده نابس الحبل والمكبس من احياء العرب ويريد نهب
 الاموال وقتل الرجال وهذه كانت عادة ابيه شهاب وكان يعد
 بألف فارس ولا يغزو الا وحده ولا يعود الا ببلوغ المقصود ومن
 أعجب الاتفاق ان عتبة وقع بمكة السرية التي فيها عطاف
 وحاتم وأبصر ما معهم من الاموال والغنائم والحوادج سائرهم
 هو دج حالي وهو سائر وما معه غير فرسان قلائل فعطف بالرحم
 عليهم وطلبهم كما يطلب الاسد صيده وزعق الى ابن يانزال
 العرب تسيرون بهذا الهودج السائب ولا تفكروا في عواقب
 المصائب خلوا ما في أيديكم واطلبوا النجاة لا رواحكم قال ولما أبصر
 عطاف صورته وسمع صرخته انخطف لونه وتغير كونه وقال والله
 هذا عتبة بن شهاب فارس بن يربوع الذي لا يخاف من لمعان
 الدروع ثم انه قال لحاتم قف أنت مكانك واحفظ زوجتك وانا
 أفديك بهجتي دون مهجتك لاني أعلم ان ما فينا من بقاء ولا يقدر
 أن يقاومه ثم انه ثبت جنانه وحمل هو وفرسانه وتلقى عتبة وهو
 يقول عود على أترك وتكلم على قدرك كل هذا عتبة لا يلتفت
 اليه وتم في جهته وهو يتبسم ولما قارب عطاف طعنه بعقب الرح
 في فؤاده اقلبه عن جواده وقتل منهم أربعة وأسر الباقي وكان لما
 بأسر فارسا يسميه الى عبده ويأمره بكتافه هذا وحاتم أهاله ما رأى
 وأيقن بالهلاك وسوء الارتباك وقال أما السلامة فباقيت أقدر

عايناهم في المروءة أن أهرب وأترك هؤلاء القوم الذين يبذلوا دون
 حرمتي الأرواح وما يكون إلا بذل المجهود كما بذلوا وأفعل كما فعلوا ثم
 أنه حمل على عتبه وقتله ساعة من النهار وأخذ أسيرا وشده مع
 أصحابه على جواده وتقدم إلى ماريه وأخذ زمام ناقته وأجاز حسنهما
 وجههما وصاح في عبيده فساقوا أموالهما وصارت مارية تنادي
 ولم تجد لها نصير وهي تلتفت في أقطار الفلا وتقول هل من نصير
 وصارت تلطم على خدودها وتخضب بالدم فخورها وعتبة يصيح عليها
 كما يصيح على الأمة ويهددها بالقتل والاسى وهي لا تعلم أحسن
 الدهر عليها أم أسا قال فما أبعدت في البعيدة حتى رأت بين يديها
 غبارا وقد علا وسد الأقطار والفلا فلما أبصرته صارت تنادي وتقول
 يارب الأرض والسما ويا من يرى حركات أرجل النمل في جنح اليلة
 الظلم أسهل لنا من عندك ناصرا ويكون على يديه فرجا لك مجلأ لمن
 لا مجلأ له هذا وعتبة قد أبصر الغبار فوقف وسمع كلام مارية فاغتاظ
 وقال لها من يقدر على خلاصك من يد قناصك والله لو أتوكي أهل
 الأرض والسموات لم يقدر وأأن يخاصوكي من يدي في هذه الغلوات
 (قال الراوي) إلا أنه ماتم الكلام حتى انكشف ذلك الغبار
 والقتام وظهر مائة فارس وبين أيديهم عبد أسود كأنه حجر جلد
 تشبه له معاطفه بالشجاعه وقدامه رجل أخف من الظلما وأسرع
 من ريح الصبا وكان ذلك الرجل شيبوب والفارس الأمير عنتر بن
 شداد والمائة فارس السكل من بني عمه وهم الذين كانوا معه عند
 الملك كسرى وكان وصل إليه النجباء من بني عبس وقال له يا أبا
 الفوارس الملك قيس يسلم عليك ويقول لك اطلق رهايا القوم
 لأن السبي جميعا من أرض الشام وصل إليه وما ضاع لاحد عقال وما

في بني عبس وغطفان الامن هو داعي لكم وشاكر الاحسان فلما
 سمع عنتر فرح فرحاً زائداً ما عليه من مزيد وقال للنجباء يا ابن الم
 ايش عندك خبر من بنت عمي عبله فقال له اعلم يا ابا الفوارس ان
 عبله وصلت قبل وصول السبي لان مقرى الوحش سيرها من عند
 ذريد بن الصمه وزوجته مسيكة ونشاء أعمامك في غاية الاكرام
 والانعام وهي اليك شديدة الاشتياق والغرام ثم ان عنتر قال
 للنجباء ما بقي لنا قعد بعد بلوغ المراد ثم انه هم أطلقوا الرهاين التي
 للروم وأحسن اليهم ورد اليهم خيلهم وعددهم عايمهم وقال لهم
 سيروا واشكروا مسيحكم لاني أقسمت ان بقي لقومي عندكم عقال
 صلبتكم كلكم على صور المدائن بالحبال قال وصلوا القوم على
 وجوههم وركبوا خيولهم وساروا في القلاء وما فيهم من يصدق
 بالنجباء قال ولما ان وصلت السباي للملك قيس فرح فرحاً عظيماً وأرسل
 الى عنتر فنجبا بابه بما جرى والتقى عنتر بالنجباء وأحكى له على
 ما جرى وأمره باطلاق الرهاين التي للروم فأطلقهم عنتر وساروا على
 أثره وما زال سائراً حتى التقى بحاتم ومارية وعطاف وعتبة بن
 شهاب اليربوعي قال فلما نظر اليهم هو والفرسان وقف وقال لعروة
 ابن الورد تقدم وانظر لنا من هي هذه الباكية النائحة الصائحة لاني
 ارى هو دجا على وصراخاً منه قد نامى ومامع الجميع الافارس واحد
 منفرد في البر وأقول انه من شياطين العرب وقد وقع بقوم ضعاف
 وقد قوى عليهم ونهب أموالهم وساق نوقهم وجمالهم فأطلق العنان
 واكشف لنا أخبار ذلك الشيطان فقال له عروة السمع والطاعة
 ثم انه أطلق عنان جواده وفي عاجل الحال قاربهم وأراد أن يسألهم
 عن هذه الاحوال فرأى عتبة قد برز يطلب القتال وقد قفز الى

الميدان مثل الأسد الربيعال فعندها ناداه عروه من تكون من
 الفرسان والابطال وما يكون هذا المال فقال له عتبه ويالك يا ابن
 الاندال في مثل هذا المكان يكون السؤال فدوتك والقتال ودع
 عنك مقالة الجهال وان كنت ما تقاتل الا تعرفه في المجال فأنا
 عتبه بن شهاب اليربوعي ثم انه زعق عليه زعقة الأسد الوهاب
 وانحط عليه انحطاط السحاب وأراد أن يجرأمره قبل أن تدركه
 الاصحاب فعند ذلك عاد عروه على عقبه هارب فأكرأمره عنتر
 وقال له ويالك يا أبا الابطال وما حالك وما الذي رايت حتى وليت
 وألويت عنادك ونجيت بخصائك فقال له عروه اعلم يا أبا الفوارس
 ان ما كل فارس أن يقدر الانسان يقاومه في الميدان ولا كل صيد
 أن يظفر به الانسان وأنا والله رأيت أسدا مهول وفارسا لا يخشى
 الفحول ولا يخاف الموت والحلول فقال له عنتر وقد صعب عليه هذا
 المقال ويالك يا ابن العم صكنت أشغلته حتى ألحقك ولا تفضنا
 بهزيمةك فقال له يا حامية عبيس خفت انك ما تلحقني لانه لما صاح
 على أفلقني وخفت اذا حمل على يخفقني فزاد بعنتر الغيظ فقال له فما
 عرفت من هو من فرسان العرب فقال له اني سمعته يقول أنا عتبه
 فارس بن يربوع ومخرب الاطلال والربوع فقال له عنتر صدقت
 وما قصرت عنه في الرجوع لان هذا وأباه جات الحضرموت ولا
 فيهم من يخاف ولا يفرج من الموت ولكن أنا ما تفكر في هذا السبب
 وما أقول الا ان طريقتهم خابت وفي هذا اليوم يا أبا الابطال أوربك
 في قتاله العجب ثم انه أطلق عنان مهره كوكب وطالب عتبه كأنه
 ساهب وكان عتبه قد وقف لما رأى عروه قد انهمز من قدأمه لان
 فرسان العرب الانجاب ما كانت تتبع الهارب من مقام الحرب

والضراب ثم انه صبر حتى ينظر ايش يكون من باقى الخيل التى
اشرفت عليه وما زال كذلك حتى انه رأى عنتر قد وصل اليه فعند
ذلك قد حمل عليه وهو ينشد ويقول

ما كان صاحبكم ولى وقد اظهرت عينا سيني لشخص الموت قدولى
فلو قام تركت الوحش زائره * تحت العجاج ويقسم لجمه سرى
وقد فد انفسه منى بصاحبه * حتى يعيش ويلقى غيره العطب
حتى أتى وارتجع من صورتي فزعا * وقام ولى فرار ايطالب الهربا
(قال الراوى) فلما سمع عنتر منه ذلك الشعر والنظام فأجابه يقول

ان كان صاحبنا قد مال للهرب * اصبر قليلا ترى للفارس العجا
فالخيل من شأنها انكوب بالاعجب * اذا الجواد جرى في مهمه العطب
وقد تروى الليث عباسا اذا أبدا * ودمه بدما الا بطل محتضبا
ليس فخر أسود الغاب ساجدة * لسيفه وهو من عبس اذا نسب
(قال الراوى) ثم انه ما ارد ان يما وافترقا وصاحا وزعقا وتطاعنا

بسياف الحدود ونواظر الرمح وطلع عليهم الغبار واحتجبوا عن
الابصار وتقاتلوا بالتصقا وما كان ذلك أكثر من ساعة من النهار
حتى ما راى في وجهه عتبة أسود وعرف ان منتهى أمره يؤلى الى
النفى والندك فغندها عن رأس الجواد ووقف وقال لعنتر بحق
من أمر الغيث فعكف وخالف بين النبات فاختلف من تكون من
جبايرة العرب وأى عرب لك تنسب لاني أرى لك طعنا لم يرد
وحربك ما عليه حد فقال له ويا لك أنا عنتر بن شداد حامية عبس
يوم الجلال قال فلما سمع عتبة بن شهاب ذلك المقال رمى الرمح من
يده وقال له يا أبا الفوارس لا تعتب على جهلى وما وقع من قلة عقل
فانى لو عرفتك عند اقبالك ما تعرضت لقنالك لان أبى شهاب من

حين ما تولعت بالفارات وصرت مع السادات قال لي يا ولدي قاتل
من أردت من الرجال وجميع الابطال الافارس عبس الادهم
وشباعها المعلم وأسدها الضيغم ولما حاربتهك وجربتهك وسألتك
عن حسبك ونسبك تأسفت وتذمت على نفسي واعلم يا فارس
عبس ان ما وقع في يدي من هذه الغنيمة فخذها مني واعف عني
(قال الراوي) فلما سمع عن هذه المقالة وأبصره ثقي الخدم والحق
بالرجال تعجب من فروسيته على صغرسنه غاية العجب وقال يا وجه
العرب ان دمت على حرام وأما قولك خذ هذه الغنيمة والمال فوالله
لا فعت ذلك ولا أخذت منها عقال لاني سمعت هذه الجارية
تدعو الى رب الارض والسما أن يرزقها بمن يخلصها من السبي أو
يكون لها حى وأقول ان الله سبحانه وتعالى قد استجاب دعاها
وسمع نداها وساقني اليك حتى أفرج كربها وبلاها وان خنتها أنا بعد
هذا الايمان فما آمن عواقب الزمان لأن الله تعالى بلغها المقصود
ولا شمت بها عدو ولا حسود (قال الراوي) فلما سمع عتبة بن
شهاب اليربوعي مخاطبته تعجب من مروته وقال والله لقد وصف
لي أبي شيئا لا يعبد ولا يحصى من فعلك الحميده وخصالك المفيدة
(قال الناقل) فهذا ما كان لهم من المشاجرة والكلام أما ما كان
من عروة ورجاله فانهم مضوا الى السبي والى صاحبة المودج
يسألوها عن حالها وبطبيبها واولادها وبصرها وحالتها
وعطاف والرجال المتقدم ذكرهم وهم مشدودين كتاف فقال عروة
يا وجه العرب اني أرى أمركم عجيب وحالكم غريب لاني أرى عليكم
دلائل الشجاعة والبراعة فكيف أسرکم شاب لانبات بعارضيه
أما خشيتم من العار والفضيحة في جميع الاقطار فقال له عطاف

يا وجه العرب أما رأيت أنت ما جرى لك من هذا الغلام حتى أنك
 تعلمنا باللام والكلام والمثل يقول رافق الأسود ولوأكلوك ولا
 ترافق القروء ولوجلوك وأما سؤالك عن أنسابنا فإنا نحن من قبيلة
 واحدة بل أنا اسمي عطف وقومي بنو النضر وهذا حاتم طي ثم انه
 أعاد عليه حديثهم من أوله الى آخره فلما سمع عروة مقالته تعجب
 وأتى الى عنتر وأعلمه بذلك الخبر فقال له عنتر سير الى حاتم وأتني به
 وخله من وثاقه ففعل عروة ذلك وخله وأقبل به بين يديه فقال له
 عنتر يا حاتم ما أنصفك الزمان حتى جرى لك هذا الشأن فقبل حاتم
 يديه وشكره وأثنى عليه فقال عنتر والله يا حاتم ما كانت طريقتي
 هذه الا اليك فالحمد لله الذي اتفق لي اني وقعت بك في الطريق فوالا
 كنت بليت بالتعويق ثم ان عنتر التفت الى عتبة ولامه على
 تعرضه بهم فقال عتبة والله يا أبا الفوارس ما علمت بهم ولا عرفوني
 بحالهم فالحمد لله الذي ما علمت معهم سوء ثم انهم حطوا رحالهم في ذلك
 المكان وقد عقر لهم عنتر بن شداد ورق لهم الطعام وأقاموا في ذلك
 المنزل الى الصباح وساروا وهم يقطعون الروابي والبطاح فعندها
 ودع عتبة بن شهاب عنتر بن شداد وهم بالمسير الى أرضه فلما أعطاه
 عنتر أربع خيول من جنائب كسرى وسروجهما بالذهب الأحمر
 مرصعه بالدر والجوهر وقال له يا عتبة نغذه هذه الخيول حق تعبت
 حتى لا يضيق صدرك فدعى له عتبة وشكره وأثنى عليه وقد سار
 عنهم بعد الوداع وتموا هؤلاء في سيرهم وعنتر سائر معهم وهو
 يحاذيهم في أحاديث الكرام وقد شغف بحاتم وحاتم يتعجب من
 حلاوة كلامه وقد تمكن من قلبه وزاد به غرامه وصار يتحدث
 عنتر يتحدث عطف واحسانه اليه في الاوّل وفي الآخر وهم

سائرون ثم ان حاتم قال لعنتر يا ابا الفوارس اعلم انني اشتهدى من
فضلك وتسام احسانك ان تخطب عطاى لاخى لانه والله مع مدوم
النظير بين العرب فقال له عنتر حبا وكرامة يا صاحب الحسب ثم ان
عنتر اراد ان يتكلم مع عطاى بمثل هذا الكلام واذا بعطاى
اقبل على عنتر وناداه يا ابن الكرام سألتك بالله الملك العلام ان
تفضل على واخطب لى أخت حاتم لانه رجل كريم من دون العباد
فقال له عنتر ان شاء الله أفعل ذلك وحق الملك العلام ثم انهم نزلوا
فى بعض الاماكن وقدر وجوا الطعام وأكل منه الخاص والعام
وبعد ذلك التفت عنتر الى عطاى وقال له ما قد تحدثت مع حاتم بما
قد ذكرته فأجاب ولم أبدأ خلاف ففرح عطاى بذلك غاية الفرح
واتسع صدره وانشرح وقد جمع عنتر بينهم وزوج عطاى بأخت
حاتم وأقاموا الى الصباح ثم انهم ساروا بقة طعون الرواى والبطاح الى
ان قاربوا بنى طى فنزلوا فى منزل يقال له ذات اليمون وفيه من الانهار
وأصناف الغنن خلع عليهم عنتر وقد أعطى لكل واحد منهم جنيب
من جنائب الملك كسرى بمركب من الذهب مزركش وودعهم عنتر
وأراد أن يسير الى ديار بنى عبس فترجل حاتم ومسل بعنان جواده
وقال له يا ابا الفوارس وحق من رفع السما وأبسط الارض على
تسار الماء ما أدعك قدود الى ارضك حتى تحضر عرس أختى أسما
لأنك أنت الخطاطب وعلى يدك تتجبع المطالب وما عادة الخطاطب
الاحضور والولائم فقال لعنتر يا حاتما والله ان خدمتك شرف
ومعرفتك ضرار وتلف ولكن يا وجه العرب أنت تعرف ما تقومك
على من الدما وما جرى لى مع فرسانهم من الحروب وأخاف انى اذا
حضرت هلك أتعب قلبك وأكدر عليك عيشك ولولا ذلك

ما كنت الا صحتك واكن انا كون معك حتى اوصالك الى قومك
 وحلتك فقال حاتم واجباه يا ابا الفوارس كيف يفعل ذلك والغربا
 من القبائل يكرموني ويحيروا زمامي فكيف يفضصوني أهلي وبنو
 أعمامي وقد غرتهم باكرامي ثم انه أقسم عليه فأجابه عنتر الى ما طلب
 وسار بأصحابه ورجاله الى ان وصل الى بني طى وعلمت العشيرة
 بقدوم حاتم فخرجوا لاستقباله وقد فرح به الرجال منهم والنساء ولما
 نزلوا في أبياتهم ضرب حاتم لعنتر خيام ومهيارب منفردة عن الحي
 وتوات خدمتهم أم حاتم ثم انه شرع في أمر الزواج والعرس والزفاف
 بعدما أكرم عطاى وخدمته الخدمة الزائدة الاوصاف
 قال وكانت قبائل العرب من بني طى مقاربة من بعضها بعض
 فشاعت الاخبار بوصول حاتم وزوجته مارية ووصفوا ما قد أتى
 معه من الاموال والنعيم وأيضا اسمه وانه زوج أخته امطافى سيد بني
 النظر وان عنتر بن شداد قد أتى معه في سبعين فارسا من بني عبس
 للحضر والعروس فتارت الاحقاد السكامة وتذكرت أصحاب الدما
 دماهم القديمه وكان أكثر الناس حقدوا وأعظمهم قلعابنى معن
 لان عنتر قتل فرسانهم وأباد أبطالهم فلما قتل ناقد بن الجلاح فاجتمع
 منهم مائتين فارس وتشاؤروا كيف يدبرون أحوالهم ويقضون
 أشغالهم لانهم خافوا جانب حاتم فقال رجل منهم وكان أكثرهم
 شرا وأقلهم خيرا يا بنى عمى نصبر ليلة العرس ونسير من هاهنا اول
 الليل ونصل الى عنتر وأصحابه وقت السحر لانهم يهك ونواقد
 عادوا من الوليهم وينطرحوا في الخيام وهم سكارى من شرب المدام
 فنزل عليهم في مائة فارس منهم سبعين لمن مع عنتر والثلاثين
 يهجموا على عنتر وتهيجم عليهم وقت السحر ويضرب كل واحد منا

صاحبه ونكون المسائة فارس قيام على ظهور الخيل حتى اذا سلم
منهم احدى ضربوه الذين على الخيل بالرمح وشقار الصفاح فقالوا له
وقد استصوبوا رايه يارايح نحن ما قصدنا الا غنترين شتداد الذي
رمل التسيار ويتم الاولاد وباقي اصحابه اذا قتلناه بقوا نهب السيف
الجداد ولكن يا ابن العم كل واحد منا يقدر يبلغ المراد من غنترين
شداد فقال معاد الله نحن ما نهجم عليه الا ثلاثين من الابطال والا
خابت منا الامل وان كان وقع في قلوبكم الخوف فدعوني انا اهجهم
عليه واخذ روحه من بين جنبيه ولا يدنو احد منكم الى خصمه حتى
اخرج ورأسه في يدي تقطردما وان لم اذبحه وأشفي فؤادي والا
سبوني على لسان كل غادي وبادي ولا ترجعوا سموني ذابح والعنوا
أباي وأجدادي ثم انهم بنوا أمرهم على مثل ذلك وأرسلوا بعض
عبيدهم لينظروا متى يكون الزفاف واين غنترنازل من الحى ويعرفوا
منزله ومضربه الذى هو فيه (قال الراوى) وقضى حاتم ضيافته
لبنى عبس وأولم وأئمة الزفاف وجمع سادات الحى بعد ما عقر وفجر
ما كفى سادات بنى طى وأهل الحى وأشبع العبيد والاماه وغنت
المولدات ودارت الكاسات وطابت لهم الاوقات ومابقى أحد من
بنى طى الا وشرب عند غنتر المدام وتعلموا منه سمية الكرام قال ولما
انقضى النهار وأقبل الظلام وما رجع العقول المدام وزفت أسماء على
عطاف ومابقى خـ الاف واركب غنتر وأبوه وعروه ورجاله وعادوا
طالبين الخيام التى أعدت لهم وكان شيبوب فى ركاب أخيه فقال له
عند ما فاربوا الخيام هذه والله ليلة انتهى العروس والعبد اليكم
فى الانتظار لى قضاء منكم الاوطار لانكم الليلة قد امتلئتم من العقار
ومابقى فيكم من يعرف الليل من النهار وأنا خائف عليكم من العدا

وأسباب الردا وان لم نحتز على أنفسنا والا اشتفت العدا منا ولا
 نغفنا حاتم ولا عطاق ولا برذوا عنا كأس التلاف ثم ان عنت
 زالت من راسه أقدم اح المدام وخاف انه ينحضع تلك الليلة للنام
 وحاف بخالق الضيا والظلام انه لا يغفل ولا ينام بل انه قال كل
 واحد منا يحرس نفسه لما يجب ويختار حتى يطلع علينا النهار ثم انه
 بعد ذلك قال أنا كفيكم أمر هذا ان أجبتوني الى ما أريد فقالوا له قل
 ما بدالك فما فينا من يخالف مقالك فقال لهم اعدوا معي الى هذه
 الروابي التي عن أيمننا وتمرجل عن الخيل وكن عندها ونحلي
 مضاربنا خاليه وشيوب يكون فيها واذا كبس أحد على الخيام بأق
 الينا ويعلمنا قال فلما سمع بنو عبس هذا الخطاب رؤوه صواب
 ثم انهم قصدوا الى الروابي والمضارب وأكنوا فيها وقد خطر لهم هذا
 الامر وهم في نشأة الحمر وكانت فيه سلامة نفوسهم الا انهم ما زالوا
 كذلك حتى أقبلت العدا وقاربت الخيام في جمع الظلام وانقسموا
 قسمين وترجلوا وفعلوا ما كانوا عليه عتوا وسمت المائة فارس
 السيوف والقواضب ودخلوا عليه بين الخيام والمضارب ووقفت
 المائة فارس الاخرى على ظهور الخيل وقدمت رماحهم مثل نجوم
 الليل فلم شيوب بجميع أحوالهم فعندها صاح في أخيه ورجاله
 نخرجوا من خلف التلال وعنت يقول يا بني عمي اقاعوا أسنة
 الرماح وتجنبوا سفك الدما وهلاك الارواح حتى لا يكون علينا
 لوم لا ثم ما دمنا ضيوقا عند حاتم واقصدوا الخياله قبل الرجال لانكم
 بذلك تبالغوا الارب ولم أحد منكم يقول على الهرب لان ما في خيامنا
 من يظفروا به قال فاستصوبوا رأيه ومقاله وفعلا ما قد خطر بباله
 وطلبوا أصحابه الخيل في ظلام الليل وصاحوا عليهم لما قاربوهم

وقالوا لهم يا أندال بنى طي لقد خابت آمالك وساءت أحوالك ثم
 انهم طعنوهم بعوامل الرياح الدوابل ودحرجوهم من على ظهور
 الصوافن (قال الراوى) وكانت فرسان بنى طي قد انذهلت لما
 ان سمعت الصياح وحارت في أمورها وتخبنت وانقطعت ظهورها
 لانهم أبصروا بنى عبس قد نزلت عليهم نزول القضا والقدر والذين
 تكلفوا بقتالهم ما ظهر لهم خبر فأيقنوا بالهلاك والذهاب وسمعوا
 صيحات عنتر فرجعوا على الاعقاب وما نجى منهم الا القليل
 وأكثرهم ساروا مطروحين في جنبات الغلاوهم مثل القتلا فنزل
 اليهم عروة ورجاله وشدهم كتاف وقوامهم الاطراف وكشفوا
 منهم الرؤس وأنزلوا بهم انهم والبؤس هذا وشي يوب جرح منهم جماعة
 بنباله وبلغ منهم آماله وقتل منهم مقدمهم ذابح الذى ضمن لقومه
 قتل عنتر لان شي يوب ضربه بنباله فوقع في نحره خرجت تلح من
 حلقه والباقون لما سمعوا الصياح صاروا يرجون في أقطار البطح
 وشي يوب يزعق في جوانبهم ويشغلهم حتى عاد بنو عبس اليهم
 وداروا بهم وأخذوا منهم جماعة والباقي هرب الى عند حى حاتم
 وأرموا أرواحهم الى داخل البيوت واستجاروا بأهلها وما أصبح
 الصباح الا والدنيا منقلبه لاجل هذه القتله وكل واحد يسأل
 صاحبه عن ماجرى وكان مقدم الحلة يقال له زامل بن الصباح فركب
 ومعه حاتم وجماعة من بنى طي وسألوا عن حقيقة الحال فركب
 عنتر ورجاله اليهم وحدثوهم بالقصة وما جرى وأما شي يوب فانه ساق
 الاسارى الى بين أيديهم فلما نظروهم أطرق حاتم برأسه الى الارض
 من شدة الحياء وقال الزامل وحق من أوجد الاشيا ان لم تقابل هؤلاء
 الاذال على ما أبدوا من الفعال لارحلن من هذا الحى ولا تهد من

ماشيده ته لبني طي لانهم فسفوا ذمائي واتوا يريدون قتل من أحسن
 الى وصان حريمي وأكل طعامي قال وكان زامل يحب حاتم محبة
 صادقة فسل سيفه وعقل على ضرب رقاب الاسارى فتقدم عنتر
 وسأله فيهم وقد اجتمع في اطلاقهم فقال زامل يا امير عنتر قد وهبتك
 دماهم ولكن لا بد لي من تأديهم على ما فعلوا ثم انه أمر عبده فذهبوا
 لهم خشبا على رؤس الروابي وعلقوهم عليها طول ذلك اليوم الى
 وقت المساء واطلقوهم وعند الصباح استأذن عنتر حاتم في المسير الى
 أهله وشكى اليه شدة شوقه الى عبده فقال وذمة العرب يا حاتم
 عيس ان فراقك عندي مثل فراق الروح من البدن لما لك على
 في الفضل والمن ثم انه سار معه لوداعه يوما كاملا وعاد حاتم الى
 قومه وسار عنتر وحده في المسير يطلب ارض الشربة والعلم
 السعدى وقد خالاه لذكرك عبده ولا بقى له حديث مع أصحابه
 الا فيها لان العرب من ديار الاحباب يزيد نيران الالتهاب ثم انه تلقا
 من ناصية ديار عبده هبوب الرياح وصار يعاتب البرق كما هتف
 ولاح ثم انه حاجت به الاشجان والاشواق فأنشد وجعل يقول
 اذا رشقت قلبي سهام من الصدا

وبدل دهرى حادث العرب بالعد

لبست لها درعا من الصبر مانعا

ولو بات غيري في الظلام على وجد

وكيف يزور الطيف من مكان ساهرا

بيت بأجفان شهود على صد

علالة قاي لاتصع فانها * اذا مرض المشتاق علل بالوعد

فبالله ياريح الحجاز تنفسى * على كبد حرا يذوب من الوجد

ويأبرق ان جاوزت من جانب الحما

نفي بني عبس على العلم السعد
وانخذت نيران عبلته موهنا * فكن أنت في أطلالها نيران الوعد
وخلى النيران فوق خيامها * بذكرها دمعى اذا انكرت عهدى
عدمت اللعان كنت يوم فراقها * أرى صورة فى مثل صورتها عندى
ألا قاتل الله الهوى كم بسيفه * قتل غرام لا يوسد فى اللحد
واسأل لسيفى كم أقل بحدته * صروف الرزايا وهو يقاتل فى الغمد
أجرده فى كل يوم كرهية * فيفترق ما بين المشايخ والمرد
وتلمع من تحت العمام بروه * وفوق أعالي البيض يسمع كالرعد
وما زال ككلب الروم الا وقد لقي

رجالا ترى للموت أحلى من الشهيد
وانخر المينا يلقى الطعن دائما * كما يلقى العطشان من صافى الورد
جملت على الفرسان فرقت جمعها

فناالت بني عبس بها الفخر من عندى
لقينا الجيش فى الفلاة وفوقه * غمام فقال حالك اللون مسود
ينادون عبس والصليب ومريم * ونحن بعون الله بالشكر والحمد
فبادرتهم بالطعن حتى تساقطوا

الى الارض من فوق المضر الجردى
أنا عنتر العيسى فارس قومه * أموت ويبقى لى أحاديث من بعدى
(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره مالت الفرسان لهذه
الايات لما رأوا من عنتر وفصاحته عجباً ثم انهم ساروا يقطعون
تلك البرارى والقفار وهم يتذكرون ما كان لهم من الاخبار حتى
انهم وصلوا الى الديار فعندها أمر عنتر أخاه شيبوب أن يسبقهم

ويشترأهل الحلب بقدمهم -م- ففعل ما أمر به أخاه وكان وصوله نصف
 النهار وأخبر أهل الحلب بما كان لهم من الأخبار (قال الراوى)
 ولما قارب عنتر وأصحابه إلى الديار فالتقى به مقرى الوحش وخلفه
 جماعة من بني عبس الأخيار وبين يديه ولده سبيع اليمن وهو
 في دون المائة فارس ولكنهم من فرسان بني عبس الأشاوس
 وكانوا التقوا به على بعد من الديار وسلموا على بعضهم البعض وهم
 في فرح واستبشار ورجعوا يتعادتون بما كان لهم من الأخبار
 وعنتر يحدثهم -م- بحديث حاتم طي وكيف التقاه أسيراً وخلصه
 وسار معه إلى حاته وكيف أضافه حتى عمل عرس أخته وكيف
 زوجها العطف بن فائز النظري وأعلمهم -م- بما جرى له في بني طي
 وكيف غدر به رجال الحلب وبعد ذلك سأل عنتر من مقرى
 الوحش عن الملك قيس وأخوانه وفرسانه وعنترته وهو يتعجب
 كيف ما خرج أحدهم -م- إليه وقال ما لي أراكم في نفر قليل أما
 كان لي في بني عبس محب غيركم فعاتبهم -م- جميل فقال مقرى
 الوحش والله يا أبا الفوارس ما في الحلب حاضر من تعجب عليه بل إن
 الجميع غيباب مع الملك قيس في بلاد اليمن فتعجب عنتر من ذلك
 وخاف عليهم لا يكون قد اعتراهم أمر من أمور الزمن وصار من ذلك
 في فكر فلما رآه مقرى الوحش في اشتغال وهو في فكر من هذه
 الأحوال قال له يا أبا الفوارس ليس الأمر كما خطر ببالك وإنما بعض
 السلاطين قد أتى إلى الملك قيس بخبره بأنه قد ظهر في بلاد اليمن ولد
 لأخيه مالك وأنه هو وأمه في حلة من حلال بني كلب بن وبرة وهم
 في ضللك عظيم من الشقاء والمضرة وقد صار إليهم يريد يخلصهم -م- من
 ما هم فيه من ذلك البلا المقيم وتركني أنا ومن ترى هنا لحفظ الأموال

والحریم (قال الراوی) فلما سمع عنتر ذلك الكلام تعجب من
تصاريف الايام وما يبدو منها من الامور والاحكام وتذكر مالك
ما كان يفعل معه في أيام الصبا وفضاله عليه دون اباقراد
تأسف عليه وتناشرت الدموع من أمامي عينيه وقال لمقرى الوحش
والله لقد هيجت أشجاني وجذدت على أحزاني وقد ذكرني برجل
كان عندي أعز من روعي التي في جسمي وانك يا أخي ما تعرف
ما كان فيه الادراك لانه قتل قبل ما أتعرف أنا وأياك وذمة العرب
ما كان في أولاد الملك زهيرا كبر منه مروءة ولا سجية ولولا ما كنت
الى الآن خلصت من رق العبودية وأنا أقسم بالبيت الحرام وزمزم
والمقام لو كنت سمعت أفا قبل حضوري أنه ظهر له ولما كنت
أنت اليكم بل كنت سرت من تلك الناحية ولا كنت احتجت الى
رفيق ولكن ان أحياني الزمان لا أفعل في ولده في حال مماته
كما كان يفعل بي في حياته وانني ما أقيم هنا الا مقدار ما أخذ الراحة
وأترود من بنت عمي عبله بالنظر وأعود أطلب بلاد اليمن على
الأثر كل هذا يجري وهم سائرون حتى وصلوا الى الابيات فتلقاهم
النساء والبنات وهم قد أوحين الشعور وأرهين البراقع عن الوجوه
البدور وعبله بينهم قباهي بما كساها الله به من الجمال والقدر
والاعتدال والتجميع يتمايلن كأنهن الاغصان اليوانع وعالين
الملابس الفاخرة على ذلك الجمال البارع قال وكل هذا فرحي بعنتر
وعودته الى الحى سالم ولما رأوا ما معه من الاموال والغنائم هذا
وعتر لما أن رأه أنى رجله وترجل وصار الى خيامه ولم يصدق أن
يرى عليه قدومه (قال الراوی) وكان السبب في سفر الملك
قيس وذلك الاتفاق فانه بعد مفارقتها لعنتر وهو عند الملك كسرى

والنعمان وعودته من بلاد العراق وسار الى حاته وجع شمله بأهله
ورفقته وأقام حتى وصل السبي اليه من أرض الشام ولم يتخلف
منه عقال وكل ذلك لاجل حاميتهم عنتر البطل الهمام وبعد
ذلك أقام مواطب الولائم والدعوات واعتنيت بنوع عيس أوقات
السرقات فاتفق انهم خرجوا في بعض الايام الى غدر ذات الارصاد
وقعدوا يتعمدون فيما جرى لهم من الانكاد حتى أزال الله ما كانوا
فيه من الضنك والعناد كل ذلك يتذكروه وهم يشربون المدام
واذا هم بنجاب قد أشرف عليهم من البراري والآن كما وقد أبدأهم
بالسلام وقال لهم يا سادة العرب الكرام أريد منكم من يرشدني الى
طريق الخير ويدلني على طريق أسلك منها الى الملك قيس بن زهير
(قال الراوي) فعندها قدموا اليه وأوقفوه بين يديه فقال له
يا وجه العرب أنا الملك قيس الذي تسأل عني فقل ما حاجتك يا همام
فقال الاعرابي يا مولاي فان كنت أنت الملك قيس المذكور
فأعلمك بشئ يسرك وبعد عنك ما يضرك ولكن ما أبشرك بتلك
البشارة حتى آخذ حق بشارتي منك فلما سمع الملك قيس من
الاعرابي ذلك الكلام اشتاق الى سماعه وأمره في عاجل الحال
بالنزول عن ناقته فنزل وأمر الملك قيس باحضار الطعام فأكل ولما
اكتمى أعطاه قدحاً من المدام فامتنع من ذلك وقال يا مولاي ان
صاحب هذه الرسالة عاهدني عهداً ألا أضيعه وان عرض شئ قبيل
التبليغ أمتعه حتى انني أبلغ رسالته وأدري ما جلت من أمانته
ومقاتته فقال الملك قيس له هات ما عندك بلغك الله منك وقصدك
فعندها ابتدأ الاعرابي يحكي لهم حكايته ويشرح لهم قصته
وقال له اعلم أيها الملك انني رجل سلال وصنعتي حرامى لص محتمل

وأدور قبائل العرب بكل حيلة وسبب حتى أسل الخيل وأدعس
 عليها نار وليل ولو كان الفرس في وسط قلب صاحبه توصلت اليه
 وانتزعت منه وأنزلت به مصائبه وانني ياملك سمعت بخبر جواد
 كلب بن وبرة فسرت فأصدا اليه لعل أسرقه وأحرق قلب صاحبه
 وأحسره عليه فسرت الى أن وصلت الى الحى الذى هو فيه فدخلت
 اليه وتأملت معانيه وقسمت عليه الى داخل المضرب ولى قلب
 أقوى من السلم لم ثم قطعت شباك الجواد من رجليه ويديه
 وقدمته على يدي الى ظاهر البيوت وقد ستر على الحى الذى لا يموت
 ولما أن بقيت على ظهره وكان حصان مثل العقاب فلما ان حس بي
 نفضنى أرماني على التراب وعاد يطلب معلفه وهو يتر كمر السحاب
 ولما وصل مكانه صهل وصار يضرب بحافره الحصى والجندل حتى
 كادت الارض أن تنزل فأتته صاحبه على حسن صهيله لانه كان
 يعرف صهيله من دون الخيول فأبصره وهو محلول فصاح فى فرسان
 القبيله فأتوا اليه وهم راكبين الخيول وكل فارس منهم كان به لول
 فسار يقول لهم يابنى عى قد طرق اليلة أبيتنا سلال وقد غدا
 هارب نخذ واعليه الطرقات والمذاهب وبأدروه قبل وفات أنجازه
 وفوات المسارب وما زال ينسأدى بمنل ذلك الندى حتى ملكوا على
 سائر أقطار البيدا فلما علمت أن ما بقى لى مخلص من كيد هؤلاء
 الأثام فسرت أغدوا وأنامه رول بين الخيام وأيقنت باتلاف مهجتي
 بين الأنام ومازات مهرولا والعبيد تصيح على وتضربني بالحديدات
 حتى وصلت الى بيت منفرد عن الايات فقلت فى نفسى التجي الى
 هذا البيت لعل أن يكون لاحد من السادات أو يكون صاحبه
 فى هذه القبيله موصوف وباجازة الرماح معروف فوجدت فيه

امرأة عجوز جالسة تغزل صوف فدخلت عليها وأرميت روجي بين
 يديها ومسكت بذيلها وقد استجرت بها فأجارني وآمنتني على نفسي
 بعد ما كان انقطع حسي وقامت إلى الرجال الذين لحقوني وقد
 صاحت عليهم فوق فواعني وقد هابوني فأخبرتنيهم أنها أجارني
 وبذمامها شملتني فعاذوا عن مضربها ومقامها وهم يقولوا هذه امرأة
 من أكابر قوتنا ما نفسخ ذمامها وبعد ما رجعت العجوز وهنتني
 بالسلامة وأمرتني عندها بالاقامة وقد تمت لي الزاد فأكات وقعب
 ابن شربت ثم أقت عندها إلى الصباح واطمأن قلبي واستراح فقالت
 لي يا هذا اعلم أنك يضيق صدرك إن أقت عندي في البيت فأخرج
 وتفسح بين الروابي والقيعان ولا تبع في البر بعيدا تعب قلبي عليك
 ويصير بيني وبين قومي الشر والعداوة لأن بعلي وأولادي في هذه
 الأيام غائبين ولا بد أن يأتوا في هذا الحى وأنا أراهم وأخذ حسك
 لهم أن يأتوا ويسروا معك إلى موضع تأمن فيه على نفسك
 (قال الراوى) فلما ان سمعت منها ذلك الكلام صرت كل يوم
 أخرج إلى الغدير وقد آمنت على نفسي من الصغير والكبير وصرت
 كل يوم أفعل ذلك وأعود إلى البيت التي للعجوز وأهل الحى يروني
 وينظروا إلى ما أفنى عليهم أجوز فلما كان في بعض الأيام وأنا
 جالس تحت هذه الشجرة التي ألفتها وكان وقت الضحا والشمس
 على الأرض قد أرخت جرمها وان الجارية قد أقبلت من البر وقد
 اشتد عليها الحر وعلى وجهها برق خلق وعلى بدنها جبة من صوف
 الأنهار في ذلك اللباس عليها آثار النعمة ووجهها بالخير معروف
 وبين يديها صبي ووجهه أحسن من الهلال لكن قد غيرت محاسنه
 ومحاسن أمه فقلبات الأيام والليالي وله من العمر ما يقارب عشر

سنين وابسه مثل لبسها وحسنه مثل حسنها الا انهم في الهيم
 مشتركين وقد امنهم اغنام يسوقوها الى تلك المرعى وعليهم حالة
 الذل والهوان وهم بذلك الشقا والزفير والجارية تقول لولدها يا مجيد
 رد الغنم الى ناحية ذلك الغدير لانني قتلتني الحر والمجير فقفر الصبي
 حتى يعين أمه على ذلك الشقا والنعب فمتر في حجر فوقع على وجهه
 وتكبه كعب وقد أدمت قدماه وجهته فأحرقني قاي عليه وعلى
 ما صار من قصته وصار يبكي ولا يقدر يقوم على قدميه فلما أبصرت
 أمه حالته عادت وعدلت اليه وضمته الى صدرها وقبلته بين عينيه
 وشقت رداءها وعصبت به جهته وصارت تقول له يا ابن الشكلا
 وابن المفقة ودليلة الجلايا ابني وافقت أمك على صغرتك في الشقاء
 والتهذيب وريت في اليتيم وخدمت من هو ليس منا بقريب
 يا ولدي ليت أمك ماتت ولا رأيتك في هذه الحالة تخدوم العدا أوليت
 أهلك بقي ولا كان شرب كأس الرذائم انها ازداد بها الضيق
 والبكا فأنشدت تقول

وافقتني في الشقا والحزن يا ولدي * على أهلك الذي ولي ولم يعد
 وقد بكيت بدمع بعد فرقة * وكم أبيت ونار الشوق في كبد
 باليتني كنت فارت الحياة ولا * بليت بالذل والتعتير والنكد
 وليت أمي ردتني للأسباع ولا * رأيت ذا الهول والاحزان والكمد
 أوليتها دفنتني فوق رابية * بين التلال وشلت ساعدي ويد
 بنو فزارة لازالت ديار كوا * تشكوا لي ساكنيها قلة العدد
 كما جفتم فؤادي يوم فرقة * بفارس كالهمام الضيغ الاسد
 (قال الراوي) ثم ان السلال قال بعد ذلك لملك قيس وانني يا مولاي
 لما رأيت الجارية وحرقتها وقد سمعت نداءها وأبصرت صورتها

عرفت انها من هذه الديار غريبه وان الزمان تعدى عليهما وبار
 فعدلت اليهما وسلمت عليهما ثم اني قلت لهما يا جاريه لقد احرق قلبي
 وزدتني كربا على كربي فان كنت غريبه من هذه الديار فأخبريني
 أنت من أي العرب الأخيار وكيف السبب لفراقك لاهلك
 والاطمان لاني أراك شديدة الحزان زائدة الوجد والاشواق
 عظيمة التلهف والاشتياق فقالت لي يا هذا انني غريبه كما ذكرت
 ووحيدة أنا وولدي في هذه الديار كما أخبرت ولكن يا هذا من
 يكشف عني ما أنا فيه وايش تنفع الشكوى لمن يضيئها وايش النفع
 للذي يشكي بلوة تكون فيه لمن لا يزيلها عن صاحبها فقلت لهما من
 هم عربك وعرب هذا النضام فقالت أنا ما أقدر أخبرك من أنا ولا
 أقدر أشرح لك قصتي خوفا على ولدي من العناد ولولا انني أعرف
 انك غريب من هذه الديار ما كنت أطلعك على شيء من هذه
 الاحوال فقلت لهما أنا أحلف لك بمن ككسي الليل حلة السواد
 وأغسقه وجعل الفجر نوراً مشرقاً وتفرد بوحدة انيته بالدوام والبقاء
 انني ما أكشف سرّك لأحد من البشر ولا أبيع به لافتي ولا ذكرا لي
 حين أموت وأقبر وما قصدي بهذا الا خلاصك وإظهار أمرك لعل
 ان أصل الى قومك وأكشف لهم عن خبرك لان قلبي قد رحم
 بكاك وامل الله أن يفرج ما بكى ويجعلني من السوء فداك ويسير
 على يدي فكأك وفكأك وكل هذا الاجل هذا الطفل الصغير
 الذي كأنه ولد كبير وهو على صغر سنه يقاسي الشقا والاعتير
 كل هذا ياملك الزمان وهي لم تجبني بسؤال وبعد ذلك مال قلبها الي
 وأخرجت سرها علي وقالت يا فتى اعلم ان هذا الصبي أمير بن أمير
 كبير وأنا أخبرك بقصته وأشرح لك عن حكايته ظاهرا وباطنا

وأخبرك بما جرى علينا أولاً وآخرنا علم أن هذا الصبي أبوه مالك بن الملك
 زهير معدن الكرم والجود والخير الذي أنخر العرب نسباً وأهلاً
 وأعلاماً حسباً وفضلاً وأما وأباً وأهلاً وكان قد تزوجني لما وقعت
 الفتنة بين بني عبس وعدنان وفرزارة وذبيان من أجل سباق الخيل
 وأنا كنت فقيره فأغناني وأعطاني من المهر ما كفاني وقد زفقت
 عليه بالجلال والمغاني ولما انخلونا ببعضنا كدراً الدهر علينا موفوا
 عيشنا ثم إنها أخبرته بالقصة من أولها إلى آخرها (قال الراوي)
 وأخبرته فكيف أتى عوف أخو حذيفة وشن عليهم الغارة
 هو ومن معه من بني فرزارة وقتل منها السادات وسبي من قدر
 عليه من البنات فهربت أنا مع جملة من هرب وهمت على وجهي
 في الفلوات من شدة الخوف والمات وقد عولت أن التجي إلى بعض
 الغدران والقبائل الذين يحمون من استجارهم فالتقونا عرب هذه
 الديار وأنا ومن معي من البنات والاحرار نساقونا كباراً وصغاراً
 وقد وقعت أنا من شؤم بختي مع هؤلاء القوم وكنت علفت من
 بعلي بهذا الصبي على دم الزفاف ولما تكاملت أشهره ووضعت له
 في هذه الديار وقد ربيته في ثياب الذل والاضرار وكنت نسبه
 خوفاً عليه من الهلاك والبوار وكل من سأني عنه أقول هذا
 الولد زقته من ابن عجي وقد حلت به الآفات ومات مع من مات
 وهذه قصتي قد شرحت عليك كائنك قد رأيته بأعينك وأريد
 منك إذا حضرت إلى بني عبس في بعض أسفارك فأقصد ملوكهم
 يسر من زهير وقل له أما تجدني أن تكون ملكاً مطاعاً وابن أخيك
 برعي الجلال والاعتماد في تلك البقاع فما يرضي به إذ من هو بطل
 السباع ثم قال السلال ولما فرغت من كلامها يا ولای بكت على

بعلها بوجد وزفرات وما زالت على ذلك حتى أسالت من أحفاني
 العبرات وكاد فؤادي أن ينفطر مما بها من الحسرات وبعد ذلك
 قالت يا وجه العرب سألتك بحرمة شهر رجب أنك توصل خبري
 إلى قومي وتحمل هذه المشقة وذلك التعب فقلت لها يا حرة العرب
 وحق من في علم غيبه قد احتجب أن سر من هاهنا إلى قومك
 لأعلمهم بقصتك وشؤمك وماتقاسيه من همومك وغومك وأعلمهم
 بحديثك الذي ذكرته لي في نومك ثم اتى يأمك طيبت قلبها
 وفارقتني وفارقتها وسرت إلى بيت العجوز وأتت عندها حتى قدموا
 أولادها وبعلاها وأخبرتهم أنها قد أجازت ذمامي وأجنتني من بي عها
 فرحبوني وأعطوني الناقة هذه لتعينني على قطع الربا والاكام
 وساروا معي إلى مكان الأمن والسلامة وتودعت منهم وأمرتهم
 بالرجوع إلى أطلالهم والربوع وأنا أتشكر من أفعالهم وما فعلوا
 معي من الخيل لأنه غير قليل وبعد ذلك يا مولاي صرت فاسدا اليكم
 وأعدت حديث ابن أخيك عليكم فهي والله أمه على وجهها الخير
 والرجاء ولدها أحسن من بدر الدجاء إلا أن الله والبلاء قد غير أحوالهم
 وأمور الدنيا قد أزلت أحوالهم (قال الراوي) والله ما سمع
 الملك قيس هذا الكلام من السلال حتى بكى الملك قيس وكل من
 كان قدامه من أهله وبنو أعمامه هذا وقد شاع ذلك الحديث
 في الحلة وقد تسامعت به الرجال والنساء جملة وأما الملك قيس فإنه
 غاب عن الدنيا من شدة ما جرى عليه وفاضت مدامعه على وجنتيه
 ثم أنه ناول الكاس لساقيه وحلف أنه ما عاد يشرب باقيه حتى أنه
 يخلص ابن أخيه وأمه مما هم فيه ثم أنه في عاجل الحال خلع على
 السلال وأركبه على جواد من أرق الخيول الجياة ونادى في فرسان

الحى بالرحيل وسرعت الجذ والتحويل وركب وسار في بني عبس
 الاخيار وكانوا ثلاثة آلاف فارس ومن خوفه على الاحياء هذه
 الديار من كيد الاعداء الاشرار ترك مقرى الوحش حامية لها وترك
 عنده خمسمائة فارس ريسال وذلك لاجل حفظ الحرير والاموال
 لعلمه انه يعادل عنتر في الغروسيه والشجاعه والبراعه وسار الملك
 قيس وهو يقول للربيع بن زياد اتي علينا عنتر بن شداد حتى يعلم
 ان قد ظهر اصديقه وله من الاولاد لانه كان في زمانه من اخر
 مده صبيه وكان اخاله وصديق وكان دائما يتعصب له في كل شدة
 وضيق ولو كنت اعلم ان يقدم قوام من ارض العراق كنت انفذت
 اليه واقت الى ان ياتي الينا واخذه معي في هذه الكره ولكن اخاف
 ان النعمان يعيقه ولا يتركه ياتي الينا اذا ارسلت اليه فحباب لانتنا
 خليفاه عند كسرى في مجلس الشراب ونحن الذي ضيعنا الخدم
 الذي ما ارسلنا اليه ولكن الغائب حجة معه ولا ندرى ما يكون من
 طول غيبته لانه في أشد ما يكون من اللهو والطرب واخاف ان
 تتكاسل عن هذا السبب يشيع عنا في قبائل العرب ان ابن أخي
 هند الاعداء مقهور ما سورا عايرا ناب طول الازمان والدهور وربما
 يسمعون اهل الحجة الذي هو فيها ان نسبه متصل اليها فيقتلوه لاجل
 الدماء الذي علينا (قال الراوى) فعند ذلك قال الربيع بن زياد ايها
 الملك المهاب فسا رأيت الاغاية الصواب حتى لا يصير له علينا كلام
 بعد خذلان حريما من ارض الشام ويقول ما قدر وانخلصوا سيدا
 من ساداتهم حتى أتيت وخلصته لهم والرأى عندي ان ناسير نحن
 اليهم ونخلصهم منهم ونلقى كل من في بلاد اليمن بمن معناه من الابطال
 ثم انهم سلكوا البرارى والقفار وطلبوا بلاد اليمن وهاتيك الديار

(قال الراوى) وكان بالامر المقدران الامير عنتر وصل الحله بعد ان
ساروا بثلاثة ايام وحدثه مقررى الوحش بما جرى لهم من الكلام
فعند ذلك دخل على عمه وبل شوقه منها وبعد ذلك اشتاق الى ابن
مالك وتذكر ابيه وما كان يفعل معه من الجليل وبكافئه وقد علم ان
بنى عبس لا بد ان تجتمع عليهم قبائل اليمن ولا يكون عندها من
يحميها من تصاريق الزمن فخذ عزمه على اتباعهم وبعينهم على
اعادتهم وقد خاف على بنى عبس لا يقعوا فى التعس والنكس وايضا
خاف على بقاياهم من بنى فزاره وسان بن ابي جارسه ان يبلغه ما هم
فيه من المرام ووربما ركب عليهم بملوك الشام من اجل ما جرى بينهم
من الحرب والصدام لان بنى غسان اقوام اثم وقد علم ما جرى بينهم
من الحرب والصدام وما وقع حتى تبدد شمل العشيره ورجع اجتمع
وقد تعبوا حتى رجعوا الى الديار وقربهم القرار ثم انه قال لهم يا بنى
الاعمام الراى عندى انكم تقيموا فى الاوطان مع اخى عروه ومن له
من الفرسان وايضا يكون معكم الرجال الذين كانت معي بأرض
العراق واسيرا وانا و معى اخى مقررى الوحش فارس النيساق وناخذ
معنا اخى شديوب ونسير خلف العشيره لعلنا ان نلقاهم من قبل ان
تجتمع عليهم الجموع ونقضى حوائجنا ونعود وشملنا الجموع وان طالت
يا بنى عى غيبتنا وسمعتم عن بنى فزاره او بنى غسان لا بنى أعلم انهم
طائفة غداره خيان فلا تطيلوا بينكم الكلام بل ارحلوا الى منازل
شيخ العرب دريد بن الصمه اوالى بنى عامر وكونوا غدا حذ الجهتين
حتى نرجع بسلام فقال شداد والله يا ولدى لقد نظرت موضع النظر
افعل ما بدا لك واعلم اننا مستيقظين على أنفسنا من مقالك فطيب
قلبك من جهتنا فنحن ما نتم اوان على أنفسنا ولا نتغافل عن اخبار

أعدنا بل نقيم انما عيوننا وأرصادنا تاتينا بالاخبار من سائر الجهات
ونبذل مجهودنا ونهجر المنام الى ان تقضى حاجتك وتعود الى الديار
وأنت في خير وسلام (قال الراوي) فعندها طاب قلب عنتر على
قومه وتجهز للسفر من يومه ولم يأخذ معه سوى مقرى الوحش
وأخيه شيبوب وقطعوا من الارض العلائق وصاروا بالاعناق
يعيقهم ولا سابق ولم يأخذوا معهم لاناقة ولا جل بل طلبوا الوحدة
والانفراد وبلغ الامل وسلكوا البراري واقتحموا الغلات وسلك
بهم شيبوب تلك التلال المقفرات وقطع بهم تلك الهضاب الموحشات
وما زالوا على ذلك الحال ستة أيام متواليات وفي اليوم السابع فرغ
منهم الماء وألمهم العطش والظما وقد عرض لجواد مقرى الوحش
حارض فهلك وارتما فسار مقرى الوحش راجلا وصار يقطع على
قدميه الغلاف تنزل عنتر عن جواده موافقة لصاحبه وترك العدة
فوق جواده الا بجر وساروا يجدوا المسير في ذلك البر الا قفرة فقال
عنتر لأخيه شيبوب لم لا أعلمنا يا ولد الزنا ان هذه الارض مهلكة
كثيرة العناحي كنا اعتدنا لها بالخيال الاصال ولا كانت جرت
عابنا هذه الاحوال فقال شيبوب والله ما كنت أعلم ان هذه
الارض كثيرة الماء والمناهل والمساكن الانسان ما يعلم ما خبي له
في الغيب من القضاء النازل ولم أعلم ان جواد مقرى الوحش يموت
في هذا المكان ولم أعلم فروغ آجال الخيل وما يقع لها من الهوان وما
يجري عليها من الحدان فقال له مقرى الوحش ولم تعرف لنا منهل
نذكره على عجل قبل ان ياتي المسالان ما ياتي آخر النهار وفيما هم
يعرف أحسن الدهر اليه أم أساء فقال نعم اني أعرف قد انا منهل
قديم لعرب يقال لها بنى باعف وهو غدير واسع وله منافس ومنابع

وما بقي قد آمننا إلا هو ولا اتكأنا إلا عليه وإن كنا لم نجده فيه
 ما إذا وصلنا إليه وحق الرب القديم ما يرجع منا من يخبر بخبر
 لأن بعده مغاور معبه واسعة الفضل لا يقطعها إلا تساع أرضها
 وصعوبة مسالكها إلا أنا فقال مقرى الوحش ما أنت إلا قطعت
 ظهري يا شيبوب فلعن الله أب سبالك ومن المصائب لا قالك وحق
 للرب القديم إذا وصلنا إلى هذا الغدير ووجدناه ناشف لا تركناك
 تنتقل عنا بشبر قصير ولا بد لي ما أشد يدك ورجليك وأدعت تموت
 معنا على جانبه ويقضى عليك لأن الله ليل أحق من غيره بالعذاب
 الطويل قال وكان شيبوب يعلم أنه يلقى الماء إلا أنه أراد أن يوهم
 مقرى الوحش ويروعه لما أن رآه قد عاد رجلا وصار يمازح معه
 ويهون عليه المصائب إلا أنه ما زال سائر بهم حتى أوصلهم إلى
 الغدير وقد تعبوا تعباً شديداً كثير ولما أن وصلوا إلى الغدير نزلوا
 لأجل الراحة وقربهم القرا في تلك الساعة فشرّبوا من الماء حتى
 ارتووا وبعد ذلك أضرموا النار وكان معهم ثي من لحم فشووه
 وأكلوه وقبل من الخمر فشرّبوه وبعد هذا قال عنتر لأخيه شيبوب يا ابن
 الأم كيف نعمل في مقرى الوحش نسيره وإعلامنا إلى بلاد اليمن
 فوالله ما فيه قوة إلى هذا البطش فقال شيبوب أصبر على قليل حتى
 استريح وأغدوا وأجدله في الطلب وأدبر نفسي على جواد وأحبه له
 بركب وأقيموا أنتم هاهنا على الغدير وأنا أسير وأجل عنكم التعب
 والتعبير وآتيكم بمائناً كآون لاني أعرف أن ههنا بالقرب مناعرب
 يقال لهم بنو أصابع وهم عنا نصف يوم للمجد الناصع ولا بد لي ما أسير
 إليهم وأتوكل على رب العباد واتجسس أخبارهم وأجمعهم في خيلهم
 الجياد فقال له عنتر ما تريد أسير معك وأعزم على الروح فقال له

لا يا أخى أنا ما أسير الا وحدى وأنا رجل خالى من السلاح مما ينكر فى
 أحد من عرب البطاح وأما أنت ما تسير الا فارس مشدوان وأوك
 وأنت على هذه الحالة نفرت عايلك أهل الخلة خياله ورجاله وبسير
 بينك وبينهم الحرب والقتال والظعن والنزال وقضيع الغوائد
 والغائده ويطول الامر وتكثر المعائده فقال مقرى الوحش والله لو
 رأيته سائر معك ما أخليه بخطى خطوه واحده ولا من هذا يقبلك
 ولا كان يطيب على قايى ان أبقي فى هذا البر وجيد افرىداوا كون
 مستوحشا فى هذا القفر والبيدا فقال له شيبوب صدقت وأما من
 أجل ذلك ما أطاوعه على مراده لان رفقة معى لاشك تورثنى الهم
 والتنكيد ثم انه أقام عندهم الى وقت السحر وقد قرب الصباح وخف
 ما به من التعب واستراح فسار يطلب العرب الذى ذكرناه هم وهو
 خالى من السلاح وهو مثل العبد البزال وباطنه باطن الاسد الربال
 حتى تضاحى النهار وقد قارب الارض الذى هو طالبها وتلك الديار
 واذا هو يرى عن يمينه واديا كثير الماء والمنايع وفيه مراعى
 كثيره ومنافع وفي وسطه قبه من الاديم تسع جماعة كثيره من بنى
 آدم ومن حولها عشرين رأس من الخيل الجياد وهم مختلفين الالوان
 وهى تموج فى مقاوده مثل الغزلان فقال شيبوب هذا الذى كنت
 طالبه من المأمول لكن الصواب اننى أدبر فى أخذ هذه الخيول
 وأعود الى أخى عن قريب واغتتم السلامه لان الدهر يومان يوم
 يصاب ويوم يصيب ثم انه عرج الى الوادى وسار فيه وما زال الى أن
 وصل الى تلك القبة المضروبة وقد دار من حولها فلم ير أحدا من
 البشر ولا من يسأله عن ذلك الخبر فقال شيبوب هذا من تمام
 السعادات التى تأتي على مراد الانسان ثم انه دار من حول تلك

القبة وجعل ينظر الى ذلك المضرب ويتعجب غاية التعجب ويقول
 يا ترى من أتى بهذه القبة الى هذا الوادي ثم انه انقأ اذ فيه اليها
 وتسلط فاسمع من داخلها حس ولا نفس ولا أبصر أحد اقام ولا
 جلس فزاد بذلك تعجبه ورفع ذيل القبة وبقي من داخلها مثل
 الشعطب ونظر فيها عينا وشعلا فرأى فيها رجل هرم وهو نائم في ركن
 من أركانها وقد أبصر أعدا الاملا منه معبأة بعضها فوق بعض وفيها
 تمرود دقيق والى جانبها ظروف ملأته سمن وعسل (قال الراوى) فلما
 رأى شيبوب الى ذلك قال فى نفسه ان الاقبال اذا أتى للشخص
 فيكون سهده قد حصل وما بقى الا ان أجل بعض هذا الخيل الاصول
 من هذا الخير الحاصل وأسوق الباقي وأقطع بهم البر الا قفرا لاني أعلم
 ان صاحب هذا الخبأ ما يأتى الا عند المساء والساعة اكون عند أنى
 عنه ثم انه عول أن يخرج ما يكفيه الى خارج الخبأ واذا هو بمجدناقه
 مقبلة من صدر البرصياحها قد أقبل الفلا وعلى ظهرها هودج على
 محلى بالحريز والاطلس ومن حوله خمسة عبيد بالقنا والنبال
 والسيوف الصقال وفي أيديهم الخيف الغوال (قال الراوى) فلما
 رأى شيبوب هذا الحال عاد الى الخبأ وخنس بين الاعدال وهو
 يقول مكثذا الدهر ما يبقى على حال ولا بد ما يخيب الآمال ويكدم
 ما صفا بعد الاقبال ثم جعل باله من الناقة حتى وصلت الى باب الخبأ
 فأبركوها العبيد ونزلت من الهودج امرأة عجوز تقارب الشيخ النائم
 فى العمر والسنين الا انها نهض منه ولما حيل شديد عنه ولما
 دخلت الخبأ صاحت به وجلست بجانبه وقالت له اقعد يا نائم يا من
 غفل عن نواب الدهر ومعانيه فعند ذلك جلس الشيخ لما سمع
 كلامها وقال غبتي فأوحشتى وقدمتى يا أخته العم فأنستى فأخبرني

ما كان من غرماء ولدك هل تركوادم اخيههم وأهله واهلهم
 من أجل ذلك انهم يقاتلوه فقالت والله يا ابن العم انصلح له حال ولا بد
 ما يقع بينه وبينهم القتال وأنا والله خائفة عليه من الاعداء الاندال
 لانني لماسرت من عندك البارحة عند المساء فوصلت الى الاحياء
 نصف الليل وأنا أقول لعل وعسى ثم دخلت على جارتنا سلمى
 بنت حازم وسألتها عما جرى من مبتدا فلكت الامور العظام فقالت
 والله يا ابنة العم لقد شق علينا رحيلكم من الحلة وقد صعب على جميل
 مقدمنا وقد صار وراءه رافع أخو القليل وقد سأله أن يهب لولدك
 دم أخيه ويأخذ فداءه من المال ما يرضيه فإرضى أن يفعل
 بل قال أنا لا بد لي من أخذ تار أخي ممن قتله ولا بد ما أتوصل
 اليه واقتله كما قتل أخي وجندله وإني ما قدمت عن
 طلبه الا حتى يأتي باقي اخوتي ونسير اليه كلنا
 وتأخذ منه بتارنا ونبلغ منه مرادنا ولما أتى
 الرسول يا ابنة العم الى مقدم عشيرتنا
 بهذا الخبر زاد غضبه وغيطه
 ونقطعت به الاسباب وقد
 خاف على شمل العشيرة
 ان يتفرق ويحمل
 بهم الذهاب

ثم الجزء الرابع عشر من قصة فارس الطراد مشيديت عز بني
 عيس عنتر بن شداد في منتصف شهر ذي الحجة سنة ثلاثة
 وثمانين ومائتين بعد الالف